

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

شرح ديوان
أبي فراس الحمداني

لابن خالويه

«حسب المخطوطة التونسية»

الحمداني

إعداد
الدكتور محمد بن شريفة

شرح ديـــوان
أبي فراس الحمداني

لابــن خـــالـــويه

«حسب المخطوطة التونسية»

المكتوبة سنة ٥٤٨ هـ

إعـــداد

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه ووضع بعض حواشيه ودقق فهارسه
الباحث في الأمانة العامة للمؤسسة عبدالعزيز محمد جمعة

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي: محمد العلي

الطباعة والتنفيذ: أحمد متولي - أحمد جاسم

تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

2 0 0 0

تصـديـــر

يسرني أن أقدم لشعراء العربية ومحبي الشعر العربي – وعشاق فن أبي فراس الحمداني وشخصيته الجذابة – ديوانه المعروف، برواية ابن خالويه وفق المخطوطة التونسية التي تعتبر أقدم نسخة لهذا الديوان المهم، وهي نسخة لم يطلع عليها العلامة المغفور له بإذن الله الدكتور سامي الدهان الذي اضطلع بمهمة تحقيق ديوان أبي فراس على عدد كبير من النسخ . .

وإذ أقدم هذا الإنجاز العلمي والأدبي المهم للدكتور محمد بن شريفة ومساعده الأستاذ عبدالعزيز جمعة فإنني اغتنم الفرصه لتوجيه التحية الخالصة للإخوة المسؤولين في جمهورية تونس الشقيقة على تعاونهم البناء وسرعة استجابتهم عندما طلبنا النسخة المخطوطة المودعة لدى دار الكتب الوطنية التونسية، ولا يفوتني التنويه بالجهود المخلصة التي بذلها المحقق الكبير الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة ومعاونه الأستاذ عبدالعزيز محمد جمعة وفريق العمل الفني في الأمانة العامة للمؤسسة . . داعياً الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما فيه خير الثقافة العربية . .

ومنه وحده التوفيق ، ، ،

عبدالعزيز سعود البابطين

سبتمبر ٢٠٠٠



تقديم

لعلَّ توثيق الدواوين الشعرية من السمات البارزة في تراثنا الأدبي، فقد وصلت إلينا دواوين الجاهليين والإسلاميين برواية الأئمة الثقات من أهل الأدب واللغة الذين نهجوا في رواية الشعر واللغة منهج المحدِّثين في رواية الحديث[١].

ومن أشهر رواة الشعر الجاهلي والإسلامي الأصمعي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن حبيب، فهؤلاء وغيرهم هم الذين جمعوا هذا الشعر وصنعوا الدواوين التي بين أيدي الناس[٢]، وقد جاء بعدهم أعلام عنوا بجمع الشعر الذي ظهر في عصر بني العباس فصنعوا دواوين لشعراء هذا العصر كبشار وأبي نواس وأبي تمام وغيرهم. وكان من أشهر هذه الطبقة على سبيل المثال أبو بكر الصولي الذي له صنعة لديوان أبي نواس ولديوان أبي تمام ولغيرهما[٣]، ونجد أحياناً أزيد من صنعة في ديوان شاعر واحد، فديوان أبي نواس مثلاً صنعه إبراهيم بن أحمد الطبري المعروف بتوزون وصنعه حمزة بن الحسن الأصبهاني وصنعه أبو بكر الصولي[٤].

وقد كثرت عناية من جاء بعد هؤلاء الأعلام بتوثيق الدواوين متناً وسنداً، فتعدّدَت نسخها الصحيحة المضبوطة التي تقابل على أصول الدواوين وأمهاتها، كما تعددت الروايات والأسانيد المرفوعة إلى صاحب الديوان، ويتجلى هذا في دواوين الشعراء الكبار كأبي تمام والمتنبي والمعري وغيرهم؛ وقد ذكرنا أمثلة من الأسانيد المغربية في رواية هؤلاء، وذلك في كتابنا: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة[٥].

---

(١) انظر الأنواع الثمانية الأولى من كتاب المزهر للسيوطي.

(٢) انظر الفهرست لابن النديم، ص. ١٥٨.

(٣) م. ن. ص ٥٠ وص ١٥٦ ووفيات الأعيان، ٤: ٣٥٦تم٣٥٧.(٤) انظر خزانة الأدب للبغدادي، ١٣: ٥٨.

(٥) طبع في بيروت سنة ١٩٨٦، وحصل على جائزة المغرب للسنة نفسها.

ولقد كان من حق شعر أبي فراس أن يلقى مثل العناية التي لقيها شعر المتنبي، وهي عناية ظهرت في تعدّد الروايات المشرقية والمغربية لديوان المتنبي وفي جودة نُسخِه المقروءة والموثقة، وفي كثرة الشروح التي وضعت عليه[٦].

أما أبو فراس فلم ينل شيئاً من هذا كلّه، فهل كان المتنبي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس سبباً في قلة الاهتمام بشعر أبي فراس وعدم الإقبال على روايته وتوثيقه وشرحه ودرسه؟.

لعلنا نجد التلميح إلى هذا عند ابن رشيق الذي يقول في كتاب العمدة: «أما أبو الطيب فلم يذكرْ معه شاعر إلا أبو فراسٍ وحده، ولولا مكانه من السلطان لأخفاه»[٧] وقد ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر أن أبا الطيب كان يشهد لأبي فراس «بالتقدم والتبريز، ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته، ولا يجترىء على مجاراته»[٨]. أما كون أبي الطيب يتحامى جانب أبي فراس فشيء واضح تفرضه المداراة لأنه كان يعيش في كنف الحمدانيين، وأما شهادته في شعر أبي فراس فلا نظن أنها صدرت عن خوف منه أو كانت من قبيل المجاملة، وإنما كانت اعترافاً من المتنبي بشاعرية أبي فراس مع أن هذا كان يكرهه وينبزه بدعيِّ كندة[٩].

إن مكانة أبي فراس من السلطان وانتصار بعض الشعراء والنقاد من أهل القرن الرابع له واجتهادهم في البحث عن مساوىء في شعر المتنبي لم تفلح في التأثير على تفرده الذي يصفه الثعالبي بقوله: «فليس اليوم مجالس الدرس، أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتاب الرسائل، أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل، ولا لحون المغنين والقوالين، أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين. وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه، وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه،

---

(٦) انظر على سبيل المثال: رائد الدراسة عن المتنبي، تأليف كوركيس عواد وميخائيل عواد.

(٧) العمدة، ١: ٢١٤.

(٨) يتيمة الدهر، ١: ٣٥.

(٩) راجع ما كان بين أبي فراس والمتنبي في الصبح المنبي.

والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه. وتفرقوا فرقاً في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له أو عليه. وذلك أول دليل على وفور فضله، وتقدم قدمه، وتفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي ورِقّ المعاني»[١٠].

أما شعر أبي فراس فلم يكن له إلا شيخه العالم اللغوي النحوي أبو عبد الله الحسين بن أحمد المشهور بابن خالويه، فقد حمله إعزازه لتلميذه ووفاؤه لذكراه على جمع شعره بعد أن مر زمن على وفاته، وهو يتحدث عن هذا في مقدمته المختصرة فيقول: «وما زال رضي الله عنه وأرضاه، وكرم منقلبه ومثواه، تم إيجاباً لحق الأدب، ورعاية لحق الصحبة وعلماً بأهل المخالصة تم يلقي إليّ دون الناس شعره، ويحظر عليَّ نشره، حتى سبقتني وإياه الركبان، فجمعت ما ألقاه إلي، وشرحت من أيامه وأخباره والأيام المذكورة فيه ما أرجو أن يَقْرِنه الله بالصواب والرشاد»[١١].

إن صاحب هذا الكلام تم كما هو معروف تم إمام مقرئٌ ثقة فكلامه محمول على الصدق، ولكننا مع ذلك نعجب أولاً من صنيع أبي فراس هذا وهو الأمير الفخور بشعره الذي لم يكن يعجزه تكليف أحد الكتبة في ديوانه أو ديوان سيف الدولة بتدوين ما يصدر عنه وجمعه وترتيبه في حياته، ونعجب ثانياً لعمل ابن خالويه في ديوان أبي فراس فهو عمل لا يظهر فيه علم هذا العالم الذي هو من كبار أهل اللغة والنحو[١٢]، وما أبعد الفرق بين عمله وعمل نظيره ابن جني في شرحه ديوان أبي الطيب؛ ونعجب أخيراً لكون هذا الديوان الذي جمعه ورتبه لم يرو عنه مع أنه كانت الرحلة إليه في حلب[١٣]، فلم يوجد أيُّ ذكر لسند يتصل به في المصادر المعروفة، وقد عد ياقوت في إرشاد الأديب تصانيف ابن خالويه وذكر منها ديوان أبي فراس وقال: «وكتاب ديوان أبي فراس ابن حمدان جمعه وذكر فيه جملة من أخباره وفسر أشعاره»[١٤]، ولعل هذا هو أقدم وصف لهذا الديوان الذي كان الثعالبي أول من

(١٠) **يتيمة الدهر، ١: ١١١.**

(١١) **ديباجة الديوان.**

(١٢) **معجم الأدباء، ٣: ١٠٣٠.**

(١٣) **نفسه.**

(١٤) **نفسه.**

استعمله ونقل منه أشعار أبي فراس وأخباره[١٥]؛ وقول ياقوت إن ابن خالويه فسر أشعار أبي فراس قول غير دقيق، فنسخة الديوان التي ننشرها اليوم تم وهي منسوخة قبل ياقوت[١٦] تم لا يوجد فيها أي تفسير لغوي أو نحوه، وإنما يوجد فيها جملة من أخبار أبي فراس وأخبار تتعلق بمناسبات أشعاره أو ببعض ما ورد فيها، وكذلك الشأن في النسخ الموجودة من الديوان وهي كثيرة، ولعل هذه الأخبار هي التي اعتبرها ياقوت تفسيراً، ولعله أخذها من قول ابن خالويه: «وشرحته بما أرجو أن يقرنه الله بالصواب والرشاد».

إن هذه النسخة التي تنشر لأول مرة بمناسبة «دورة أبي فراس الحمداني» التي تنظمها «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» هي أقدم نسخة من ديوان أبي فراس، وهي محفوظة بدار الكتب الوطنية في تونس[١٧]، وقد تم نسخها في رابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ووصفها بعض المفهرسين بأنها «نسخة خزائنية» كتبت بقلم نسخي مشكول[١٨] والذي نفهمه من عبارة «نسخة خزائنية» أنها نسخت برسم خزانة أمير من الأمراء أو كبير من الكبراء، وهذه النسخة ليس فيها ما يدل على هذا، وهي خالية من ذكر الناسخ وليس فيها سماع أو قراءة أو نحو ذلك، وفي رأينا أن الوصف المذكور لا معنى له، ولعلّه جاء مما يوجد بأوّلها من تزويق وتذهيب، ثم إن ناسخها لم يكن في ما يبدو من أهل العلم، ويدل على هذا ما يوجد في النسخة من أخطاء، ولعل أنسب وصف لها أن يقال إنها نسخة عتيقة وكفى، فهي أقدم النسخ الموجودة على الإطلاق، وهي أقربها زمناً إلى النسخة الأم، ونقدّر أنها مأخوذة منها أو من نسخة نقلت عنها.

وأقدم من هذه تلك التي استعملها الثعالبي في اليتيمة وهي مفقودة، ويبدو أنها لم تكن مرتبة على حروف المعجم[١٩] مما يدل على أن النسخة الأم كانت كذلك، وهذا أيضاً هو حال هذه النسخة التونسية العتيقة التي كانت في ملك «باي تونس محمد عبد الهادي باشا»، وقد

(١٥) يوجد ذلك في الجزء الأول من اليتيمة من ص ٣٥ إلى ص ٨٨.

(١٦) النسخة كتبت سنة ٥٤٨هـ وياقوت توفي سنة ٦٢٣هـ.

(١٧) رقمها: ٨٣٢١ .

(١٨) فهرس المخطوطات المصورة ١: ١٥٢. منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٦.

حبّسها عام ١٣٢٠هـ على المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة لينتفع بها العلماء وتلامذتهم وغيرهم، ونص التحبيس مثبت على الورقة الأولى ويوجد في هذه الورقة تملك مكتوب بخط مغربي وقد بُشِر اسم صاحبه، وهو مؤرخ في أواخر رجب ١٢١٤هـ(٢٠).

إن النسخ الخطية من ديوان أبي فِراس كثيرة، وقد جمع منها المرحوم الدكتور سامي الدهان تم في ما قال تم أزيد من أربعين نسخة(٢١)، ومعظمها كتب في القرن الثاني عشر الهجري وما بعده، وقد خصص لوصفها جزءاً كتب باللغة الفرنسية، وذكر فيه أوائل النسخ وأواخرها وعدد الصفحات في كل نسخة وما إلى ذلك مما يقتضيه وصف النسخ الخطية، وهو يرى أن «أهم النسخ وأضبطها نسخة برلين رقم ٧٥٨٠ فهي على ورق جيد، بعض أبياتها مشكول مجدولة بالمداد الأحمر معتنى بها كل العناية لولا تصحيف ناسخها وخطؤه في الإملاء والقواعد والعروض»(٢٢)، وآخر هذا الكلام لا يتفق مع أوله، ومع هذا يقول المرحوم في المقدمة وفي ثنايا الديوان إنه اختار نسخة برلين هذه على الرغم من عيوبها التي ذكرها وحداثة تاريخها فهي منسوخة عام ١٢١١هـ(٢٣).

والواقع أن المرحوم الدهان لم يتبع نظام نسخة بعينها وإنما جمع الديوان من نسخ متعددة مختلفة الترتيب وقابل بينها جميعاً «لأن كل مخطوطة منها تفيد ما لا يفيد غيرها، فلم أستطع الاستغناء عن واحدة منها»(٢٤).

ومن الإنصاف أن ننوه بالجهد الكبير الذي بذله، وقد تيسر له بفضل الوقت الطويل والبيئة العلمية المريحة وغيرهما من البواعث الشخصية والبلدية أن يخرج ما يعرف عند الغربيين بطبعة نقدية لديوان أبي فراس، وقد سار فيها على طريقة المستشرقين، فهم يرون من

(٢٠) انظر الصورة، ويظهر فيها طابع الباي بتاريخ ١٣٢٠.
(٢١) ديوان أبي فراس، ج ٢، ت ٢٠.
(٢٢) نفسه، ت ٢٠ تم ت ٢١.(٢٣) نفسه، ت ٢٩.
(٢٤) نفسه، ت ٢٦ تم ت ٢٧.

الأمانة العلمية إثبات الفروق ولو كانت بينة الخطأ، غير أن المرحوم الدهان لم يحقق في حقيقة الأمر نسخة واحدة من النسخ التي استعملها وإنما صنع منها نسخة ولعل كلامه صريح في هذا فهو يقول في الغلاف: «عُني بجمعه».

وأما عملنا في هذه النشرة من ديوان أبي فراس فهو إخراج النسخة التونسية كما هي دون أي تصرف في الترتيب أو غيره لأن هذه النسخة بحكم قدمها تمثل صورة ديوان أبي فراس كما جمعه ابن خالويه وذلك قبل أن يقع التصرف في ما جمعه بترتيبه على حروف المعجم على الطريقة المشرقية أو على الطريقة المغربية.

ولما عارضنا ما في هذه النسخة بطبعة الدهان وجدنا أن نسختنا تصوب بعض أخطاء هذه الطبعة كما أنها تستفيد من صوابها أحيانا، ونحن نظن أن إخراج هذه النسخة تم بما تشتمل عليه من مادة وافية وما تنفرد به من ترتيب مغاير تم لن يكون طبعة زائدة أو عملاً مكررا، ونظن كذلك أن نشر هذه النسخة فيه إضافة جيدة إلى المكتبة الشعرية العربية، والتفاتة جديدة إلى أبي فراس زين الشباب وفارس العرب، وسيجد الذين يقرأون القصيدة العامرية التي تناهز للمائتين وثلاثين بيتاً أنها في هذه النشرة مصحوبة بأخبارها التي رواها ابن خالويه عن الثقات أو شاهدها هو وأهل عصره أو سمعها من أبي فراس، ولعل دارس الأدب يجد في هذه المادة الغزيرة موضوعا لدراسة تكشف عن المظاهر الملحمية في هذه القصيدة، كما أن دارس التاريخ يجد فيها رواية لتاريخ الأسرة الحمدانية من وجهة نظر أحد أبنائها، ومثل هذه العامرية القصيدة المسماة بالشافية التي تتحدث عن ملاحِم الطالبيين، وتندب حقهم المهتضم، وتدافع عنهم، وتنتصر لهم، وتتوجع لما حل بهم، وهي من شعر النقائض السياسية، فقد ناقض بها أبو فراس قصيدة ابن سكرة الهاشمي التي يفتخر فيها على الطالبيين، وهذه الشافية لاحقة بتائية دعبل وجيمية ابن الرومي وغيرهما من القصائد التي قيلت في رثاء آل البيت، وقد وجدناها مكتوبة في نسخ خطية مستقلة(٢٥).

(٢٥) وقفت عليها في نسخة مستقلة في مكتبة كوبريللي باسطنبول وفي مكتبة علال الفاسي بالرباط.

وأبو فراس كان تم كسيف الدولة تم علوي المذهب، وقد أورد له الدهان في طبعته قصيدة أخرى في رثاء أهل البيت[٢٦] لا توجد في نسختنا، ولكن جميع النسخ من ديوان أبي فراس تشتمل على هذه الأبيات المشهورة التي جمع فيها الأئمة الاثني عشر:

لـــستُ أرجـــو الـــنـــجـــاةَ من كلِّ مـــا أخْـ
ـــــشـــــاهُ إلا بـــــأحـــــمـــــدٍ وعـــــلِيِّ
وبِـــبِـــنْتِ الـــرســـولِ فـــاطِـــمَـــة الـــطـــهـ
ـــــرِ وســـــبـــــطـــــيه والإمـــــام عـــــليِّ
والـــتـــقيِّ الـــنَّـــقيِّ بـــاقِـــر عـــلـم الـ
ـــلَّهِ فـــيـــنـــا مـــحـــمّـــد بْنِ عـــليِّ
وابـــنه جـــعْـــفَـــرٍ ومـــوسى ومـــوْلا
نـــا، عـــلـيٍّ أكـــرِمْ به من عـــلـيِّ
وأَبِي جـــعـــفـــر ســـمِيّ رســـولِ الـ
ـــلَّه ثم ابـــنـــه الـــزكيّ عـــليِّ
وابـــنِه الـــعـــســـكـــريِّ والـــقـــائم المُـــظـ
ـــهِـــرِ حـــقِّي مـــحـــمـــد بن عـــليِّ
بـــهـــمُ أرْتجي بـــلـــوغَ الأمـــانِي
يـــوْمَ عَـــرضي عـــلَى الإله الـــعـــليِّ

ونذكر على هامش هذه الأبيات أن ابن خالويه أستاذ أبي فراس له كتاب الآل «ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً،، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم»[٢٧].

ومن مزايا هذه النسخة التونسية التي تتوالى فيها أشعار أبي فراس حسب تقارب معانيها وموضوعاتها أنها تيسر لنا حصر المحاور الكبرى في شعر أبي فراس، وهي المحاور التي صنفها الثعالبي في الفخريات والإخوانيات والروميات والشكوى والعتاب والغزل والنسيب

---

(٢٦) ديوان أبي فراس، ٤٢.

(٢٧) معجم الأدباء، ٣: ١٠٣٦.

والأوصاف والتشبيهات والحكمة والموعظة والمزدوجة الطردية ، وقد وقف النقاد القدماء عند رومياته التي يقول فيها الثعالبي : «رمَى بها هدف الإحسان ، وأصاب شاكلة الصواب ، ولعمري إنها تم كما قرأته لبعض البلغاء تم لو سمعتها الوحش أنست ، أو خوطبت بها الخرس نطقت ، أو استدعي بها الطير نزلت»[٢٨] . ولكن شاعرية أبي فراسٍ تتجلى في جميع الأغراض الشعرية التي ذكرها الثعالبي فهي تتجلى في سيفياته التي تضاهي سيفيات المتنبي ، وتتجلى كذلك في حكمه التي يتمثل بها كما يتمثل بحكم المتنبي ، فمن أبياته التي صارت أمثالاً سائرة قوله :

ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وقوله :

وللناس في ما يعشقون مذاهب

وقوله :

ما كلُّ ما فوق البسيطة كافياً
وإذا قَنِعْتَ فإنَّ كلَّ شيْء كافِ
إن الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه
ولو أنهُ عاري المناكِبِ حافِ

وقوله في هذا المعنى أيضا :

غِنى النفس لمن يَعْقل، خيرٌ من غِنى المالِ
وفضل الناس في الأنْفُسِ، ليس الفضلُ في الحَالِ

وقوله :

إذا كانَ غيرُ اللّه للمرءِ عُدَّةً
أتَتْهُ الرزايا من وجوهِ الفوائدِ[٢٩]

٢٨) يتيمة الدهر، ١: ٨٧تم٨٨، ط ١٩٤٧.(٢٩) انظر ما يتمثل به من شعر أبي فراس في كتاب التمثيل والمحاضرة، ١٠٩.

وتنتشر أبيات الحكمة في عدد من قصائده، ولعله توقع استغراب الناس من صدور الحكمة عنه وهو في ميعة الشباب فقال:

إنْ لمْ تَكُنْ طالتْ سِنِيَّ فإنَّ لي
رأْيَ الكهولِ ونجْدَةَ الشُّبَّانِ

والمعاني القومية والإنسانية بارزة في شعر أبي فراس، فهو الذي وظف مقولة «الشعر ديوان العرب» في أبيات هي فاتحة نسختنا هذه وهو القائل في إحدى قصائده: «لا يقطع الله نسل العرب» ثم إن قوميته هي الطابع الغالب في سيرته وشعره ومواجهته الروم مع اعترافه بأنهم أخواله في قوله:

وأعمامي «ربيعةُ» وهي صيدٌ
وأخوالي «بَلَصْفَرُ» وهي غُلْبُ

وقوله:

إذا خِفْتُ من أخواليَ الرومِ خُطّةً
تَخَوَّفْتُ من أعماميَ العُرْبِ أربعا

وأما غزله فإن عنوانه الذي يدل عليه هو رائيته الشهيرة التي عارضها البارودي وكذلك في مقطعاته على أننا لا نتقبل منه ما قاله في غلمانه.

ولقد كان أهل الأدب في عصر أبي فراس وبعده يرون أن لشعره طابعاً خاصاً لا يستطيع شاعر أن يقلده فيه، قال الثعالبي في يتيمة الدهر: «وحكى بديع الزمان أبو الفضل الهمذاني قال: قال الصاحب أبو القاسم يوما لجلسائه وأنا فيهم تم وقد جرى ذكر أبي فراس تم: لا يقدر أحدٌ أن يُزَوِّر على أبي فراس شعراً، فقلت: ومن يقدر على ذلك وهو الذي يقول:

رُويدَكَ لا تصِلْ يدَها بباعِكْ
ولا تُغرِ السباع إلى رباعِك

ولا تُـــعِنِ الــــعـــــدُوَّ عـــــليَّ إني
يمــــينٌ إنْ قَــــطَــــعْتَ فــــمِنْ ذراعِكْ

فقال الصاحب: صدقت! قلت: أيد الله مولانا قد فعلت» وقد علق الثعالبي على هذا بقوله: «ولعمري إنه قد أحسن، ولكن لم يشق غبار أبي فراس»[٣٠] ونحن نرى أن هذه الحكاية تدل على معرفة كبيرة بشعر أبي فراس وصنعته وأسلوبه. على أن شعر أبي فراس دخله الانتحال وحُمل عليه أحياناً ما ليس من شعره وإنما زيد فيه، ففي آخر قصيدة أبي فراس التي أولها:

أرانِي وقـــوْمِي فــرَّقَــتْــنــا مــــذاهِبُ
وإنْ جـمـعَـتْـنـا في الأُصُــولِ المـنــاسِبُ

نجد أبياتاً فيها سمة النحل منها:

وإنَّ الـــبـــقـــا لـــله في كلِّ مـــطـــلبٍ
وإن الــفـــنـــا لــلــخـــلْق والخَـــلْقُ ذاهِبُ
وأســـألُهُ حُـــسْنَ الخِـــتـــامِ فـــإنَّـــنِي
لــرحْـمَـتِه في الــبـدء والخَـتْمِ طـالِبُ[٣١]

وقد أثبت المرحوم الدهان هذا ومثله في طبعته دون أن ينتبه إليه أو ينبه عليه، كما أنه لم يُنبه على بعض الأبيات التي ضمّنها أبو فراس شعره، ففي آخر قطعته الغزلية التي أولها:

قـــاتِـــلِي شـــادنٌ بـــديعُ الجـــمـــالِ
أعـــجـــمِيٌّ الـــهـــوَى فـــصـــيحُ الـــدَّلَالِ

ورد هذا البيت:

لم أكُن من جُـــنــــاتِـــهـــا عَـــلِمَ الـــلـهُ
وإنِّـي لِـــحَـــرِّهـــا الـــيـــومَ صـــالِ

وهو للحارث بن عباد البكري الجاهلي، ضمّنه أبو فراس، ولم ينبه عليه[٣٢].

---

(٣٠) يتيمة الدهر، ١: ٨٧.
(٣١) ديوان أبي فراس، ٢: ٢١.
(٣٢) نفسه، ٣٠٩.

وورد في آخر قطعة ميمية هذا البيت :

ولقدْ نزلتِ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ
مني بِمَنْزِلَةِ المحَبِّ المُكْرَمِ

وهو تضمين من معلقة عنترة لم ينبه عليه كذلك[٣٣].

ونجد في آخر القصيدة الدالية التي خاطب بها القاضي أبا حصين هذا البيت :

الحمْدُ لله حمْداً دائماً أبداً
أعطانيَ الدهرُ ما لم يُعطِهِ أحَدا

وهو في الواقع أول القصيدة التي جاوب بها القاضي المذكور أبا فراس[٣٤].

وفي بائية أبي فراس التي أولها :

أما لجميلٍ عندَكُنَّ ثوابُ
وَلاَ لمُسيءٍ عندكُنَّ مَتَابُ

أثبت البيت التالي :

وما أَنَا بالباغِي على الحبِّ رشْوَةً
ضعيفُ هوًى يُبْغى عليه ثوابُ

وقال في الحاشية : «هذا البيت للمتنبي دَسَّه النَّساخ»[٣٥] وكان ينبغي له أن يحذفه أصلاً .

إن من مزايا هذه النسخة التونسية العتيقة خلوَّها من المزيد المنحول الذي يوجد في النسخ الحديثة[٣٦]، ولعل الترتيب الموجود في قصائدها هو الترتيب الصحيح ، وهو مخالف أحياناً للترتيب الموجود في النسخ الحديثة .

---

(٣٣) نفسه، ٣٧٥.

(٣٤) نفسه، ٩٦ ، ويتيمة الدهر، ١: ٩٩.

(٣٥) نفسه، ٢٤.

(٣٦) لعل منه ما يوجد في ص ٣٥٦ وص ٤١٣ وما بعدها.

لقد قال المرحوم الدهان في مقدمة طبعته: «وأنا بعد هذا كله لا أثق بأني بلغت ما أريد من طبع الديوان على كثرة النسخ، ولعل الزمان يتحف العربية بنسخة ابن خالويه الأصلية، بخط يده، فنُكفى مئونة الحدس والتقدير»[٣٧].

وإذا كان الزمان لم يتحفنا بنسخة ابن خالويه بخطه فإنه أتحفنا بهذه النسخة القريبة من عصره، وكأنما ادّخِرت لتصدر بمناسبة هذه الدورة التي تقيمها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري تكريماً لذكرى أبي فراس الشاعر الفارس الذي توجد في حياته وشعره عِبرٌ لأولي الألباب.

وبعد، فإني لست مدعواً في هذا التقديم المتواضع إلى دراسة حياة أبي فراس وشعره، وإنما دعيت من الشاعر عبد العزيز سعود البابطين صاحب الأيادي البيضاء على الإبداع الشعري إلى إعداد طبعة جديدة من ديوان أبي فراس، وعندما لم ينفعني الاعتذار بأني لست من أهل هذا الشأن، اقترحت عليه إخراج النسخة التونسية للأسباب التي ذكرتها في ما سلف مع مقابلتها بغيرها، وقد أمدني جزاه الله خيراً بصورة على الورق من هذه النسخة، فتوكلت على الله وبدأت العمل في أول فبراير من هذه السنة ولم أقدر إلا على هذا العمل الضئيل، الذي سمح به الزمن القليل، والذهن الكليل. وما كان لي أن أنجز هذا العمل المتواضع لولا تشجيع محبّ الشعر والأدب الأستاذ رئيس المؤسسة، وكريم التعاون الذي لقيته من الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمين العام؛ وللأخ الكريم عبدالعزيز جمعة فضل أذكره فأشكره، فقد ساعدني كثيراً في قراءة الأصول ومراجعة التجارب، وشكر الله جهود جميع العاملين وعلى الله قصد السبيل.

د. محمد بن شريفة

الرباط – يونيو ٢٠٠٠

****

(٣٧) نفسه، ت ٢٧.



اعتصمت بالله تعالى

قال(*) أبوعبدالله الحسين بن خالويه النحوي اللغوي رحمه الله:

من حل من الشرف السامي والحسب النامي، والفضل الرائع والأدب البارع، والشجاعة المشهورة، والسماحة المأثورة، محل الأمير أبي فراس الحارث بن سعيد رحمه الله، وكان الأمير سيف الدولة مُنْبِتَهُ ومُثَقِّفَهُ(١)، ومُخَرِّجَهُ وَمُوَقِّفَهُ، يجري على سننه العادلة، وآثاره الفاضلة، شَهِدَتْ له شواهد العقل(٢)، ودعت إليه دواعي الفضل(٣).

وما زال رضي الله عنه وأرضاه، وكرم منقلبه ومثواه تم إيجابا لحق الأدب، ورعاية لحق الصحبة وعلما بأهل المخالصة تم يُلْقِي إِلَيَّ دون الناس شِعْرَهُ، ويَحْظُرُ علي نشره، حتى سبقتني وإياه الركبان، فجمعت ما ألقاه إلي، وشرحت من أيامه وأخباره والأيام المذكورة فيه(٤) ما أرجو أن يَقْرِنَهُ الله [عز وجل] بالصواب والرشاد(٥).

قال الأمير أبوفراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون العدوي التغلبي رحمه الله:

الشِّعْرُ دِيوانُ العَرَبْ
أَبداً(٦) وعُنْوانُ الأَدَبْ
لَمْ أَعْدُ فِيهِ مَفَاخِرِي
ومَديحَ آبَائِي النُّجُبْ[١ظ](*)

(*) قابلت ما في هذه النسخة بطبعة المرحوم الدكتور سامي الدهان لأنها أول طبعة علمية جامعة، وقد ظهرت بعدها طبعات متعددة هي عالة عليها ومأخوذة منها، وأنا أرمز في المقابلة بحرفي (ط.د.) وأعني بذلك (طبعة الدهان). أما (النسخة التونسية) التي نحن بصدد تحقيقها فسيكون الرمز إليها بحرفي: (ن .ت).

(١) في ط. د. مثقفه ومنبته، والموجود في نسختنا أنسب للسجع. ومنبته: مربّيه، من نبّت الصبي. ربّاه.

(٢) في ط. د. الفضل.

(٣) في ط. د. النبل.

(٤) في ط. د. وشرحته بما.

(٥) بعد هذا في ط. د. بمنّه وطوله، وقوّته وحوله.

(٦) في طا: أيضا. (طا : الطبعة الثانية والثالثة من ديوان أبي فراس، بيروت ١٩٠٠م، وقد صنّفهما الدهان في الطائفة الرابعة من طوائف النسخ التي حقّق عليها الديوان).

(*) وجه الورقة الأولى به نص تحبيس النسخة على المكتبة العبدلية بجامعة الزيتونة من محمد الهادي باشا باي، صاحب المملكة التونسية. وعلى هذا بدأنا الترقيم لصفحات المتن في المخطوطة اعتباراً من ظهر الصفحة الأولى.

وَمُـــكـــاتَـــبـــاتٍ[٧] رُبَّـــمَـــا
حَـــلّـــيْتُ مِـــنْـــهنَّ الـــكُـــتُبْ
لا فـي المَـــديح ولا الـــهِـــجَـــا
ءِ، وَلاَ المُـــجـــونِ وَلاَ الـــلَّـــعِبْ[٨]

قال أبوعبدالله بن خالويه رحمه الله[٩]:

تجمعت بنو عامر بن صعْصَعة: نُميْر وكِلاب، وقبائل كعب بن قُشيْر وعَجْلان وعُقَيل والحُرَيْش وجعْدَة وجيرانٌ لهم كثير على مخالفة سيف الدولة رضي الله عنه، وتشاكى بعضهم إلى بعض شدَّة ضبطه ومَنْعَهُ الغارات[١٠]، وتحالفت على التمالؤ عليه واجتمعت معها طيء وكلب فنزل مَنْ بالشام منهم وهم كعب وكِلاب وطيء وكلْب بمروج سلَمية[١١]، ونزلت نُمير ومن ضامَّها[١٢] بشاطئ الفُرات ونواحي العراق فلم يزل الأمير يتأنى عليهم ويثنيهم إلى طاعته حتى اشتد الطمع[١٣]، وقتلوا الصَّبّاح مولى عمارة[١٤] المُحاربي، وكان يتقلد قِنّسْرين[١٥] فقال المتنبي شاعر سيف الدولة:

وأطـــمعَ عـــامِـــرَ الـــبُـــقْـــيَـــا عَـــلَـــيْـــهَـــا
ونَـــزَّقَـــهـــا احْـــتـــمـــالُكَ والـــوقـــارُ

---

(٧) الموجود في النسخ الأخرى: ومقطعات.
(٨) لا توجد هذه القطعة في نسخ الرواية المغربية.
(٩) يتميز التقديم الموجود في هذه النسخة بروايته الوافية وزياداته المتعددة؛ وفي طبعة المرحوم الدهان يوجد بعضه في تقديم القصيدة البائية:

أبت عبراته إلا انْسِكابا ونار ضلوعه إلا التهابا

وقد أورد ماريوس في النخب (٢٢٥-٢٣٣) رواية قريبة من هذه نقلاً عن شرح مخطوط لديوان المتنبي.
(١٠) في ط. د: وسعة الغارات.
(١١) بلد من أعمال حمص على طرف البادية.
(١٢) في ط. د: ومن ضافها، والصواب ما في نسختنا، يقال: نهض إلى القتال وضامَّه قومه، وضامّني صاحبي على أمر كذا. (أساس البلاغة).
(١٣) في ط. د: حتى اشتد الطمع الصباح.
(١٤) في ط. د: عبد عمارة.
(١٥) بلد قريب من حلب.

وغَـــيَّـــرَهـــا الـــتّـــراسُلُ والـــتَّـــشـــاكِي

وأَعْـــجَـــبَـــهَـــا الـــتَّـــلـــبُّبُ والمُـــغـــارُ

وفـــــيكَ إذا جَـــنَـى الجَـــانِي أنـــــاةٌ

تُـــظنُّ كـــرامـــةً وَهِـيَ احْـــتِـــقَـــارُ(١٦)

قال: فلما قتِل الصَّـبّاح غضب سيف الدولة رحمه الله وقدَّم الأمير أبا فِراس على مقدمته إلى قِنَّسْرين وأمره بمعارضته إلى [٢و] تَلِّ ماسح(١٧)، فلما نزلها وافَى إليه وجوه بني كلاب معتذرين خاضعين، فصفح عنهم وسار إلى كعب ومن معها فطوى مَعَان(١٨) والحيار(١٩) والصبيرة(٢٠) والبَدِيّة ووافاهم بسَلَمْية فلقوه في العَدَدِ والعُدَد وعليهم يومئذٍ النَّدِيُّ بن جعفر بن المُهَنَّا ومحمد بنُ بُزَيْع بن المُهَنَّا(٢١) وانتشب الطِّراد بينهم، فمنحه الله أكتافهم فقتل حُماتهم، وأسر كُماتهم، وسار في طلبهم، وسار الأمير أبوفراس رحمه الله في قطعة من الخيل بين يديه فطوى الحِيران(٢٢) والفُرُقْلُس(٢٣) ولحقهم بالعثير فحوى أموالهم وأرهق حريمهم، ولقي الأمير سيف الدولة بما حواه

---

(١٦) من قصيدة مطلعها:

طوالُ قنا تطاعنها قصار　　　وقطرك في وغًى وندًى بحار

(١٧) في معجم البلدان: تل ماسح قرية من نواحي حلب.

(١٨) نفسه: معان مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء.

(١٩) نفسه: الحيار بينه وبين حلب يومان، والبدية: ماء على مرحلتين من حلب بينها وبين سلمية؛ وهما في قول المتنبي:

وأمست بالبدية شفرتاه　　　وأمسى خلف قائمه الحيار

(٢٠) نفسه: الصبيرة بالتعريف موضع بالشام.

(٢١) في الأصل: المهيار، المهيا، والتصويب من قول أبي فراس:

تركنا في بيوت بني المُهنّا　　　نوادب ينتحبن له انتحابا

والأسماء المذكورة في بائية أبي فراس التي مطلعها:

أبت عبراته إلا انسكابا　　　ونار ضلوعه إلا التهابا

(٢٢) نفسه: الحيران اسم ماء بين سلمية والمؤتفكة.

منهم فسُرّ به، وأسرى يطوي البلاد حتى لحق فلَّهُم بتَدْمُر[٢٤]، وقدَّمه أيضاً فسار في طلبهم في السَّماوة[٢٥] فأفناهم عطشاً وقتلاً فقال المتنبي:

وكانُوا يَرُوعون المُلوكَ بأن بَدَوْا
وَأَنْ نَبَتتْ في الماءِ نَبْتَ الغَلاَئِقِ
فَذكَّرْتَهُمْ بالماءِ ساعَةَ غَبَّرَتْ
«سَمَاوَةُ كَلْبٍ» فِي أُنوفِ الحَزائِقِ[٢٦]

فلما هلكت تلك القبائل صرف وجهه إلى نُمير ومن معها بديار مُضَر[٢٧]، فسار من تدْمُر إلى أرك[٢٨] ثم إلى السُّخْنة[٢٩] ثم إلى عُرْض[٣٠] ثم إلى رُصافَة هِشام[٣١] ثم إلى الرَّقَّة[٣٢]، وأجفلت بنو نُمَيْر حتى عبرت الخابور[٣٣] [٢ ظ]فخرجت من ديار مُضَر، ووافى وجوهُها فتوسلوا بالأمير أبي فراس إلى سيف الدولة فسأله الصفح له عنهم ففعل وأقرهم بالجزيرة[٣٤] وفيهم يقول أبوفراس وقد بلغه تقصير في شكرهم له:

ومـا نِـعْـمَـةٌ مَـكْـفُـورَةٌ[٣٥] قَـدْ صَـنَـعْـتُـهـا
إلَى غَـيْـرِ ذي شُـكْـرٍ بمـانِـعَـتِي أُخْـرَى

---

(٢٤) نفسه: تدمر مدينة قديمة مشهورة في برية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام.

(٢٥) نفسه: السماوة ماءة لكلب، وبادية السماوة.. بين الكوفة والشام.

(٢٦) من قصيدة أولها:

تذكرتُ ما بين العُذَيْبِ وبارق   مجرَّ عواليِنَا ومجرى السوابق

وفي ديوان أبي الطيب بشرح البرقوقي: نبت الغلافق، ومعناها: الطّحالب.

(٢٧) نفسه: ديار مضر هي ما كان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة وشمشاط ومروج وتل موزن.

(٢٨) نفسه: أرك مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تدمر، في ن . ت: أركة.

(٢٩) نفسه: السخنة بلدة في برية الشام بين تدمر وعرض وأرك.

(٣٠) نفسه: عرض بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب بين تدمر والرصافة الهشامية.

(٣١) نفسه: رصافة هشام.. في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية.

(٣٢) نفسه: الرقة مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام.

(٣٣) نفسه: الخابور اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة.

(٣٤) نفسه: الجزيرة.. هي التي بين دجلة والفرات.. ومن أمهات مدنها حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك.

(٣٥) في ط. د: مشكورة.

سَـأتي جَـمِـيلاً مَـا حَـيِـيتُ فَـإنَّـنِي
إِذَا لَمْ أُفِـدْ شُـكْـراً أَفَـدْتُ بِـهِ أَجْـرَا

وللأمير أبي فراس رحمه الله في هذه المنازل والوقائع قصيدة نذكرها بعد إن شاء الله أولها:

أَبَت عَـبـراتُهُ إلاَّ انْـسِـكَـابَـا

قال ابن خالويْه: وبلغني أنه بلغ أبا أحمد عبدالله[(٣٦)] بن محمد بن ورقاء الشَّيْبَاني الخبر في ذلك، فقال قصيدة يهنئ بها الأمير سيف الدولة رضي الله عنه بغزوته ويفاخر بأيام مضر أيام بكر[(٣٧)] وأنفذها إليه، فلما سمع الأمير أبوفراس رحمه الله ما ذكر فيها عمل قصيدة، وعليها هذا الشرح[(٣٨)]، يذكر فيها أيام أسلافه وآبائه وأعمامه وأهله الأقربين لأن أفضل الخلق مَنْ زاد على مآثر السلف، قال معاوية بن عبدالله بن جعفر[(٣٩)] رحمه الله:

لَسْـنَـا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ
مِمَّنْ عَلَى الأَحْسَابِ يَتَّكِلُ[٣ و]
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أوائِلُنَا
تَبْنِي ونَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وعرَّف أبا أحمد[(*)] أن ما ألغى من ذكر الأقربين أَوْجَبُ مما وصف من أيام الجاهلية والمتقدمين.

---

(٣٦) في الأصل عبيد الله. وأبو أحمد عبد الله وأخوه أبومحمد جعفر من رؤساء عرب الشام وقوادها المختصين بسيف الدولة وكانا شاعرين وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات. انظر فيهما: يتيمة الدهر: ١: ٩٥-٩٨ وفوات الوفيات ١: ٢٠٥-٢٠٦ والوافي بالوفيات: ١١: ١٤٨-١٤٩، وانظر أيضاً: ط.د: ج٣، ص٥٦٠-٥٦١.

(٣٧) أول هذه القصيدة: أرسماً بسابرُّوجَ أبصرت عافيا فأذكركَ العهدَ الذي كنتَ ناسيا

(٣٨) في الأصل: على هذا الشرح.

(٣٩) ترجمته وشعره في معجم الشعراء للمرزباني: ٣٩٤ .

(*) وردت في أصل ن.ت، أبا محمد، وهذا خطأ نسخي، وصحته «أبا أحمد».

قال أبوعبدالله بن خالَوَيْه رحمه الله: قال لي الأمير أبوفِراس يوماً: أيام أسلافي ومفاخر أجدادي أكثر من أن يجمعها شعر، وقد اقتصرتُ على ذكر الوقائع المشهورة والعساكر الجامِعة، فأما العرب والأكرادُ فلم أذكر من وقائعنا بهم إلا ما كان بقبائل بأسرها(٤٠)، ولو عددتُ ما عدّت العرب أمثاله مثل يوم رحرحان(٤١) ويوم فَيْفِ الريح(٤٢) ويوم شِعْب جَبلة(٤٣) لعددت ما لا تسَعُه الكتب. ولم أذكر من أهلي رحمهم الله إلا من مضى والأميرين الفاضلين: ناصر الدولة وسيف الدولة، فإن فخرهما يعمُّ أقصانا وأدنانا، ويلحَقُ أُولانا وأُخرانا، ولباقي إخوتي وأحياء بني عمي ما يستنفدُ الشعر، ويستغرق الذكر، ووجدت استيعاب الكلام وإرضاء الجماعة أمراً خشيت أن لا أقوم به فاقتصرت على ما ذكرت، والفضل مشترك.

القصيدة:

لعلَّ خَيَالَ العامِريَّة زَائِرُ
فيُسْعَدَ مهْجُورٌ ويُسعدَ هاجِرُ(٤٤) [٣ ظ]
وقَدْ كنتُ لا أَرْضى من الوصْلِ بالرِّضا
ليالِيَ ما بيْني وبيْنَكِ عامِرُ
وإنِّي على طولِ الشِّماسِ عن الصِّبا
أحِنُّ وتُصْبِيني إليْكِ الجآذِرُ
وإنِّي إذا لمْ أَرْجُ يقظانَ وَصْلِها
لَيُقْنِعُني منها الخيالُ المُزاوِرُ(٤٥)

---

(٤٠) في الأصل: نأسرها، والتصحيح عن نسخة فلورنسا.

(٤١) مذكور في مجمع الأمثال للميداني، قال: «وهما يومان: الأول كان بين بني دارم وبني عامر بن صعصعة، والثاني بين بني تميم وبني عامر».

(٤٢) في الأصل: فيفاء الريح؛ وفي الميداني: يوم فيف الريح، وهو مكان كان به حرب بين خثعم وبني عامر.

(٤٣) في الميداني أيضا: يوم جبلة ويقال له أيضا: شِعب جبلة وكان بين بني عبس وذبيان.

(٤٤) يوجد اختلاف في ترتيب وعدد أبيات هذه القصيدة بين نسختنا (النسخة التونسية والتي نرمز إليها بحرفي: ن . ت) وطبعة الدهان.

(٤٥) لا يوجد هذا البيت في ط. د.

وَفي كِــلَّــتَيْ ذاتِ[٤٦] الخِــبَــاءِ خَــرِيــدَةٌ
لــهــا مِنْ طِـعــانِ الـدَّارِعِــينَ سـتــائِـرُ
تَــقــول إذا مــا جـئـتُـهــا مُـتـدَرِّعــاً
أزائِـــــرُ شـــوقٍ أنْتَ أم أنْتَ ثَـــائِـــرُ
فَـــقُـــلْتُ لـــهـــا كَلاَّ ولـــكِنْ زيـــارةٌ
تُـخــاضُ الحُـتــوفُ دونَــهــا والمحــاذِرُ[٤٧]
تَـــثَـــنَّتْ فــغُـــصْنٌ نــاعِمٌ أمْ شــمـــائِلُ
وَوَلَّتْ فَــلَــيْلٌ فــاحِمٌ[٤٨] أَمْ غـــدائِـــرُ
فـــأمَّـــا وقـــدْ طـــالَ الـــصُّـــدودُ فـــإنه
يَــقَــرُّ بـعَــيْـني[٤٩] الخــيــالُ المُــزاوِرُ
تَـــنـــامُ فــتـــاةُ الحَيِّ عَــنِّي خَــلــيَّــةً
وقـد كـثُـرَتْ خـلـفي[٥٠] الـبَـواكي الـسَّـواهِـرُ
وتُـسـعِـدُنِي غُـبْـرُ[٥١] الـبـوادي لأجـلِـهـا
وإن رَغِــمَتْ بــيْنَ الــبُـيــوتِ الحَــواضِـرُ
ومــا هـي إلاَّ نــظْـرَةٌ مــا احْـتَـسَـبْـتُـهَـا
«بـعـدَّانَ»[٥٢] صـارَتْ بِي[٥٣] إلـيْـهـا المـصائِـرُ
ظَـلِـلْتُ لــهــا [٥٤] والــركْبُ والحَيُّ كُــلُّهُ
حَــيَـــارَى إلى وَجْهٍ بِهِ الحُــسْنُ حــائِـــرُ
ومـــا سَـــفَـــرَتْ عَنْ ريِّقِ الحُــسْن إنّــمـــا
نَـمَـمْنَ عـلـى مـا تَـحْـتَـهُنَّ المـعـاجِـرُ

(٤٦) في ط. د: ذاك.
(٤٧) غير موجود في ط. د.
(٤٨) في ن . ت: ناعم.
(٤٩) في ط. د: لعيني.
(٥٠) في ط .د : حولي.
(٥١) في ط .د : عين .
(٥٢) في ن .ت: بعازب. وعدّان اسم موضع، وكذلك عازب.
(٥٣) في ن.ت : في .
(٥٤) في ط. د: طلعت بها.

فَــيــا نَــفْسُ مــا لاقــيتِ من لاعِجِ الــهَــوَى
ويــا قَــلْبُ مــا جَــرَّتْ عــلــيْكَ الــنَّــواظِــرُ
ويــا عِــفَّــتي مــا لِي ومــا لَكِ كُــلَّــمَــا
هَــمَــمْتُ بــأمْــرٍ هَمَّ لي مِــنْكِ زاجِــرُ
كأنَّ الحِجا والصَّوْنَ والفضْلَ[٥٥] والتُّقَى
لــديَّ لــربَّــاتِ الخُــدورِ ضَــرائِــرُ
وهُنَّ وإنْ جانَبْتُ ما يَبْتَغِينَهُ[٥٦]
حَبائِبُ عِنْدي مُنْذُ كُنَّ أَثَائِرُ [٤ و]
وكَمْ لــيْــلَــةٍ خُــضْتُ الأسِــنَّــةَ نــحْــوَهــا
ومــا هَــدأَتْ عَــيْنٌ ولا نــامَ ســامِــرُ[٥٧]
فَــلــمَّــا خَــلَــوْنــا يَــعْــلَمُ الــلَّهُ وحْــدَهُ
لــقَــدْ كَــرُمتْ نجْــوَى وعَــفَّتْ سَــرائِــرُ
وبِتُّ يَــظُنُّ الــنَّــاسُ فيَّ ظُــنــونَــهُم
وثَــوْبيَ ممــا رَجَّمَ[٥٨] الــنَّــاسُ طــاهِــرُ
وكمْ لــيــلــةٍ مــاشَــيْتُ بَــدْرَ تــمــامِــهَــا
إلى الــصُّــبح لم يــشْــعُــر بــأمْــريَ شــاعِــرُ
ولا ريــبَــةٌ إلاَّ الحَــديثُ كــأنَّهُ
جُــمــانٌ وَهَى أمْ[٥٩] لُــؤْلُــؤٌ مُــتَــنــاثِــرُ
أقــولُ وقَــدْ ضجَّ[٦٠] الحُــلِيُّ بــجَــرْسِهِ
عــلــيْــنــا وجــاءَتْ لــلــصَّــبــاحِ بشَــائِــرُ[٦١]
أيــا رَبِّ حــتّى الحَــلْيُ مِــمَّــا نَــخَــافُهُ
وحــتَّى بــيــاضُ الــصُّــبْحِ ممّــا نُــحــاذِرُ

(٥٥) في ط. د: والعقل.
(٥٦) في ط. د: ما يشتهينه.
(٥٧) بعد هذا بيت غير موجود في ن.ت، وهو في ط. د:
يصاحبُني فَضْفاضَتانِ وصارِمُ   وقلبٌ على خوْضِ الحتوفِ مُؤازِرُ
(٥٨) في ط .د : يرجم.
(٥٩) في ط .د : أو.
(٦٠) في ط .د : ضنّ ولعلها طنّ.
(٦١) في ط. د: أقول وقد ضجَّ الحُلِيّ وأشرفَتْ   ولم أرْوَ منها للصّباحِ بشائِرُ

وَلـي بكِ[٦٢] مِنْ فَــرْط الــصَّــبــابَــةِ آمِــرُ
ودونَكِ مِنْ حُـــسْنِ الــتَّــصــوُّرِ[٦٣] زاجِــرُ
عَــفــافُكَ غَيٌّ؛ إنّــمــا عِــفّــةُ الــفَــتَى
إذا عَفَّ عنْ لــــــذَّاتـه وهْـــــوَ قــــادِرُ
نَــفَى الــــهَمَّ عَــنِّي هِــمَّـــةٌ عَــدَويَّـــةٌ
وقـــلْبٌ عـــلى مـــا شـــئْتُ مـــنْهُ مُـــؤازِرُ[٦٤]
وأسْــــمَــــرُ ممّـــا يُـــنْــــبِتُ الخَطُّ ذَابلٌ
وأبـيضُ ممّـا تَـطّـبَعُ[٦٥] الــهِـنْـدُ بـاتِـرُ
ونَـــفْسٌ لــــهـــا في كُلِّ أرْضٍ لُـــبــانَـــةٌ
وفي كلِّ حَيٍّ أُسْـــــرَةٌ وَمَـــــعَـــــاشِـــــرُ
وقَــلْبٌ تَــقَــرُّ الحــربُ[٦٦] وهْــوَ مُــحــارِبٌ
وعَــزْمٌ يُــقــيمُ الجــسْمَ وهْــوَ مُــســافِـرُ
إذا لم يَـــكُنْ في كلّ أَرْضٍ[٦٧] عـــشـــيـــرَةٌ
فـــإنّ الـــكِـــرامَ لــــلــكِـــرامِ عَــشـــائِـــرُ
ولاحِــقَـــة الإِطْـــلَـــيْنِ منْ أَصلْ[٦٨] لاحِقٍ
أمـــيـــنـــةُ مـــا نـــيـــطَتْ عـــلـــيْهِ[٦٩] الحَــوافِــرُ
مِن اللاَّءِ[٧٠] تـــأْبَى أن يُـــعـــاقَــدَ[٧١] رَبُّـــهـــا
إذا حُـــسِّـــرَتْ عـــنْـــدَ المُـــغـــارِ المـــآزِرُ

(٦٢) في ط.د: فيك.

(٦٣) في. ط. د: الصيانة. وفي النسخ المغربية: التصاون.

(٦٤) في ط. د: مظاهر.

(٦٥) في ن.ت: يطبع.

(٦٦) في ط .د: يُقرُّ الحربَ

(٦٧) في ط. د: إذا لم أجد في كلِّ فجٍّ.

(٦٨) في ط.د: ولاصقة الإطْلَيْنِ منْ نسْلِ.

(٦٩) في ط. د: إليه.

(٧٠) في ن .ت: اللائي.

(٧١) في ط.د: تعاند.

وخَـــرْقـــاءُ وَرْقـــاءُ بَـــطِيءُ كَلالُــــهـــا
تَــكَــلَّفُ بي مــا لا تُــطـيقُ الأبــاعِــرُ[٤ ظ]
غُـــرَيْـــرِيَّـــةٌ صـــافَتْ شَـــقَـــائِقَ «دابِقٍ»[٧٢]
مَـدَى قـيْـظِـهـا حـتَّى تَـصَـرَّمَ نـاجِـرُ[٧٣]
وحَـمَّـضَـهـا الـرّاعي «بمـيـثـاءَ»[٧٤] بُـرْهَـةً
تَـــنـــاوَلُ مِنْ خِـــزْرانه[٧٥] وتُـــغـــادِرُ
أقـامَتْ بِـهِ[٧٦] «شَـيْـبَـانَ» ثُمَّ تَـضَـمَّـنَتْ[٧٧]
بـــقـــيـــةَ «صـــفْـــوانٍ» قِـــراهـــا المـــنـــاظِـــرُ
وخَـوَّضَـهـا «بـطْنَ الـسَّلَـوْطَحِ»[٧٨] ريْـثَـمَـا
أُديـرتْ «بمـلْـحـانَ» الـشُّـهـورُ الـدَّوائِـرُ

شيْبان: كانون الأول، وصفْوان كانون الثاني، وملْحان: شُباط.

فـــجـــاءَ بـــكَـــوْمـــاءٍ إذا هِـيَ أقْـــبَـــلَتْ
ظـنَـنْتَ[٧٩] عـلـيْـهـا رَحْـلَـهـا وهْيَ حـاسِـرُ
فـيَـا بُـعْـدَ مَـا بـيْنَ الـكَلاَلِ وبـيْـنَـهَـا
وأقـرَبَ[٨٠] مـا يـرْجُـو عـلـيْـهـا المُـسـافِـرُ

(٧٢) في معجم البلدان: قرية قرب حلب.. عندها مرج معشب. وغريرية منسوبة إلى فحل من الإبل. وفي ن.ت: ضافت شقائق..

(٧٣) هو الشهر الواقع في صميم الحر، واسم أُطلق في الجاهلية على كل من رجب وصفر، حين وقع كل منهما في الحر. وكان التوقيت شمسياً. انظر: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٠٢.

(٧٤) ناحية شامية.

(٧٥) في ط .د: خذرافه.

(٧٦) في ط .د: بها.

(٧٧) في ن .ت: ثمت ضمنت.

(٧٨) في معجم البلدان: موضع بالجزيرة، قال جرير يخاطب الأخطل:

جـر الخليفة بالجنود وأنتـــم ... بين السلوطح والفرات فلـــول

(٧٩) في ط. د: حسبت.

(٨٠) في ط.د: ويا قرب، وبعد هذا البيت: بيتان غير موجودين في ن.ت وهما:

دعِ الوطـــنَ المألـــوف رابَكَ أهلُهُ ... وَعَدِّ عن الأهل الذين تكاشروا
فأهلُكَ من أصفى وودُّك ما صفـا ... وإن نَزَحَتْ دارٌ وقلّتْ عشـــائر

تَــبَــوَّأْتُ مِنْ قَــرْمَيْ «مَــعَــدٍّ» كِــلَــيْــهِــمَــا
مــكـــانـــاً أراني كــيْفَ تُــبْــنَــى المــفــاخِــرُ
لَــئِنْ كـــانَ أَصْــلِي مِنْ «سـعــيــدٍ» نِــجَــارُهُ
ففرْعي «بسيْفِ الدَّولَـةِ» اليَوْمَ[٨١] «نـاصِرُ»
ومـــــا كـــــانَ لـــــوْلاَهُ لِـــــيَـــــنْـــــفَعَ أَوَّلُ
إذا لـمْ يُـــــزَيِّــنْ أوَّلَ المجْـــــدِ آخِـــــرُ
لــعَــمْــرُكَ مــا الأَبْــصَــارُ تَــنْــفَعُ أَهْــلَــهَــا
إذا لـم يَــكُنْ لــلــمُــبْــصــرينَ بــصَــائِــرُ
وهلْ يَـــنْـــفَعُ الخَــطِيُّ غَــيْــرَ مُـــثَـــقَّفٍ
وتَــظْــهَــرُ إلاَّ بــالــصِّــقــالِ الجــواهِــرُ
أُدافِعُ[٨٢] عنْ أحْــســابِ قــوْمِي بــفــضْــلــهِ
وأفــخَــرُ حــتَّى لا أَرَى مَنْ يُــفــاخِــرُ[٨٣]
أيــا راكِــبــاً تُــحْــدَى بــأعْــوادِ رَحْــلِــهِ
عُــذافِــرَةٌ عَــيْــرانَــةٌ أو[٨٤] عُــذافِــرُ
أَلِــكْــنِي إلى أفْــنــاءِ «بَــكْــرٍ» رســالَــةً[٨٥]
على نأْيِها[٨٦] وَهْيَ القوافي السوائِرُ [٥ و]
لــئِنْ بــاعَــدتْــكُم نِــيَّــةٌ طــالَ شــحْــطُــهــا
لــقَــدْ قَــرَّبَــتْــكُمْ[٨٧] نِــيَّــةٌ وضــمــائِــرُ
ونَـــشْـــرُ ثَـــنـــاءٍ لا يَـــغِبُّ كـــأنّـــمـــا
بِهِ نَــشَــرَ الــعَــصْبَ الــيــمــانيَّ نــاشِــرُ

(٨١) في ط. د: لسيف الدولة القرم.

(٨٢) في ط. د: أناضل.

(٨٣) في ط .د: أفاخر، وبعد هذا البيت في ط.د. بيت غير موجود في ن.ت وهو:

وأســعى لأمرٍ عُدَّتي لمناله   أواخيٌّ مــن آرائه وأواصرُ.

(٨٤) في ط .د: و .

(٨٥) في ط .د: أبناء ورقا رسالة.

(٨٦) في ط .د: نَأيهِمْ.

(٨٧) في ط .د: قرّبتنا.

فــقُلْ لِــبــنِي «ورْقــاءَ» إنْ شَطَّ مَــنــزِلٌ
فَلاَ الــعَــهْــدُ مَــنْــسيٌّ وَلاَ الــوُدُّ داثِــرُ(٨٨)
فـكـيف(٨٩) يَـرِثُّ الحـبْلُ أو تَـضْـعُفُ الـقُوَى
وقَــدْ قــرُبَتْ قُــربَى وشُــدَّتْ أواصــرُ(٩٠)
«أبــا أحــمــدٍ» مــهْلاً إذا الــفَــرْعُ لمْ يَــطِبْ
ولا(٩١) طِـبْنَ يـوم الافْـتِـخـارِ الـعـنـاصِـرُ
أتــســمُــو بمــا شــادَتْ أوائِلُ «وائِلٍ»
وقــدْ عَــمــرتْ(٩٢) تــلْك الأوالي الأواخِــرُ
أيَــشْــغَــلُــكُم وصْفُ الــقــديمِ ودونَهُ
مــفــاخِــرُ فــيــهــا شــاغلٌ ومــآثِــرُ
لَــنــا أوّلٌ في المَــكْــرُمَــاتِ وآخِــرٌ
وبــاطنُ مــجــدٍ تــغْــلــبيٍّ وظــاهِــرُ
وهلْ نــطْــلُبُ(٩٣) الــعِــزّ الَّــذِي هُــوَ غــائبٌ
ونــتْــرُكُ(٩٤) ذا(٩٥) الـعِـزَّ الَّـذِي هـو حـاضِـرُ
عــلــيَّ لأبْــكــارِ الــكلامِ وعُــونِهِ
مــفــاخِــرُ تُــفــنِــيهِ وتَــبْــقَى مَــفــاخِــرُ
أنــا «الحــارِثُ» المُــخــتــارُ من نــسلِ «حــارِثٍ»
إذا لمْ يَــسُــدْ في الــقــوم إلاَّ الأخَــايِــرُ

---

(٨٨) قبله بيت غير موجود في ن:ت. وهو في ط. د:

ويجمعُنا في وائلٍ عشريَّةٌ ... وودٌّ وأرحامٌ هناكَ شواجِرُ

(٨٩) في ط .د: وكيف.

(٩٠) بعد هذا البيت ترتيب مختلف في ط. د.

(٩١) في ط .د: فلا.

(٩٢) في ط .د: غمرت.

(٩٣) في ن .ت: ونطلب وفي ط.د: وهل يُطلب.

(٩٤) في ط .د: ويُترك.

فَــجَــدّي الــذي لَمَّ الــعَــشــيــرَةَ جــودُهُ
وقــدْ طــارَ فــيــهــا بــالــتَّـفَـرُّقِ[٩٦] طــائِــرُ
تَــحَــمَّلَ قَــتْلاهـــا وســاقَ دِيــاتِــهــا
حــمــولٌ لمــا جَــرّتْ عــلــيهِ الــعــشــائِــرُ[٩٧]

أراد جدَّه الحارث بن لُقمان[٩٨] فإنه أصْلَحَ بين بكر وتغْلب لما اشتدت الحرب وكثر القتل فخرج الحارث بن لقمان فأصلح [٥ ظ] بينهم وأحصى القتلى فكانوا مائة قتيل فضمن دياتهم فقال في ذلك شاعرُهم:

عَــصَــفَتْ ريــاحُ الحــرْبِ[٩٩] بــيَنَ «ربــيــعــةٍ»
وجَــرَى لــهــا بــالــنَّــحْسِ أشْــأَمُ طــائــرِ
حــتّى انْــبَــرى لِــعَــمــودِهــا فــأقــامَهُ
صــافِي أديمِ الــعِــرْضِ خــيْــرُ أخَــائِــرِ
حَــمَلَ الــعــظــيمَ ولمْ يُــكــلِّفْ قَــوْمَهُ
جَــمْعَ الــبــعــيــرِ إلى الــبــعــيــرِ الــدَّائِــرِ[١٠٠]

✡✡✡✡

وجــدِّي الــذي انْــتــاشَ الــدِّيــارَ وأهْــلَــهــا
ولــلــدَّهــرِ نــابٌ فــيــهِــمــا[١٠١] وأَظــافِــرُ
ثلاثَــةُ أعــوامٍ يُــكــابِــدُ مَــحْــلَــهــا
أشَمُّ طــويلُ الــسَّــاعــدَيْنِ عُــراعِــرُ

---

(٩٦) في ط. د: للتفرق.
(٩٧) في ط. د: الجرائر. وبعده بيتان غير موجودين في ن.ت.
(٩٨) هو الحارث بن لقمان بن راشد المذكور في قول المتنبي:
وحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ وحــارثُ لــقْــمــانٌ ولــقــمــانُ راشِدُ
(٩٩) في ط. د: عصفت رياح الحارث بن ربيعة. وهو تحريف واضح. انظر: ط.د: ج١، ص١٢٤.
(١٠٠) ورد في نسخة فلورنسا قول شاعر آخر في الحارث المذكور وهو:
ومؤلف بين العشيرة جودُهُ وسِــعَ الأنــامَ بــبذْلِــهِ ونوالِــهِ
لما رأى القتْلى تشاطُ دماؤها ضمـــن الدياتِ وساقها منْ مالِهِ
(١٠١) في ط. د: فيهم.

فَـــآبُـــوا بِـــجَـــدْواهُ وآبَ بـــشُـــكْـــرِهِمْ
وما فيـهِما[١٠٢] في صفْـقَـةِ المجْـدِ خـاسِـرُ
وكـــيْفَ يُـــنـــالُ المَـــجْـــدُ والجِـــسْمِ وادعٌ
وكـــيْفَ يُـــحـــازُ الحـــمْـــدُ والـــوفْـــرُ وافِـــرُ

أراد جدَّه حمدان بن حمدون، وذلك أنه أمر[١٠٣] لأهل بلدي الموصل وديار ربيعة بالمَيْر ثلاثة أعوام، وتواترت بالمحْل فسمي مُكابِد المَحْل، وقيل إن الذي وهبه في كل سنة منها ثلاثة آلاف كر[١٠٤]، والكرُّ يومئذٍ بألف درهم، ووفد عليه في من وفد بنو حبيب، وكانوا أعداءه [٦ و] وأعداء أهل بيته، فساواهم بأدنى عشائره في العطاء، وفيه يقول الشاعر:

مـا زلتُ في كَـبَـدِ[١٠٥] المـعـيـشَـةِ جـاهـداً
حـــتَّـى أتـــيـتُ مُـــكـــابـــدَ[١٠٦] المحْل
أعـــطى وقَـــدْ كَلَّ[١٠٧] الـــزمـــانُ، وَلَـجَّ في
إعْـــطـــائـه إذْ لَـجَّ في الـــبُـــخْـلِ

✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة:

[أســا داءَ ثـــغْـــرٍ، كـــان أعْـــيَـــا دواءُهُ
وفي قَـلْبِ مـلْكِ الـرُّوم داءٌ مُـخـامِـرُ][١٠٨]
بـنَى ثـغْـرَهُ[١٠٩] الـبـاقي عـلى الـدَّهْـرِ ذكْـرُهُ
نـتـائجُ فـيه الـسّـابِـقـاتُ الـضَّـوامِـرُ

(١٠٢) في ط.د: وما منهم.
(١٠٣) في ن .ت: غمر.
(١٠٤) الكُر بضم الكاف مكيال لأهل العراق.
(١٠٥) في ط. د: في كيد، والصواب ما في ن.ت، والكبد: الشدة والضيق.
(١٠٦) هكذا أيضاً في ط. د. ولكنه في تصويباته المستدركة قال: صوابها مكايد بالياء المثناة.
(١٠٧) في ط. د: بخل.
(١٠٨) غير موجود في ن. ت. ويوجد في سائر النسخ.
(١٠٩) في الأصل: بنى الثغر، وكذلك في نسخ أخرى، وينكسر به الوزن، وفي ط. د: ثغرها. وبعد أربع أبيات. غير موجود في ن.ت

بَنَى حمدانُ بْنُ حَمْدُون على مَلَطْية سوراً ثانياً، أنفق عليه سبعين ألف دينار، ووقف عليها أربعمائة حجرة[١١٠] من خيله. وقال أبوفراس: قال سيف الدولة: دخلت مَلَطْيَة أنا وعمي أبوالعلاء[١١١] رحمه الله في سنة تسعة عشر وثلاثمائة فقرأتُ اسم جدنا على سورِها. قال أبوفراس: ودخلتها أنا مع سيفِ الدولة بعد فتحها بعشرين سنة وقد اجتزنا بها في بعض غزواته وقصدنا موضع الاسم فوجدنا بقاياه.

✡✡✡✡✡

وعــمي الــذي أرْدَى «الــوزِيــرَ» و«فــاتِــكــاً»
ومــا الــفـارِسُ الــفـتـاك إلا المُـجـاهِـرُ [٦ ظ]
وســـــارَ إلـى دارِ الخِـلافَـــــةِ عَــــنْـــــوةً
فَــحَــرَّقَــهــا والجــيشُ بــالــدَّارِ دائِــرُ

أراد عمَّه الحُسين بن حمدان، وخبره في قتله العبّاسَ بْنَ الحسن الوزير[١١٢] وفاتِكاً المُعْتضدي وزَحْفِه إلى دار الخليفة وإحراقه باب الحلبة مشهور، وفيه يقول الأمين ابن بسام[١١٣]:

يــــا وُزراء احْـــــتـــــرِسُــــوا بــــعْـــــدَهــــا
فــــمــــثْــــلُــــهــــا لــــيْسَ بمــــامــــونِ
وأنّــى[١١٤] لــــــــــــيثٍ وأقْـــــــــــرانه
فـــتْكُ «ابْنِ حــــمْــــدانَ بْنِ حــــمْــــدونِ»

وقال ابنُ بسَّامٍ أيضاً:

«بــــهْــــرامُ شُـــوبـــين»[١١٥] هــــــذِهِ الأُمَّهْ

(١١٠) الحجرة: أنثى الخيل.
(١١١) في ن. ت: أنا وابن عمي والعلاء.
(١١٢) كان وزيراً للمكتفي والمقتدر من خلفاء بني العباس. ترجمته مع الإحالة على مصادرها في الوافي بالوفيات ١٦: ٦٤٨ أما الحسين بن حمدان قاتله فله ترجمة في الوافي، ١٢: ٣٦٠، والمصادر بهامشه.
(١١٣) هو أبو الحسن علي بن محمد؛ شاعر بغدادي هجاء، انظر ترجمته وبعض شعره في معجم الأدباء ٤: ١٨٥٩، وقد توسع الدكتور إحسان عباس في الإحالة على مصادر ترجمته.
(١١٤) في ن. ت: وأنّ، وفي ط. د: وأين.
(١١٥) هو بهرام جوبين، وخبره مفصل في تاريخ الطبري، ٢: ١٣٦.

أنْــقَــذَنــا ســيْــفُه مِن الــظُّــلْــمَهْ
لِــلَّهِ درُّ «الحُــسَــيْنِ» مِنْ مَــلِكٍ
مُــعــظَّمٍ فـي جلالــةِ الــهِــمَّهْ
لمْ يُــعْطِ «عــبــاسٌ» إذْ طَــغَى وَبَــغَى
عــلَــيْه في مــا أرادهُ الــصِّــمَّهْ
حــتَّى علاهُ بِــصــارمٍ خَــذِمٍ
صَــيَّــرَ مِنْ قِــحْفِ[116] رأْسِهِ عِــمَّهْ[117]

٭٭٭٭٭

أذلَّ «تــمــيــمــاً» بَــعْــدَ عِــزٍّ وطــالمــا
أذلَّ بــنــا الــبــاغِي وعَــزَّ المُــحــاذِرُ[118]

قال: حاصرتْ بنو تميم ذُكاء[119] أمير جُنْد قِنّسْرين والعواصم[120] واستباحت الأموال والأعمال، وكان المقتدر بالله كاتَبَ الحُسين [٧ و] بْنَ حمدان في إنجاده فأسرى إليه من الرَّحْبة[121] حتى أناخ عليهم بخُناصِرَة[122] فأخذ منهم أربعمائة وجه قسراً وحملهم في غرائر الشعير على جِمالهم فانصرف ولم يلقَ ذُكاء، فمات أكثرهم في الحبوس ببغداد إلى أن سأل في بقائهم أبوالأغرِّ السُّلمي[123] فأُطلقوا ولم تسكُن الشامَ تميمٌ بعدها، فقال شاعر أهلِ الشام:

أصْــلَحَ مــا بــيْنَ «تــمــيمٍ» و«ذكــا»
أبــلَجُ يُــشــكِي بــالــرِّمــاحِ مَنْ شَــكَــا
يَــدِّلُ[124] الجــيش إذا مــا ســلــكــا
كــأنَّه «سُــلَــيْــكَــةُ بْن الــسُّــلَــكَــا»[125]

---

(١١٦) في ن. ت: قحط، وهو تحريف وفي الوافي ما يلي: «وقيل إن الحسين لما ضربه طار قحف رأسه».
(١١٧) في ن. ت: كمه، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١١٨) في ط. د: المجاور.
(١١٩) في ط. د: ذكاء أو زكا بن الأعور، وراجع فيه زبدة الحلب: ٦٢.
(١٢٠) في معجم البلدان أنها حصون بين حلب وأنطاكية.
(١٢١) هي رحبة مالك بن طوق، وهي مدينة في شرقي الفرات.
(١٢٢) في معجم البلدان أنها بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية.
(١٢٣) في ط. د: الأغر السلمي.
(١٢٤) في ط .د: يبذل، وفي نسخ أخرى، يبدّد.

✡✡✡✡✡

وَصَـــدَّقَ في «بَـــكْـــرٍ» مـــواعـــيــدَ ضَـــيْـــفِه
وثَـــوَّرَ «بـــابْنِ الـــغَـــمْـــرِ» والـــنَّـــقْعُ ثَـــائِـــرُ

يريد بكر بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف العِجلي[١٢٦]، وكان له صاحب قد شاهد الحسين بن حمدان في وقائعه، وكان يكثر ذكره ولا يعظم أمره عند بكر، فلما سار بدر المعتضدي[١٢٧] ومعه بنو حمدان إلى بكر بن عبدالعزيز [٧ ظ] كان أبوجعفر محمد بن الغمر بن حمدون ابن عم الحسين ضائعاً للحسين فظن الحسين أنه قتل والتقى العسكران[١٢٨].

✡✡✡✡✡

وشنَّ عـــلـــى «ذي الخـــالِ» خَـــيْلاً تـــنـــاهَـــبتْ
«ســـمـــاوةُ كَـــلْبٍ» بـــيـــنـــهـــا و«عُـــراعِـــرُ»

قال ابنُ خالَوَيْه: لما عظم أمر صاحب الخال[١٢٩] بالشام والمُهَيَّمة[١٣٠] معه وهم من كلب واجتمعت معه العرب نهض المُكتفي بالله إلى الرقة وجهز إليه العساكر فبدر الحسين بن حمدان حتى قطع إليه السماوة وهزمه وقتل رجاله وانحلَّ بعدها أمره حتى أخذ بطريق الفُرات متخفياً، وكان دليل الحُسين في السماوة جلْهَمة الكَلْبي فعدل به عن الماء عصبيَّةً لقومه فأمر بضرب عنقه وسار به يطلب الماء فلحقه بعد أن هلك خلق من عسكره فقال بعض أصحاب الحسين في ذلك: [٨ و].

---

(١٢٦) أخباره في الكامل لابن الأثير وترجمته في الأعلام ٢: ٤١.

(١٢٧) هو أبو النجم مولى المعتضد بالله، يعرف بالحمامي. ترجمته في تاريخ بغداد ٧: ١٠٥ والأعلام ٢: ١٢.

(١٢٨) في هذه النسخة نقص وتتمته في نسخ أخرى كما يلي: «والحسين منفرد بأصحابه، وانهزم جيش السلطان ولم يمهل بكر صاحبه أن قال: ما أغنى عنهم الحسين، فلما استولى بكر على العسكر خرج الحسين ينادي: يالثارات أبي جعفر بن الغمر حتى وقع على سواد بكر فاحتوى عليه ووجد أبا جعفر مقيداً فاستنقذه أبو بكر واشتد القتال وتبارزا فكشفه الحسين وتمكن منه ورفع السيف عنه فلم يمهله صاحبه أن ذكر ما كان يصف.. وورد الكتاب على المعتضد في صدر النهار يخبر بهزيمة عسكره، فأمر بإخراج مضاربه وتلاه في آخر النهار كتاب الحسين بالفتح فرد مضاربه فقال الشاعر في ذلك:

أقمت عمود الدين، دين محمّدٍ ... وقد مادَ أو كادت تميدُ جوانبه
وأقررت رب الملك في دار ملكه ... وذكّرته ما كان يزعم صاحبه
وأقررت بابن الغمر عين ربيعة ... وقد كثرت بين البيوت نوادبه

انظر: ط.د، ج٢، ص١٢٧-١٢٨.

(١٢٩) في ط. د: صاحب الشامة، والخال والشامة معناهما واحد، وخبره في الكامل.

(١٣٠) في ن.ت: والمهينمة.

لِـــلّـهِ مـــا أدركَ مـــنـــا «جَـــلْـــهَـــمَهْ»

أدركَ ثـــأر قـــومه المُـــهَـــيَّـــمَهْ

حـــتى تـــركـــنـــاه بـــأعـــلى الأكَـــمَهَ

جـــســـماً بلا جُـمـجُـمـةٍ وجَـمْـجَـمَهْ[131]

وقال عمارة الكلبي[132]:

أمـــا وربّ المـــسْـــجِـــدِ المُـــســـجَّفِ

والمـــسْـــجِـــدِ الأقـــصى وآي المُـــصـــحَفِ

لَـــوْلاَ «حُـــسَـــيْنٌ» يـــوْمَ وادِي صـــدف

وخـــيـــلُـه ورَجـــلُـه لم تَـــشْـــتَفِ

نـفسُ أمـــيـــرِ المـــومـــنـــين «المُـــكْـــتَـــفي»

خـــلـــيـــفـــةُ الـــلـه الـــذي لم يُـــكْـــنَفِ

والـــكـــوكبُ الـــدُّرِّي الـــذي لا يـــنـــطَـــفِي

وقـــد عَـــدَتْ كـــلْب عـــلى المُـــســـتَـــضْـــعَفِ

وأقـــبـــلت في جـــمْـــعِـــهـــا المُـــكَـــفَّفِ

تـــمـــرّ في الـــشَّـــامِ كَـــمَـــرِّ الحـــرْشَفِ

تـــطـــحـــنُـــهم طـــحْنَ هَـــشِـــيمِ الحَـــرْسَفِ

والـــنَّـــاسُ مِـــثْل الـــنَّـــعَمِ المُـــخَـــلَّفِ

لا يـــتّـــقـــونَ الـــلَّهَ في مُـــســـتَـــضْـــعَفِ

وَلاَ يـــرَوْن الـــصَّـــفْحَ عَنْ مُـــسْـــتَـــعْـــطِفِ

قـــدْ أشـــرعُـــوا أيْـــديـــهُمُ بـــالمـــشْـــرَفِي

فِـي قَـــتْـــلِ أطْـــفـــالٍ وَشِـــيـــبٍ خُـــلَّفِ

وَهَـــتْكِ ذات الحُـــجُـبِ المُـــرَفْـــرَفِ

حـــتَّـى إذَا مـــا أسْـــرَفَ الـــقَـــوْمُ وَفِـي

---

(١٣١) في ط. د: جسماً بلا روح بغير جمجمه.

(١٣٢) في ن. ت: عمار، وهو خطأ، وعمارة الكلبي شاعر أعرابي من حفدة الشاعر جرير، كان يزور الخلفاء من بني العباس فيجزلون صلته. انظر ترجمته في الأعلام ٥: ١٩٣ والمصادر التي أُحيل عليها في الحاشية.

الإسْـــراف والـــبَـــغْي هلاكُ المُـــسْــرِفِ
رَمَـــاهُمُ الـــلَّهُ بِـــسَـــيْفٍ مُـــرْهَفِ
كـــأنَّـــمـــا انْـــقَضَّ من الجَـــوِّ الخَـــفي
قَـــد انْـــتَـضَـــاهُ غَـــيْـــرُ مـــا مُـــسْـــتَـــخْـــلَفِ
مِنْ «آل حَـــمْـــدانَ» الحَـــمِـــيـــدِ الـــسَّـــلَفِ
في عُـــصْـــبَـــةٍ تَـــتْـــبَـــعُـــهُم وتَـــقْـــتَـــفي
من «تـــغْـــلِبٍ» في الـــزرد المُـــضَـــعَّفِ
يـــكْـــفِي إذَا قـــدَّمَـــهَـــا ويـــكْـــتَـــفِي[١٣٣]

✡✡✡✡✡

وأجْـلَتْ له من[١٣٤] فَـتْح «مِـصْـرَ» سـحـائِب
مِن الطَّعْنِ سُقْياها المَنَايَا الحَوَاضِرُ [٨ ظ]
تـخـالطَ فـيـهـا الجَـحْـفَلانِ كِلاهُـمـا
فَـغِـبْنَ الـقـنـا عَـنَّـا فَـنُـبْنَ[١٣٥] الـبَـوَاتِـرُ

سار أبوعَلي الحُسين بنُ حمدان وأبوسليمان داوودُ المُزرفَنُ[١٣٦] وأبوالوليد سُليْمانُ بْن حمدون الحرون وأبوجعفر محمد بن الغَمْر بن حمدون[١٣٧]، وسار قُوّادُ السُّلطان مع محمد بن سليمان[١٣٨] إلى مصر لحرب الطُّولونية، وأحسن كل واحد منهم الأثر وضرب الحسين صاحب جيشهم فقتله، وهزم الجيش ودخل مصر، وضرب أبوجعفر في وسط الرجال حتى قُتل فرسه فقال بعض الشعراء على لسان الفَرَس:

مـــا زالَ يـــحْـــفِـــزُنِي بِـــبَـــاطِنِ فـــخْـــذِهِ
حـــتَّى لـــعـــمْـــرُكَ بـــيْـــنـــهُمْ ألْـــقَـــانِي

---

(١٣٣) في ط.د: ورد هذا الرجز ناقصاً حيث جاء في بيتين ونصف البيت.
(١٣٤) في ط.د: عن.
(١٣٥) في ط. د: عنها ونبن.
(١٣٦) في ن .ت: المروزي.
(١٣٧) سيأتي الكلام على بني حمدان هؤلاء.
(١٣٨) كان قائد جيش الخليفة المكتفي الذي وجهه لمحاربة الطولونيين.

هَبْ نَفْسُهُ هانَتْ عليهِ لِعِزِّهَا
فأنا بأيِّ جَريرةٍ أرْدَانِي

وقُلِّد الحُسينُ مِصْرْ فكَرهها، وَقُلِّدَ أبوجعفر الصَّعيد الأعلى، فكانت له فيه آثارٌ وانصرف عنه ومعه ألف بغْل [٩ و] وجمل تحمل أثقاله(١٣٩).

✡✡✡✡✡

وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «السَّبَكْرِيِّ» جَحْفَلاً
يُسافِرُ فيه الطرْفُ حينَ يُسافِرُ
تناسَى بِهِ «القتَّالُ» في القِدِّ قَتْلَهُ
ودارَتْ بربِّ الجَيْشِ فيهِ الدَّوائِرُ

افتتح الأمير الحسين بن حمدان فارس وقتل السبكري وأسر القتال(١٤٠)، وبذل له أهل فارس ثلاثمائة ألف دينار على المقام عندهم، وقد قلدها فاختار ديار ربيعة للوطن والعشيرة وكذلك أهل واسط النهر أو [يؤت](١٤١) للأمير أبي العلاء سعيد بن حمدان ثلاثمائة ألف دينار لمقامه بها وترك الانتقال إلى الموصل وديار ربيعة فأبى.

قال أبوعبدالله: سمعت من غير واحد أنه كان في خزائن الحسين بن حمدان نَيِّفٌ وعشرون طوقاً(١٤٢) لنيِّفٍ وعشرين فتحاً في المشرق والمغرب.

والحُسين بن حمدان نزل إلى الأسد ثلاث مرات فقتله، إحداها(١٤٣) بين يدي المعتضد، وكان [٩ ظ] أحسن ما فعله أنه قتله ومسح سيفه في جلده وأغمده وركب

(١٣٩) في ن.ت: ومعه ألف رجل وبغل لحمل ثقله.
(١٤٠) انظر خبر السبكري المتغلب على فارس في الكامل، ٦: ١٣٥-١٣٦ .
(١٤١) في ن.ت: يأت.
(١٤٢) نقل هذا الكلام ابن الأثير في الكامل.
(١٤٣) في ن.ت: أحدها.
(١٤٤) انظر أخبار الحسين بن حمدان في الكامل لابن الأثير.

فسار في عرض الناس ولم يلتفت إلى الخليفة ولا احتفل بما فعل به[١٤٤].

✡✡✡✡✡

وعـمِّي الَّـذي سُـلَّتْ «بــنَـجْـدٍ» سُـيُـوفُهُ
فَــرَوَّعَ بــالــغَــوْرَيْنِ مَنْ هُــوَ غــائِــرُ

تــنــاصَــرَتِ الأَحْــيَــاءُ مِن كلِّ وِجْــهَــةٍ
ولــيْسَ لـه إلا مِنَ الــلَّـه نــاصِـــرُ

فـلمْ يُـبقِ عـمـراً طـعْـنُه الـغُـمْـرَ بـيـنَـهمْ[١٤٥]
ولم يُــبقِ وِتْــراً طــعْــنُهُ المُــتــواتِــرُ

اجتمع لعمه أبي الهيْجاء[١٤٦] عبدالله بن حمدان عمل الموصلِ وديار ربيعَة فاستخلف عليها ابنه الأمير ناصرَ الدولة، وعمل الدِّينَوَر والجبل فاستخلف عليها الأمير سيف الدولة وسنُّه[١٤٧] اثنتا عشرة سنة، والكوفَة وطريق مكة فاستخلف عليهما أخاه أبا الوليد سُليمان بن حمدان، وحجَّ هو بالناس فأخذت بنو كِلابٍ بعض جمال السواني[١٤٨] فأسرى إليهم فلحقهم وراء نجدٍ وأوقع بهم وقتلهم وأخذ الحريم والأموال وعاد حتى نزل العقبة من طريق مكة، واجتمعت [١٠ و] سائر بطون بني عامر بن صعصعة ومسكين[١٤٩] ونبهان من طيئ واشتد القتال ثم هَزمَهُم، وكان لأبي سليمان داوودَ بن حمدان فيها أثر يذكر في موضعه. قال المتنبي في سيف الدولة:

يــا ابْن المُــعَــفَّــر في «نجْــدٍ» فــوارِسَــهــا

(١٤٥) في ط.د: غمراً طعنه الغمر فيهم.

(١٤٦) انظر بعض أخبار أبي الهيجاء في الكامل لابن الأثير.

(١٤٧) في الأصل: وسنوُّه.

(١٤٨) هي الجمال التي تحمل الماء الذي يستقي منه الحجاج.

(١٤٩) في ن.ت: الكلمة غير مقروءة.

(١٥٠) من قصيدة أولها: عقبى اليمين على عقبى الوغى نعم ... ماذا يزيدك في إقدامك القسم

(١٥١) في ط. د: مطر بن البلدي، وكذلك في زبدة الحلب.

بـــســـيـــفـهِ ولـه «كـــوفـــانُ» و«الحَـــرَمُ»[١٥٠]

قال أبوفراس: حدثني مطر بن البَكْرِي[١٥١] الكوفي الكِلابي شيخ بني كِلاب، قال شهدتُها صبياً وأبلى الطراد عمك أبوسليمان فكسرناه وأثخنّاه بالجراح فانكشف وأفضينا إلى البركة فشربت منها بدرقتي وشرعنا في بعض الأموال نجمعها، فحمل علينا عمُّك أبوالهيجاء وعددٌ يسيرٌ فكشفنا ووضع السيف حتى حجزه المساء[١٥٢]، وحمل النساء والصبيان إلى مدينة السلام ثم أطلقهم وجهزهم وألحقهم بأهلهم فقال جماعة الطائي النبْهاني [١٠ ظ][١٥٣]:

مـا أَمَـةٌ[١٥٤] سـكْـرَى عـلـيـهـا الـقُـلَّـبَه
تجُـــرُّ ذَيْـلاً نـــطِـــفـــاً في مـــشْـــرَبَهْ
أو بـــهْـــمَـــةٌ بـــيْـن قِـــفـــاف جُـــدَّبَهْ[١٥٥]
خَـــلَّـــفَـــهَـــا الحيُّ بـــأرْضٍ مَـــذْأَبَهْ
أَذَلُّ مِنْ «عـــامِـــرٍ» يـــوْمَ «الــعَــقَــبَهْ»

وقال بعض بني قُشيْر يرد عليه:

مَـــهْلاً قـــلـــيلاً يـــا غُلام[١٥٦] «نَـــبْـــهـــانْ»
لـــسْـــنـــا بـــأَنْـــكـــاسٍ ولا بِـــذُلّانْ
لـــكن لـــقـــيـــنـــا من سَـــراةِ «حَـــمْـــدانْ»
طـــعْـــنـــاً يُـــنَـــسِّي الـــطَّـــعنَ كلَّ طـــعّـــانْ

(١٥٢) في ط.د: حتى حجز بيننا الليل.
(١٥٣) لم أقف له على ترجمة في المظان التي رجعت إليها.
(١٥٤) في ط. د: أيا أمة. وهو تحريف واضح.
(١٥٥) في ط.د: أو همة بين قفاف جُذّبه.
(١٥٦) في ط.د: غواة.
(١٥٧) في ط.د: وساق.
(١٥٨) في ط.د: الخناق.

✡✡✡✡✡

وَشَقَّ[157] إلى «ابن الدَّيْوَداذ» كتيبَةً
لها لَجَبٌ من دونِها وَزَماجِرُ
جَلاها وقدْ ضاقَ النِّطاقُ[158] بضَرْبَةٍ
لها مِنْ يَدَيْه في الملوكِ نظائِرُ
بِحَيْثُ الحُسامُ الهُنْدُوانِيُّ خاطِبٌ
بَليغٌ وهاماتُ الملوكِ منابِرُ

قال ابن خالويه: سار مؤنس بن[159] المظفر إلى يوسف بن ديوداذ أبوالساج[160] فهزمه يوسف وأقام مؤنس بأذْرَبيجان وأمده السلطان بالجيوش فامتنع من معاودته إلا بحضور الأميرين أبي العلاء وأبي الهيجاء ابني حمدان، فلما حضرا ناجزه فتوليّا الحرب وهزما [الجيش][161] وضرب أبوالهَيْجاءِ يوسُفَ فبطَحَه وصاح أبوالهَيْجاء: يا ابن [١١ و] الشَّمْطَاء، وكان ذلك شعاره، ونمَّ على يوسف الطيب بين القتلى فأُخذِ، فقال بعض شعرائِهم:

وقادَ إليْنا الخَيْلَ كالَّيلِ «يوسُفٌ»
فقُدْنا إليه الصُّبحَ، والصُّبْحُ أَغْلَبُ
فلما الْتَقَيْنا حَلَّقَتْ بجُموعِهِ
إلى أُخْرياتِ الناس عنقاءُ مُغْرِبُ
وخَرَّ بسيف «ابن العجوز» مُجَدَّلاً
لا يُصَعَّدُ في ما عابه ويُصَوَّبُ
ينِمُّ عليْه الطِّيبُ بَيْنَ جُمُوعِهِ
ونَشْرُ الَّذِي حلاه بالقَيْدِ أطْيَبُ

فلما أطلِق يوسُف بلغ أبا الهَيْجَاءِ عنه إضاقَةٌ فخاف أن يحمل إليه شيئاً فيمتنِع

---

(١٥٩) في الأصل: بن المظفر، وهو خطأ، والمظفر لقب لمؤنس المذكور، انظر ترجمته في الأعلام، ٨: ٢٩٢.
(١٦٠) انظر خبره في الكامل، ٦: ١٥٤ تم ١٥٦. (ط. ١٣٥٣هـ).(١٦١) ساقطة من ن.ت.
(١٦٢) وقع سقط في ط. د.

من قبوله هبةً أو قرضا فدس إليه تُجّاراً[١٦٢] وحَمَّلهم إليه ستمائة ألف درهم ثم اسْتتروا عنه فلم يعلم من أين جاءت حتى حصل بأذْرَبيجان فكان يعتدُّ بفعله ويشْكُر.

✡✡✡✡✡

وعمي الَّذي سمَّتْهُ «قَيْسُ» «مُزَرْفَناً»
وقدْ شَجَرتْ فيهِ الرِّماحُ الشَّواجِرُ
وَرَدَّ «ابْنَ مَزْروعٍ» يَنُوءُ بِصَدْرِهِ
وفي صدْرِهِ ما لا تَنالُ المسابِرُ

قال ابن خالويْه: كان أبوسليمان بن حمدان [١١ ظ] مع أخيه أبي الهَيْجاء يوم العقبة تم وقد تقدم ذكرُه تم فكان يخترق الرِّماح وتشرَعُ فيه ولا تقْلعُه فسُمّي يومئذٍ المُزَرْفَن[١٦٣]، وعُدَّ في بدَنِه أربَعٌ وعشرون طعْنةً فطعن عبدالله بن مزروع الضِّبابي طعنة في صدره كادت تقتلُه، وكان عبدالله بن مزروع كثيراً ما يكشفها ويقول: ما لقيت مثلَه، وعبدالله فارسُ قَيْسِ عَيْلان؛[١٦٤] وسألت بعض من شهدها من شيوخ العرب عن موقفَيْ أبي الهَيْجاء وأبي سُليمان فقال: كان لأبي سُليمان أول النهار ولأبي الهيجاء آخره، وكان تحت أبي سُليمان يومئذٍ برْشاءُ[١٦٥] صبرت على الجراح كصبره فطلبها منه المُقْتدرِ فشَقَّ ذلك عليه وقادها إليه، فبلغني أنه كان يركبها ويكرُّ على الجواري والخدم ويقول: أنا المُزَرْفَن، وقال [١٢ و] بعض الشعراء يهجو بعض الأمراء:

لو كنتَ في مائَتي ألفٍ جميعُهمُ
مِثلُ «المُزَرْفَنِ داوودَ بْنِ حَمْدَانِ»
وتحْتَكَ الريحُ تَمْضِي حيثُ تأمُرُها
وفي يمينِكَ ماضٍ غَيْرُ خَوَّانِ
لكُنْتَ أولَ فرَّارٍ إلى «عَدَنٍ»

(١٦٣) المزرفن في اللغة مأخوذة من زرفن صدغه أي جعله كالزرافين وهو الحلَق.

(١٦٤) وردت في عدة فقرات من ن.ت: غيلان.

(١٦٥) في ط. د: فرس برشاء.

(١٦٦) في ن.ت: فخفَّف.

وبلغني عن الحُسين أنه قال: لما ألزم السلطان أخي أبا الهيجاء طلبي فلحقني في البرية ورجعت في الليل وعندي أني لا أتسمى لأحد يُواجِهُني فرأيت فارساً منفَرداً فحملتُ عليه وقلت: أنا حُسيْن أبوعلي أنا ابنُ الرَّوميّة [فحمل][166] علي وقال: أنا داوودُ أبوسُليمان أنا ابْنُ الكُرْدِيَّة، فعطفْتُ عنه الفَرس ثم صِحْت: قطع الله لسانَك! عَجِبْت أن يقولَها غيْرُك: وكان أبوسُلَيْمان يلْبَس الدِّرْع وزْنُها سبْعون رطْلاً ويَثِبُ إلى ظهر الفرس فلا يفعل أحدٌ في عسكره فِعْلَه إلا ابْنه أبواليقظان عمار بن داوود رحمَه الله.

✡✡✡✡✡

وعــمي الــذي أفْــنَى «الــشُّــراةَ» بــوَقْــعَــةٍ
شـهـيـدَان فِيـهَـا الـرَّائِـبَـانِ وخـادرُ[167] [١٢ ظ]
أَصَـــبْنَ وراءَ «الـــسِّنِّ» «صـــالِـحَ» وابْـــنَهُ
ومِـــنْـــهُنَّ نـــوءٌ بـــالـــبـــوارحِ[168] مـــاطِـــرُ
كــفــاهُ أَخِـي والخَــيْلُ فــوْضَى، كـــأنَّـــهـــا
وقــدْ عَـضَّتِ الحَـرْبُ، الـنَّـعـامُ الـنـوافِـرُ
غـــداة وأحْـــزابُ «الـــشُّـــراةِ» بمَـــنْـــزِلٍ
يُـــعـــاشِـــرُ فـــيه المـــرْءُ مَنْ لا يُـــعـــاشِـــرُ

قال ابن خالَوَيْه: صالحٌ هو أبوشُعَيب الشَّاري[169] وكان أبوالسرايا نصرٌ بنُ حمدان وأبوعبدالله الحُسين بن سعيد [يتقلدان أمر الموصل وديار ربيعة شركةً وعَظُم أمرُ الشَّاري فأجمع مشايخُ أهلها على دفعه بالمالِ فغضب أبوعبدالله الحُسين] وحرك عمه أبا السرايا على الخروج فخرجا ونازلا الشّاري وهو مُسْتظْهِرٌ بكثرة العدد، وكلما أُتِيَ بأسيرٍ قال:

(١٦٧) في ط.د: وجازر.
(١٦٨) في ط.د: بالبوازيج. والبوارح: الرياح الحارة في الصيف.
(١٦٩) هو صالح بن محمود البجلي، انظر خبر هذا الخارجي في الكامل لابن الأثير.
(١٧٠) البهم: صغار الضأن، والجلة الكبار المسنة وهما هنا على وجه الاستعارة.

دعْـــنـِي من الـــبَـــهْمِ وهـــاتِ الجِــلَّـــة[170]
«أبـــوالـــسَّـــرايـــا» و«أبُـــو عـــبـــد الـــلّـه»

ثم ناجزاه فأخذاه وقتلا أصحابه واحتويا على ما كان جمعه، وكان أبوالسرايا يضبط الجيش وابنُ أخيه وأبوعبدالله يُمارسان الحرْب حتَّى مكَّنه الله منه فقال بعض أصحابه ممن لم يكُنْ يقولُ الشِّعْر:

مـــا زَلْتَ تـــهْـــذِي «بـــأبي عـــبـــدالـــلـهْ»
حَـــتَّـى أتـــاكَ فـــأزَاحَ الـــعِـــلَّهْ [١٣ و]

وكان أبوالسرايا أصغر الإخوة وأحسن الناس وجهاً وأشجعهم وأشعرهم ولم يخرج من كنَفِ أخيه فينْفرِد بفُتوحٍ تُذكَرُ له، ولم يكُن مُقصِّراً عن أحدٍ من إخوته.

✡✡✡✡✡

وعـــمِّي الَّــذي ذَلَّتْ «حَـبـيبٌ» بِـسَـيْـفهِ[171]
وكـــانَتْ ومَـــرْعـــاهـــا مِنَ الـــعِـــزِّ نـــاضِـــرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: كانت بنو حبيبٍ تُضارِب بني حمْدان وتلقى الحرب منهم عشرة آلاف شاك بالسلاح، فنازَلَهُم أبوإسْحاقَ إبراهيمُ بْنُ حَمْدان في مدينتِهِمْ السمعية حتَّى افْتَتَحها، وقد كان الحُسينُ نازلَها قبل ذلك فلم يقدِر عليها، وأعجله السلطان عنها، وورد كتاب الوزير عليٌّ بن عيسى بن الجَرّاح[172] على الحُسين بْنِ حمْدان يُغلظُ فيه فقلَبه وكتب في ظهره: يا نبطي ما أظنُّك ذُقْتَ طعم الحديد مُذ اخْتَتَنْت، وأظهرَ العِصيان لوقْتِه وكسَر العساكِر، [١٣ ظ] فبلغني أنه خوطِبَ في الرُّجوع إلى الطاعة فقال: أبَعْد أن ولغت العرب في دِماء العَجَم، وقال الشّاعرُ يمْدَحُ أبا إسْحاق:

يــــــا غُـــــرَّة الجـــــيش إذا تـــــراءى

---

(١٧١) في ط.د: لسيفه.
(١٧٢) هو وزير المقتدر والقاهر من الخلفاء العباسيين، ولد سنة ٢٤٥هـ وتوفي سنة ٣٣٤هـ، انظر الأعلام للزركلي، ٥: ١٣٣-١٣٤ .
(١٧٣) في ط.د: عند.

وفـــــاضِـحَ الـــــصُّـــــبْحِ إذَا أَضَـــــاءَ

وخَـــيْــــرَ مَنْ نـــــعْـــــلَــــمُهُ وفــــاءَ

شَـــفَـتْ ظُـــبَـــاكَ مِنْ «حَـــبِـــيبٍ» دَاءَ

قَـــدْ أَعْـــجَــزَ الأَجْـــدَادَ وَالآبَـــاءَ

✡✡✡✡✡

وعَـمِّي «الحـرونُ» قـلْبُ (١٧٣) كلِّ كَـتِـيـبةٍ

تَـخِفُّ الجِـبـالُ وهْـوَ لـلـمَـوْتِ صـابِـرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: كان أبوالوليد سُليمان بن حمدان شيخ بني حمدان وطريدَ[(١٧٤)] أبي الهيْجاءِ وخليفته على أعماله وصاحب القلب في كل وقْعة لثباتِه فسمِّيَ الحَرون[(١٧٥)]، ففي أبي سُليمان داوود المُزَرْفَن وأبي الوليد الحَرُون يقول الشاعر:

قَـــسم المـــكَـــارِمَ رَبُّـــهـــا

بَـــيْـنَ «المُـــزَرْفَـنِ» و«الحَـــرونِ»

فَـــرْمِـيْ «مَـــعَـــدٍّ» كُـــلِّـــهـا

وأخـــيـــهِـــمـا لـــيْث الـــعَـــرينِ

إنِّـي عَـــلِـــقْـتُ بِـــحَـــبْـــلِـــكُمْ

فَـــعَـــلِـــقْـتُ بِـــالحَـــبْلِ المَـــتِـــينِ

ووجَــــدْتُ مـــا أَحْـــبَـــبْـتُ مِـنْ

شَـــــرَفٍ ومِـنْ فَـــــضْـلٍ ودِيـنِ [١٤ و]

✡✡✡✡✡

أُولـــئِكَ أعْـــمَـــامِي وَوَالـــدِيَ الَّـــذِي

---

(١٧٤) يقال هو طريد أخيه للمولود بعده.

(١٧٥) قبل سليمان بن حمدان هذا قيل لحبيب بن المهلب الحرون لأنه كان يحرن في مواقف القتال لا يريم من مكانه.

(١٧٦) الرجالة: فرقة من العسكر طردهم الخليفة المقتدر العباسي من بغداد.

(١٧٧) هو محمد بن ياقوت، كان في عهد المقتدر يتولى الحجابة والشرطة والحسبة.

(١٧٨) هم فرقة خاصة من العسكر، ويطلق عليهم أيضا الغِلْمَان الحجرية.

(١٧٩) هم فرقة أخرى من العسكر. وقد ورد في ن.ت: والنساجيّة.

حَـمَى جَـنَـبـاتِ المُـلك، والمُـلْكُ شـاغِـرُ
بِـحَـيْثُ نِـسـاءُ الـغـادِرِينَ طَـوالِقُ
وحـيثُ إِمـاءُ الـنَّـاكِـثـينَ حَـرائِـرُ

قال ابْنُ خالَوَيْه: كان أبوالعلاءِ سعيدُ بْنُ حمْدان رضي اللهُ عنه مُلازماً حضْرة المُهْتدي بالله حظيّاً عنده مكيناً منه فكانت أكثر مواقفِه على بابِه وبيْن يَدَيْه، ولما عظُم أمرُ الرجَّالة[176] وساروا إلى بابِ المُقْتَدر في أرْبعينَ ألفاً مُشغِّبينَ عليْهِ فهزموا ابْنَ ياقُوتِ الحاجِبِ[177] والحُجْرِيَّة[178] والسَّياجية[179]، وكان أبوالعلاءِ بْنُ حمْدان في دارِ الخليفة، وكان في غير أُهْبةٍ، فأمره بالخروج إليهم ودفع إليه جوْشنَ المُعتضِدِ ودِرْع وصيف الغُلام فظاهر بينهما، وخرج في من حضر معه من غلمانه فضرب فيهم بالسيف وغشوه من كل جانب وأثْخنوه بالجراح، وثبت حتى هزمهم فلم تقُم لهم رايةٌ إلى اليوم، فقال فيه هُوَير الكِناني[180] تم من ولد [١٤ ظ] هُوَيْر صاحب تغْلب في حرْب قيْسٍ وتغْلِب تم قصيدةً يمدحه فيها منها: *يُبْرِزُونَ الوجوهَ تحْتَ ظِلالِ الْ*

مَـوْتِ، والمَـوْتُ مِـنْـهُمُ يَـسْـتَـظِلُّ
كُـرمـاءٌ إذا الـظُّـبـا غَـشِـيَـتْـهُمْ
مَـنَـعَـتْـهُمْ أحْـسـابُـهُمْ أنْ يُـوَلُّـوا

وكانت له بالجُندِ والقُوَّادِ أجمَعِينَ وقْعَةٌ في دار ابنِ مُقْلَةَ الوزير أعظم من الأولى، جمع له الخليفةُ بعدها ما بين السَّريريْن من بغداد إلى سلَمْية ومع ذلك طريق خُراسان.

✡✡✡✡✡

لهُ «بـسُـلـيْمٍ» وقْـعَـةٌ جـاهـلِـيَّـةٌ
تُـقِـرُّ بـهـا «فـيْـدُ» وتَـشْـهَـدُ «حـاجِـرُ»

(١٨٠) لم أقف له على ترجمة.

(١٨١) انظر بعض شعرهما في اليتيمة، ١: ٨٩ تم ٩٢.(١٨٢) في ط. د: وأحاطت.

(١٨٣) في ط. د: فيهم.

قال أبوعبدالله: عارَضَتْ بنو سُلَيْمٍ الحَاجّ، وكان الأمير حاجّاً مُتطوِّعاً فأوقع بهم وهزمهم وقتلهُم، وكتب إليه أخوه أبوالسرايا نصرٌ بن حمدان تم وكان هو وأبوالعلاء شاعِرَيْ بني حمْدان[181] تم هذه الأبيات:*جَاءَنِي المُخْبِرُ الخَبِيرُ بأنْ قَدْ*

زَأَرَتْ نحْوَكَ الأُسُودُ زَئِيرا
حَوَّطَتْ[182] غارَةً علَيْكَ «سُلَيْمٌ»
فَثَنَيْتَ العِنانَ منْهُم[183] مُغِيرا
لم تَزَلْ بالحُسامِ تبْرِي رُؤُوساً[184]
وبحَدِّ الحُسامِ تَفْرِي نُحورا [١٥ و]
[فبِودِّي أنِّي حضَرْتُ فَأَغْنيْتُكَ، عنْ أنْ تَرَى لِغَيْرِي حُضورا][185]
كُنْتُ بالصَّارِمِ الحُسامِ أُوَقِّيكَ، وما كُنْتُ أَحْذَرُ المَحْذُورا

✲✲✲✲

وأذْكَتْ مذاكِيهِ «بسَرْحٍ» وأرْضِهَا
مِنَ النارِ جَمْراً[186] ضوْءُهُ مُتطايِرُ
شفَتْ مِنْ غليلٍ أنفُساً شفَّها الرَّدَى
فهوَّمَ عجْلانٌ وهوَّمَ ساهِرُ[187]
وأوّلُ مَنْ شدَّ المجيدُ بعَيْنه
وأوَّلُ مَنْ قَدَّ الكَمِيُّ المُظاهِرُ

قال: أوقع أبوالعلاء ببني عُقيل بموضِعٍ يقال له سرْح مِن أرض العالية وراء نجد

---

(١٨٤) في ط. د: لحوماً.
(١٨٥) غير موجودٍ في ن.ت، وهو في ط. د.
(١٨٦) في ط.د: من الضرب ناراً.
(١٨٧) في ط.د: شَفَتْ من عُقيلٍ أنفساً شفّها السُّرى فهوَّمَ عجلانٌ ونوَّمَ ساهرُ
(١٨٨) في ط. د: لبيّتها تسأل عن موطني. وعليها استدراك.
(١٨٩) في ط. د: الحشد والدرع.

فقتل وأسر فرسانهم بعد قتال شديد وأخذ حرمهم وأموالهم وأنشأ يقول:

نُبِّئْتُها تسألُ عن موقفي(١٨٨)
بأرضِ «سرْحٍ» والقنا شُرَّعُ
وعنْ «عُقَيْلٍ» إذْ صَبَحْناهُمُ
وقدْ تلاقَى الحُشَّدُ الدُّرَّعُ(١٨٩)
وقَدْ أتانا منْهُمُ فَيْلَقٌ
حَماهُ حامٍ ما لَهُ مَدْفَعُ
حتَّى إذا ما كشَّرَتْ نابَهَا
وَعِيفَ كاسُ المَوْتِ لا يُكْرَعُ
وفُلِقَتْ هامُ أُسودِ الوَغَى
وفُضَّت(١٩٠) الأسْوُقُ والأَذْرُعُ
تُحْيي نفوساً بيْنَ سُمْرِ القَنَا
وهْيَ كَكَرِّ الطَّرْفِ أَوْ أَسْرَعُ
شَدَدْتُ فيهِمْ شَدَّ ذي صَوْلَةٍ
قَدْ جَرَّبَتْهُ الحَرْبُ لا يُخْدَعُ
لا تَزْجُرَنِّي عن طِلاب العُلا
فَمَا يَنالُ العِزَّ مَنْ يضْرَعُ(١٩١)
أنا «سعيدٌ» وأبي «أحْمَدٌ»
بالسَّيْفِ ضَرْبِي وبه أنْفَعُ

✡✡✡✡

غَزا الرومَ لم يَقْصِدْ جوانِبَ غِرَّةٍ

(١٩٠) في ط. د: وقطع، ولعلها: وقُطَّت.

(١٩١) غير موجود في ن.ت. وهو في ط. د.

(١٩٢) في ط. د: وبحراً له تحت العجاجة ماخر.

(١٩٣) في ط. د: الضفائر.

(١٩٤) في ط. د: قُهِرْنَ.

ولا سَـبَـقَـتْهُ بـالمُـرادِ الـنَّـذائِـرُ [١٥ ظ]

فـلمْ تَـرَ إلاَّ فـالِـقـاً هـامَ فـيْـلَقٍ
ونـحْـراً له تحْتَ الـعـجـاجَـةِ نـاحِـرُ(١٩٢)

ومُـسْـتَـرْدَفَـاتٍ مِنْ نـسـاءٍ وصِـبْـيَـةٍ
تَـثَـنَّى عـلَـى أكْـتـافِـهِنَّ الـغَـدَائِـرُ(١٩٣)

بُـنـيـاتُ أمْلاَكٍ أُتِـينَ فُـجـاءَةً
فـهُنَّ(١٩٤) وَفي أعْـنَـاقِـهِنَّ الجَـواهِـرُ

قال: غزا الأمير أبوالعلاء رضي الله عنه في سنة تسعة عشر وثلاثمائة فأوغل في بلد الروم، وقتل وسبى وغنم، وكان معه على ما بلغني خمسة آلاف فارس من العرب، كل ألف بلونٍ من الراياتِ والعذبِ(١٩٥) على رماحهم.

قال أبوعبدالله: ومآثرُ أبي العلاء أكثر من أن تُحصى، وهو الذي ضمن عن بني البَريدي(١٩٦) ستمائة ألف دينار، وأمرهم بالهرب، وداري السلطانَ عنهم حتى صلُح أمرُهم وأقرَّهم على أعمالِهم وأُدخلوا مدينةَ السَّلام على مالِكِها وأهدوا إلى أبي العلاء هديةً بألفِ ألف درهم فلم يقْبَل منها إلا عِمامَةَ خَزٍّ، وله مثْلُ ذلك كثيرٌ. [١٦ و].

✡✡✡✡✡

فـإنْ تـمْضِ أشْـيـاخِي، فـلـمْ يَـمْضِ مَـجْـدُهـا
وَلاَ دَثَـرَتْ تِـلْكَ الـعُلا والمـآثِـرُ

نُـشـيـدُ كـمـا شـادُوا ونَـبْـنِي كـمـا بـنَـوْا
لـنـا شـرفٌ مـاضٍ وآخَـرُ حـاضِـرُ(١٩٧)

فـفـيـنـا لـدين الـلّه عِـزٌّ ومـنْـعَـةٌ

---

(١٩٥) هي خرق الألْوية، ومفردها عذبة.

(١٩٦) في ط. د: بني اليزيد، وهو خطأ، وبنو البريدي من العمال في عهد المقتدر وبعده.

(١٩٧) في ن.ت: غابر.

(١٩٨) يعني سيف الدولة وأخاه ناصر الدولة.

(١٩٩) في ط. د: مشرّد.

(٢٠٠) في ط. د: لها الله والإسلام والدين شاكر.

وفـيـنـا لـدينِ الـلّـهِ «سـيْفٌ» و«نـاصـرٌ»[198]
هُـمـا تم وأَمِـيـرُ المـؤمـنـينَ مُـجَـرَّدٌ[199]
أجـــاراهُ لمـــا لمْ يـــجِـــدْ مَنْ يُـــجـــاوِرُ
وردّاهُ حَـــتَّى مـــلَّـــكـــاهُ ســـريـــرَهُ
بـعِـشْـرِينَ ألْـفـاً بـيْـنَـهـا المـوْتُ سـافِـرُ
وسـاسـا أمـورَ المُـسْـلِـمِـينَ سـيـاسَـةً
لـهـا الـدينُ والإسْلامُ والـلَّهُ شـاكِـرُ[200]

✡✡✡✡

قال أبوعبدالله: قد ذكرتُ من الأخبارِ التي أوردها أبوفراس في هذه القصيدة ما حدثني الثِّقاتُ ممن شاهد تلك الأحوالَ وإن كانت مآثر أبي العباس حمدان رحمه الله ومن تبعه من بنيه غفر الله لهم لا يُحتاج إلى قيامه دليل ولا شاهد لكثرة التواتُرِ وما وقع عليه الإجماع.

وأنا الآن أذكر بمُشاهَدتي ما جرى ومُشاهدة أهلِ العصر معي وأشرح مما يورده أبوفراسٍ في بقية هذه القصيدة ما لا يدفعُني عنه أحدٌ.

قال ابن خالويه: ذكر الأمير [١٦ ظ] أبوفراسٍ في هذه الأبيات خبر ناصرِ الدولة وسيفِ الدولة وما فعلاه من استجارة المتَّقِي بهما، وذلك أن البريديين لما هزموا محمد بن رائق أمير الأُمراء[201] فتحوا بغداد ونهبوا دارَ الخِلافَة خرج المُتَّقِي لله ومحمد بنُ

(٢٠١) كان أمير الأمراء في عهد المتقي لله.
(٢٠٢)انظر الخبر في الكامل، ٦: ٢٨٤ (ط. ١٣٥٣).
(٢٠٣) هو محمد بن علي الكاتب. انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ٥: ١١٣.
(٢٠٤) هو سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٢٠٥) في ط. د: عبيد بني أغنام. وهو تصحيف، والأغتام جمع أغتم وهو الذي لا يفصح شيئا.
(٢٠٦) في ط. د: اجتهدت في المتقي لله.

رائقٍ[٢٠٢] ووزيره ابن مُقْلة[٢٠٣] هاربين، فتلقاهُم الأمير سيف الدولة كرم الله مثْواه بتكْريت وحمل إلى جميع من ذَكَرْت وإلى سائر العسْكر ما عمّهم من الأموالِ والكُسَى والآلَة والكُراعِ وجاء بِهِم إلى أخيه ناصرِ الدولة فأجاراهُ وقاما بنُصْرَتِه.

وقد كان يُروَى في خُطبةٍ لأمير المومنينَ عليه السلام[٢٠٤]: كأني بأبناءِ الخِلافة من بني العبّاس، على مُتُونِ الأفْراس، يستنْجِدون العَرَبَ وقد غلبهم عبيدٌ أغْتامٌ[٢٠٥] غصبوهُم الكرامة فما يُجيرهُم أحد إلا هم. وكان سيفُ الدولة رحمة الله عليه [١٧ و] يقول: صدق أمير المؤمنين صلى الله عليه، ولقد جهدْتُ بالمتقي بالله[٢٠٦] وابنه أن يركبا العَمَّاريات والمَهارى على كثْرَة ما قيدَتْ إليهما فأبيا أن يُغَيّرا أو يُبدِّلا نوْبَتَهما إلى الموْصِلِ، فقام الأمير ناصرُ الدولة بِنُصْرتِهِما فلقَّبَه ناصرَ الدَّوْلة[٢٠٧]، قال الشاعر:

مَنْ كانَ شَرَّفَهُ في ما مَضى لَقَبٌ
«فناصِرُ الدينِ» ممَّنْ شَرَّفَ اللَّقَبا
دَعَوْكَ «ناصِرَهُم» لما نَصَرْتَهُمُ
فَأَعْجَزَ العُجْمَ ما حَاوَلْتَ والعَرَبا

وسار الأمير سيف الدولة أبوالحسن علي بن عبدالله بين يديه وهزم البريديين وفتح بغداد فلقبه سيف الدولة، وقال المتنبي:

إنَّ الخَليفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ
حَتَّى بلاَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإذا تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تاجِهِ
وإذَا تَخَتَّمَ كُنتَ فَصَّ الخاتِمِ[٢٠٨]

ولما افتتح الأميرانِ بغْداد وأقرَّا الخليفة على سرير مُلْكه، توجَّه الأميرُ سيفُ

(٢٠٧) ترجمة ناصر الدولة في وفيات الأعيان ٢: ١١٤ وشذرات الذهب ٣: ٢٧ والعبر ٢: ٣١١ والكامل ٨: ٥٩٣.
(٢٠٨) من قطعته التي مطلعها: أنا منك بين فضائل ومكارم.

الدولةِ إلى البريديينَ فلقُوه بموضعٍ يُعرفُ بالجال وقد اجتمع من قُوادِ العَرَب والعَجَم في العَسْكَرَيْن [١٧ ظ] ما لَمْ يجْتَمِعْ مِثْلُهُ فنصَرَهُ اللهُ عليهِمْ وهزَمَهُمْ وأسر ألفين من الدَّيْلَم فاصطنعهم وأحسنَ إليهم وأنفذهُم إلى أخيه ورَزَقَهُمْ ما ادَّعَوْا وأطْلَقَ لهُم الرزْقَ مُعجّلاً، ووعدَ الناسَ إطلاقَ رزْقِهِ معجلا صلَةً فوفَّى بها وكانت أربعمائة ألف درهم أو دينار، فلم يبْقَ شاعرٌ لم يصف هذه الوقائعَ مُجْتهداً؛ وملكَ الأميران الدولة يدبِّرانها شرقاً وغرباً، وكاتبا الإخشيدَ صاحِب مِصْر وصاحِبَ خُراسانَ في حَمْلِ الخَراج، قال أبوعبدالله: قال لي الأميرُ أبوفِراسٍ سمِعْتُ الأَميرَ سيْفَ الدَّولَةِ يقولُ: أنْفَقَ أَخِي في مُدةِ أحَدَ عشَرَ شهْراً اثْنَيْنِ وسبْعِينَ أَلْفَ دِرْهمٍ مِنْ ذَخَائِرِهِ فقلْتُ له:

مَنْ كانَ أَنْفَقَ في نصْرِ الهُدَى نَشَباً
فأنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ والنَّشَبَا(٢٠٩)
يُذْكِي أخوكَ شهابَ الحَرْبِ مُعْتَمِداً
فيَسْتَضِيءُ وتَغْشَى وحْدَكَ اللَّهَبَا(٢١٠)

✡✡✡✡

فلما غَدَرَتِ الأتراكُ بالأميريْن وصعِدا [١٨ و] إلى ديارِهما كاتبهما الخليفة يسألهما الرُّجوع، فقال الخالِع(٢١١) قصيدة يمدح بها ناصرِ الدولة:

بِاللّهِ ربِّكَ دَعْ بَغْدادَهُمْ لَهُمُ
وارْحَمْ(٢١٢) بلادَكَ واحْمِ الدِّينَ والثُّغَرا
فما افْتَقَرْتَ إلى أمْرٍ تُدبِّرُهُ
حتَّى يكونَ إلَيْكَ الأَمْرُ مُفْتَقِرا

---

(٢٠٩) في مخطوطة الديوان ببرلين ورمزها (ب) في طبعة الدهان: والنّسبا.
(٢١٠) في ط. د: ويغْشى جدُّك اللَّهبا. وهو تحريف.
(٢١١) في ط. د: الخليعي، انظر ترجمته في اليتيمة، ٣: ١٢١-١٢٦.
(٢١٢) في ط. د: واحفظ.
(٢١٣) في ط.د: ولما.
(٢١٤) في ط.د: متكاثر.
(٢١٥) في ن .ت: بكفرهما.

فهذا مفخرٌ يزيد على المفاخر ولا يُعرف مثله لعربيٍّ ولا لعجميٍّ في ما ذُكِر.

✡✡✡✡✡

فلمّا[٢١٣] طَغَى عِلْجُ العراقِ «ابنُ رائِقٍ»
شفى منه لا طاغٍ ولا مُتَكابِرُ[٢١٤]
إذِ العَرَبُ العَرْباءُ تبْني عِمادَهُ
ومنّا له طاوٍ على الثَّأْرِ ذاكِرُ

ولما حصل ابن رائقٍ بالموصل قابل نِعْمَةَ الأميرين بكُفْرها[٢١٥]، ودبّر على الأمير ناصرِ الدولة، وعبّر القرامِطَة فمكّن لهم، وعبر ليوقع الحيلة فسبقه ناصر الدولة بالفَتْكَةِ وأمر به، فضربه الأمير أبوعبدالله الحُسين بن العلاءِ ضربَةً خَرَّ منها ميِّتاً[٢١٦]. وقد كان ابن رائق قتل عمارة العُقيلي وجماعة من بني نُمَيْر في خيمة جزراً بالسيوف. فأدركا [١٨ ظ] ثأْرَ العرب من العجم، وقد كان الأمير أبوفِراس قال في ذلك وهو صبيٌّ حين ناهزَ البلوغ:

لقَدْ علِمَتْ «قَيْسُ بنُ عَيْلاَنَ» أنَّنَا
بِنَا يُدرِكُ الثَّأْرُ الَّذي قلَّ طالِبُه
وأنَّا نزورُ المَلْكَ في عُقْرِ دارِه[٢١٧]
وننْتهِكُ القَرْمَ المُمَنَّعَ جانِبُهْ
وأنا فتَكْنا «بالأغرِّ بْنِ رائِقٍ»
عشيَّةَ دبَّت بالفَسادِ عقارِبُهْ
أخَذْنا لكُمْ بالثَّأْرِ ثَأْرِ «عُمارةٍ»
وقدْ نامَ لمْ ينْهَدْ إلى الثَّأْرِ صاحِبُه

✡✡✡✡✡

أذاقَ «العَلاَءَ التَّغْلبيَّ» ورَهْطَهُ

---

(٢١٧) في ط.د: وأنّا نزعنا المُلك من عقر داره.

(٢١٨) لم أقف على ذكره.

(٢١٩) كان من الساجية وتولى أعمال المعاونة بالموصل.

(٢٢٠) في ن .ت: ورتليس. وورتنيس: حصن بالقرب من سميساط.

عــواقِبَ مـــا جَــرَّتْ عــلـــيْهِ الجَـــرائِـــرُ

قال أبوعبدالله: العلاءُ بن عمرو أبوثابت الحَبِيبي[٢١٨] كان وأهل بيته أعداء لأهل هذا البيت فضافَرَ ماكرد الدَّيْلَمَي[٢١٩] على العصيان بنصيبين وجمع عشيرته فسار إليه الأمير ناصرُ الدولة والأمير أبوعبدالله بن أبي العلاء فأوقعوا بماكرد وقُتِل العلاء وهرب ماكرد وأهلك الأمير ناصرُ الدولة بني حبيب وبلدهم حتى لم يبْقَ فيه صافرٌ؛ ولقد سمعت أن مُجتازاً اجتاز في مدينتهم السَّمْعِية فسمع هاتفاً يقول [١٩ و]: «فتلْك بيُوتُهم خاوِيَةٌ بما ظَلَمُوا».

✡✡✡✡✡

وأَوْطَــأَ حِـصْـنَيْ «وَرْتَـنـيسَ»[٢٢٠] خُـيُـولَهُ
وقــبْــلَــهُــمــا لمْ يَــقْــرَعِ الــنَّــجْمَ حــافِــرُ
فــآبَ بِــأسْــراهــا تُــغَـنِّي كُــهـولُــهــا[٢٢١]
وتِـــلْكَ عَـــوانٍ[٢٢٢] مـــا لـــهُنَّ مَـــزاهِـــرُ
وأطلَعـهـا[٢٢٣] فـوْضى علـى «مَـرْجِ قُلَّـزٍ»[٢٢٤]
حَـــوادِرَ[٢٢٥] في أشْـــبـــاحِـــهِنَّ المحَـــاذِرُ

قال ابنُ خالويْه: غزا الأمير ناصِر الدولة من نواحي سُمَيْساطٍ ومعه بنو تغلب وبنو شيْبان فافتتح الحِصْنَ وحصناً فوقه وبقيت القلعة بغير ماءٍ فنزلوا على حُكْمه وأخَذَ زروارها[٢٢٦] ابن باسليق الملِك ووجوهَ الرومِ ووهب كل ما كان في الحِصْنِ لصاحِبِ خزرانْ[٢٢٧] وكان غازياً معه على مرْج قلّز واستباحَهُ بأكمل غزاة.

---

(٢٢١) في ط. د: كبولها.
(٢٢٢) في ط.د: غوانٍ. ولعلّها أنسب.
(٢٢٣) في ط. د: وأطلقها.
(٢٢٤) قلز اسم موضع في ما يعرف بالعواصم.
(٢٢٥) في ط.د: حوادر.
(٢٢٦) الزروار مسمى لوظيفة في الدولة الرومية قال:
وآبَ بقسطنين وهْو مكبّلٌ تحفُّ بطاريقٌ به وزراور. انظر: ط .د ج٢، ص ١٦١.
(٢٢٧) هو ملك أرمينية وخزران بلد فيها (ماريوس: ٧٣).

✡✡✡✡

وَصَبَّ عـــلَـى الأَتْــراكِ نِــقْــمَــةَ مُــنْــعِمٍ
رَمَــاهُ بِــكُــفْــرانِ الــصَّــنِــيــعَــةِ غــادِرُ

قال: وكان الأتراكُ البَجْكَمِيةُ مع ناصرِ الدولة يحسن إليهم ويفضِلُ عليهم، وفيهم من جاريه لنفسه عشرة آلاف درهم في كل شهرين، وعدد كثير ممن له سبعة آلاف وخمسة آلاف [١٩ ظ]، فكفروا نعمة الله ودبروا عليه وكبسوه في الليل، فعبر إلى أصحابه القرامطة وكانوا ألفي فارسٍ واجتمعتِ العجمُ مع الأتراكِ وعظُم أمرهم فأوقع بهم بالحديثة(٢٢٨) وقعة لم يفلتْ منهم أحد، وأخذ رئيسَهم الذي أمَّروهُ عليهم فسمله، ولم يزلْ مشهوراً بالبأْسِ موصوفاً بالشجاعة والإقْدام؛ حدثني من سمعه يقول: كنتُ مع أبي رضي الله عنه صبيّاً وقد زحف إلينا عمي الحسين ليقينا من وقعتنا، فطلبت من أبي جوشناً فمنعني لصباي، وكان معنا ابن خال أبي محمد بن علي بن داوود بن زهزاد الكردي فقال لي يا أبا محمد: حُسين حموك وهو الذي تعرف، ووالله لئن لم ير قتالك لا دفع إليك ابنَتَه، فما التَقَتِ الخَيْلانِ حتى ضربتُ فارساً منهم وجئتُ إلى أبي وأريْتُه الدَّم يقطُر من كُمِّي [٢٠ و].

✡✡✡✡

وإنَّ مَــعَــالــيــهِ لــكُــثْــرٌ غَــوالِبٌ
وإنَّ أيــاديه لَــغُــرٌّ غــرائِــرُ
ولــكنَّ قــوْلي لــيْس يــفْــضُلُ عَنْ فَــتًى
عــلى كلِّ قــولٍ مِنْ مــعــالــيهِ خــاطِــرُ

قال ابن خالَوَيْه: قال لي الأمير أبوفِراس: ناصِرُ الدولة أكثر فضائل وأعظمُ خطراً من أن نحيط بوصفه في هذه القصيدة، فكيف بأبيات منها، وكيف أبلغُ وصف من جمع الله له الفضلَ والسداد، والعُمُر والأولاد وخدمَتْه الوُزراءُ، ولجأ إليه الخُلفاء، ولكني

(٢٢٩) **هما من قصيدته التي مطلعها:** كيف السبيلُ إلى طيفٍ يزاورُهُ   والنوم في جملة الأحباب هاجرُهُ

اقْتصرْتُ على ما ذكرْتُه من فضائله ومناقِبِه وتوفَّرتُ على ذكرِ أيامِ سيف الدولة رضي الله عنه لأنه مع شرفه الفارع، وفضله البارع، ووقائعه المذكورة، ومواقفه المشهورة التي لم تكن لأول من أهله ولا آخرٍ مثلها، نبّتَني صغيراً، وأكرمني كبيراً، وأوطأ الرجالَ عقِبي، ومدّ العيون إليّ على حداثة سني، فأصبحت من أبرِّ أولاده، وأشَدَّ أعْضَادَه، وأكثرُ أيامه ومواقفه أيامٌ شهِدتُها، وشَرِكْتُهُ [٢٠ ظ] في فَضْلِها فلسْتُ أذْخَره فضلاً هو منه، وكان أبوفِراسٍ قال فيه:

لَــقَــدْ فَــقَــدْتُ أَبِي طِــفلاً فــكـــان أَبِي
مِنَ الــرِّجَــالِ كَــريمُ الــعُــودِ نــاضِــرُهُ
هـــو ابنُ عـــمِّيَ دُنْــيــا حـــينَ أنْــسُــبُهُ
لــــكـــنّه ليَ مـــوْلًى لا أُنـــاكِــرُهُ(٢٢٩)

٭٭٭٭

ألا قُلْ «لِــسَــيْفِ الــدولــةِ» الــقَــرْمِ إنَّــني
عــلى كلِّ شيءٍ غَــيْـــرَ وَصْـــفِكَ قـــادِرُ
فلا تُــلْــزِمَــنِّي خُــطــةً لا أُطِــيــقُــهــا
فَــمَــجْــدُكَ غلاّبٌ وفَــضْــلُكَ بــاهِــرُ
ولَــوْ لَمْ يَــكُنْ فَــخْــري وفَــخْــرُكَ واحِــداً
لمــا ســارَ عــنِّي بــالمــديحِ ســوائِــرُ(٢٣٠)
ولــكــنَّــني لا أُغْــفِلُ الــقَــوْلَ عنْ فَــتًى
أُســاهِمُ في عــلْــيــائِهِ وأُشــاطِــرُ
وعنْ ذِكْـــرِ أيّـــامٍ مَــضَــتْ ومَـــواقفٍ
مــكــانِيَ مــنــهــا(٢٣١) بَــيِّنُ الــفَضْلِ ظــاهِــرُ
مَــســاعٍ يــضلُّ الــقــولُ فِــيــهِنَّ كــلُّه(٢٣٢)

(٢٣٠) في ط. د: بالمدائح سائر.
(٢٣١) في ط.د: فيها.
(٢٣٢) في ط. د: جهده.
(٢٣٣) في ط. د: داثر.
(٢٣٤) في ن.ت: وسنوُّه.
(٢٣٥) بليدة من نواحي حلب، وهي من العواصم.

وتـــهْـــلِكُ في أوْصـــافِـــهِنَّ الخـــواطِـــرُ
بـــنـــاهنَّ بـــاني الـــثَّـــغْـــرِ والـــثَّـــغْـــرُ دارِسٌ
وعـــامِـــرُ دينِ الـــلـــهِ والـــدينُ غـــامِـــرُ[٢٣٣]

✡✡✡✡✡

قال: ندبَ سيفُ الدولة رضي الله عنه الأمير أبا فراسٍ رحمه الله في سنة أربعين وثلاثمائة، وسنُّه[٢٣٤] يومئذٍ عشرون سنة لبناء رعْبان[٢٣٥]، وقد أخْربَتْها الزلازلُ ودخلها الرومُ، وجهز الجيش فبناها فـي سبعةٍ وثلاثينَ يوماً، فوافى قُسطنْطين بن الدمُستق [٢١ و] أخو نِقْفور الملِك في عساكرِ أبيه ليُقلعَه عنها فردَّه الله بغيظه، وكانت منازلته إياه على الجبل لا يجسر على الإصحار، فقال الشاعر:

أرْضَـــــيْتَ ربَّكَ وابْنَ عـــــمِّكَ والـــــقَـــــنَـــــا
وَبَـــذَلْتَ نـــفْـــســـاً لمْ تَـــزَلْ بـــذَّالَـــهَـــا
وَبـــنَـــــيْتَ مَـــــجْـــــداً فـي ذُؤابـــــةِ «وائِلٍ»
لـــوْ طـــاولَـــتْهُ بـــنـــاتُ نـــعْشٍ طـــالَـــهـــا
رَدَّ الجُـــيـــوشَ وقَـــدْ أتَـــتْكَ ذَلـــيـــلَـــةً
طـــعْنٌ يُـــنـــكِّبُ بـــيْـــنَـــهـــا أبْـــطـــالَـــهـــا
وتـــرَكْتَ «رَعْـــبـــانـــاً» بِـــمـــا أوْلَـــيْـــتَـــهَـــا
تُـــثْـــنِي عـــلَـــيْكَ سـهـولَـــهـــا وجِـبـــالَـــهـــا

وكان أبوفراس أنكر على أحمد بن عُبيد الله التنوخي الشاعرِ تأخره عن المسير [معه][٢٣٦] وكان جباناً فكتب إليه التَّنوخي قصيدة مطلعُها:

أيـــا بَـــدْرَ الـــسَّـــمـــاءِ بِلا مُـــحـــاقٍ
ويـــا بـــحْـــرَ الـــسّـــمـــاحِ بـــغـــيْـــرِ شـــاطِي
أَأَتْـــــرُكُ أنْ أبـــــيتَ قَـــــريـــــرَ عـــــيْنٍ
لَـــقًى بـــيْنَ الـــدَّســـاكِـــرِ والـــبَـــواطِي

(٢٣٦) في ن.ت: عنه.

(٢٣٧) يقصد القسطنطينية حيث يكون الأسرى. وفي ط .د: بشوقٍ بدل بمنبج في البيت الثالث، و: نياطي بدل قماطي في البيت الرابع

وأخـــــرُجُ نـــــحـــــو «رَعْـــبـــانٍ» كـــــأنِّـي

«بمَـــــنْـــبجَ» قَــــدْ دُعـــيتُ إلـى سِـــمـــاطِ

أُحَـــــــــانِرُ مِـنْ دَواهٍ مُـــــــوبِـــــــــداتٍ

هــــنــــالِكَ أنْ يــــقَـــعْنَ عـــلَـى قِـــمـــاطِي

فـــأكْـــتُبُ إنْ كـــتـــبْتُ إلـــيْكَ يـــوْمـــاً:

كَـــــتَـــــبْتُ إلَـــيْكَ مـن دارِ الـــبَلاَطِ(٢٣٧)

وأنهض الأمير سيفُ الدولة رحمه الله أبا العشائر [٢١ ظ] الحُسين بن علي بن حمدان رحمه الله إلى مَرْعَشٍ(٢٣٨) لبنائِها وقد افتتحها الرومُ فحصنها ونزل في داخلها يبتني ما بقِي، ووافى الدُّمُسْتُق فنزل عليه، فسار إليه سيفُ الدولة وقَدَّمَ أبا فِراسٍ في العرب، فلما أشرف عليه رحل وخلَّف ساقَتَه فقتل فيها وأسَر، قال المتنبي في ذلك:

ســرايــاكَ تَــتْــرى و«الــدُّمُــسْــتُقُ» هــاربٌ

وأصـــحــابُهُ قَـــتْـــلى وأمـــوالُهُ نَـــهْـــبــا

مــضى بَــعْــدَ مــا الــتَفَّ الــرِّمــاحــانِ ساعَــةً

كـمـا يـتـلـقَّى الـهُـدْبُ في الـرَّقْـدَةِ الـهُـدْبـا(٢٣٩)

وبنى الحَدَثَ(٢٤٠) في سنةِ ثلاثٍ وأربعين وتولاّها بنفسِه وزاحفَهُ الدُّمُسْتق وجموعُ الروم فهزمهم وقتلهم وأُسرَ فيهم صِهْرُه وابنُ بِنْتِه، وخبرُ ذلك يُشرَح في موْضعِه إن شاء اللهُ، فقال المُتنَبِّي:

هلِ الحــدثُ الحــمــراءُ تــعــرِفُ لــوْنَــهــا

وتــعْــلــمُ أيُّ الــسَّــاقِــيَــيْنِ الــغــمــائِمُ

بــنــاهــا فــأعْــلَى والــقَــنــا يــقْــرعُ الــقَــنــا

(٢٣٩) من قصيدته التي مطلعها: فديْناكَ مَنْ رَبْعٍ وَإِنْ زدتنا كَرْبا

(٢٤٠) قلعة حصينة من الثغور، وقد توسع ياقوت في التعريف بها.

(٢٤١) من قصيدته التي مطلعها: على قدر أهل العزم تأتي العزائم

(٢٤٢) أو عين زربي، بلد بالثغر من نواحي المصيصة.

(٢٤٣) نسبة إلى هارون الرشيد، مدينة صغيرة قرب مرعش (ياقوت).

وَمَــــوْجُ المَـــنــــايَـــا حَــــوْلَـــهَـــا مُــــتلاطِمُ
طَـــرِيـــدَةُ دهْـــرٍ سَـــاقَـــهَـــا فـــرَدَدْتَـــهَـــا
عَـــلـى الـــدِّين بِـــالخَـــطِّيِّ والأنْفُ راغِمُ[٢٢ و]
تُـــفَـــيتُ الـــلـــيـــالي كلَّ شيءٍ أخَـــذْنَهُ
وهُنَّ لمَـــا يـــأخُـــذْنَ مِـــنكَ غَـــوارِمُ[٢٤١]

وبنى عَيْنَ زَرْبَة[٢٤٢] وقد افْتَتَحها الرُّوم وتولّى ذلكَ غُلامُهُ «نجا» ولزِمَهُ على سفَرِهِ إليها ثلاثةُ آلافِ آلْفِ دِرْهَم.

وبنَى الهارُونِيَّة[٢٤٣] وتولاّها غلامُهُ «قرْعَوَيْه» التُّرْكِي، فهذه مُدُنُ الثُّغُورِ، فأمَّا الحُصونُ والمُدُن الصّغارُ مثل تلّ كوم وتلِّ حامِدِ وبِضْعَةَ عشرَ حصناً مِنْ حصونِ عينِ زُرْبَة فكثيرٌ جِداً.

✡✡✡✡✡

ونَـــازلَ مـــنـه «الـــدَّيْـــلَـــمِيَّ» «بـــأَرْزَنٍ»
لَـــجُـــوجٌ إذا نَـــاوَى مـــطُـــولٌ مُـــصَـــابِـــرُ

افتتح سيفُ الدولة ديارَ بَكْرٍ في سنة ثلاثٍ وعشرينَ وثلاثمائة، وقلدها علي بن جعفرٍ الدَّيلَمي فعصا وسار إليه فتحصَّن بحصن أَرْزَنٍ[٢٤٤] فنزل عليه تسعةَ أشهُرٍ حتى أنزله قسراً وبنَى حوله مدينةً سمَّاها العلَوِيَّة[٢٤٥].

✡✡✡✡✡

وذلَّتْ لهُ بـــالـــسَّـــيفِ بـــعْـــدَ إبـــائِـــهَـــا[٢٤٦]
مـــلُـــوكُ بَـــنِي «الجَـــحَّـــافِ» تـــلْكَ المـــسَـــاعِـــرُ

---

(٢٤٤) مدينة من نواحي أرمينية مشهورة (ياقوت).

(٢٤٥) نسبة إلى علي سيف الدولة بانيها.

(٢٤٦) في ن.ت: إيابها.

(٢٤٧) مدينة في أطراف الجزيرة أهلها أرمن (ياقوت).

(٢٤٨) هكذا وردت هذه الأسماء في ن.ت، وانظر رسومها عند كانار.

(٢٤٩) انظر خبراً للمؤرخ ابن الأزرق في الموضوع، كانار، ٧٨تم٧٦ .(٢٥٠) أسماء بلدان في أرمينية. وقد كتبناها كما وردت في ن.ت.

قال ابنُ خالَوَيْه: ملوك بني الجَحَّافِ أبواليَقْظَان عبدالأعلى بن مسلمَة، نازله الأمير في بلده [٢٢ ظ] حتى افتتح حصنيْه هلس(٢٤٧) وحيلحون عَنْوَة، ولجأ إلى ملِكِ الرُّومِ فأمدّه بشمَقميق البطْريق أخي قوقولس الدُّمُسْتق(٢٤٨) في عِشرين ألفاً، فلما أشرف الأميرُ ولّوا، وعادَ أبواليَقْظَانِ حتّى دخل على الأمير في مضْرِبه فعفا عنهُ وردّه إلى بلدِهِ، ووهب له ثلاثمائةِ ألفِ ألفِ درهم كانت عليه.

وأبوالمعز أحمد بنُ عبدالرحيم صاحبُ أرْمِينِية(٢٤٩) سار إليه حتَّى انْتَزَلَه وأخذ منه بدليس وبلدَها وعقَدَها بألف ألفِ درهم وأقرَّهُ على ما سِواها.

وأبو سالمٍ عبدالحميد لقيه قبل القتالِ فأقرَّه على بلدِه وأحسنَ إليه. وهؤلاء سُلَميُّونَ جَحَّافِيُّونَ؛ وفي هذا السَّفَر طالبَ ابْنُ الدّيراني ملكُ ارْمِينِية بالنُّزولِ فنزل إليه، وما وَطِئَ بِساطَ سُلْطانٍ غيره وأخذ سميرام والصَّيطْوانَة وفي نُسْخَةٍ شميران والطَّطْوانة(٢٥٠) [٢٣ و].

☆☆☆☆

وشَقَّ إِلَى نَـفْسِ(٢٥١) «الـدُّمُـسْـتُقِ» جَـيْـشَهُ
بـأرْضِ «سُلامٍ» والـقَـنـا مُـتـشـاجِـرُ
سَـقَـى «أَرْسَـنَـاسـاً» مِـثْـلَـهُ منْ دِمـائِـهِمْ
عَـشِـيـةَ غَـصَّتْ بـالـقُـلُـوبِ الحـنـاجِـرُ
وبـاتَ يـذُمُّ الـرَّأْيِ منْ أَيْنَ وَجْـهُهُ(٢٥٢)

(٢٥١) في ط. د: ثغر.
(٢٥٢) في ط. د: وبات يدير الرأي من كل وجهة.
(٢٥٣) في ط. د: العزم.
(٢٥٤) في ن.ت: وسنوُّه. وورد في ن.ت أنه غزا في سنة أربع وستين وثلاثمائة، وهذا غير صحيح لأن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ هـ.
(٢٥٥) هو بأرض أرمينية بين آمد وملطية.
(٢٥٦) ورد هذا الاسم بعدة أشكال، وانظر فيه: كانار.
(٢٥٧) بلد في أرمينية معدود من الثغور.

وذو الحَـــزْمِ نـــاهِـــيهِ وذو الحَـــزْمِ(٢٥٣) آمِـــرُ

غزا سيفُ الدولةِ رحمه الله في سنة [ستٍ وعشرين] وثلاثمائة وسنُّه(٢٥٤) اثْنتان وعشرونَ سنة حتى نزلَ حصْنَ زِياد(٢٥٥) وفيه شَمْقميق البطْريق أخو قراقوس(٢٥٦) الدُّمُسْتُق في ثمانينَ ألْفاً حتَّى أحاطَ بالعَسْكَر، وقد رحلَ الأميرُ فنزل موضعاً يقال له سلام بالقُرْب من شمْشاط(٢٥٧)، ونادى الدُّمُسْتُق في عسكرِه لا ينهبنَّ أحدٌ أحداً حتى نسوقَهُم كهَيْئَتِهِم إلى الملك، وضاقَتْ صدورُ المُسلمينَ، وأشاروا إلى الأمير بأخذ ما خفَّ والنَّجاءِ فثبتَ على كلمَةِ الإخْلاصِ وناجزَهُمْ فنصره الله تعالى وهُزِمَ الدُّمُسْتُقُ وأُسِرَ وقُتِلَ البطارِقَةُ، وفدَاهُ بعدَها رُومانوس المَلِك بالمُكاتبة ولم يُكاتِب قطّ ملكُ الرُّوم إلاَّ ملكَ العَرَب. والأمير سيفُ [٢٣ ظ] الدولة مُذْ كان مُمدَّحٌ يرغبُ في الشعر ويُعطي عليه، وله ديوانُ الشعْر والشعراء فلم يبْقَ في الشرقِ والغرْب أحدٌ ينظِمُ شعراً لم يمْدَح الأمير ويذْكُر هذه الوقعَةَ وغيرها.

✡✡✡✡✡

وأوْرَدَهَـــا أَعْـــلَى «قَـــلُـــونِـــيَّـــةَ»(٢٥٨) امْـــرُؤٌ
بَـــعِـــيـــدُ مُـــغَـــارِ الجَـــيْشِ أَلْـــوَى مُـــخَـــاطِـــرُ

لما وردَ كتابُ رومانُوس على الأمير أجابَه بجوابٍ فيه غِلظَةٌ، وقال لرسوله: كتابي الثَّاني يكونُ منْ قلونية فلزِمَهُ نصرُه قولَه، فسار ومعه ملوكُ أرْمينية وأهلُ اذْرَبيجان وعددٌ كثيرٌ حتَّى بلغَ قلونية وبينها وبين قُسْطَنْطينية ستُّونَ بريداً وهتكَ بلادَ الرُّومِ ولقِيَهُ الدُّمُسْتُق في وسطِ بلدِهِ فهَزَمَه.

وبلغني عن ابْنِ نفيسٍ كاتِبِ الأمير حكايَةٌ طريفَةٌ، قال: قلْتُ لسيْفِ الدولة وهو

(٢٥٨) بلد في أرض الروم بينه وبين القسطنطينية ستون بريداً.

(٢٥٩) في ن.ت: أفتجعله.

(٢٦٠) سورة آل عمران، آية ١٣٩.

(٢٦١) في ط. د: حادر.

(٢٦٢) مدينة على شاطئ الفُرات.

يكتُبُ إلى ملك الرومِ: «أيها الأميرُ أراكَ تثْنِي ملِكَ الرُّومِ إلى طاعتِك أفتجعلُكَ[٢٥٩] أكثر من ملكٍ» فضحِكَ وقال: ﴿ولا تهِنوا ولا تَحْزَنُوا [٢٤ و] وأنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إنْ كُنْتُمْ مؤمنِينَ﴾[٢٦٠].

✡✡✡✡✡

وساقَ «نُمَيْراً» أعْنَفَ السَّوْقِ بالقَنَا
فلمْ يُمْسِ شامِيٌّ ولمْ يُضْحِ خازِرُ[٢٦١]

قال: أخَذَت خيل بني نُمَيْر من نصيبين خروفاً من راعي غنمٍ والأمير بها فنهض الأمير في عسكرِه وطردهم إلى الدالية[٢٦٢] وأنفق على ذلك الخروف مائة ألفِ دينار وعبَّرهُم الفُرات، ولقيه عصمة بن أبي الرَّيْحان وغيره بالدالية فسألوه الكفَّ عن بني نُمَير ففعل، وبلغه خروج قراقوس الدُّمُسْتق إلى ديار بَكْرٍ فرجع يطوي المنازل حتَّى بلغ في عدد يسيرٍ وبلغ قراقوس خبره فرجع. وقال ليَ الأميرُ أبوفِراسٍ: حدَّثني محمد بن أبي الحاثر الشَّمْشاطي وقد دخل رسولاً إلى ملِكِ الروم وقال: حدثني قراقوس الدُّمُسْتُق هذا الحديث، وقال لي: مِثْلُ صاحبك يكون الرجال.

✡✡✡✡✡

وناهضَ أهلَ «الشَّامِ» منه مُشَيَّعٌ
يُسايِرُه الإقبالُ في مَنْ يُسايِرُ
له وعليه وقعَةٌ بعد وقْعَةٍ
ولُودٌ بِأَطْرافِ الأسِنَّةِ عاقِرُ [٢٤ ظ]
فلا هُوَ في ما سَرَّهُ مُتطاوِلٌ
ولا هُوَ في ما سَاءَهُ مُتَقَاصِرُ

---

(٢٦٣) هو صاحب مصر. انظر التعريف به في وفيات الأعيان، ٥: ٥٦.

(٢٦٤) ابن هند: معاوية بن أبي سفيان، وعلي المنادى هو سيف الدولة وعلي بعدها هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وجاء في يتيمة الدهر، ج١، ص٤٧، أن الشاعر هو المتنبي، وكان عجز البيت الأول كما يلي: فانحاز عنها العسكر الغربيُّ.

(٢٦٥) بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة (ياقوت).

قــال: ســارَ سيفُ الدَّولة إلى الشَّام وقد انْصرف عنه أبوعبدالله الحُسيْن بن سعيدٍ بنِ حمدان ونازله الإخْشيد محمد بن طغج[٢٦٣] فلما بلغ صِفِّين رحل الإخْشيد مُنصرِفاً فقال في ذلك الشاعرُ:

أَوَ مــا تَــرَى «صِــفِّــينَ» حــينَ أَتَــيْــتَه
فــانْــحــازَ عــنْــهــا الــعَــسْــكَــرُ الــعَــرَبيُّ
فــكــأنَّهُ جــيْش «ابن هِــنْــدٍ» رُعْــتَهُ
حــتَّى كــأنَّكَ يــا «عَــلــيٌّ» «عَــلِيٌّ»[٢٦٤]

فلما استقر بحلب جهز إليه الإخْشيد جميع عساكِرِه مع كافُورٍ خادمِهِ المُؤْنِسي ووجوه قوادِهِ وأصحابِهِ وغِلْمانِهِ في عدد عظيم. قال الأميرُ سيف الدولة فبلغني خبر نزولهم حِمْص وخبر حَركة الرُّومِ في وقتٍ واحِدٍ، فقدمت الله أمامي ورحلتُ غادِياً وجعلتُ غَزاتِي وسيلَةً إلى الله في نصري فنصرَني، ودخل الأمير فهَتَكَ بلد الصّفْصاف وعَرْبَسُوس[٢٦٥] ورجع فسار ليلَته إلى الإِخْشيد [٢٥ و] فلقِيهُم بالرَّسْتَن[٢٦٦] دون حِمْص وأسر أكثر عسْكرِهِم ومَنَّ على جميعِهم وسار حتى افتتح دِمَشْقَ، وقال الشُّعراء في ذلك وأكْثروا. ولما وافَى الإخْشيدَ فَلُّ أصحابِه، سار في خمسينَ ألْفا واسْتأْمَن إليه أصحابُ الأمير عيسَى الحبلي، وأرادَ الناسُ الأميرَ على الانْصِرافِ فحلف ليُواقِعَنَّهُ فلَقِيَهُ في ألْفِ رجُلٍ فلم يزل يخرقُ صفوفَه ويهزِمُ رجالَهُ حتَّى حصل وراءَه في نفرٍ ثم رجع يحمي نفسه وأصحابه حتَّى تخلص فكان الإخْشيد يقول: «هذه الوقعَةُ أشْرفُ لسيفِ الدَّولةِ من الأُولَى».

✡✡✡✡✡

(٢٦٧و٢٦٨) في ن.ت: والدكام.

(٢٦٩) في ط . د: وأوردها، واللقان بلد بأرض الروم.

(٢٧٠) في ط .د: يطأن به القتلى خفافٌ حوادر.

(٢٧١) في ط .د: أخذن.

(٢٧٢) فــي ط . د: وعــــبَّـــــرن تم عـــــــابـــــر.

وأوْقَعَ في «جُـلـبـاطَ» بـالـرُّومِ وقْـعَـةً
بِهَا «العَمْقُ» و«اللّكامُ»[٢٦٧] و«البُرْجُ» فاخِرُ

قال: أوقع الأمير بِبيلطِس والشَّمْقميق وبُردالِس وعددٍ مِنْ بطارِقَةِ الرُّوم وقْعَةً بعُمْقِ مَرْعَش في سَفْح اللّكام[٢٦٨] وعند برج الرّصاص أهْلَكَ فيها الرُّوم فبلغني أن الذي مات [٢٥ ظ] في وادي جلباط زُهاء عشرينَ ألْفا فقال بعض الشعراء:

كأنَّ أبْطالَكَ الأمْلاكُ تحْفِزُهُمْ
إلى القِيامَةِ والوادي لَهُمْ سَقَرُ

✡✡✡✡✡

وأوْطأهَا[٢٦٩] بطْنَ «اللُّقَانِ» وظَهْرَهُ
يطَأْنَ بنا القَتْلَى خِفافٌ خَوادِرُ[٢٧٠]
أَخَذْتَ[٢٧١] بأنْفاسِ «الدُّمُسْتُقِ» وابْنِه
وعَثَّرْنَ بالتِّيجانِ مَنْ هُوَ عاثِرُ[٢٧٢]
وجُبْنَ[٢٧٣] بِلادَ «الرُّومِ» ستِّينَ ليْلَةً
تُغاوِرُ مَلْكَ الرُّومِ في مَنْ تُغاوِرُ
تخِرُّ لنا تِلْكَ المعاقِلُ سُجَّداً
وترْمِي لنا بالأهْلِ تِلْك النطائِر[٢٧٤]

قال أبوفِراسٍ: غزَوْنا مع سيْفِ الدَّولة سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثِمائَة وسنّي تسع

(٢٧٣) في ن.ت: وَجُبنا.
(٢٧٤) في ط.د: المطامر.
(٢٧٥) في ن.ت: تسعة عشر.
(٢٧٦) حصن في بلاد الثغور الرومية (ياقوت).
(٢٧٧) في ن.ت: أغرقنا خرشنة وصانعة.

عشرة[٢٧٥] سنة فأوغلْنا في بَلَد الرومِ وافْتَتَحْنا حِصْنَ العُيُونِ[٢٧٦] والصَّفْصاف فقال ابن عمي أبوزُهَيرٍ المُهَلْهِلُ بْنُ نَصْر بْنِ حَمْدان رحمه اللهُ، وفي هذه الغَزاةِ استُشْهِدَ:

لَقَدْ سَخِنَتْ عُيُونُ الرُّومِ لَمَّا
فَتَحْنَا عَنْوَةً «حِصْنَ العُيُونِ»
و«بِالصَّفْصَافِ» جَرَّعْنا عُلُوجاً
شِداداً منهُمُ كَأْسَ المَنُونِ
ودوَّخْنا بِلادَهُمُ بجُرْدٍ
سَواهِمَ شُزَّبٍ قُبَّ البُطُونِ
عَلَيْها مِنْ «رَبِيعَةَ» كُلُّ قَرْمٍ
فَقِيدِ المِثْلِ مُنْقَطِعِ القَرينِ

وسِرْنا حتى احْرقْنا خَرْشَنَة وصارِخَةَ[٢٧٧] [٢٦ و]وقتلْنا منْهُما، ثم رجع الأمير في سرِّيةٍ حتَّى وقف على الدُّمُسْتُق بردس الذي هو اليوم فيهم وابنه نِقْفُور الذي هو ملك الروم باللّقان وراءَ خَرْشَنة بمرحلتين فهدمناه وقتلنا صناديد أصحابه وأسرنا البطرطيس[٢٧٨] خليفته على جيشه والغبيط[٢٧٩] وهو صاحب كان للملِكِ يُشرِف عليه وما به من الأراكنة[٢٨٠] فقال المُتنبي:

يذري «اللُّقانُ» غُباراً في مناخِرِها

(٢٧٩) يبدو أنه لقب الزعيم المذكور.
(٢٨٠) هم قسم من الفرسان (كانار: ١٠٧).
(٢٨١) في ن .ت: آيس.
(٢٨٢) في ن .ت: مكتنفٌ...... عنه.
(٢٨٣) في ن .ت: تضمّنه.
(٢٨٤) في ن .ت: بالباترات.
(٢٨٥) من قصيدة أولها: غيْرِي بأكْثَرِ هذا الناسِ ينْخَدِعُ
(٢٨٦) في ط .د: يُراوحها.
(٢٨٧) في ن .ت: تسعين، وهذا غير صحيح.

وَفـي حـــنـــاجِـــرِهـــا من «آلِسٍ»[281] جُـــرَعُ

أَجَلٌّ مِنْ وَلَــدِ الــفَــقّــاس مُــنْــكَــتِفٌ

إِذْ فــاتَــهُنَّ وأمــضى مــنه[282] مُــنْــصَــرِعُ

كَمْ مِنْ حُـشـاشَـةِ بِـطْـريقٍ تـضـمَّـنَـهـا[283]

لــلــبــاتِــرات[284] أمــينٌ مــا لَه وَرَعُ[285]

✲✲✲✲✲

ومــا زالَ مــنَّــا جَــارَ «خَــرْشَــنَــةَ» امْــرُؤٌ

يُــرَوِّحُــهــا[286] في غــارَةٍ ويُــبــاكِــرُ

قال الأمير أبوفراس: غزا عمي الحُسين بن حمْدان قبل سنة ثلاثِمائة غزاة الصائفَة ومعه أهلُ الثُّغُورِ الشَّاميَّةِ والجَزَريَّة وأخَذَ خَرْشَنَة وصارخة؛ وغزوْنا في سنة [أربعينَ][287] وثلاثِمائة مع سيف الدولة [٢٦ ظ] ومعنا أهل هذه الثغور [فنزلنا] بعد ثلاثة عشر يوماً بقرية البلّوط وهزمنا نِقْفور الذي هو اليوم الملِك وأخذنا ستِّينَ من العَرَّادات[288] وأحرقْناها بين المدينتين، وغزاهُما الأمير في سنة تسْعٍ وأربعين وحده فأحرقهُما.

✲✲✲✲✲

ولمــا بــلَــغْــنــا[289] «الــدَّرْبَ» والــرُّومُ فَــوْقَهُ

وقــدّر «قُــسْــطَــنْــطــينُ» أَنْ لــيْسَ صــادِرُ

ضــرَبْــنــا بِــهــا عُــرْضَ «الــفُــراتِ» كــأنَّــمــا

تــســيــرُ بــنــا تحْتَ الــسُّــروجِ جــزائِــرُ

إلى أنْ ورَدْنــا «أرْقَــنِــينَ» نــسُــوقُــهــا

---

(٢٨٩) في ط. د: وردنا.

(٢٩٠) في ط. د: أعقابها.

(٢٩١) في ط. د: راجعت.

(٢٩٢) في ط. د: وتدفع بالأمر الكبير.

وقــدْ نــكَــلَــتْ أعْــقــابُــنــا[٢٩٠] والمخــاصِــرُ

ومــالَ بِــهــا ذاتَ الــيــمِــينِ بـ«مَــرْعَشٍ»

مــجــاهــيــدُ يــتْــلُــو الــصَّــابـرَ المُــتَــصــابِــرُ

فــلــمَّــا رأَتْ جَــيْشَ «الــدُّمُــستُقِ» زاحــمت[٢٩١]

عَزائِـمَـهـا واسْـتَـنْـهَـضَـتْـهـا الـبَـصَـائِـرُ

ومــا زِلْنَ يــحْــمِــلْنَ الــنُّــفــوسَ عــلَى الــوَجَى

إلَى أَنْ خُــضِــبْن بــالــدِّمــاءِ الأشــاعِــرُ

وأُبْنَ بـ«قُــسْــطَــنْــطِــينَ» وهْــوَ مُــكَــبَّلٌ

تَــحُــفُّ بَــطَــاريقٌ بِهِ وَزَرَاوِرُ

وولَّى عــلَى الــرَّسْمِ «الــدُّمُــسْــتُقُ» هــارِبــاً

وَفِي وجْــهِــهِ عُــذْرٌ مِن الــسَّــيْفِ عــاذِرُ

فــدَى نــفْــسَه بــابْنٍ عــلــيْهِ كَــنَــفْــسِهِ

ولــلــشِّــدَّةِ الــصَّــمَّــاءِ تُــقْــنَى الــذَّخَــائِــرُ

وقــدْ يُــقــطَعُ الــعُــضــوُ الــنَّــفــيسُ لــغَــيْــرِهِ

ويُــدفَعُ بــالأَمْــرِ الــصَّــغــيــرِ[٢٩٢] الــكَــبَــائِــرُ

قال ابن خالَوَيْه: قال لي الأمير أبوفراس: كلُّ موقفٍ للأمير سيفِ الدولة شريفٌ جليل [٢٧ و] وهذه الحالُ التي أشْرحُها مُعْجِزَةٌ لا يُعرف لأحد مثلها، وذلك أنَّا سِرْنا معه إلى ديار مُضَر وإن قبائل كَعْبٍ شمخت واستفْحَلَ أمرُها، فلما عبرْنا الفُراتَ هربُوا وأمرني الأمير سيف الدولة باللِّحاقِ بهم وردِّهم إلى الطاعةِ ففعلْتُ وأخذتُ رهائِنَهُمْ وأمرنِي بترْكِهِم إلى أن يعود من غزاته عندَ صاحِبِي بمَنْبِج، فكتب إليَّ من مجلس سيْفِ

(٢٩٣) هو عبد الله بن عمرو كاتب سيف الدولة، انظر اليتيمة، ١: ١٠١.

(٢٩٤) ذكر ياقوت عرقة وغزو سيف الدولة وقول أحد شعرائه في ذلك.

(٢٩٥) موْزار حصن ببلاد الروم وهو مذكور في شعر أبي فراس والمتنبي.

الدولة أبومحمّد القاضي الكاتب[٢٩٣] رُقْعَةً فيها:

أصْلَحْتَ أَمْرَ «عُقَيْلٍ»
وَسُسْتَ أَمْرَ «قُشَيْرِ»
وَكُنْتَ أبْرَكَ خَلْقٍ
عَلَى حِلاَلِ «نُمَيْرِ»
ولا تَزَالُ «نِزَارٌ»
مَا دُمْتَ فيهَا بِخَيْرِ

وأمرني سيف الدولة بإثبات ألف فارسٍ من كَعْبٍ ضمهم إليَّ، وسرْنا وافتتحنا بلد الروم وقدَّمني فافتتحْنا حِصْن عِرْقة[٢٩٤] بنفسي وعددٍ من أصحابي وغنمْنا ما فيه [٢٧ ظ] وعُدْنا إلى درْبِ مَوزار[٢٩٥] فوجدنا عليه قُسْطَنْطين بْن الدُّمُسْتق في الجُموع فلم يُمْكِنِ الخروجُ منه فعَقَّبْنا إلى بلد الرُّوم وكَمَنَ لهمُ الأمير دون الدَّرْب، وكمن بي في موضع آخر فقتلنا منهم مقْتَلَة كبيرة ووجدنا من عقبنا إليه قد اطمأن وعاد فقتلنا وغنمنا حتى عجزنا وفنيت خيولنا وقال الشاعر في ذلك:

طَلَعَتْ لَهُمْ يَوْمَ الدُّرُوبِ سَحَابَةٌ
تَهْمِي بِصَوْبَيْ عِثْيَرٍ وقَتَامِ
والمُسْلِمُونَ بمَعْزِلٍ عَنْهُمْ سِوَى
مَنْ أفرَدُوهُ لِنُصْرَةِ الإسْلاَمِ
مَا زالَ يَخْتَرِقُ الصُّفُوفَ بِعَزْمَةٍ
تُوفي بِعَزْمِ الضَّيْغَمِ الضِّرْغَامِ
و«أَبُو فِراسٍ» في الهِيَاجِ أمامَهُ

(٢٩٦) من ثغور الروم مذكوران في شعر أبي فراس والمتنبي (ياقوت).

(٢٩٧) كلمة غير مقروءة، وأرقنين بعدها بلد بالروم..

مِــثلُ الحُــســـامِ بَـــدَا أمـــامَ حُـــسَـــامِ

قال: ثم قصدنا الفُراتَ فعبرناه مخاضةً وسرنا [إلى] هِنْزِيط وسُمْنِين(٢٩٦) فأهلكناهما وافتتحنا حِصْن منادرع(٢٩٧) فلما وصلْنا أرْقَنِين بلغنا خبر الدُّمُسْتُقِ وخروجُه إلى الشَّامِ فبادرَ الأميرُ بالتَّأَهُّب في المَسير إليه فبلغ النَّعْلُ دنانيرَ [٢٨ و] والمساميرُ دراهِمَ وسِرْنا نطْوي المراحِلَ حتَّى عبَرْنا سُمَيْساط ولحقه الأمير وراء مرْعشٍ في ستمائة رجلٍ مجهَّزين فأوقع به وهزمه وأسرَ قُسطنْطين البطريق وابنه وقتل البطْريق الملاييني ابن أخته وضرب الدُّمُسْتُق بردس بن فقاس ضرْبة في وجهه رأيتها في جبهته بعد أسْري وقد أفضى المُلْكُ إلى نِقْفُور ابنه وإليه والضربةُ تَحْتَ عصابةِ ملكه لا يمكنه سَتْرُها وقال الشعراءُ في ذلك وأكثروا في ما قيل فيه. ولما دخل الدُّمُستُق إلى الملك استعفى من الدَّمَسقة ودخل الدير ولبِس السَّوادَ حُزْناً مما جرى عليه فمنعه الملِكُ وأخرجَه إلى رسْمِه فقال المتنبِّي في ذلك:

وأصـــبحَ يـــجْـــتـــابُ المُـــسُـــوحَ مـــخـــافَـــةً
وقـــدْ كـــانَ يـــجْـــتـــابُ الـــدِّلاصَ المُـــســـرَّدَا
ويمْـــشِي بِهِ الـــعُـــكَّـــازُ في الـــدَّيْـــرِ تـــائِـــبـــاً
ومـــا كـــانَ يـــرْضى مـــشْـيَ أشْـــقَـــرَ أجْـــردَا
فـــإنْ كـــان يُـــنْـــجِي مِنْ «عـــلـــيٍّ» تـــرَهُّبٌ
تـــرهَّـــبَتِ الأمْلاكُ مَـــثْـــنَـــى وَمَـــوْحَـــدَا [٢٨ ظ]
وكُلُّ امْـــرِئٍ في الـــشَّـــرْقِ والـــغـــربِ بَـــعْـــدَهـــا
يُـــعِـــدُّ لهُ ثـــوْبـــاً مِن الـــشَّـــعْـــرِ أسْـــوَدَا(٢٩٨)

✡✡✡✡✡

(٢٩٨) من قصيدة أولها: لكُلِّ امرئ من دهْرِه ما تعوَّدَا.
(٢٩٩) في ط. د: لا يلوي.
(٣٠٠) في ط. د: ولم.

عاد إلى القصيدة:

وحَسْبِي بِها يَوْمَ «الأُحَيْدِبِ» وَقْعَةً
على مِثْلِهَا في العِزِّ تُثْنَى الخَناصِرُ
عَدلْنا بِها في قِسْمَةِ المَوْتِ بيْنَهُمْ
ولِلسَّيفِ حُكْمٌ في الكَتيبَةِ جائِرُ
إذِ الشَّيْخُ لا يقْفُو(299) و«نقْفورُ» مُجْحِرٌ
وَفي القَيْدِ ألفٌ كاللّيوثِ قَساوِرُ
فلم(300) يَبْقَ إلاّ صِهْرُه وابنُ بِنْتِهِ
وَثَوَّر بالباقينَ مَنْ هُوَ ثائِرُ

قال: لما لحق الدُّمُسْتُقُ في نفسه وابْنِه وابنِ أختِهِ وابن أخيه ما لحِقه وبات قُسْطَنْطِين في محبس الأمير، ومنعه الملِك من التَّرغيب والترهيب، جمع الرومَ والأرْمن والبلْغَر والصَّقْلَب وقصد الأميرَ وهو نازلٌ على الحَدَثِ فيها، وقتل ابنَي عمٍّ كانا لسيْفِ الدولة في يده أسيرَيْن، فلما أشرف على الأُحَيْدِبِ وهو جبل مطلٌّ عليها هال المسلمين ما رأَوْا وتسلَّلُوا عن سيف الدولة إلا من شاء الله عز وجل، ثم حمل الأمير في عدد يسير وأنزل الله الصَّبْرَ والنَّصْرَ، وولَّى الدُّمُسْتُق هارباً وقُتل أصحابه وأُسِر وجوهُهم وفيهم صِهْرُهُ وابن بِنْتِهِ [29 و] وقراباتٌ له، فاسْتبْقاهُم الأمير وقتل باقِيَهُم وأخذ بثأْرِ ابْنَيْ عمِّه، فقال المتنبي في ذلك:

---

(301) **في ن.ت:** متى يشكر الأصحاب في فوته الرضا.

(302) **من قصيدة أولها:** على قدْر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

(303) **في ن.ت: إليه.**

(304) **هكذا في ن.ت وفي ديوان المتنبي: رُمْتَ.**

(305) **من قصيدة أولها:** واحَرَّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ.

وقال الكِنْديُّ المنبجِيّ يذكر هرب الدُّمسْتُق في ذلك اليومْ: [٢٩ ظ]

فـلـمَّـا مـضَى عـامٌ عـلـيه وَأَقـبَـلَتْ
عـوادِلُـه فـي عـذلِـه والـلَّـوائِمُ

أَتَـى «الحَـدَثَ» المـبْـنِيَّ بـالـعِـزِّ سـورُهـا
وأقْـسَـم أن يُـمْـسِـي لـهـا وهْـوَ هـادِمُ

فـلـمَّـا رأَى رأْس «الأُحَـيـدِب» أعـذَرَتْ
إلـيـه رؤُوسٌ حَـوْلَـهُ وجـمـاجِمُ

وسـارَتْ إلـيه بـالـفـرارِ مِنَ الـرَّدَى
بـقـايـا ألـوفٍ مـا لـهُنَّ مـعـاصِمُ

فـلـوْ لمْ يـحِـدْ قـبلَ الـلِّـقَـاءِ لَـطُـرِّيَتْ
بـأعـظُـمِـهِ تـلْكَ الـعِـظَـامُ الـرَّمـائِمُ

وأقام الأمير فزادَ في بناءِ الحَدَثِ وتحْصينِها وإعدادِ العُدد فيها فقال المتنبي:

قـصـدُوا هَـدْمَ سُـورِهـا فـبـنَـوْهُ
وَأَتَـوْا كَـيْ يُـقـصِّـروهُ فَـطَـالاَ

واسْـتَـجَـرُّوا مـكـايِـدَ الحـرْبِ حـتَّى
تـركُـوهـا لـهـا عـلـيْـهِمْ وَبـالاَ[٣٠٦]

قال ابنُ خالَوَيْه: وبلغ سيف الدولة أن يانس بنَ الشَّمْقيق البَطْريق حلفَ لملِك الروم أنه يُواقِعُ سيف الدولة ولا ينْهزِمُ وحَلَفَ سائر البَطارِقَة معه فحمل سيفُ الدولة الزّوارق[٣٠٧] وعبر فيها إلى مدينة يقال لها يانس وهي بلدُ بَطْريقٍ فأحْرقها وسبَاها فلما

(٣٠٦) من قصيدة أولها: ذِي المعالِي فَلْيعْلُوَنْ مَنْ تعالَى، ونص هذا البيت مضطرب في ن.ت.
(٣٠٧) في الأصل: الزواريق.

فَصَلَ عارَضَهُ يانس في الدرب بجموعه، فلمّا حمل عليه الأمير ولّى وقتل أصحابَه وأَسَرَ وجوهَهُم [٣٠ و] فقال المتنبي يذكُر اليَمِين:

عُقْبَى اليمين على عُقبَى الوَغَى نَدَمُ
ماذا يزيدُكَ في إقْدامِكَ القَسَمُ

وفي اليمينِ على ما أنْتَ واعِدُهُ
ما دَلَّ أنَّكَ في الميعادِ مُتَّهَمُ

آلَى الفَتَى «ابْنُ شَمْشَقِيقٍ» فأحْنَثَهُ
فتًى مِن الضَّربِ تُنْسَى عندَهُ الكَلِمُ

وقُتل يومئذٍ رُومانُوس بنُ فليطيس[٣٠٨] صِهْرُ ابْن شمقميق ونظيره وأُسِر ابنُ قلموط[٣٠٩] ونُظراؤُه، فلما رجع فَلُّ هذا العَسْكَر إلى ملِكِ الرومِ تم بعد فُلولِ عساكره تم راسَلَ سيف الدولة يلتمس المهادنة والفِداءَ بردوس وهو جليلُ الخطرِ في بلدِ الرُّومِ فقال المتنبِّي:

إلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أتَوْا بِهِ
كأنَّهُمُ في ما أتَوْهُ مَلامُ

تَنامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أمْناً وغِبْطَةً
وأخْطَرتَ ربَّ الرُّسْلِ لَيْسَ يَنامُ

لَهُمْ عَنْكَ بالبِيضِ الرِّقَاقِ تَفرّقٌ
وحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللِّطافِ زِحامُ

فلَوْ كانَ صُلحاً لمْ يَكُنْ بشَفاعَةٍ
ولَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وغَرامُ[٣١٠]

---

(٣٠٨) انظر في التعريف به، كانار، ٣٧٨.

(٣٠٩) انظر كذلك كانار.

(٣١٠) من قصيدة مطلعُها: أَراع كذا كُلَّ المُلُوكِ هُمامُ.

وقال المُتنبي وقد دخل إليه الرسول وبين يديه سباعٌ مقتولةٌ وأشبالٌ قد أحضرها الغِلْمان: [٣٠ ظ]

لـقِـيتَ العُـفَـاةَ بِـآمالـهـا
وزُرْتَ العُـداة[٣١١] بـآجالِـهـا
وأقْـبَـلَـتِ الرومُ تـمْـشي إلَـيْـ
ـكَ، بـيْـنَ اللُّـيوثِ وأشْـبالِـهـا
إذا رأَتِ الأُسْدَ مَـسْـبِـيَّـةً
فـأيْنَ تَـفِـرُّ بـأطْـفالِـهـا[٣١٢]

قال أبوعبدالله: ما زالتِ الرُّسل تتردَّد فلا يُجيب إلى الفِداء إلى أن أُسِر الأمير أبوفِراس في سنة إحدى وخمسين وثلاثِمائة فوفَّق الله له من الرأي ما عقد معه الفِداء وضَمِن للمَلِك أثمانَ الأسْرى وهو مائتان وأربعون ألف دينار، وقال أبوفِراس:

ولِـلـهِ عِـنـدي في الإِسـارِ وغـيْـرِهِ
مـواقِفُ لمْ يُـخْـصَصْ بِـهـا أحـدٌ قـبْـلِـي
حـلـلْتُ عُـقـوداً أعْـجَـزَ الـنّـاسَ حَـلُّـهـا
ومـا زِلْتُ لا عـقْـدي يـذمُّ ولا حَـلِّي[٣١٣]
إذا عـايَـنَـتْـني الـرومُ كـفّـر صـيـدُهـا
كـأنّـهـم أسْـرَى لـديَّ وفي كُـبْـلِـي
وأُوسعُ أيـامـاً[٣١٤] حـلَـلْتُ كـرامَـةً
كـأني من أهْـلـي نُـقِـلْتُ إلى أهْـلِـي

---

(٣١١) في ن.ت: العفاة.

(٣١٢) في مقدمتها بالديوان أنه قالها ارتجالاً.

(٣١٣) في ط. د: وما زال عقدي لا يذم ولا حلي.

(٣١٤) في ط. د: أيّاً ما.

فَـقُلْ لَـبَـنـي عـمِّي وأَبْـلِغْ عَـشـيـرَتِي[٣١٥]
بـأنِّيَ في نـعْـمـاءَ يـشـكُـرُهـا مِـثْـلي
ومـا شـاءَ ربِّي غـيْـرَ نـشْـرِ مـحـاسِـني
وأنْ يـعـرفـوا مـا قـد عـرفْتُ مِنَ الـفَـضْـلِ[٣١٦]

✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة [٣١ و]:

وأجْـلَى إلـى «الجـوْلانِ» «كـلْـبـاً» و«طَـيِّـئـاً»
وأقْـفَـرَ «عَـجْبٌ» مـنـهُمُ و«أَشَـاعِـرُ»
وبـاتَتْ «نـزارُ» يَـقْـسِمُ الـشّـامَ بـيْـنَـهـا
كَـرِيمُ المُـحَـيَّـا لـوْذَعِيٌّ مُـغـاوِرُ
عَلاءُ «كُـلَـيْبٍ» «لـلـضِّـبـابِ» عَلاءَةٌ
وحـاضِـرُ «طَيٍّ» «لـلـجَـعـافِـرِ» حـاضِـرُ

قال ابن خالَوَيْه: أوقع الأمير بطيِّئٍ وقْعتين وبكَلْبٍ وقْعة، ونفّرهُم عن جُنْدَيْ حِمْصٍ وحلَبٍ، وطيِّئٌ إلى اليوم بالجوْلان تعرف بطيِّئٍ الحلبيَّة وأسكن البلدين نزاراً بعد إجلائهم عنها.

✡✡✡✡

وأنْـقَـذَ مِن مَسّ الحَـديـدِ وثِـقْـلِهِ
«أبـا وائِلٍ»، والـدَّهْـرُ أجْـدَعُ صـاغِـرُ
وآبَ ورأْسُ «الـقَـرْمَـطِيِّ» أمـامَهُ
لـهُ جـسـدٌ مِنْ أكـعُب الـرُّمْح ضـامِـرُ[٣١٧]

---

(٣١٥) في ط. د: بني أبي.

(٣١٦) لهذا الشعر مقدمة طويلة في ط. د. (٢٢٤تم٢٢٣).(٣١٧) قال الثعالبي: هذا من أحسن ما قيل في الرأس المصلوب على الرمح.

قال أبوعبدالله: ظهر في بني كلب رجل أدعى نسباً في الطالبيين واجتمعت إليه العرب وأسر أبا وائلٍ تغلب بن داوود بنِ حمدان خليفة الأمير على حِمص، فأسرى سيف الدولة من حلب والأمير أبوفِراس معه، وهو صبيٌّ حتى لحِقاهُ بِنواحي دِمَشْق غداةَ اليوم الرابع فقتل القَرْمَطِيّ وكل [٣١ ظ] من اجتمع إليه واستنْقَذَ أبا وائِلٍ وحاز الأموال والأحوال ودخل حلب في اليوم العاشرِ(٣١٨).

✡✡✡✡✡

وقَدْ يكْثُرُ(٣١٩) الخطبُ اليسيرُ وتجْتَنِي(٣٢٠)
أكـابـرُ قـومٍ مـا جـنـاهُ الأصـاغِـرُ

كـمـا أهـلَـكَتْ «كـلْـبـاً» غُـواةُ جُـنـاتِـهـا
وعَمَّ «كِلابـاً» مـا جـنـتْهُ «الجـعـافِـرُ»

شـرَيْـنـا وبِـعْـنـا بـالـسُّـيـوفِ نـفـوسَـهُم
ونـحـنُ أُنـاسٌ بـالـسـيـوفِ نُـتـاجِـرُ

وصُـنَّـا نـسـاءً نـحنُ أَوْلَى بِـصَـوْنِـهـا
رجَـعْنَ ولم تُـكْـشفْ لـهُنَّ سـتـائِـرُ

يُـنـاديـنَه والـعـيسُ تُـزْجَى كـأنَّـهـا
عـلَى شُـرُفَـاتِ الـرومِ نـخْلٌ مَـواقِـرُ

ألا إنَّ مَنْ أبـقَـيْتَ يـا خَـيْـرَ مُـنـعِمٍ
عـبـيـدُك مـا نـاحَ الـحـمـامُ الـشَّـواجِـرُ(٣٢١)

٣١٨) انظر رواية ابن ظافر والثعالبي عند كانار: ٢٢٣تم٢٢٠ .(٣١٩) في ط. د.: يكبر.
(٣٢٠) في ن.ت: وتنتحي.
(٣٢١) في ط. د.: السواجر وهي الصواب. راجع مادة سجر.

ونـرْجـوكَ إحْـسـانـاً ونـخْـشـاكَ سـطْـوَةً[٣٢٢]
لأَنَّـكَ جَــــبّـــــارٌ وأَنَّـكَ جـــــابِـــــرُ

قال ابنُ خالَوَيْه:

أحدثَتْ بنو كِلاب ومن ضامَّها من العرب حادثةً بنواحي بالِس[٣٢٣] ثم أجْفلت فأسْرى الأميرُ مِنْ حلب وأمر الأمير أبا فِراس بمعارضته من منبج فعارضه بِبالِس فلحقه بجسْرٍ لها يقال له العَبَّارات فأوقعا بهِم، وملك الحريمَ والأمْوال فعفَّ عن الحريم وكساهُنَّ وحملهُنَّ وألحقهن بأهاليهنّ [٣٢ و] وأراد المسير في أعقابهن، فرمى مطرُ بْنُ البكري بنفسه بين يديه وسأله الإبقاء ففعل، فقال أبوفِراس:

أَلاَ لِـــلَّـهِ يـــوْم الـــروم[٣٢٤] يـــوْمـــاً
بـــعـــيـــدَ الـــذكْــرِ مـــحْـــمـــودَ المَـــآلِ
مـــلـــكتَ بـه حـــريمَ بَـــنِي كِلابٍ
وأسْـــخـــطْتَ الــنِّـــســـاءَ عـــلى الـــرِّجـــالِ
تـــرَكْنَ لـــنـــا ولـم يـــتـــرُكْن إلاَّ
لأبْـــنـــاءِ الـــعُـــمـــومَـــةِ والمَـــوالِي
فـــلـمْ يـــنْـــهـــضن عن تـــلْكَ الحَـشَـايَـا
ولـمْ يـــبْـــرزْنَ مِنْ تـــلْكَ الحِـــجَـــالِ
وعـــادُوا ســـامـــعـــين لـــنـــا فـــعُـــدْنـــا
إلى المـــعـــهـــودِ من شـــرَفِ الـــفـــعـــالِ
ونـــحنُ مـــتى رضـــيـــنـــا بـــعـــدَ سُـــخْطٍ
أســـوْنـــا مـــا جـــرحْـــنـــا بـــالـــنّـــوال[٣٢٥]

(٣٢٢) في ط. د.: فنرجوك إحساناً ونخشاك صولة.
(٣٢٣) بلدة بين حلب والرقة (ياقوت).
(٣٢٤) في ط. د: الدّار، ولعلَّها: الدّوم.
(٣٢٥) في هذه القطعة اضطراب في معظم النسخ. انظر ط. د: (٣٣٤ - ٣٣٥).

وقال المتنبي:

وكـــــيْفَ(٣٢٦) يـــتـمُّ بَــــأْسُكَ في أُنــــاسٍ
تُـــصـــيــبُــهُم فـيُـــؤلِـــمُكَ المُـــصـــابُ
ولــــيس مـــصــــيـــرُهنَّ إلـــيك شَـــيْــنــــاً
ولا فــي صــــــوْنــــــهِنَّ(٣٢٧) لـــــديْكَ عــــابُ
ولا فــي فــــــقــــــدِهِنَّ «بـــــنــي كِلابٍ»
إذا أبْـــصـــرْنَ غـــرَّتَكَ(٣٢٨) اغْــتِـــرابُ(٣٢٩)
بـــنـــو(٣٣٠) قَـــتْــلَى أبــيكَ بــأرضِ «نجْــدٍ»
ومنْ أبْـــقَـى وأبْـــقَـــتْهُ(٣٣١) الحِـــرابُ
عــفــا عــنــهم وأعــتــقــهُم صــغــاراً
وفي أعـــنـــاقِ أكـــثـــرِهِمْ سـخـــابُ(٣٣٢)

✡✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة [٣٢ ظ]:

وجـشَّـمَـهـا بـطْنَ «الـسَّـمـاوَةِ» قـائِـظـاً
وقـدْ أوْقـدتْ نـارَ الـسَّـمُـومِ الـهَـواجِـرُ
يُـطـرِّدُ(٣٣٣) «كـعْـبـاً» حـيـث لا مـاءَ يُـرْتَـجَى
لـيـعـلـم «كَـعْبُ» أيَّ عـودٍ يُـكـاسِـرُ(٣٣٤)

---

(٣٢٦) في ن.ت: فكم.

(٣٢٧) في ن.ت: كونهن.

(٣٢٨) في ن.ت: رؤيتك.

(٣٢٩) هذان البيتان في ديوان المتنبي بشرح البرقوقي متقدمان على البيت الأول.

(٣٣٠) في ن.ت: بني.

(٣٣١) في ن.ت: فأثبته.

(٣٣٢) من قصيدة أولها: بغيْرِك راعِياً عبَثَ الذِّئَابُ وغَيْرِكَ صارِماً ثَلَمَ الضِّرَابُ

(٣٣٣) في ط. د: فَيَطْرِد.

(٣٣٤) في ط. د: لتعلم – تكاسر.

فجَعْنا بنصفِ الجيْشِ «حَوْبَةَ»[٣٣٥] كُلَّها
وأرْهقَ خراجٌ وولَّى مُغاوِرُ

قال أبوعبدالله: قد مر شرْحُ هذا الخبر في أول القصيدة وعدد الأمير أبوفِراس في قصيدته البائية المنازل وغيرها وذكر حال العرب بالشام والجزيرة وختمَ القصيدة بقوله:

أنا ابْنُ الضَّاربِينَ الهامَ قِدْماً
إذا كَرِهَ المحامونَ الضِّرابا
ألَمْ تعلَمْ ومِثلُكَ قال حقّاً
بأنِّي كُنتُ أبْعَثُها سِقابَا[٣٣٦]

قال ابن خالوَيه: فصدَّق الأمير قوله وأحسن الثناء عليه فكتب إليه أبوفِراس:

يا ضارِبَ الجيْشِ بي في وسْطِ مَفْرَقِهِ
لقدْ ضربْتَ بعيْنِ الصَّارم القضبِ[٣٣٧]
لا تُحْرِزُ الدِّرعُ منِّي[٣٣٨] نفْسَ صاحِبِها
ولا أجِيرُ ذِمامَ البِيضِ واليلَبِ
ولا أعودُ برُمْحِي غيْرَ مُنْحَطِمٍ
ولا أروحُ بسيْفِي غيْرَ مُخْتضِبِ

(٣٣٥) في ط. د: جونة، وفي العجز: جرّاح.
(٣٣٦) هما ختام قصيدته التي مطلعها:
أبتْ عبراتُه إلا انْسِكابا ونارُ ضلوعِهِ إلاَّ الْتِهابَا
وعجز البيت الأخير في ط. د. كما يلي: بأني كنتُ أثقبَها شهابا
وهو كذلك في ن.ت. انظر: ص١٩٠
(٣٣٧) في ط. د: العضب.

حـــتى تَـــقـــولَ لكَ الأعْـــداءُ راغِـــمَـــةً

أضْـحَى ابْنُ عَـمِّكَ هـذا فـارِسَ الـعَـرَبِ

هـيْـهـاتَ لا أجْـحَـدُ الـنَّـعْـمـاءَ مُـنْـعِـمَـهَـا

خلفْتَ يـا «ابْنَ أَبِى الـهَـيْجـاءِ» فيَّ أَبِي [٣٣ و]

يـــا مَنْ يُـــحـــاذِرُ أن تـــمـــضـي عَـــلَـيَّ يـــدٌ

مـا لـي أراكَ لـبـيضِ الـهِـنْـدِ تـسْـمَحُ بِي

وأنْتَ بي مِن أضَنِّ الــــنـــاسِ كُـــلِّـــهِمُ

فـكـيْفَ تـبـذُلُـني لـلـبـيض والـيـلبِ(٣٣٩)

مـــا زلْتُ أجْـــهَـــلُهُ قـــوْلاً وأُنْـــكِـــرُهُ

وأُوسِعُ الـنَّـفسَ منْ عُـذْرٍ ومِنْ عـجبِ(٣٤٠)

حـتَّى رأيْـتُكَ بـيْنَ الـنَّـاسِ مُـجْـتَـبَـيـاً(٣٤١)

تُـــثْـــنِي عَـــلَيَّ بـــوجْهٍ غـــيـــرِ مـــتَّـــئِبِ

فـعـنـدهـا وعـيـونُ الـنّـاس تَـرمُـقُـنِي

عَـــلِـــمْتُ أنَّكَ لـم تُـــخْـــطئْ ولـم أُصِبِ

✡✡✡✡✡

«أبوالفيض» مار الناسَ(٣٤٢) حولاً مجرَّماً(٣٤٣)

وكـــان لـه جَـــدٌّ من الـــنـــاسِ(٣٤٤) مـــائِـــرُ

---

(٣٣٩) في ط. د: للسمر والقضب.

(٣٤٠) البيت في ط. د: ما زلت أنكره فضلاً وأجحده نُعمى وأوسع من عُجْبٍ ومن عَجَب

(٣٤١) في ط. د: مجتنباً.

(٣٤٢) في ط. د: الجيش.

(٣٤٣) في ط. د: محرَّماً.

(٣٤٤) في ط. د: القوم.

قال ابْنُ خالَوَيْه: العرب تدعو سيف الدولة أبا الفيض لفيضه عليهم بالإحسان، وسِرنا معه إلى ديار بكر في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فقام بميرة الجيش بأسره على طبقات الناس فيه مدة مقامه، ومنع الناس أن يشتري أحد منهم شيئاً وأوسعهم في الكُسى والأموال، وقد كان جده أبوالعباس حمدان بن حمدون صار إلى المُعْتضد وجيشه في وقت إصْعادِهِ لحرب ابن طُولُون مدة اجتيازه ومقامه في بلديْ [٣٣ ظ] الموْصلِ وديار ربيعة، ولقد حُدِّثتُ عن أبي العباس بن حمدان، قال: كنت عديل المعتضد بالله في طريقه ذلك من الحُديْثَة إلى رأس عيْن[٣٤٥] وهو يتمنى أن يصير إليه الأمر ليُكافئني على فِعلي، فلما وصل إليه الأمرُ لم يبْتدِئ بغيره رحمه الله، وأخذ منه أموالاً وآلَةً بثلاثِمائة ألف دينارٍ، وحبسه إلى أن أخذ ابنه الحُسين بن حمدان هارون الشَّاري فسأل إطلاق أبيه فأُطلق فأشْبه فعلُ الأمير فعل جدّه[٣٤٦].

✵✵✵✵✵

بِكُمْ[٣٤٧] وبِنا يا سيْفَ دولَةِ «هاشِمٍ»
نَطُولُ بَني أعْمامِنا ونُفاخِرُ[٣٤٨]
فإنَّا وإيَّاكُم ذُراها وَهَامُها
إذِ النّاسُ أعْناقٌ لها وكَراكِرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: لم يكن أحد يبلغ من الإخوة [مبلغ] أبي الهَيْجاءِ وأبي العَلاء، وتمكن الأمير أبوالعلاءِ من المُقْتَدِرِ بالله حتى بلغ منه ما لم يبلغ أحد وملّكَه من الضِّياع ما لم يُملِّكْه أحداً من نُظَرائِهِ، وجعل له من المراتب [٣٤ و] أن يدخُل في أي وقتٍ شاء[٣٤٩]، ولم يبلغ أحد من الأولاد بعد ناصرِ الدولة وسيفِ الدولة مبلغ ولد أبي العلاء بن حمْدان

(٣٤٥) مدينة كبيرة من مدن الجزيرة (ياقوت).
(٣٤٦) انظر خبر قبض الحسين بن حمدان على هارون الشاري في الكامل، ٦: ٨١.
(٣٤٧) في ط. د: بنا وبكم.
(٣٤٨) في ط. د: يطولُ بنو أعمامنا ويفاخر.
(٣٤٩) انظر الكامل لابن الأثير، ٦: ١٢١ .

رحمه الله؛ ولابْنه أبي عبدالله رحمه الله، من الفتوح والمواقِف ما قد ذكر الأمير أبوفراسٍ بعضه في هذه القصيدة؛ على ذكر من مضى من أهلِه[٣٥٠] رحمهم الله والبَاقينَ.

تـــرَى أنَّ مــــا لاقَـــيْـــتَـه مِنْ بَــــنِي أَبِي
لهُ جــــالِبٌ لا يــــسْـــتَـــفــيقُ وجــــازِرُ[٣٥١]

وكــانَ أخي إنْ يَــرْمِ[٣٥٤] أمــراً بـــنَــفْــسِهِ
فلا الخـوْفُ مَـوْجـودٌ ولا الـعَـجْـزُ ظـاهِـرُ

وكـــانَ أَخِي إنْ يَـــسْعَ ســـاعٍ بمَــجْـــدِهِ
فلا المـــوْتُ مـــحــذُورٌ ولا الـــسُّمُّ ضـــائِـــرُ

وإنْ[٣٥٣] جَــــدَّ أَوْ لَفَّ الأُمــــورَ بــــعَـــزْمِهِ
فَـقُلْ وَهْـوَ[٣٥٤] مـوْتـورُ الحَـشَـا وهْـوَ واتِـرُ

قال ابن خالَوَيْه: قال لِيَ الأمير أبوفِراسٍ: كان أخي أبوعبدالله أنْجبَ بني سعيدٍ رحمه الله وأيْمَنَ الناس في كلِّ أمرٍ يتوجَّه له وفي كلِّ ما قصده، ولم يتوجه لشيء قط إلا فتحه، وكان له من الشِّدَّة والرُّجْلَة ما لم يُعْرَف مثله، [وقد اقتحَم جيْشاً] [٣٤ ظ] من ألف رجلٍ فيهم عساكِر توزون حتى أخذ منها المتقي وابنه وحُرمه وخرج بهم إلى الأمير ناصرِ الدولة[٣٥٥]، وقاتل ابن بُويَه الدَّيلمي واستظهر عليه، وفيه قال أبو الْمُنَجِّم النَّديم:

وإذا رأوْهُ مُــــــــقْــــــــبِلاً قـــــــالـــــــوا ألا
إنّ المـــــنـــــايَــــا تَـــــحْتَ رايـــــةِ ذاكَـــــا

✡✡✡✡

(٣٥٠) في الأصل: أهلي.

(٣٥١) البيت في ط. د: ترى أيّنا لاقيته من بني أبي   له حالب لا يستفيق وجازر.

(٣٥٢) في ط. د: رام.

(٣٥٣) في ط. د: فإن.

(٣٥٤) في ط. د: هو.

(٣٥٥) في ط. د: انظر تفصيل الخبر في الكامل، ٦: ٢٨٣ وما بعدها.

عاد إلى القصيدة:

أزالَ العِدا عن «أرْدبيلَ» بوقْعَةٍ
صريعانِ فيها عادلٌ[٣٥٦] ومُساوِرُ

قال ابن خالَوَيْه: سار أبوعبدالله إلى أذربَيجان وبها ديسم ابن شاذويه الشّاري[٣٥٧] أميراً، فلقيه في جموعه فهزمه وكبَّلَه حتى أدخله زَنْجان ثم انصرف إلى قلعة السلام فافتتحها فلما حصل بها استقامت له أذربيجان وارمينية.

وبلغني أنه مشى بين يديه إلى مسجد أرْدَبيل ثلاثة آلاف غُلام، وعادِلٌ[٣٥٨] ومُساورٌ: ابن عم ديسم وابن أخته، قُتل أحدهما وأُسِر الآخر، وكانا صاحِبَي جيشه.

وَجَازَ أقَاصِي[٣٥٩] «أذْرَبيجَانَ» بالقَنَا
لوادٍ إليه «المرْزُبانُ» مُسافِرُ [٣٥ و]

المَرْزُبَان مسافر ملك الدَّيلَم، دان للحسين بن سعيد [هو] وابنه محمد المسافر، وحصل في قبضته موسى الدَّيْلَمي ملك (......) وَوَشْمَكير أخو مَرْدَاويج صاحب الرَّي وزَنْجَان، وكتب إليه يعرضُ عليه تسليمَ دَيْسم إليه على أن يسلم إليه موسى الدَّيْلمي فأجابه بأن لا حاجة لي في عدوٍّ لم يملكه سيفي[٣٦٠].

✡✡✡✡

وَناهضَ منهُ «الرَّقَّتَيْنِ» مُشَيَّعٌ
بعيدُ المدَى عَبْلُ الذِّراعَيْنِ قاهِرُ
فلمّا اسْتَقَرَّتْ «بالجَزِيرَةِ» خَيْلُهُ
تضعْضَعَ بادٍ «بالشّآمِ» وحاضِرُ

---

(٣٥٦) في ط. د: عاذل.

(٣٥٧) في ط. د: رستم بن ساريه الشاري.

(٣٥٨) في ن.ت: وعاذر.

(٣٥٩) في ط. د: أراضي.

(٣٦٠) نص في غاية الاختلال، وانظر ما يتصل به في الكامل لابن الأثير، ٦: ٢٩٨.

ممـالِكُـهـا لـلـبـيـضِ[٣٦١] بـيـضِ سُـيُـوفِـنـا
سَـبَـايَـا ومـنـهـا لـلـمُـلـوك مـهـابِـرُ[٣٦٢]

قال ابن خالوَيْه: سار أبوعبدالله إلى ديار مُضَر، وفيها البلزمي[٣٦٣] والياً عليها فحصره في الرَّقّة ثم ناجزه فافْتتحها عَنْوَةً ثم ظُفِر به ثم توجَّه إلى الشام وفيها يانس المؤنِسي[٣٦٤] وابن عياش الكِلابِي[٣٦٥] فهربا من حلب وأسرى في أثرهما إلى حمص ثم هرب أميرها أبويعقوب إسحاق بن كَيَغْلَغ[٣٦٦] وملك هذه البلدان كلها [٣٥ ظ] وطريق الفُرات ودانت له العربُ طوعاً وكرْها.

✡✡✡✡

وحلّ «بـبـالـيّـا» عُـرى الجَـيْشِ كـلِّهِ
و«بَـجْـكَم» حَـرّانٌ ومـولاه واغِـر[٣٦٧]

قال ابن خالَوَيْه: قصد الراضي ومعه بَجْكَم[٣٦٨] أمير الأمراء بني حمدان وأخرجهم من ديارهم واجتمعوا بآمِد وقلد الراضي بدراً الخرْشَني[٣٦٩] نصيبين[٣٧٠] وباليا التُّرْكي وكان سبقه إلى كَفْر توثا[٣٧١] لقُربها من آمِد ووجيهاً التُّرْكي رأس عيْن،[٣٧٢]

(٣٦١) في ن.ت: ممالكنا بالبيض.
(٣٦٢) في ن.ت: وهن للملوك مهائر.
(٣٦٣) هو محمد بن حبيب البلزمي، انظر فيه زبدة الحلب، ١: ١٠٥.
(٣٦٤) نسبة إلى مؤنس خادم المقتدر وخازنه وقائده.
(٣٦٥) هو في زبدة الحلب أحمد بن العباس الكِلابي.
(٣٦٦) كان واليا للمقتدر على سواحل الشام وهو مهجو المتنبي، الوافي ٨: ٤٠٠.
(٣٦٧) في ط. د: وحكم حران ومولاه داغر. وهذا تصحيف.
(٣٦٨) راجع أخباره في الكامل لان الأثير.
(٣٦٩) انظر تجارب الأمم، ٥: ٣٣٤؛ وزبدة الحلب، ١: ٩٨.
(٣٧٠) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام.
(٣٧١) قرية من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين. في ط. د: كفر ثوثا.
(٣٧٢) مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة.

واسْتَقَرَّ في الموْصِلِ ويَجْكَم معه [فسار أبوعبدالله ابن حمْدان من آمد] حتى كَبَسَ باليا بكَفْرتَوثا واسْتباح أصحابَه، وأفْلَتَ وحده حتَّى اجتمع هو ووجيه وهربا جميعاً إلى الموصلِ وأثاب بنو حمْدَان وسار الأمير.

☆☆☆☆☆

لـه يـــومَ «عَـــدْلٍ» مـــوقِفُ بـل مـــواقفُ
رَدَدْنَ إلـــيْـــنـــا الـــعِـــزّ والـــعِـــزُّ نـــافِـــرُ
غـــداةَ يَـــصُبُّ الجَـــيْشَ مِنْ كُلِّ جـــانِبٍ
بـصيـرٌ بـضـرْبِ الجَيْشِ والخـيلِ[٣٧٣] مـاهِـرُ
فـــكلٌّ[٣٧٤] حُـسـامٍ بـــين حـدَّيْهِ شُـعْــلَــةٌ
بـــكَفِّ غُلامٍ حَـــشْـــوُ دِرْعَـــيْه عَـــادِرُ[٣٧٥]
عـــلى كلِّ طـــيَّـــانِ[٣٧٦] الـــضُّـــلُـــوعِ كـــأنَّهُ
إذا انْـقَضَّ من عَلْـيـاءَ فَتْـخـاءُ كـاسِـرُ [٣٦ و]

قال ابنُ خالَوَيْه: كبس العدل بن مَهْدي[٣٧٧] بعساكره نصيبين[٣٧٨] وفيها خزائن الأمير سيف الدولة وأمواله فاحتوى عليها واستفحل أمْره فسار إليه الأمير أبوعبدالله بن أبي العلاء وغِلمانُهُ [وكانَ] مجْمعُه معه بين ديار ربيعةَ، فانْكشف الناسُ وثبت في غِلْمانِهِ وأظْفَره الله به فأسره وملك أصحابه وحدّره إلى الأمير ناصرِ الدّولة إلى بغداد، وسمعْتُ الأمير سيف الدولة يقول: أخذ العدل في أول الشهر مالاً وآلةً بمائتي ألف دينار. قال الخالعُ يمدح الأمير أبا عبدالله ويذكر عدلاً:

(٣٧٣) في ط. د: الخيل والجيش.
(٣٧٤) في ط. د: بكل.
(٣٧٥) في ط. د: خادر.
(٣٧٦) في ط. د: طيار.
(٣٧٧) انظر هذا الخبر في الكامل لابن الأثير، ٦: ٢٨٩ .
(٣٧٨) في ن.ت: بصقّين.

حَسْبُ «الحُسَيْنِ» بأَنَّ اللهَ عن قَدَرٍ
على يَدَيْه أعزَّ الدينَ والعَرَبا
أقامَ دولَةَ مُلْكٍ كانَ جانِبُها
قدْ كادَ يعْطبُ قبل اليوم[٣٧٩] أو عَطِبا
قدْ كادَ يفْلتُ في يومِ الوغَى هَرَباً
مِنْ حَدِّ سيْفِكَ لو لمْ تُحسِنِ الطَّلَبا
فإن سما «سيْفُها» يوماً[٣٨٠] و«ناصِرُها»
فأنتَ تاجٌ لها إنْ أحْسنُوا اللَّقَبا [٣٦ ظ]

✡✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة:

إذا ذُكِرَتْ يوماً غَطاريفُ «وائِلٍ»
فنحْنُ أعاليها ونحنُ الجَماهِرُ
ومنَّا الفتَى «يحْيَى» ومنّا ابنُ عمِّه
هُما ما هُما للعزِّ سَمْعٌ وناظِرُ
لهُ بالهُمامِ «ابْنِ المُعمَّرِ» فتْكَةٌ
وَفَى السَّيْفُ فيها والرِّماحُ غَوادِرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: يحيى أبوالغطْريف بن علي بن حمدان، وكان عليٌّ أسنّ ولدِ حمدان وأشجعهم، مات بحدث، وساد ابنه حتى كان عمه الحسين يعدله بنفسه، وهو قاتل عبدالله بن المعمر سيد بني حبيب، الذي تقول فيه امرأة حبيبيّة[٣٨١]:

---

(٣٧٩) في ط. د: يوم العيد.

(٣٨٠) في ط. د: فيها.

(٣٨١) في ط. د: وفيه يقول الشاعر.

فـــــلـــــوْ أنَّ الَّـــــذِي رُزِئَـتْ «حــــبـــــيبٌ»
حُـــــوارٌ[٣٨٢] أو فَـــــصِـــــيلٌ أو قَـــــعـــــودُ
رأيْتَ المُـــرْهـــفــاتِ مُـــخـــضَّـــبــاتٍ
وهـــامـــاتُ الـــرِّجـــالِ لــــهـــا وقـــودُ
فــكـــيف وخـــطْـــبُـــهـــا جَـــلَلٌ عـــظـــيمٌ
تـــكـــادُ الـــرَّاسِـــيـــاتُ به[٣٨٣] تَـــمِـــيـــدُ

وابن عمه أبوالصقْر عبدالوهاب بن الحسين لحق أباه في الشجاعة والفضل، وكان أبوه يقول: إذا كان أبوالغِطْريف يحيى عن يميني وأبوالصقْرِ عن شِمالي فلْتقلِّ [٣٧ و] الخيلُ أو لِتكْثُرْ.

✵✵✵✵✵

ومـنَّـا «أبُـو الـيَـقْـظَـانِ» مُـنْـتـاشُ «خـالـدٍ»
ومـــنَّـــا أخــوهُ الأُقْـعــوانُ المُــسَـــاوِرُ
شـفَـى الـنـفسَ[٣٨٤] يـومَ «الخـالـديَّـةِ» بـعْـدَمـا
حَـلَـلْنَ بـإحْـدَى جـانِـبَـيْهِ الـفَـواقِـرُ[٣٨٥]

قال ابن خالويه: أبواليقظان عمار بن داوود بن حمدان، ساد العرب شجاعة وكرماً وشدة، وكانت بنو شيْبان أسرت خالد بن يزيد أحد بني الحارث بنِ لُقمان فأسرى من سِنْجار[٣٨٦] حتى لحقهم بالسِّنِّ فاستنقَذَه وقتل بني شيْبان وغرَّقهم في دِجْلة فقال سُليمان البلوي[٣٨٧]:

---

(٣٨٢) شكلت بكسر الحاء في ط. د. وفي ن.ت: جوادٌ.
(٣٨٣) في ط. د: له.
(٣٨٤) في ن.ت: الله.
(٣٨٥) في ط. د: البواتر.
(٣٨٦) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة (ياقوت).
(٣٨٧) في ن.ت: البلدي، وفي ط.د: حيان البلدي.

حـــكَى «سُـــلـــيـــمـــانَ» إذ ســـرْنَ الـــريـــاحُ به
لـمـــا ســـرَى بـــحُـــمـــاةٍ غـــيـــرِ أنْـــكـــاسِ

فـــاسْـــتلَّ «خـــالـــدَ»[٣٨٨] من غـــمْـــدِ المـــنـــونِ وقـــدْ
حـــــوتْه[٣٨٩] أمـــــنعُ فـــــرْســـــانٍ وأفْـــــراسِ

أذاقَ «شـــيْـــبـــان» مـــا كـــان «المُـــهـــلْـــهِلُ» قـــدْ
أذاقَ أسْـلافَـــــهُمْ من أجْـلِ «جـــــسَّـــــاس»

وأخـوه أبـووائل تـغـلب بن داوود بن حـمـدان فـارس الـعـرب وفـتـاهـا، بـارَزَ أدرارش[٣٩٠] فارسَ العجم بين يدي سيف الدولة يوم نَوْروزٍ فبطحَه، ولحق بَجْكَم أمير الأمراء في قطعة من [٣٧ ظ] عسكر ناصرِ الدولة بالخالديَّة[٣٩١] وكبَسَهُ وقتل جماعةَ مَن معه، ولحقه رجلٌ من القرامِطة في الغلس فلم يعلم به أبووائلٍ حتى أخذ بعنانِه وضربه في رأسه وكتفِه ومرفقه ثلاث ضربات كلهنَّ أمْعَنَّ فيه. قال أبووائلٍ: كلُّ ذلك كان وأنا أطلب قائم السيف ولا يقع في يدي، فلما وقع قائمُ السيف في يدي قصد القرمطي يدي فقطع السبابة وبعض الوُسطى، وانتصب السيف بعد هذا كله بيدي ففلقت هامته وخرَّ ميتاً، ولم يلحقه أحد، وحمل أبووائل حتى لحق بأصحابه.

☼☼☼☼☼

ومـــنَّـــا ابْنَ قـــنَّـــاصِ الـــفَـــوارِسِ «أحْـــمَـــدٌ»
غُلامٌ كـــمـــثْلِ الـــسَّـــيْفِ أبْـــلـــجُ زاهِـــرُ

فـــتًى حـــازَ أسْـــبـــابَ المـــكـــارِمِ كـــلَّـــهَـــا
ومـــا شَـــكِـــرَتْ[٣٩٢] مـــنه الـخُـــدُودُ الـــنـــواضِـــرُ

---

(٣٨٨) في ط. د: عمارة.

(٣٨٩) في ط. د: حمته.

(٣٩٠) في ط. د: أزراديش.

(٣٩١) قرية من أعمال الموصل (ياقوت).

(٣٩٢) في ط. د: شَعِرَتْ.

قال ابنُ خالَوَيْه: أبوالأغر أحمد بن سعيد بن حمدان قُتل وهو ابن ثماني عشرة سنة، وقد فاق أهله وغير أهله، واحْتَمى مِنْ محْبسِ القرمَطيَّ بسيفهِ حتى لم يتخلص غيره [٣٨ و] وأَنقذ بني منكور رئيس الحَجَرية من بني شيْبان وهو ابنُ خمس عشرة سنة، فخلع عليه وطوَّقه. (فقتل بنو حمدان بثأره حين قُتل من بني شيْبان وكَلْب وأسد نحو ستّمائة رجل)، وغزا كثيراً بعد ذلك في عدّة مواقِف إلى أن قُتِل [وقاتِلُه] وهو طامِح الأسدي قتله أبواليقظان عمار بن داوود وأنْفَذَ رأْسَه إلى أبي العلاء[٣٩٣].

☆☆☆☆☆

ومــــنَّـــا «أبــــوعـــدْنـــانَ» ســـيِّـــدُ قـــوْمِهِ
ومـنَّـا قـريـعـا الـعـزِّ: «جَـبْـرٌ» و«جـابِـرُ»

أبوعدْنان محمد بنُ نصْرٍ بنِ حمْدان، قال ابن خالَوَيْه: سمعت سيف الدولة يقول: لو بُعثَ نبيٌّ من بني حمْدان لكان أبوعدنان لكمالِ فضله، واخْتُرِمَ شاباً. وجبر أبوالعطاف بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان أخو الأميرين، وجابر أبوالمرجَّى بن ناصر الدولة[٣٩٤].

فـــهـــذا الـــذي الـــتـــاجَ المـــعَـــصَّبَ فـــاتِكٌ[٣٩٥]
وهـــذا الـــذي الـــبَـــيْتَ المُـــمَـــنَّعَ آسِـــرُ

قال ابن خالويه: أما ذو التاج فابن ملك الديلم [٣٨ ظ] أوقَعَ أبوالمرجَّى بعسكر ابن بُويه وفيه وجوه الدَّيْلَم بسنْجارٍ فهتكهم وأسر وجوههم وقتل ابن ملك الدّيْلم، ضربه أخوه أبوالقاسِم هبِة الله، وذو البيت المنّع عبدالله بن مزروع سيد بني كِلاب.

☆☆☆☆☆

ومـــنَّـــا الأغـــر ابنُ الأغـــر «مُـــهَـــلْـــهِلٌ»
خـــلـــيلٌ[٣٩٦] إذَا ذمَّ الخَـــلـــيلَ المُـــعـــاشِـــرُ

---

(٣٩٣) هذا النص في أصل ن.ت، به بعض المحو والكشط .
(٣٩٤) هذا النص في أصل ن.ت، به بعض المحو والكشط .
(٣٩٥) في ط. د: قاتِلٌ.
(٣٩٦) في ط. د: خليلي.

فــــإن أدْعُ في لأواء فـــــهْــــوَ مُــــحــــارِبٌ
وإنْ أسْع في عـلــيـاء فَــهْــوَ مُــظـافِـرُ[397]

ولمــــا أظلَّ الخـــــوْفُ دارَ «ربـــــيـــــعَـــــةٍ»
ولَمْ يـــبْقَ إلاَّ مـــا حَـــوَتْهُ[398] الحــفــائِــرُ

شــفى داءَهـــا يـــومَ «الـــشُّـــراةِ» بـــوَقْـــعَـــةٍ
جُــدودُ «بَــنِي شــيْــبَــانَ» فــيــهــا الــعــواثِــرُ

قال ابن خالَوَيْه: أبوزُهَيْر المُهَلْهِلُ بن نصر بن حمدان أفرسُ العرب وأشعرها، له [ذكرٌ] في كل موقفٍ شريف، فمن ذلك قتل الشَّاري وقد استفْحل أمرُه بديارِ ربيعة في سنة ثلاثين وثلاثِمائة، وله شعر مليح أكثره في مُكاتباتِ الأمير أبي فراسٍ، واجتمع على أبي فراسٍ قومٌ من العرب وعليهم [٣٩ و] جيهان بنُ عرْفَجَة العُميْري وكُثَيِّر بْنُ عوْسَجَة القَرْمَطي وجامع بنُ مسْعَدة الكَعْبي فلقِيهُم وسنه تسعة عشر في عددٍ يسير فأظْفَره الله بهم وقتل وجه بني قُرَيْط[399] فكتب إليه أبوزُهَيْر:

يـــا خَــــيْـــرَ مُـــنْـــتَـــجَبٍ يَـــنْـــمـــيهِ خَـــيـــرُ أَبِ
مَـــخِـــيـــلَـــتِـي فـــيكَ لَمْ تــــكْـــذِبْ ولَمْ تَـــخِبِ

إنْ كــــانَ وجْـــهُكَ لَمْ تُـــــخْـــطَطْ عـــوارِضُهُ
فـــأنْتَ كـــهْلُ الـــعُـــلَى والـــفـــضْلِ والأَدَبِ

وقَــفْتَ يـــا «ابْنَ ســعــيــدٍ» وقْــفَــةً شُـــهِـرَتْ
لا زلتُ أدعـــوكَ فـــيـــهـــا ســـيِّــدَ الـــعَـــرَبِ

وفي هذه الحالِ يقول أبوفِراس ويأتي في موضعه بأتمِّ بُرْهان:

تــــرَكـــنـــا الــشـــيْخَ شـــيْخَ بَـــنِي قُـــرَيْطٍ
بِـــبَـــطْنِ الــــوادِ ممْـــنــــوعَ الـــذِّمــــالِ

(٣٩٧) في ط. د: فإن أدعُ في اللأواء فهو محارب وإن أسْعَ للعلياء فهو مظاهر.

(٣٩٨) في ط. د: حمته.

(٣٩٩) في ط. د: بني قرمط.

مُـــقـــاطِـــعَـــةً أحـــبَّـــتُهُ ولـــكِنْ
يَـــبـــيتُ مِنَ الجَـــوامِعِ[٤٠٠] في وِصـــالِ
و«جَـــيْـــهـــانُ» تجـــافَتْ عـــنه بـــيضٌ
عَـــدَلْنَ إلى الـــصَّـــريح عن المـــوالِي[٤٠١]
تـــخِفُّ إذا تـــطـــارَدْنـــا «كِلابٌ»
فـــكـــيْفَ بـــهـــا إذا صُـــلـــنـــا[٤٠٢] نَـــزالِ[٤٠٣]

☆☆☆☆☆

عاد إلى القصيدة:

ومِـــنَّـــا «عـــليٌّ» فـــارِسُ الخـــيْلِ[٤٠٤] صِـــنْـــوُهُ
«عَـــليُّ بنُ نـــصْـــرٍ»، خَـــيْـــرُ مَنْ زارَ زائِـــرُ

أبوالحسن علي بن نصر بن حمدان فارسٌ مشهورٌ [٣٩ ظ] اختُرم حدثاً، وفيه يقول ابن المنجّم[٤٠٥]:

رآكَ عِـــداكَ تُـــفْـــني الـــسَّـــيْفَ ضَـــرْبـــاً
فـــقَـــدْ نـــثَـــروكَ بـــالـــسَّـــيْفِ المحـــلَّى
فَـــرُمْـــحُكَ في صِـــفـــاحِـــهِمُ المجـــلّى
وَسَـــيْـــفُكَ فـــي رؤوسِـــهِمُ المُـــعَـــلَّى

☆☆☆☆☆

عاد إلى القصيدة:

ومِـــنَّـــا «الحُـــسَـــينُ» الـــقَـــرْمُ مُـــشْـــبِهُ جَـــدِّهِ
حَـــمَى نَـــفْـــسَهُ والجَـــيْشُ لـــلـــجَـــيْشِ غـــامِـــرُ

---

(٤٠٠) في ط. د: الخوامع.

(٤٠١) في ط. د: وجمهان تَجافَتْ عنه بيضٌ عَدَلْنَ عن الصريح إلى الموالي.

(٤٠٢) في ط. د: قلنا.

(٤٠٣) من قطعتِه التي أولها: ألا لله يوم الدار يوما.

(٤٠٤) في ط. د: الجيش.

(٤٠٥) من شعراء اليتيمة، ١: ٤٣٤.

أبوالعشائر يحيى بن عليّ بنِ حمدان رحمه الله كبسَه عسكر الإخْشِيديَّة مع يانس المُؤنسي، وهو منصرف بأنْطاكِية من الميدان وأصابته نشابَةٌ في وجهه أخرج نصْلها بعد أيامٍ فشدَّ في أوْساطِهِم فلم يزل يضربُ ويحْتَمِي حتى تخلَّص وأُسِرَ وكانَ لهُ رحمَه في الأسرى أجملُ أَثَرٍ وأشْرَفُ فِعْل وتوفي في الأسْرِ، وفيه يقول أبوفِراس رحمه الله:

أَ «أَبَا العَشائِرِ» لا محلُّكَ دارِسٌ
بَيْنَ الضُّلُوعِ ولاَ مكانُكَ نازِحُ
إنِّي لأَعْلَمُ بعدَ موْتِك أنَّهُ
ما مرَّ للأُسَراءِ يوْمٌ صالِحُ

✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة [٤٠ و]:

لَنَا فِي بَنِي عمِّي، وأَحْياءِ إخْوَتِي،
عُلاً، حيثُ سار النَّيِّرانِ، سَوائِرُ
وإنَّهُمُ السَّادَاتُ، والغُرَرُ التِي
أطُولُ على خصْمِي[٤٠٦] بها وأكاثرُ
ولوْلاَ اجْتِنابِي العيبَ[٤٠٧] من غيْرِ مُنْصِفٍ
لما عزَّني قوْلٌ، ولا خانَ خاطِرُ!
وما[٤٠٨] أنا، في ما قد تَقَدَّم، طالِبٌ
جَزاءً، ولاَ في ما تأخَّرَ، وازرُ

(٤٠٦) في ن.ت: جسمي، ولعل صوابها: جنسي وفي ط.د: خصمي.
(٤٠٧) في ط. د: العتب.
(٤٠٨) في ط. د: وَلاَ.

يـــسُـــرُّ صـــديـــقِي: أنَّ أكْـــثَـــرَ واصِـــفِي
عـــدوِّي، وإنْ ســـاءَتْهُ تـــلْك المـــفـــاخِـــرُ

نــطـقْتُ بـفـضْـلِي، وامْـتَـدَحْتُ عـشـيـرَتِي،
ومـــا أنـــا مَـــدّاحٌ، ولا أنـــا شـــاعِـــرُ!

وهلْ تُـجْـحَـدُ الـشّمسُ المـنـيـرَةُ وجْـهَـهَـا[٤٠٩]
ويُـسـتَـرُ نـورُ الـبَـدْرِ والـبَـدْرُ زاهِـرُ[٤١٠]

****

قال أبوفِراس رحمه الله وكتبت هذه القصيدة وأنفذتها إليه[٤١١]:

قُـــلـــوبٌ، فـــيكِ دامِـــيـــةُ الجِـــراحِ
وأكْـــبـــادٌ مُـــكـــلَّـــمَـــةُ الـــنَّـــواحِي

وحُـــــــزْنٌ، لا نَـــــــفَـــــــادَ لـهُ؛ ودمْـعٌ
يُلاَحِـي، في الـــصَّـــبَـــابـــةِ، كلَّ لاَحِ

أتَـــــدْرِي مـــــا أروحُ بِـهِ وأغْـــــدُو،
فـــتـــاةُ الحيِّ حيِّ بـــنِـي ريـــاحِ[٤١٢]؟

ألاَ يـــــا هَـــــذِهِ، هـلْ مِنْ مَـــــقـــــيلٍ
لـضِـيـفـانِ الـصَّـبَـابَـةِ، أَمْ رواحِ[٤١٣]؟

فـــلَـــوْلاَ أنتِ، مـــا قَـــلِـــقَتْ رِكـــابِي
وَلاَ هَـــبَّتْ إِلَـى نَـــجْـــدٍ، رِيَـــاحِي!

(٤٠٩) في ط. د: ضوءها.

(٤١٠) في ط.د: ورد قبل البيت السابق.

(٤١١) يعني أبا أحمد عبد الله بن ورقاء الشّيباني الذي سبق ذكره في مقدمة القصيدة السالفة الذكر، وفي ط. د. أن أبا أبا فِراس وجه هذه القصيدة إلى المذكور وهو في العراق جواباً عن قصيدته.

(٤١٢) في ط. د: بني رباح.

(٤١٣) في ط. د: أو مراح.

وَمِنْ جَرّاكِ[٤١٤]، أُوطِنْتُ الفَيَافِي

وَفِيكِ، غُذيتُ أَلْبَانَ اللِّقَاحِ

رَمَتْكِ مِنَ الشَّآمِ، بِنا وَجَايَا[٤٢٥]

قِصَارُ الخَطْوِ، دامِيةُ الصِّفَاحِ [٤٠ ظ]

تَجُولُ نُسُوعُها، وتَبِيتُ تَسْرِي

إلى غرَّاءَ، جائِلَةِ الوِشَاحِ

إِذَا لمْ تُشْفَ، بالغَدَواتِ، نفْسِي

وصلْتُ، لها غُدُوِّي بالرَّواحِ

يقولُ صحابَتِي[٤١٦] واللَّيْلُ داجٍ

وقدْ هبَّتْ لنا ريحُ الصَّبَاحِ

لقدْ أخَذَ السُّرَى والسَّيْرُ[٤١٧]، منَّا،

فهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بَجَوِّ راحِ؟

فَقُلْتُ لهُم على كرهٍ: أريحُوا!

وفي[٤١٨] الذَّمَلانِ، رَوْحِي وارْتِيَاحِي

إرادَةَ أن يُقالَ «أبو فراسٍ»،

عَلَى الأَصْحابِ، مأْمُونُ الجِماحِ

وكمْ أمْرٍ أُغالِبُ فيهِ نَفْسِي

رَكِبْتُ، فكانَ أَدْنَى للنَّجَاحِ

أُصاحِبُ كل خِلٍّ، بالتَّجَافِي،

وَآسُو، كلَّ خِلٍّ[٤١٩]، بالسَّمَاحِ

(٤١٤) في ن.ت: هجراك، ومن جَرّاك أي من أجلك.

(٤١٥) في ط. د: مطايا.

(٤١٦) في ن.ت: أقول لصاحبي.

(٤١٧) في ط. د: والليل.

(٤١٨) في ط. د: ففي.

(٤١٩) في ط. د: داء.

وإنَّــــا غــــيــــرُ أُثَّـــامٍ، لــــنَــــحْــــوِي
مَـــــنِـــيعَ الــــدَّارِ، والمـــالَ المـــرَاحِ[٤٢٠]
وإنَّــــا غـــيْـــرُ بُـــخَّـــالٍ، لــــنَــــحْــــمِي
جِــــمـــامَ المـــاءِ، والمــرْعَى المُـــبَــاحِ
لأمْلاكِ الـــــبلادِ، عــــلـــيٍّ، طــــعْنٌ[٤٢١]
يَـــحُلُّ عَـــزِيمَـــةَ الـــدِّرْعِ الـــوَقَـــاحِ
ويـــومٍ، لــــلــكُـــمـــاةِ بِهِ عِـــنـــاقٌ[٤٢٢]،
ولـــكِنَّ الـــتَّـــصَـــافُحَ بـــالــصِّـــفَــاحِ
ومـــا لـــلـــمـــلْكِ[٤٢٣] يَــــزْوِي عَنْ ذَوِيهِ
ويُــصــبِحُ في الـــرَّعَـــادِيـــدِ الـشِّـــحَـــاحِ
لَــــنَـــا مــــنهُ؛ وإنْ لُـــوِيَتْ قَـــلِـــيلاً؛
دُيُـــــونٌ في كَـــــفَـــالاَتِ الــــرِّمَـــــاحِ
«لِـــسـيْفِ الــدَّولَـــةِ» الــقِـــدْحُ المُـــعَــلَّى،
إذَا اسْــــتَـــبَقَ المُـــلُـــوكُ إلَى الـــقِـــدَاحِ
لأَوْسَــــعُـــــهُمْ مــــذانبَ مـــــاءِ وادٍ،
وَأَغْـــــزَرُهُمْ مــــدافعَ ســــيْبِ راحِ[٤٢٤]
تـــراهُ، إذَا الــكُـــمـــاةُ الــغُـــلْبُ شَــدُّوا،
أشَـــدَّ الـــفَـــارِسِـــينَ إلَى الــكِــفَـــاحِ

(٤٢٠) هذا البيت والذي يليه متداخلان مضطربان في أغلب الأصول. انظر: ط.د، ج١، ص ٦١.
(٤٢١) في ن.ت: ضغن.
(٤٢٢) في ط. د: اعتناق.
(٤٢٣) في ط. د: للمالِ.
(٢٢٤) في ط. د: لأوسعهم ندى إنْ عبَّ رادٌ وأغزرهم تدافع سيب راحِ.
(٤٢٥) هذا البيت غير موجود في ن.ت.

أَتــانِي مِنْ «بَــنِي الــورْقَــاءَ»[٤٢٦]، قــوْلٌ
أَلَـــذُّ جَــنًى مِنَ المــاءِ الــقَــرَاحِ [٤١ و]
وأطــيبُ منْ نَــسِـيمِ الــرَّوْضِ حَــفَّتْ
بِـهِ الــلَّــذّاتُ مِـنْ رَوْحٍ وَرَاحِ
وتَـبْـكِي فِي نَـوَاحِـيهِ الـغَـوَادِي
بِـأدْومِـهـا فـتـبـتـسمُ الأَقـاحي[٤٢٧]
عِـتـابُكَ يـابْنَ عَمٍّ بِـغَـيْـرِ جُـرْمٍ
أشَـدُّ عـلـيَّ مِنْ وَخْـزِ الجـراحِ[٤٢٨]
وَمَـا أَرْضَى انْـتِـصَـافـاً مِنْ سـواكُمْ
وأُغْـضِي مِـنْكَ عنْ ظُـلْـمٍ صُـراحِ
أظـنّـاً؟ إن بـعض الـظَّن إثْمٌ!
أَمَـزْحـاً؟[٤٢٩] رُبَّ جِـدٍّ فِي مُـزاحِ![٤٣٠]
أريْـتَكَ يـابْنَ عمٍّ بـغـيـر[٤٣١] عُـذْرٍ؟
عـدَوْتَ عـلـى الـصَّلاحِ[٤٣٢] ؛ وأنتَ لاحِ!
أَأَجـعـلُ بـالأَوائلِ[٤٣٣] من «نـزارٍ»،
كـفِـعْـلِكَ؛ أم بـأُسـرتِـنـا افْـتِـتَـاحى؟[٤٣٤]

---

(٤٢٦) في ط. د: بني ورقاء.
(٤٢٧) في ط. د: بأَدْمُعِها، وتبسم عن أقاح.
(٤٢٨) في ط. د: الرماح.
(٤٢٩) في ط. د: ومزحاً.
(٤٣٠) بعد هذا في ط. د. خمسة أبيات لم ترد في ن.ت.
(٤٣١) في ط. د: بأيٍّ.
(٤٣٢) في ط. د: عن الصواب.
(٤٣٣) في ط. د: في الأوائل.
(٤٣٤) بعد هذا في ط. د. بيت لم يرد في ن.ت.

أمْن تَـعَبٍ[٤٣٥] نـشـا بَـحْـرُ الـعَـطَـايَـا
وأَكْـرمُ مُـسـتَـغـاثٍ مُـسْـتَـمـاحِ[٤٣٦]؟
وصَـاحِبُ كلِّ عَـضْبٍ[٤٣٧] مُـسْـتَـبِـيحٍ
أُعَـادِيَـهُ ومـالٍ مُـسْـتَـبَـاحِ
وهـذا الـسَّـيْلُ مِنْ تِـلْكَ الـغـوادِي
وهَـذِي الـسُّـحْبُ مِنْ تِـلْكَ الـرِّيَـاحِ[٤٣٨]
«أَسَـيْفَ الـدَّوْلَـةِ»، الحَـكَمَ المُـرَجَّى!
أَفِي مَـدْحِي لِـقَـوْمِي مِنْ جُـنـاحِ؟[٤٣٩]
ولـوْ شِـئْتُ الجَـوابَ أَجَـبْتُ لَـكِنْ
خَـفَـضْتُ لَـكُمْ، عـلَى عِـلْمٍ، جـنـاحِي
فَـكَـيْفَ[٤٤٠] أَعِـيبُ مَـدْحَ شُـمُـوسِ قَـوْمِي
ومَنْ أَضْـحَى امْـتِـدَاحُـهُمُ امْـتِـدَاحِي؟[٤٤١]
ولَـسْتُ، وإنْ صَـبَـرْتُ عـلَى الأَثَـافي[٤٤٢]
أُلاَحِي أُسْـرَتِـي، وبِـهِـمْ أُلاَحِي[٤٤٣]

وأجابه أبوأحمد جواباً شبَّبَ فيه[٤٤٤] ثم قال:

إِلَـيْكَ أَبَـا فِـرَاسٍ شَـدَّ رَحْـلِي
أُمَـارِسُ فِي بُـكُـورِي والـرَّواحِ

---

(٤٣٥) في ط. د: كعب.
(٤٣٦) في ط. د: مستراح.
(٤٣٧) في ط. د: خلٍّ.
(٤٣٨) بعده يختلف ترتيب الأبيات بين ن.ت وط. د.
(٤٣٩) هذا البيت غير موجود في ن.ت.
(٤٤٠) في ط.د: وكيف.
(٤٤١) ترتيب هذا البيت في ن.ت، يسبق البيت الذي قبله.
(٤٤٢) في ط. د: الرزايا.
(٤٤٣) بعده في ط. د. بيت ختمت به القصيدة وهو:
ولو أنِّي اقْترحْتُ على زماني   لكُنْتُمْ يا بَنِي وَرْقَا اقْتِرَاحِي
(٤٤٤) أورد الثعالبي في يتيمة الدهر أبياتاً من هذا التشبيب.

مـــــعـــــــانذِرُ لـمْ أُنْعِـــــهَــــــا عنْ ذنــــوبٍ
ظَـلـلْتُ بِـهنّ مُــعَـتَــقبَ الجَـنَـاحِ [٤١ ظ]

ولـــــــكـــــــنِّـي أُجِـــــلُّكَ أَنْ تَـــــرَانِـي
عـــــلَـى الإِصْـــــرَارِ فِـي رَجْـعِ الـــــتَّلاَحِـي

لَـهُ الــــعُـــتْـــبَـى وأَنْتَ بِـــهــــا حَـــقِــــيقٌ
عــلَـى خَــتْــمِي الـــقَـــوافِيَ وافْــتِــتَــاحِي

وَلاَ والــــلَّـهِ مــــا عِـــنْـــــدِي ارْتِــــيَـــــابٌ
بِــــفَـــضْــــلِكَ وَهْـــوَ بَــادٍ ذُو انْــــفِـتَـــاحِ

أَمِـــدْرَهَ «تـــغْــلِبٍ» لَــسَــنــاً وعِــلْــمــاً
ومِـصْــقَعَ نُـطْـقِـهـا عـنْـدَ الـنَّــواحِي(٤٤٥)

لَـــقَــــدْ أُوتِـــيتَ فَـــضْلاً واضْـــطِلاعــاً
بِــــآدابٍ وأَلْـــــفــــاظٍ فِـــصَــــــاحِ

فَــــأَنْتَ «لِــــوائِلٍ» أَبَــــداً زَعِـــيمٌ
لَـــــدَى حلِّ المحَــــافِلِ والمـــــراحِ

وَجَــوْهَــرَ فَــخْــرِهَــا حَــسَـبــاً وَبَــيْــتــاً
ومُـــرهفَ بَــأْسِـهَــا عــنْــدَ الــكِـفَــاحِ

هــــنـــاكُمْ يــا «بَـــنِـي حــمْـــدَانَ» سَــعْـيٌ
إِلَـى الـعَـلْـيَـاءِ مـشْـهُـودُ الـنَّـجَـاحِ

مَــــلَــــكْـــتُمْ فِـــيهِ غُـــرّانَ الأَيَــــادِي
طِـبــاعــاً نــيطَ بــالـشِّــيمِ الـسّـجــاحِ

وإِنَّ لــــكُمْ «بِـــســـيْفِ الــدِّينِ» فَـــخْــراً
عـــــلَـى كلِّ المَـــفَـــاخِـــرِ ذا رَجــاحِ

(٤٤٥) في اليتيمة: التّلاحي.

أَتَى مِنْكُمْ قَرِيضٌ حَلَّ حُسْناً

مَحلَّ الشَّدْوِ يُطْرِبُ ذا اقْتِراح

حَكَاهُ الرَّوْضُ وهْوَ حِمًى غَرِيبٌ

عَمِيمُ النَّبْتِ لِيسَ بِمُسْتَبَاحِ

سَقَاهُ مُجَاجَهُ نَوْءُ الثُرَيَّا

وذابَتْ فيهِ أنْفاسُ الرِّياحِ

يَضُوعُ بِنَفْحَةٍ تُنْشِي نَشاطِي

وتَنْشُرُ ما طَوَيْتُ مِن المِزاحِ

لِسَانِي في جَوابِكَ ذو انطِلاقٍ

وصَدْرِي في افْتِدائِكَ ذو ارتِياحِ

****

وكتب أبوفِراس رحمه الله مع هذه القصيدة الحائية إلى [٤٢ و] أبي محمد جعفر بن ورقاء يحاكم عمَّه إليه(٤٤٦):

إنَّا إذَا اشْتَدَّ الزَّمَا

نُ، ونَابَ خَطْبُ أَوْ أَلَمْ(٤٤٧)

أَلْفَيْتَ، حَوْلَ بُيُوتِنَا،

عُدَدَ الشَّجَاعَةِ، والكَرَمْ!

لِلِقَا العِدَا بِيضُ السُّيُو

فِ؛ ولِلمُدَى(٤٤٨) حُمْرُ النَّعَمْ

هَذَا وهَذَا دَأْبُنَا؛

يُودَى دَمٌ، ويُرَاقُ دَمْ

---

(٤٤٦) تختلف صيغ التقديم في النسخ الأخرى. انظر ط. د: ٣٤١.

(٤٤٧) في ط. د: وادْلَهم.

(٤٤٨) في ط. د: وللنَّدى.

قُلْ «لابْـنِ ورْقَـــا جَـــــعْــــــفَـــــرٍ»،
حـــــتَّى يـــقـــولَ بِـــمـــا عـــلِمْ
إنِّـــي، وإِنْ شَــطَّ المَــــــــــــــــزَا
رُ، ولـمْ تـــــــــــكُـنْ دارٌ[٤٤٩] أمَـم
أَصْـــــــبُــــــو إِلَـى تـــــلْكَ الخِـلاَ
لِ، وأصــــطــــفِي تـــــلْكَ الـــشِّـــيَمْ
فـــأَلُـــومُ[٤٥٠] عـــادِيَـــةَ الـــفِـرَا
قِ، وَبَـــــيْنَ أحْــــشَـــــائِي أَلَمْ!
ولـــــعلَّ دهْـــــراً يـــــنْـــــثَـــــنِي؛
ولـــــعلَّ دهـــــراً[٤٥١] يـــــلْـــــتَـــئِمْ!
هلْ أنْتَ، يـــوْمـــاً، مُـــنْـــصِـــفِي
مِـنْ ظُـــــلْمِ عـــــمِّكَ؟ يــــا بْـنَ عمْ!
أبْـــــلِـــــغْهُ عـــــنِّى مـــــا أَقُـــــو
لُ، فـــــأنْـتَ مَـنْ لا يُـــــتَّـــــهَـمْ!
أَنِّـي رضـــــــيـتُ، وإِنْ كَـــــرِهْـ
تُ، «أَبَـــا مـــحـــمَّـــدٍ» لـمْ أُلَـمْ[٤٥٢]

فأجابه أبومُحمد:

أنْـــتُـمْ كـــمـــا قـــدْ قُــلْتَ[٤٥٣] بَلْ
أَعْــــلَـى وأَشْــــرَفُ يــــا بْـنَ عَـمْ

(٤٤٩) في ط. د: داري.
(٤٥٠) في ط.د: وألوم.
(٤٥١) في ط.د: شعباً.
(٤٥٢) في ط. د: الحَكَم.
(٤٥٣) في ط. د: أنتم كما قلتم وأشـ رَف بل وأعْلى يا بْن عَم

وَلَـكُـمْ سَـوابِـقُ كُـلِّ فَـخْـ

ـرٍ، والـلَّـواحِـقُ مـن أَمَـمْ

لـمْ يَـعْـلُ مِـنْـكُـمْ شَـامِـخٌ

فَـوْقَ الـشَّـواهِـقِ والـقِـمَـمْ [٤٢ ظ]

إلاَّ ولاحِـقُـهُ يُـنِـيـ

ـفُ، عـلَـى ذُراهُ كـالـعَـلَـمْ

أَحْـسَـنْـتَ والّـلـهِ الـعَـظِـيـ

ـمِ، نِـظَـامَ بَـيْـتِـكَ حِـيـنَ تَـمْ

فِـي مـا ذَكَـرْتَ بِـهِ[٣٥٤] الـسُّـيُـو

ـفَ، ومـا ذَكَـرْتَ بِـهِ[٤٥٥] الـنِّـعَـمْ

حـتَّـى كـأَنَّ بِـنَـظْـمِـهِ

فِـي الحُـسْـنِ دُرٌّ مُـنْـتَـظِـمْ[٤٥٦]

ودعَـوْتَ[٤٥٧] شَـيْـخَـكَ وابْـنَ عَـمْـ

ـمِكَ، «جَـعْـفَـراً» فـي مـا أَهَـمْ[٤٥٨]

مِـنْ عَـدْلِ قَـوْلِكَ حِـيـنَ قُـلْـ

ـتَ، وَجَـوْرِ مـا قَـدْ قـالَ عَـمْ

فَـقَـضَـى عـلَـيْـهِ وقـد قـضَـى

بـالحـقِّ لَـمَّـا أنْ حَـكَـمْ

أنَّ الَّـذِي بَـدأَ[٤٥٩] الـفَـخَـا

رَ، بِـسَـادَةٍ[٤٦٠] مَـلَـكُـوا الأُمَـمْ

---

(٤٥٤) في اليتيمة: من.

(٤٥٥) في اليتيمة: من.

(٤٥٦) في ط. د: للحسن درّاً منتظم.

(٤٥٧) في ط. د: ودعيت.

(٤٥٨) في ط. د: ألم.

(٤٥٩) في ط. د: أبدى.

فـي دَهْـــــرِهِـمْ(٤٦١) وزَمـــــانِــــــهِـمْ
ولـــــــهُـمْ قــــديمٌ فـي الـــــقِـــــدَمْ

لـــــيْــــسُـــوا كـــمَنْ لـمْ يـــنْــــفَعِ الْـ
ـــــعــــلْـــيَـــاءَ إلاَّ بــــالـــرِّمَمْ(٤٦٢)

هَــــذَا قـــضــــايَ وإنْ نَــــحَــــا
لـــــلـــحَقِّ عَــــمِّـي والــــتَـــــزَمْ

وشَــــكَـــــوْتَ أشْـــــواقــــاً إلَــــيْـ
ـــيَ، تحشُّ(٤٦٣) قـــلْـــبَكَ بـــالأَلَـمْ

أَفْـــديهِ شــــوْقــــاً غــــالِــيــاً(٤٦٤)
فـــوْقَ الـــفـــضـــائلِ والـــهِـــمَم

قـــدْ فـــاضَ فـــيــضــاً بـــالـــسَّـمَـا
حِ، وقَـــدْ تـــدفَّـقَ بــــالـــكَـــرَمْ

فَــــسُــــيُـــولُ جَـــدْواه(٤٦٥) تُـــدَفْـ
ـفِـقُـهَـا، الـشَّـهَـامَـةَ عَنْ ضَـرَمْ(٤٦٦)

وَقَـــد انْــبَــرَى لِـيَ مُـــنْــعِـــمـاً
يَـــا طِـــيبَ ذَلِكَ فِـي الـــنِّـــعَمْ

وأنلَّ بــــي(٤٦٧) مِـــنْ بِـــــــــــرِّهِ
أَزْكَى(٤٦٨) وأَطْــــيَبَ مــــا قَـــسَمْ [٤٣ و]

---

(٤٦١) **في ط. د: في عصرهم.**

(٤٦٢) **في ط. د:** ليسُوا كمن لا يبلغ الـ ـعلـيــاء إلاَّ بـالـرّمـــم

(٤٦٣) **في ط. د: تمس.**

(٤٦٤) **في ط. د: أفديه قلباً عالياً.**

(٤٦٥) **في ن.ت: جدواها.**

(٤٦٦) **في ط. د:** فسيـول جـدواه تـحـر رّك بالسّماحة عن ضـرم

(٤٦٧) **في ط. د: لي.**

فَلأَشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ
حَتَّى يُغَيِّبَنِي الرَّجَمْ[469]

****

وكتب أبوفراس يخاطب بني ورْقَاء بهذه الأبيات:

اللَّوْمُ لِلْعَاشِقِينَ لُومُ
لأنَّ خَطْبَ الهَوَى عَظِيمُ
فَكَيْفَ تَرْجُونَ لِي سُلُوّاً،
وعِنْدِيَ المُقْعِدُ المُقِيمُ[470]؟
ومُقْلَتِي، مِلْؤُهَا دُمُوعٌ؛
وأضْلُعِي، حَشْوُهَا كُلُومُ!
يَا قَوْمِ! إنِّي امْرُوءٌ كَتُومٌ،
تَصْحَبُنِي مُقْلَةٌ صَؤومُ[471]
اللَّيْلُ لِلعَاشِقِينَ سِتْرٌ،
يَا لَيْتَ أوْقَاتَهُ تَدُومُ!
نَدِيمِيَ النَّجمُ، طُولَ لَيْلِي،
حَتَّى إذَا غَارَتِ النُّجُومُ،
أسْلَمَنِي الصُّبْحُ لِلبَلاَيَا،
فَلاَ حَبِيبٌ، ولا نَدِيمُ
بِـ «رَمْلَتَيْ عَالِجٍ»، رُسُومٌ،
يَطُولُ مِنْ دُونِهَا الرَّسِيمُ!
أنَخْتُ فِيهِنَّ يَعْمَلاتٍ،
مَا عَهْدُ إرْقَالِهَا ذَمِيمُ!

(٤٦٩) في ط. د: حتى أُغيَّبَ في الرّجَم.

(٤٧٠) في ن.ت: القديم.

(٤٧١) في ط. د: نموم.

أَجْـــــدَبَـــــهَـــــا قَـــــطْعُ كلِّ وادٍ،

أَخْـصَـبَـهـا[٤٧٢] نَـبْـتُهُ الـعَـمـيمُ[٤٧٣]

رَدَّتْ عـــلَى الــدَّهْــرِ، فِي سُـــرَاهَـــا،

مَـــا وَهَبَ الـــنَّـــجْمُ، والـــنُّـــجُـــومُ!

تِـــلْكَ سَـــجَـــايَـــا مِنَ الـــلَّـــيَـــالِي،

لــلـبُـؤْسِ مــا تــخْـلُقُ[٤٧٤] الـنَّـعِـيمُ

بـــيْنَ ضُـــلُـــوعِي، هـــوًى مُـــقـــيمُ

لآلِ «ورْقَـــــــــاءَ» لا يَـــــــــرِيمُ

يُـــــغِـــــيِّـــــرُ الـــــدَّهْـــــرُ كُلَّ شيْءٍ،

وهْـــوَ صـــحِـــيحٌ لَـــهُم، ســـلِـــيمُ! [٤٣ ظ]

أمْـــــــنَـعُ مَـنْ رامَـهُ سِـــــــواهُـمْ

مـــنْه، كـــمـــا يُـــمْـــنَعُ[٤٧٥] الحِـــريمُ

وهـلْ يُـــــســـــاوِيـــــهِمْ قَـــــرِيبٌ؟

وَهـلْ يُـــســـامِـــيـــهِمُ[٤٧٦] حَـــمِـــيم؟

ونــــحـنُ مِنْ عِـــيـــصَـــةٍ وأصْلٍ[٤٧٧]

تـــضـمُّ أغـــصـــانَـــنَـــا رَؤومُ[٤٧٨]

لمْ تـــتـــفـــرَّقْ بِـــنـــا خُـــؤُول[٤٧٩]،

فـي جِـــذْمِ عِـــزٍّ، ولاَ عُـــمُـــومُ!

---

(٤٧٢) في ط. د: أجَدَها.... أخصبه.

(٤٧٣) في ن.ت: أَخصبها نبتها الوخيم.

(٤٧٤) في ط. د: يخلق.

(٤٧٥) في ط. د: تمنع.

(٤٧٦) في ط. د: أم هل يدانيهم.

(٤٧٧) في ط. د: في عصبة وأهل.

(٤٧٨) في ط. د: أروم.

(٤٧٩) في ن.ت: خيول.

سـمتْ بِـنـا «وائِـلٌ»، وَفـازَتْ
بـالـعِـزِّ أخْـوالُـنَـا «تَـمِـيمُ!»
وِدَادُهُـمْ خـالِـصٌ، صـحـيحٌ،
وعـهْـدُهُـمْ ثـابِـتٌ، مُـقِـيمُ!
ذاكَ لـنـا مـنـهُمُ[480] حـديثٌ،
وهْـوَ لآبَـائِـنَـا قَـدِيمُ
نـرْعـاهُ، مـا طُـرِقَتْ بَـحَـمْلٍ
أُنْـثَى، وَمَـا أطْـفَـلَتْ بَـغُـومُ
نُـدْنِي بَـنِي عـمِّـنَـا إلَـيْـنـا،
فَـضْلاً، كـمـا يـفْـعَلُ الـكِـرِيمُ
أيْـدٍ لَـهُمْ، عـنْـدَ كلِّ خَـطْبٍ،
يُـثْـنِي بِـهـا الحـادِثُ[481] الجَـسِـيمُ!
وألْـسُنٍ، دُونَـهُـمْ، حِـدَادٌ
لُـدٌّ إِذَا قـامَتِ الخُـصُـومُ
فَلاَ[482] عَـدِمْـنَـا لَـهُمْ ثَـنَـاءً،
كـأنَّهُ الـلُّـؤلُـؤُ الـنَّـظِـيمُ
لـقـدْ نمَـتْـنـا لـهُمْ أُصُـولٌ،
مَـا مَسَّ أعْـراقَـهُنَّ لُـومُ
تـبْـقَى[483]، ويـبْـقَـوْنَ فِي نـعِـيمٍ
مـا بَـقِيَ الـرُّكْنُ، والحَـطِـيمُ!

✱✱✱✱

(٤٨٠) في ط. د: فذاك منْهم بنا.
(٤٨١) في ط. د: الفادح.
(٤٨٢) في ن.ت: ولا.
(٤٨٣) في ن.ت: نبقى.

قالَ ابنُ خالَوَيْه: سار الأمير سيف الدولة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة إلى الثغور الشامية لبناء عينِ زُرْبَة وحصونِها وقد افتتحها الرومُ[٤٨٤] [٤٤ و]، واستخلف على الشام أبا فِراسٍ رحمه الله فسار نَقْفور بْنُ بَرْدَس بْن فُقاس ملِك الروم في جموع النصْرانية إلى الشام يريد حلب فلَقِيَهُ أبوفِراس بدَلوكٍ[٤٨٥] في ألف من العرب ووقع بينه وبينه ست وقائع كلها يظهره الله جلَّ ذِكرُه فيها حتى رحله عن دَلُوك ولم يتجاوزها فقال في ذلك قصيدةً بعد أسرِهِ تُذكر في موضِعِها إن شاء الله[٤٨٦]، منها:

تـــأمَّـــلَـــنِي «الـــدُّمُـــسْـــتُقُ» إذْ رآنِي
وأَبْـصَـرَ ضَـيْـعَـةَ[٤٨٧] الـلَّـيْثِ الـهُـمـامِ
أَتُـــنْـــكِـــرُنِي كـــأنَّكَ لـــسْتَ تَـــدْرِي
بـــأنِّي ذلِكَ الـــبَـــطَلُ المُـــحـــامِي
وأنِّـي إذْ نـــــزلْتُ عـــــلَى «دُلُـــــوكٍ»
تـــرَكْـــتُكَ غـــيْـــرَ مُـــتَّـــسِعَ[٤٨٨] الـــنِّـــظَـامِ
ولمـــا أن عـــقَـــدْتُ صـــلـــيبَ رَأْيٍ[٤٨٩]
تحـــلّل عـــقْـــدُ رأْيِكَ في المَـــقَـــامِ
ولا أرْضـى الـــفَـــتى مـــا لَمْ يُـــكـــمِّلْ
بِـــرَأْيِ الـــكَـــهْلِ إقْـــدامَ الـــغُلامِ

وكتب إليه أبومحمد عبدالله بن محمد بن الفياض الكاتب[٤٩٠]:

إنَّ الأمـــيـــرَ «أبـــا فِـــراسٍ» لمْ يَـــزَلْ ٤
سيْفاً تم تُقدُّ بِهِ الخُطُوبُ تم صَقيلا [٤٤ ظ]قَرْماً إذَا

٤٨) يعارض هذا الخبر بما عند ابن مسكويه ٢: ١٩١تم١٩٠ .(٤٨٥) انظر تاريخ ابن الأثير ٧: ١٨٠تم١٧٩
.

(٤٨٦) انظر ص

(٤٨٧) في ط. د: فأبصر، صيغة. ووردت في موقع آخر: صبغة. انظر : ن.ت: ص ١٦٨.

(٤٨٨) في ط. د: متصل.

(٤٨٩) في ط. د: رأيي

(٤٩٠) انـــظـــر تـــرجـــمـــتـــه في يـــتـــيـــمـــة الـــدهـــر ١: ١٠٣تم١٠١ (ط. مـــحـــيي الـــدين).

قَـــــعَــــــــدَ الـــــــرِّجَــــــالُ عـنِ الـــــــعُـلا

جـــعلَ الـــعــطـــاءَ إلى الـــعَلاَءِ سَــــبــــيلا

وَإِذَا انْــــتَـــــضـــــاهُ ســــيْفُ دوْلَــــةِ «هـــاشِمٍ»

للأَمْــــرِ كـــــانَ بمـــــا يـــــشـــــاءُ كَـــــفـــــيلا

ردَّ «الــــدُّمُـــسْــــتُقَ» صــــاغــــراً عنْ مَــــطْـــلبٍ

لـــــولاهُ كـــــانَ لمـــــثـــــلِـهِ مَـــــبْـــــذُولا

ثـمَّ انْــــثَـــــنَـى يُـــــزْهَى عــــلَى أَقْـــــرانِهِ

وَيــــجُــــرُّ ذيْلاً فـي الــــفــــخــــارِ طَـــويلا

****

وبلغ سيف الدولة الخبر فنهض من المَصيصَة وقد فرغ من بناء عين زُرْبَة وحصونِها، ووافى دَلوك في أربعةِ أيَّامٍ فلقيه أبوفِراس وسار في أثرِ الدُّمُسْتق حتى قلعه عن رعْبان، وأراد الغزْو فانصرفت عنه بنو كِلاب فكاتبهم بالبعد وأخذ المهل لنفسه وسار في طلبهم حتى أتى الحيار وقد اجتمعت بنو كِلاب على الزرقاء ولا يجدون وراءَها مهْرباً لشدَّة الحرِّ وقلّة الماء، فوافى سُلطان ومُلاعِب ابْنا مطر ابن البكري وزمِام بن منيع البلدي وزائِدة بْن خالدِ ووجوه بني عوْفٍ بن عبد بْنِ كِلاب وجيهان بن عرفجة وجه عمرو بن كلاب و[.......](٤٩١) [٤٥ و]وجه بني كعب، وكلٌّ هؤلاء في عدد من قومهم ونَعَمِهم، ونساؤهم في هوادِج، حتى أناخوا بأبي فِراس رحمه الله فدخل بهم على سيف الدولة واستوهبهم منه فوهبهم له وانصرف عنهم عائداً إلى حلب فلقيه خبر العدو وخروجه إلى الثَّغْرِ وقد كلَّت الدواب وأُنْضيَت الركاب فقال فيه أبوفراس:

قــد ضَجَّ جَــيْــشُكَ، مِنْ طُــولِ الــقِــتَــالِ بِهِ،

وقــدْ شــكَــتْكَ إِلَــيْــنــا الخَــيْلُ والإبلُ!

وقـــدْ دَرَى الـــرُّومُ، مُـــذْ جــاوَرْتَ أَرْضَـــهُمُ،

أَنْ لـــيْسَ يـــعْـــصـــمُـــهُمْ سَـــهْلٌ، ولاَ جَـــبَلُ

---

(٤٩١) في ن. ت: اسم غير واضح.

في كلِّ يــوْمٍ تــزُورُ الــثَّــغْــرَ، لا ضَــجَــرٌ
يَــثْــنِــيكَ عــنْهُ، ولاَ شُــغْلٌ ولاَ مَــلَلُ
فـالــنَّـفسُ جـاهِـدةٌ، والــعـيْنُ سـاهِـدَةٌ،
والجـيْشُ مُـنْـهَـمِكٌ[٤٩٢]، والمـالُ مُـبـتَـذَلُ
تــوهَّــمَــتْكَ «كِلابٌ» غــيْــرَ قـاصِـدِهَــا،
وَقَــدْ تــكَــنَّــفَكَ الأعْــداءُ والــشُّــغُلُ
حــتَّى رأَوْكَ، أمــامَ الجــيشِ، تَــقْــدُمُهُ
وقَـدْ طَـلَـعْتَ عـلـيْـهِمْ، دُونَ مـا أَمِـلُـوا
فـاسـتَـقْـبـلُـوكَ[٤٩٣] بـفُـرسـانٍ، أسِـنَّـتُـهَـا
سُــودُ الــبــراقِعِ، والأكْــوارُ، والــكِــلَلُ
فــكُــنْتَ أكْــرَمَ مــســؤُولٍ وأفــضَــلَهُ،
إِذَا وهَــبْــتَ فَلاَ مَــنٌّ ولا بُــخُــل

****

وله في مثل ذلك:

عــجِــبْتُ وقَــدْ لــقــيتَ «بَــنِي كِلابٍ»
وأرْواحُ الــفــوارسِ تُــسْــتَــبــاحُ [٤٥ ظ]
وكــيف[٤٩٤] رَدَدْتَ غــرْبَ الجــيْشِ عــنْــهُمْ
وقــدْ أخَــذتْ مــآخِــذهــا الــرِّمــاحُ

وكتب أبومحمد بن ورْقَاء[٤٩٥] إلى أبي فراسٍ من مدينة السلام كتاباً يُعرفُه فيه شكْرَ من لقيه من بني كِلاب ويقول فيه:

وأحْــسنُ مــا يُــهــدى إلى المــرْءِ ذِكْــرُهُ
بــكلِّ فــعــالٍ صــالحٍ وجــمــيلِ

---

(٤٩٢) في ن. ت: منهتكٌ.

(٤٩٣) في ن. ت: واستقبلوك.

(٤٩٤) في ط.د: وكيف.

وأن تُــنــشــرَ الأخـبـارُ عــنهُ مُــضـيـئَـةً

يـسـيـرُ بِـهـا الـرُّكْـبـانُ كلَّ سَـبِـيل

✱✱✱✱

وقال أبوفِراسٍ يصفُ الصّفْح عن بني نُمَيْر وكِلاب مرة بعد مرة ويحذِّرهم:

إلَى الـلـهِ أشْـكُـو مـا أَرَى من عـشـائِـرٍ

إذَا مـا دنَـوْنـا زادَ جـاهِـلُـهُمْ بُـعْـدَا

وإنَّـا لـتـثْـنِـيـنـا عـواطِفُ حِـلْـمِـنَـا

عـلـيـهِمْ وإنْ سـاءَتْ طـرائـقُـهُم جِـدّا

ويمـنـعُـنـا ظُـلـم[٤٩٦] الـعـشـيـرَة أنّـنـا

إلَى ضُرِّها تم لوْ نبْتَغِي ضرّها تم أهْدَىوأنَّا إذَا

شـئْـنـا بِـعـادَ قَـبِـيـلَـةٍ

جـعَـلْـنـا عِـجـالاً دُونَ أهـلـيـهمُ تُـحدى[٤٩٧]

ولـوْ عـرفَتْ هَـذِي الـعـشـائِـرُ رُشْـدَهَـا

إذاً جـعَـلَـتْـنَـا[٤٩٨] دُونَ أعْـدَائِـهَـا ردّا[٤٩٩]

ولـكِنْ أرَاهَـا تم أَصْلَحَ الـلَّهُ أَمْـرَهـاوَأخْـلَـقُـها

بـالـرُّشْـدِ تم قَـدْ عَـدِمَ الـرُّشـدا[٥٠٠]

إلَى كَمْ نَـرُدُّ الـبـيضَ عـنـهمْ صـوادِيـاً

---

(٤٩٦) في ن. ت: علم.

(٤٩٧) في ط. د: أهلهم نجدا.

(٤٩٨) في ن.ت: جعلتها.

(٤٩٩) في ط. د: سدّا، وردا: رِدْءا.

(٥٠٠) البيت في ط.د: ولكنْ أراها – أصلَحَ اللّهُ حالَها وأخْلَقَها بالرُّشْدِ – قَدْ عَدِمَتْ رُشْدا.

ونثْنِي صُدُورَ الخَيْلِ قد مُلئَتْ حِقْدَا؟ [٤٦ و]
ونَغْلِبُ بالحِلْمِ الحميَّةَ فيهُمُ[٥٠١]
ونرْعَى[٥٠٢] رجالاً ليس ترْعَى لها[٥٠٣] عهْدَا؟
أخافُ علَى «قيسٍ»[٥٠٤]، وللحَرْبِ سوْرَةٌ
بوادِرَ أَمْرٍ لا نُطيقُ لها رَدَّا
وَجوْلَةَ حرْبٍ يهلِكُ الحِلْمُ عنْدَها[٥٠٥]
وصولَةَ بأْسٍ تجْمَعُ الحُرَّ والعَبْدَا
وإنَّا لنرْمِي الجهْلَ بالجَهْلِ مرَّةً
إِذَا لمْ نجِدْ منْهُ علَى حالَةٍ بُدَّا

****

ولما كان بعد أربعة أشهر خرج بودْرُس الأسطراطيغوس بن تودْلُس[٥٠٦] البطْريق وهو ابن أخْت ملِكِ الروم في ألف من وجوه الأرْمن والروم إلى نواحي منْبِج فصادف أبا فِراس يتصيد في سبعين فارساً[٥٠٧] فأراده أصحابُهُ على الهزيمة فأبى وثبت يقاتل حتى أُثْخِنَ بالجِراح وأُسِرَ، فذلك حيث يقول في قصيدة تتبع هذا الشرح:

يقُولُونَ جَنِّبْ، عادةٌ ما عرفْتُها
شَدِيدٌ علَى الإنْسانِ ما لَمْ يُعوِّدِ

(٥٠١) في ن. ت: وتغلب بالحلم الحميّة منهم.
(٥٠٢) في ن. ت: وترعى.
(٥٠٣) في ط. د: نرعى لهم.
(٥٠٤) في ط. د: نفسي.
(٥٠٥) في ط. د: دونها.
(٥٠٦) في ط. د: مرديس، وفي ن.ت: نودرس.
(٥٠٧) في ن.ت: فأداره.
(٥٠٨) في ط. د: ولا كنت ألقى.

وفــيكَ[508] لـقــيتُ الألْفَ زُرْقـاً عُــيــونُــهــا

بــسَــبْـعِــينَ فــيــهــا كلُّ أشْــأَمَ أَنْــكَــدِ

وقال في قلْعِه الدُّمُسْتق في جموعه عن دلوك وأسْرِ ابن أخته إياه في بعض عُدَدِه:

مــا لـلــعَــبِـيــدِ عَنِ[509] الَّــذِي

يــقْــضِي بِهِ الــلّهُ امْــتِــنَــاعُ

ذُدْتُ الأُســـودَ عَـن الــفَــرَا

ئِسِ، ثمَّ تَــفْــتَـرسُـنِي الـضِّـبَـاعُ [٤٦ ظ]

وكان في محْبِس سيف الدولة رحمه الله ابن بودرس الإسطراطيغوس ابن تودلس البطريق أسره يوم هزم جدَّهُ الدمُستُق، فلما حصل أبوفراس رحمه الله في يد بودْرس ابن أخته سامه إخراجه [أو دَفْعَ] فدائه فاسْتبْقاه، وكتب أبوفراس رحمه الله إلى سيف الدولة وهو مُثْخنٌ بالجِراحِ[510]:

دعَــوْتُكَ لــلــجَــفْنِ الــقَــرِيحِ المُــسَــهَّــدِ

لَــدَيَّ، ولــلــنَّــوْمِ الـضَّــئِيلِ[511] المُـشَــرَّدِ

وَمَــا ذَاكَ بُــخْلاً بــالـحَــيَــاةِ، وإنَّــهَــا

(٥٠٩) في ط. د: من.

(٥١٠) أورد المرحوم الدهان في التعليق على هذه القصيدة طائفة من الأخبار في سبب أسر أبي فراس «٧٥-٧٦» وثمة اختلاف في عدد أبيات القصيدة وترتيبها بين ن.ت، وط. د.

(٥١١) في ط. د: القليل.

(٥١٢) في ط. د: وما.

(٥١٣) قبله وبعده بيتان موجودان في ط.د. غير موجودين في ن.ت. وتوجد هذه الزيادة في الأبيات والاختلاف في ترتيبها في عدة أماكن من القصيدة.

لأوَّلُ مـــــبْـــذُولٍ لأوَّلِ مُـــــجْــــتَـــــدِ

وَلا[٥١٢] زلَّ عـنِّي أن شــخْـصــاً، مُـعــرَّضــاً

لِـنَـبْلِ الـعِـدَا؛ إنْ لم يُـصَبْ؛ فـكـأنْ قَـدِ[٥١٣]

ولــكــنَّــنِي أخْـتــارُ مــوْتَ بَـــنِي أَبِي

عـلـى سَرَواتِ[٥١٤] الخـيْلِ، غـيـر مُـوَسَّـدِ

وَآبَى وَتَـأْبَى[٥١٥] أَنْ أَمُـوتَ، مـسـهَّـداً[٥١٦]

بـأيْـدِي الـنَّـصـارَى، مـوْتَ أكـمَـد، أكـبَـدِ

نَـــضَـــوْتُ عـــلَـى الأَيَّـــامِ ثَـــوْبَ جَلاَدَتِي؛

ولــكِــنَّــنِي لمْ أنْضُ ثـــوْبَ الــتَّـــجــلُّـــدِ

وَمَـــا أَنَـــا إلاَّ بـــيْنَ أَمْـــرٍ، وضِـــدِّهِ

يُــــجَــــدَّدُ لِي، في كل يــــوْمٍ، مُــــجَــــدَّدِ

فـمِنْ حُـسنِ صـبْـرٍ، بـالـسلامَـةِ، واعِـدٍ[٥١٧]

ومِنْ ريْبِ دَهْــرٍ بـــالــرَّدَى، مُــتَــوَعِّــدِ[٥١٨]

وَمِــثْــلُكَ[٥١٩] مَنْ يُــدْعَى لــكلِّ عــظــيــمَــةٍ

ومــثْــليَ مَنْ يُـفْـدى بـكلِّ مُـسَـوَّدِ [٤٧ و]

فَلاَ كَـــانَ كَـــلْبُ الـــرومِ أَرْأَفَ مِـــنْـــكُمُ

(٥١٤) في ط. د: صهوات.

(٥١٥) في ط. د: وتأبى وآبى، وذلك أليق لمخاطبة الملوك.

(٥١٦) في ط. د: موسّداً

(٥١٧) في ط. د: واعدي.

(٥١٨) في ط. د: متوعدي. وبعد هذا البيت في ط.د بيت غير موجود في ن.ت.

(٥١٩) في ط. د: فمثلك.

(٥٢٠) في ط. د: ولا يبلغ.

(٥٢١) في ن.ت: يتناهبوا.

وأَرْغَبَ في كَسْبِ الثَّنَاءِ المُخَلَّدِ
وَلاَ بَلَغَ[520] الأَعْداءُ أنْ يتَنَاهَضُوا[521]
وتَقْعُدَ عَنْ هَذَا العَلاَءِ المُشَيِّدِ
أَأَضْحَوْا عَلَى أسْراهُمُ بِيَ عُوَّداً
وأنتُمْ عَلَى أسْراكُمُ غَيْرُ عُوَّدِ
تَشَبَّثْ بِها أُكْرومَةً قَبْلَ فَوْتِها
وَقُمْ فِي خلاصِي صادِقَ العَزْمِ واقْعُدِ
فإنْ مِتُّ بَعْدَ اليَوْم عابَكَ مَهْلَكِي
مَعَابَ الزُّراريينَ في هلْكِ مَعْبَدِ[522]

أسرَ بنو عامرِ بْنِ صعْصَعَةَ معْبَدَ بْنَ زُرارَةَ التَّميمِي أخا لقيطٍ وحاجِبٍ ابْنَيْ زُرارَةَ وذلك بعد موْتِ حاجِبٍ فشرَى نفسه بأربعمائة بعيرٍ وأبى أخوه لقيطٌ بن زرارة أن يقودها فيه. وذكر أن أَباهُ وصاه بأن لا يُطعم العرب أثمان بني زرارَة فحبَسَه بنو عامر بالطائف حتى مات في قيده فندِمِ لَقيط وأنشأ فيه المراثِيَ. [قال الشاعر يمدّ القصائد في معبد](*):

هُمُ عَضَلُوا[523] عنْهُ الفِداءَ وأَصْبَحُوا
يمدُّون أطْرافَ[524] القَرِيضِ المُقَصَّدِ
فإنْ تَفْتَدُونِي تَفْتدُوا أشْرَفَ العُلا[525]

(٥٢٢) في ط. د: معاب النزاريين مهلك معبد.
(٥٢٣) في ط. د: عصلوا.
(٥٢٤) في ط. د: يهذّون أطراف. في ن.ت: يمدون أظراف القريض أي الشعر البليغ.
(٥٢٥) في ن.ت: أشرف العدى. وهو غير صحيح. وفي موقع آخر من شعر أبي فراس: شرق العدا. وفي ط.د: شرف العلا.
(٥٢٦) في ط. د: أو.
(*) هكذا جاءت هذه العبارة في ن.ت، ولعل صحتها: «وقال الشعر يمد القصائد في معبد»، أو أن بعدها استشهاد لشاعر آخر سها الناسخ عنه.

وأسْــــرَعَ عـــوَّادٍ إلـــيْـــهــا مُـــعَــوَّدِ

وإن تَـــفْـــتَـــدُوني تَـــفْــتَـــدُوا لِـــعُلاكُمُ

فَتًى غَيْرَ مَرْدودِ اللِّسَانِ ولا[٥٢٦] اليَدِ [٤٧ ظ]

يُــدافِعُ[٥٢٧] عَن أحْــســابِــكُمْ بِــلِــسَــانِهِ

ويَــضْــرِبُ عـنْــكُمْ بــالحُــسَــامِ المُــهــنَّــدِ

دعـــوْتُكَ والأبـــوابُ تُـــرْتَجُ دُونَـــنَـــا

فَـكُنْ خَـيْـرَ مَـدْعُـوٍّ وأَكْـرَمَ مَـحْـتِـدِ[٥٢٨]

وَلا تَــقْــعُــدَنْ عَــنِّي وقَــدْ سِـيمَ فِـدْيَــتِي

فَـلَـسْتَ عن الـفِـعلِ الـكَـريمِ بِـقُـعْـدُدِ[٥٢٩]

فَـــكَمْ لكَ عِـــنْــــدِي مِنْ أَيـــادٍ وأنــــعُمٍ

رفَـعْتَ بِـــهــا قَــدْرِي وأَكْـثَــرْتَ حُــسَّــدِي

مَــتَى تُــخْـلِفُ الأيـامُ مِـثْـلِي لَـكُمْ فَـتًى

شَـديـداً عَـلى الـضَّـراءِ غَـيْـرَ مُـلَـهَّـدِ[٥٣٠]

وَلاَ[٥٣١] وَأَبِي مَـــا سَـــاعِـدانِ كَــسَـــاعِـدٍ

وَلاَ وَأَبِي مَـــا سَـــيِّـــدانِ كَـــسَـــيِّـــدِ

وَلاَ وَأَبِي مَـــا يَــفْــتِقُ الـــدَّهْــرُ جَــانِــبـاً

---

(٥٢٧) في ط. د: يطاعن.

(٥٢٨) في ط. د: منجد.

(٥٢٩) في ط. د: بمقعد.

(٥٣٠) في ط. د:

متى تخلف الأيام مثلي لكـم فتًى — طويلَ نجاد السيــف رحبَ المقلّدِ

متى تلـد الأيـامُ مثلي لكم فتـىً — شــديداً على البأساءِ غير ملـهّد

(٥٣١) في ط. د: فلا.

(٥٣٢) في ن.ت: فيرمقه.

فـــيَـــرْتُـــقُهُ[٥٣٢] إلاّ بـــأَمْـــرٍ مُـــسَـــدَّدِ

وإنَّكَ لَـــلْـــمـــوْلَـى الَّـــذِي بِكَ أَقْـــتَـــدِي

وإنَّكَ لـــلـــنَّـــجْـمُ الَّـــذي بِكَ أهْـــتَـــدِي

وأنْتَ الَّـذِي عَـلَّـمْـتَـنِي[٥٣٣] طُـرُقَ الـعُلا

وأنْتَ الَّـــذِي هَـــدَّيْـــتَـــنِي كُلَّ مَـــقْـــصَـــدِ

وأَنْتَ الَّـــذِي بَـــلَّـــغْـــتَـــنِي كُلَّ رُتْـــبَـــةٍ

مَـشَـيْتُ إلـيْـهـا فـوْقَ أعـنـاقِ حُـسَّـدِي

فَـيـا مُـلْـبسي الـنُّـعْـمَى الـتي جَلَّ قَـدْرُهـا

لَـــقَـــدْ أخْـلَـقَتْ تِـــلْكَ الـــثِّـــيـــابُ فَـــجَـــدِّدِ

أَلَمْ تَـــرَ أَنِّي مِـــنْك[٥٣٤] صـــافَـــحْتُ حَـــدَّهـــا

وفـــيكَ شـــرِبْتُ المَـــوْتَ غـــيْـــرَ مُـــصَـــرَّدِ

وفـــيكَ لَـــقِـــيتُ[٥٣٥] الأَلْفَ زُرْقـــاً عُـــيُـــونُـــهـــا

بـــسَـــبْـــعِـــينَ فـــيـــهـــا كلُّ أشْـــأَمَ أنْـــكَـــدِ

يـــقـــولـــونَ جَـــنِّبْ عـــادَةٌ مـــا عَـــرَفْـــتُـــهَـــا

شـــديـــدٌ عـــلى الإنْـــسَـــانِ مـــا لَمْ يُـــعَـــوَّدِ

فـــقُـــلْتُ أمـــا والـــلـــهِ لا قَـــالَ قـــائِلٌ

شـــهِـدْتُ لـهُ في الخـــيْلِ[٥٣٦] ألأَمَ مَـــشْـــهَـــدِ

ولـــكِنْ ســـألْـــقـــاهـــا فـــإمـــا مـــنـــيَّـــةٌ

هي الـــظَّنُّ أَوْ بُـــنْـــيـــانُ عـــزٍّ مُـــؤَبَّـــدِ[٥٣٧]

---

(٥٣٣) في ط. د: عرفْتني.

(٥٣٤) في ط. د: فيك.

(٥٣٥) في ط. د: ولا كنتُ ألقى.

(٥٣٦) في ط. د: الحرب.

(٥٣٧) في ط. د: موطّد.

(٥٣٨) في ط. د: في.

ولـمْ أدْرِ أن الـــدَّهْــرَ من[538] عَـــدَدِ الــعِــدَا

وأنّ المـنــايــا الـسّـودَ يــرْمِـينَ عنْ يَـدِ [٤٨ و]

****

وثقُلَ من الجراح ويئِسَ من نفسه فكتب إلى أمه يُعزّيها ويصبّرها:

مُـصـــابِي جـلـــيلٌ والـعـــزاءُ جـمـــيلُ

وظــــنّي بــــأنَّ الـــلــهَ ســـوْفَ يُـــديـلُ

جِـراحٌ، تحـامـاهـا[539] الأُسـاةُ، مـخـوفَـةٌ

وسُـقْـمـانِ بـادٍ مـنــهُـمـا ودخــيـلُ

وأسْـــرٌ أُقـــاسِــيهِ، ولـــيلٌ نُــجُـــومُهُ،

أَرَى كلَّ شـيْءٍ، غــــيْـــــرهُنَّ، يــــزُولُ

تـطـولُ بِهِ[540] الـسـاعـاتُ، وهْيَ قـصـيـرَةٌ؛

وَفِي كلِّ دهْـــرٍ لا يـــسُـــرُّكَ طُـــولُ!

تــنــاســانِيَ الأصـحــابُ، إلاَّ عُـصَـيْـبَـةً

سَــتَـلْـحَقُ بـــالأُخْـــرَى، غَــداً، وتحُــولُ!

ومنْ ذَا الَّذِي يـبْـقَى عَـلَى الـعـهْـدِ؟ إنَّـهُمْ،

وإنْ كَـــثُـــرتْ دعْـــواهُمُ، لـــقـــلِـــيلُ!

أُقـلِّبُ دَهْـــرِي[541] لا أَرَى غـــيْـــرَ صـــاحِبٍ،

يمـــيلُ مع الـــنـــعْـمـــاءِ حـــيثُ تـــمـــيلُ

---

(٥٣٩) في ن.ت: تحاماه.

(٥٤٠) في ط. د: بي.

(٥٤١) في ط. د: طرفي.

(٥٤٢) في ط. د: المتارك.

(٥٤٣) في ط. د: صديقاً.

(٥٤٤) في ط. د: خليل.

(٥٤٥) في ط. د: فكل.

وصِـرْنـا نـرَى: أنَّ المُـنـازِلَ[٥٤٢] مُـحْـسِنٌ؛

وأنَّ خَـلـيلاً[٥٤٣] لا يُـضِـرُّ وَصُـولُ[٥٤٤]

أكُلٌّ[٤٤٥] خـلـيلٍ، هـكـذَا، غـيـرُ مُـنـصفٍ!

وكلُّ زمَـانٍ بـالـكِـرَامِ بَـخِـيلُ!

نـعمْ، دعتِ الـدنْـيَـا إلى الـغـدْرِ دعْـوَةً،

أجَـابَ إِلَـيْـهَـا عـالِمٌ، وَجَـهُـولُ

وقـبْـلِـيَ كـان الـغَـدْرُ في الـنـاسِ شـيـمَـةً؛

وذُمَّ زمـانٌ، واسْـتَـلاَمَ خَـلِـيلُ[٥٤٦]

وفـارَقَ «عَـمْـرُو بْنُ الـزُّبَـيْـرِ» شَـقِـيـقَهُ،

وخَـلَّى «أمـيـرَ المُـؤْمِـنِـينَ» «عَـقِـيلُ»!

فـيـا حَـسْـرَتـا[٥٤٧]، مَنْ لِي بِـخِلٍّ مُـوافِقٍ،

أقـولُ بِـشَـجْـوَي، مـرةً، ويـقـولُ؟!

وإنَّ، وراءَ الـسِّـتْـرِ، أُمّـاً بُـكـاؤُهَـا

عـلـيَّ، وإن طـالَ الـزمـانُ، طـويلُ!

فَـيَـا أُمَّـتَـا[٥٤٨]، لاَ تَـعْـدَمِي الـصَّـبْـرَ، إنَّهُ

إلَى الخَـيْـرِ والـنُّـجْحِ الـقَـرِيبِ رسُـولُ!

ويـا أُمَّـتَـا، لا تُـحْـبِـطِي الأَجْـرَ! إنَّهُ

عَـلَى قَـدَرِ الـصَّـبْـرِ الجـمِـيلِ جَـزِيلُ [٤٨ ظ]

أمَـا لَكِ فِي «ذاتِ الـنِّـطَـاقَـيْنِ» أُسْـوَةٌ،

بـ «مـكَّـةَ»، والحـرْبُ الـعَـوانُ تَـجُـولُ؟

---

(٥٤٦) البيت من ط.د.

(٥٤٧) في ط. د: حسرتي.

(٥٤٨) في هذا البيت والذي بعده في ن.ت: أمّتي.

أرادَ ابْـــنُـــهـــا أخْـــذَ الأمَـــانِ فـــلَمْ تُـــجِبْ

وتَـــعْـــلَمُ، عِـــلْـــمـــاً، أنَّهُ لَـــقَـــتِـــيلُ!

ذاتُ النطاقَيْنِ أسماءُ بِنْتُ أبي بكْرٍ شاورَها ابنُها عبدالله بن الزُّبيْر في أخذِ الأمان وقدْ بذلَهُ الحجّاج لما حصره بمكّة فقالت له: إن كنت على بصيرةٍ من أمْرِك فامْضِ قُدُماً قال: إني لا أخاف القَتْل، ولكني أخافُ المُثْلَة، قالت إن الشاة لا تحِسُّ السَّلْخَ إذا ذُبحت فثبت على أمرِه حتى قُتل وصُلِب[٥٤٩].

تـــأسَّيْ كَـــفـــاكِ الـــلـــهُ مـــا تَـــحْـــذَريـــنَهُ

فـــقَـــدْ غـــالَ هـــذا الـــنـــاسَ قـــبْـــلَكِ غُـــولُ

وكـــونِي كـــمـــا كـــانَتْ بـ «أُحْـــدٍ» «صَـــفِـــيَّـــةٌ»

ولَمْ يُـــشْفَ مِـــنْـــهـــا بـــالـــبُـــكـــاءِ غـــلـــيلُ

ولَـــوْ ردَّ يـــومـــاً «حـــمْـــزَة الخَـــيْـــرِ» حُـــزْنُـــهَـــا

إذاً لَـــعَـــلَـــتْـــهـــا رنَّـــةٌ وعَـــوِيلُ [٤٩ و]

صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، قتله وحْشِي في يوم أُحُدٍ فصبرت واحْتَسَبَتْ[٥٥٠].

لَـــقِـــيتُ نُـــجُـــومَ الأُفْقِ وَهْـــيَ صَـــوارِمٌ،

وخُـــضْتُ سَـــوَادَ الـــلَّـــيْلِ، وهْـــوَ[٥٥١] خُـــيُـــولُ

ولمْ أَرْضَ[٥٥٢] لـــلـــنَّـــفْسِ الـــكـــرِيمَـــةِ خِـــلَّـــةً،

(٥٤٩) في تاريخ الطبري: «واعلمي يا أمه أني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرُّني ما صنع بي».

(٥٥٠) تحدثت كتب السيرة عن صبر صفية شقيقة حمزة لما رأت كيف مثل به، فقد نظرت إليه وصلّت عليه واسترجعت واستغفرت له.

(٥٥١) في ن.ت: وهي.

(٥٥٢) في ط.د: أرْعَ.

عَـشِـيَّـةَ لمْ يـعْـطِفْ عـليَّ خَـلِـيلُ
ولـكِنْ لـقـيتُ المَـوْتَ، حـتَّى تـرَكْـتُـهَـا،
وفـيـهـا وَفِي حـدِّ الحُـسـامِ فُـلُـولُ
ومَنْ لَمْ يُـوقِّ الـلَّهُ فَـهْـوَ مُـمَـزَّقٌ!
ومَنْ لمْ يُـعِـزِّ الـلهُ، فـهْـوَ ذَلِـيلُ
ومـا لَمْ يـرُدِّ[553] الـلهُ في الأَمـرِ كـلِّهِ
فـلـيس لمخـلـوقٍ إلـيهِ سـبـيلُ

****

وكتب إلى سيف الدولة من الطُّرُق[554] وقد اشتدت به العلة:

هلْ تَـعْـطِـفَـانِ عَـلَى الـعـلـيلِ؟
لا بـالأسِـيـرِ، ولا الـقَـتِـيلِ!
بـاتَتْ تُـقـلِّـبُهُ الأَكُـ
ـفُّ، سَـحـابَـةَ الـلـيْلِ الـطَّـوِيلِ
فَـقَـدَ الـضُّـيُـوفُ مـكـانَهُ،
وبـكـاهُ أبـنـاءُ الـسَّـبِـيلِ
وتـعـطَّـلَتْ سُـمْـرُ الـرِّمَـا
حِ، وأُغْـمِـدَتْ بـيضُ الـنُّـصُـولِ
يَـا فَـارِجَ الـكَـرْبِ الـعَـظِـيـ
ـمِ، وكـاشِفَ الخـطْبِ الجَـلِـيلْ
كُنْ، يـا قـويُّ، لِـذَا الـضَّـعِـيـ
ـفِ، ويـا عَـزِيـزُ، لِـذَا الـذَّلِـيلِ!

---

(٥٥٣) في ط. د: ومن لم يُرِدْه.

(٥٥٤) وَوَردتْ في ن.ت الطرف في عدة مواقع، ولعل: الطرق أصوب، وفي ط. د: الدرب (ما بين طرسوس وبلاد الروم).

قَـــــرِّبْهُ مِـنْ «سَـــــيْفِ الـــــهُـــــدَى»،
فِـي ظلِّ دوْلَــــتِـهِ الــــظَّـــــلِـــــيلِ!
لَـمْ أُرْوَ مِـــــــنْـهُ وَلاَ شَـــــــفَــــــيْـ
ـتُ، بِـــطُـــولِ خِـــدْمَـــتِهِ، غَــلِـــيـــلِي
وَلَــــــئِـنْ حَـــــنَـــــــنْتُ إِلَـى ذُرَا
هُ، لــقَـــدْ حَــنَــنْتُ إِلَى وَصُـــولِ [٤٩ ظ]
لاَ بِـــالـــغَـــضُـــوبِ، وَلاَ الـــقَـــطُـــو
بِ، وَلاَ الـــكَـــذوبِ(٥٥٥)، وَلاَ المَـــلُـــولِ
أَيْـنَ المحــــبَّـــــةُ، والــــذِّمَـــــا
مُ، وَمَـــا وعَـــدْتَ مِنَ الجَـــمِــيلِ؟!
أجْـــمِلْ عـــلَـى الــنَّـــفْسِ الـــكَـــرِيـ
ـــمَـــةِ، فِيَّ، والــقَــلْبِ الحَــمُـــولِ(٥٥٦)!

****

وكتب إلى والدَتِه:

لَـــوْلاَ الـــعَـــجُـــوزُ بـ «مَــــنْـــبِجٍ»
مـــا خِـــفْتُ أَسْـــبـــابَ المَـــنِــيَّهْ
ولـــــكَــــانَ لِي، عـــمَّـــا سَـــأَلْـ
ـتُ، مِنَ الـــفِـــدَا، نـــفسٌ أبِـــيَّهْ
لـــــــكِـنْ أَرَدْتُ مُـــــــرادَهـــــا،
ولـــوِ انْـــجَــذَبْتُ إِلَى الـــدَّنِـــيَّهْ
أمْـــــسَتْ بمَـــــنـــــــبِجَ حُـــــرَّةٌ
بـــالحُـــزْنِ، من بـــعْـــدي، حـــرِيَّهْ

(٥٥٥) في ط. د: لا بالغضوب ولا الكذوب ولا القطوب
(٥٥٦) ثمة سبعة أبيات في ط. د. لا توجد في ن.ت.

لا زالَ يـــــطـــــرِقُ مـــــنْـــــبِـــــجـــــاً،

في كـلِّ غـــــادِيَـــــةٍ، تحـــــيَّـــــهْ

فـــيـــهـــا الـــتُّـــقَى، والـــدينُ مَـــجْـ

ـــمُـــوعـــانِ، في نـــفسٍ زكـــيَّـــهْ

يـــــا أمَّـــــتـــــا! لا تحـــــزَنِـي

وثـــقِي بـــفـــضـلِ الـــلـهِ فِـــيَّـهْ!

يـــــا أُمَّـــــتـــــا! لا تـــــيْـــــأَسِي؛

لـــلّـهِ ألْـــطـــافٌ[557] خـــفـــيَّـهْ!

أُوصـــيكِ بـــالـــصَّـــبْـــرِ الجَـــمِـــيـ

ـلِ، فـــإنه خـــيْـــرُ الـــوصِـــيَّهْ[558]

وكتب إلى غُلامَيه صافي[559] ومنْصور:

هلْ تحُـــسَّـــان لي رفـــيـــقـــاً رفـــيـــقـــا

يـحـفَظُ الـوُدَّ أو صَـديـقـاً صَـديـقـا[560]

لا رَعَى الـــلَّـهُ يـــا حـــبـــيـــبَيَّ دهْـــراً

فَـرَّقَـتْـنـا[561] صُـرُوفُه تـفْـريـقـا [٥٠ و]

كُـــنْتُ مـــولاكُـــمـــا ومـــا كُـــنْت إلاَّ

والـداً مُـحْـسِـنـا وعـمّـاً شَـفـيـقـا

فـــاذْكُـــرانِي وكـــيفَ لا تـــذكُـــرانِي

(٥٥٧) في ن.ت: ألطافاً.

(٥٥٨) ثمة ستة أبيات في ط. د. لا توجد في ن.ت.

(٥٥٩) في ط. د: ضاف.

(٥٦٠) في ط. د: يا خليليّ بالشآم أفيقا هل تحسّان لي رفيقاً رفيقا

وبعده بيتان لا يوجدان في ن.ت.

(٥٦١) في ن.ت: صرّفتنا صروفه.

كُـلـّمـا اسْـتَـخْـوَنَ الـصَّـديقُ الـصَّدِيـقَـا

بِتّ أبْــكــيــكُـــمــا وإنَّ عَــجــيــبــاً

أَنْ يــبــيتَ الأَسِــيــرُ يــبْـكِي الـطَّــلــيــقــا

وكتب إلى منصور غُلامِه من الطّرُق:

مُـــــغْــــرَمٌ مُــــؤْلَمٌ جــــريحٌ أَسِــــيــــر

إنّ قَـــلْـــبــاً يُــطــيقُ ذا لَـــصَــبُــورُ

وكـــثــيـــرٌ مِنَ الـــرِّجَـــالِ حَـــديـــدٌ

وكـــثـــيـــرٌ من الـــقـــلـــوب صُـــخُـــورُ

قُلْ لِـــمَن حلَّ بـــالـــشَّـــآمِ طَـــلـــيـــقـــاً

بـــأبي قـــلـــبُك الـــطَّـــلـــيقُ الأَسِـــيـــرُ

أنـــا أصْـــبَـــحْتُ لا أُطِـــيقُ حَـــراكـــاً[٥٦٢]

كـــيف أصـــبـــحْتَ أنْتَ يـــا مـــنْـــصُـــورُ

قال ابنُ خالَوَيْه: قال أبوفِراس رحمه الله: ما كلُّ ما قُلته في الطرق ارتضيتُه لأنني كنتُ عليلاً والعليل عليل.

****

وامْـتـنـع سيف الـدولـة من إخـراج مـلِكِ الـروم إلا بـفِداءٍ عـامٍّ فـحُـمِـلْتُ إلى القُسْطنْطينِيَّة وبلغني بها بلاغُه، فكتبت في ذلك:

أمـــا لِـــجَـــمـــيلٍ عـــنـــدكُنَّ ثـــوابُ

ولا لمـــســيءٍ عـــنـــدكُنَّ مـــتـــابُ؟

(٥٦٢) في ن.ت: عراكاً.

(٥٦٣) في ن.ت: ضلّ، والتصويب من النسخ الأخرى.

(٥٦٤) في ن.ت: سلمتها.

(٥٦٥) في ط. د: ولا.

لـــقــدْ ضَلَّ من تحْــوِي هَــوَاهُ خَــريــدَةٌ
وقــدْ ذلَّ[٥٦٣] من تــقْــضي عــلــيه كَـعــابُ
ولكِنَّنِي تم والحمدُ لله تم حازِمٌأعزٌّ إِذَا ذلَّتْ لَهُنَّ
رِقَـــــابُ [٥٠ ظ]
ولا تَــمْــلِكُ الحــســنــاءُ قــلــبِيَ كــلَّهُ
وإن شــمِـلَــتْـهــا[٥٦٤] رِقَّــةٌ وَشَــبَــابُ
وأَجْـرِي فلا[٥٦٥] أُعْـطِي الـهوَى فَضْلَ مِقْوَدِي
وأهْــفُــو ولا يَــخْــفَى عَــلَيَّ صــوابُ
إِذَا الخِلُّ لـمْ يــهْــجُــرْكَ إلاَّ مَلاَلَــةً
فــلــيْسَ لهُ إلاَّ الــفِــراقَ عِــتــابُ
إذا لم أَجِــدْ مِنْ حِــلَّــةٍ[٥٦٦] مــا أُرِيــدُهُ
فــعِــنــدي لأُخْــرَى عَــزْمَــةٌ ورِكــابُ
ولــيسَ فِـراقٌ مــا اسْــتَــطَـعْتُ فــإن يــكُنْ
فِــراقٌ عــلى حــالٍ فــلــيْسَ إيــابُ
صَــبــورٌ ولــوْ لمْ تــبقَ مــني بــقــيَّــةٌ
قَــؤُولٌ ولــو أنَّ الــسُّــيــوفَ جــوابُ
وَقــورٌ وأحــداثُ الــزَّمــانِ تــنُــوشُــنِي
ولِــلْــمَــوْتِ عــنـدي[٥٦٧] جَــيْــئَــةٌ وذهــابُ
وألْــحَظُ أحــوالَ الــزَّمــانِ بمُــقْــلَــةٍ
بِــهــا الــصِّــدْقُ صــدقٌ والــكِـذابُ كِـذابُ

(٥٦٦) في ط. د: بلدة – وحلّة مفرد حلِل وهي المنازل.
(٥٦٧) في ط. د: حولي.
(٥٦٨) في ط. د: غباوة.
(٥٦٩) في ط. د: حَقّ.

بِـــمَنْ يَـــثِقُ الإنْـــســـانُ في مـــا يـــنــــوبُهُ

ومن أيْنَ لـــلـــحُـــرِّ الـــكـــريمِ صِـــحـــابُ؟

وقـــد صـــار هـــذا الـــنـــاسُ إلا أقـــلَّـــهُمْ

ذِئـــابـــاً عـــلـى أجـــســـادِهِنَّ ثـــيـــابُ

تـغـابَـيْتُ عن قـومِي فـظـنُّـوا غَـبـاوَتِي(٥٦٨)

بمـــفـــرِقِ أغْـــبـــانـــا حَـــصًى وتُـــرابُ

ولـو عـرفُـونِي بـعْضَ(٥٦٩) مـعْـرِفَـتِي بِـهِمْ،

إذاً عـــلِـــمُـــوا أنِّي شَـــهِـــدْتُ وغـــابُـــوا

ومـــا كُلُّ فـــعَّـــالٍ يُـــجـــازَى بـــفِـــعْـــلِهِ

ولا كُلُّ قَـــــوَّالٍ لـــــديَّ يُـــــجـــــابُ

ورُبَّ كلامٍ مـــرَّ فـــوْقَ مـــســـامِـــعِي

كـــمـــا طنَّ في لُـــوحِ الـــهَـــجِـــيـــرِ ذُبـــابُ

إلَى الـــلـهِ أشْـــكُـــو أنَّـــنَـــا بمـــنـــازِلٍ

تَـــــحَـــــكَّمُ في آســـــادِهِنَّ كِلابُ

تـمُـرُّ الـلَّـيَـالِي لـيْسَ لـلـنَّـفْعِ مـوضِعٌ

لـــديَّ، ولا لـــلـــمُـــعْـــتَـــفِـــينَ حـــســـابُ(٥٧٠)

ولا شُـــدَّ لي ســـرْجٌ عـــلـى مَـــتْنِ ســـابِقٍ(٥٧١)

ولاَ ضُـــربتْ لي بـــالـــعـــراءِ قِـــبَـــابُ [٥١ و]

وَلاَ بَـــرَقَتْ لِي في الـــلِّـــقَـــاءِ قـــواطِعٌ

ولا لمـــعَتْ لِي في الحُـــرُوبِ حِـــرابُ(٥٧٢)

(٥٧٠) في ط. د: جناب.

(٧٥١) في ط. د: ظهر سابحٍ.

(٥٧٢) بدءاً من هذا البيت وحتى قوله: وما زلت أرضى بالقليل محبة... صفحة مفقودة من الأصل، وأخذ النص من ط.د.

ســتــذْكُــرُ أيَّــامي «نُــمَــيْــرٌ» و«عــامِــرٌ»
وَ«كَــعــبٌ» عــلــى عِلاَّتِــهــا و«كِلابُ»
أنــا الجــارُ لا زَادِي بــطِيءٌ عــلــيــهِمُ
ولا دُونَ مَــالِي لــلــحــوادِثِ بــابُ
ولا أطــلُبُ الــعــوْراءَ مــنــهُمْ أُصــيــبُــهَــا
وَلاَ عــوْرَتِي لــلــطَّــالِــبِــينَ تُــصــابُ
وأســطُــو وحُــبِّي ثــابتٌ في صُــدُورِهِمْ
وأحــلَمُ عنْ جُــهَّــالِــهِمْ وأُهــابُ
بَنِي عمِّنا ما يصنعُ السَّيفُ في الوَغَى
إذا فُلَّ مــنــهُ مَــضْــرِبٌ وذُبَــابُ؟
بَــنِي عَــمِّــنَــا لا تُــنــكِــروا الــوُدَّ إنَّــنَــا
شِــدادٌ عــلــى غــيْــرِ الــهــوانِ صِلابُ
بَــنِي عــمِّــنَــا نــحنُ الــسَّــواعِــدُ والــظُّــبَــا
ويُــوشكُ يــوْمــاً أن يــكــونَ ضِــرابُ
وإِنَّ رجــالاً مــا ابْــنُــهُمْ كــابْنِ أُخْــتِــهِمْ
حــريُّــونَ أنْ يُــقْــضَى لَــهُمْ ويُــهــابُــوا
فــعَنْ أيِّ عُــذْرٍ إنْ دُعُــوا وَدُعِــيــتُمُ
أَبَــيْــتُمْ، بَــنِي أعــمــامِــنــا، وأجــابُــوا؟
وَمَــا أَدَّعِي مــا يــعــلَمُ الــلــهُ غــيــرَهُ
رحَــابُ «عــلِيٍّ» لــلــعُــفَــاةِ رحــابُ
وأفــعــالُهُ لــلــراغِــبِــينَ كــريمَــةٌ
وأمــوالُهُ لــلــطــالــبِــينَ نِــهــابُ
ولــكِنْ نــبــا مــنهُ بِــكَــفِّيَ صــارِمٌ

وأظْــــلَم في عـــيْـــنَيَّ مـــنهُ شِـــهـــابُ

وأبْـــطَـــأ عـــنِّي والمـــنـــايَـــا ســـريـــعَـــةٌ

ولـــلـــمَـــوْتِ ظُـــفْـــرٌ قـــد أَطَلَّ ونـــابُ

فـــإلاَّ يـــكُن ودٌّ قـــديمٌ عـــهـــدْتُهُ

ولا نـــسَبٌ بـــيْنَ الـــرِّجَـــالِ قُـــرابُ

فَـــأَحْـــوَطُ لـلإسلامِ أَنْ لا يُـــضـــيْـــعَـــنِي

ولِي عـــنْهُ فـــيه حَـــوْطـــةٌ ومَـــنـــابُ

ولـــكـــنَّـــنِي راضٍ عـــلى كلِّ حـــالَـــةٍ

لـــيُـــعَـــلَمَ أيُّ الحـــالـــتَـــيْنِ ســـرابُ [٥١ ظ]

ومَـــا زِلْتُ أَرْضَى بـــالـــقـــلـــيلِ مَـــحَـــبَّـــةً

لَـــدَيْكَ[٥٧٣] ومـــا دُونَ الـــكـــثـــيـــرِ حِـــجـــابُ

وأطـــلُبُ إبْـــقـــاءً عـــلى الـــوُدِّ أرْضَهُ

وذِكْـــرِي مُـــنًى في غَـــيْـــرِهـــا وطِلابُ

كـــذاكَ الـــوِدَادُ المَـــحْضُ لا يُـــرْتَـــجَى لَهُ

ثَـــوابٌ ولا يُـــخْـــشى عـــلـــيه عِـــقَـــابُ[٥٧٤]

وقـــد كـــنْتُ أَخْشَى الـــهَـــجْرَ والـــشَّـــمْلُ جـــامعٌ

وفِي كلِّ يـــوْمٍ لَـــقْـــتَـــةٌ[٥٧٥] وخِـــطـــابُ

فـــكـــيْفَ وفي مـــا بـــيْـــنَـــنَـــا مُـــلْكُ قَـــيْـــصَـــرٍ

ولـــلـــبَـــحْـــرِ حَـــوْلِي زَخْـــرَةٌ وعُـــبـــابُ؟

---

(٥٧٣) في ط. د: لديه.

(٥٧٤) بعد هذا البيت في ط. د: وما أنا بالباغِي على الحُبّ رشوة ضعيف هـوًى يُبْغى عليهِ ثـوابُ
وهو للمتنبي، ولم ينتبه أو ينبه عليه المرحوم الدهان.

(٥٧٥) في ط. د: لقية.

(٥٧٦) في ط.د: بيتان بعد هذا البيت غير موجودين في ن.ت. وهما:

إذا نِلْتُ منكَ الـــودَّ فالكُلُّ هيّنٌ وكـــلُّ الذي فوقَ التراب تُرابُ

فياليتَ شُرْبي مِنْ وِدادِك صافياً وشُربي من ماءِ الفراتِ ســرابُ

أَمِنْ بَـعْـدِ بـذْلِ الـنَّـفسِ في مـا تُـريـدُهُ
أُثـابُ بمُـرِّ الـعَـتْبِ حِـينَ أُثَـابُ؟
فـلـيْـتَكَ تحْـلُـو والحـيـاةُ مـريـرَةٌ
ولـيْـتَكَ تـرْضَى والأنـامُ غِـضَـابُ
ولـيْتَ الَّـذِي بـيْـنِي وبـيْـنَكَ عـامِـرٌ
وبـيْـنِي وبـيْنَ الـعـالَـمِـينَ خَـرابُ[٥٧٦]

****

وكتب إليه سيفُ الدولة يعتذرُ من تأخرِ أمره ويتشوقُه فأجابه:
بـالـكُـرْهِ مِـنِّي واخْـتـيـارِكْ
أَنْ لا أَكُـونَ حـلـيفَ دارِكْ
يـا تَـارِكِي إنِّي لـذِكْـ
ـرِكَ، مـا حَـيِـيتُ لَـغَـيْـرُ تـارِكْ
كُنْ كـيْفَ شِـئْتَ فـإنَّـنِي
ذَاكَ المُـواسِي والمُـشَـارِكْ

****

وكتب إليه أبوفراسٍ أيضاً:
ومـا كُـنْتُ أخْـشَى أنْ أَبِـيتَ وبَـيْـنَـنَـا
خَليجَانِ و«الدَّربُ» الأَصَمّ[٥٧٧] و«آلِسُ» [٥٢ و]
وَلاَ أنَّـنِي أَسْـتَـصْـحِبُ الـصَّـبْـرَ سـاعَـةً
وَلِـي عـنْكَ مَـنَّـاعٌ ودُونَكَ حـابِسُ

(٥٧٧) في ط. د: الأشم.

(٥٧٨) في ط. د: فيك.

(٥٧٩) في ط. د: فلا.

(٥٨٠) في ط. د: النفيسة.

(٥٨١) في ط.د: النفوس.

يُـــنــافِــسُــنِي هــذا[٥٧٨] الــزَّمَــانُ وأهْــلُهُ
وكُلُّ زمـــانٍ لي عـــلـــيْكَ مُـــنـــافِسُ
شَـرَيْــتُكَ مِنْ دهْـرِي بِـذِي الـنـاسِ كـلِّـهمْ
فـمـا[٥٧٩] أنـا مَـبْـخُـوسٌ ولا الـدَّهْـرُ بـاخِسُ
ومَـلَّـكْـتُكَ الـنَّـفْسَ الـكـريمـةَ[٥٨٠] طـائِـعـاً؛
وتُـبْـذَلُ لـلـمَـوْلَى الـنّـفـيسِ[٥٨١] الـنَّـفَـائِسُ
تَـــشَـــوَّقَـــنِي الأهْلُ الــكِــرامُ وأَوْحَــشَتْ
مـــواكِبُ بَـــعْـــدِي عـــنـــدهُم ومـــجـــالِسُ
ورُبَّـــتَـــمـــا زانَ الأمـــاجِـــدَ مـــاجِـــدٌ
وربَّـــتَـــمـــا زانَ الـــفـــوارِسَ فـــارِسُ!
رفَــعْتُ عن[٥٨٢] الحُـسَّـادِ نـفْـسِي، وهل هُمُ
ومَنْ حَـشَـدُوا[٥٨٣] لــوْ شِـئْتُ إلاَّ فـرائِسُ؟
أَيُـــــدرِكُ مـــــا أدْرَكْتُ إلاَّ ابْنُ حُـــــرَّةٍ[٥٨٤]
يمـــارِسُ في كـــسْبِ الـــعُلاَ مـــا أُمـــارِسُ؟
يـــضـــيقُ مـــكـــانِي عن ســـوايَ لأنَّـــنِي
عـــلى قـــبَّـــةِ[٥٨٥] المَـــجْـــدِ المُـــؤَثَّلِ جـــالِسُ
ســـبــقْتُ وقـــوْمِي بـــالمـــكـــارِمِ والـــعُلاَ

---

(٥٨٢) في ط. د: على.

(٥٨٣) في ط. د: وما جمعوا.

(٥٨٤) في ط. د: همة.

(٥٨٥) في ط. د: قمة.

(٥٨٦) في ط. د: المعاطس.

(٥٨٧) لعلها الكلمة الأجنبية Hippodrome أي مضمار أو ميدان سباق الخيل.

(٥٨٨) لعلها من الكلمة الأجنبية Forome أي الميدان الذي يجتمع فيه الناس.

وإن رَغِـــمَتْ مِنْ آخَـــرِينَ مـــعـــاطِسُ[586]

****

قال أبُو فِراسٍ رحِمه الله: لما حصلتُ بالقُسْطَنْطِينِيَّة أكْرمني الملك إكراما لم يُكْرِمْهُ أسيراً قطّ، وذلك أن من رسومِهِمْ أن لا يرْكَبَ أسيرٌ في مدينةٍ قبْل لِقَائِهِ المَلِك، وأنْ يمْشِي في ملْعَبٍ لهُمْ يُعرَفُ بالبُطْرُم[587] مكْشوفَ الرأس ويسْجُدُ [٥٢ ظ] فيه ثلاثَ ساعاتٍ أوْ نحْوها، ويَدوسُ المِلِكُ رقبَتَه في مجْمع لهُم يُعرَف بالفُورُومِ[588] ، فأعْفَاني من ذلِك كلِّه ونَقَلَنِي لوقْتِي إلى دارٍ جعلَ لي فيها مَنْ يخْدُمُنِي، ونقلَ إليَّ منْ أَرَدْتُ مِنْ أَسْرَى المُسلِمِينَ وبَذَلَ لِي المُفَادَاةَ بِي مُفْرداً فأَبَيْتُ تم بعْدَما وهَبَ اللهُ تعالى ذِكْرُه مِنَ العافِية ورَزَقَنيهِ مِنَ الجَاهِ تم أنْ اختَارَ نفْسِي علَى المُسلمِينَ، وشَرَعْتُ مَعَ المَلِكِ في الفِداءِ ولم يَكُنْ سيْفُ الدَّوْلة يستَبْقِي أسْرَى الرّوم، فكان في أيديهِم فضل ثلاثة آلاف ممّن أخذَ من الأعمالِ والعساكِرِ فابْتَعْتُهم مِنَ المَلِكِ لِعِظَمِهِمْ في نفْسِهِ بثمانٍ وأربَعِينَ ألْف دينارٍ رُومية علَى أن يُوقِّعَ الفِداء أو تُبْتاع هذه القبيلة، وضَمِنْتُ المالَ والمُسلِمِينَ وخَرَجْتُ بِهِمْ عنِ القُسْطَنْطينيَّة وتقدَّمْتُ بِوُجُوهِهِمْ إلَى خرْشَنَة، ولم يُعْقَدْ قَطُّ فِداءٌ ولا هُدْنةٌ مع أسيرٍ قبلي، وقُلْتُ في ذلِك [٥٣ و]:

ولله عِنْدي في الإِسارِ وغيْرِهِ

وهي ستة أبياتٍ قد كُتبَت في أخبار القصيدة الرائية؛ وقال أبوالقاسم جعفر بن قيْسٍ الحِمْصي وهو بدار البلاط في قصيدةٍ:

عُرِضَ الفِداء عليْكَ فاسْتَهْجَنْتَهُ
حتَّى يكونَ علَى يَدَيْكَ عُموما
وبَذَلْتَ نفْساً للإِسَارِ عَظِيمَةً
لَمَّا طَلَبْتَ مِنَ الفَخَارِ عَظِيما

(٥٨٩) في ط. د: الحب.

(٥٩٠) في ط. د: فحزني حزن.

✡✡✡✡✡

وكتب إلى سيف الدولة بما قرره فتأخَرَت عنه الأجوبة فكتب إليه يَعْتِبُ عليه ويستَبْطِئ أمره، فوجد سيف الدولة من عتْبِهِ واسْتِبْطائه:

أَبَى غـــرْبُ هَـــذَا الــدَّمْعِ إلاَّ تَـــسَــرُّعَـــا
ومَــكْــنُــونُ هــذا الحُبِّ إلا تَــضَــوُّعَـــا
وكُـــــنْتُ أَرَى أنِّي مَعَ الحَــــزْمِ واجِـــدٌ
إذا شِـئْتُ لي ممْـضًى وإنْ شـئْتُ مَـرْجِـعَـا
فـلــمَّــا اسْــتــمــرَّ الحُبُّ في غُـلَـوائهِ
رعَـيْتُ مع المِـضْـيَـاعَـةِ الـعـزَّ[589] مـا رَعَى
فـحُــبِّيَ حُبٌّ[590] الـهـائِـمِـينَ مُـبَـرِّحـاً
وَسِـرِّيَ سِـرٌّ الـعـاشـقِـينَ مُـضـيَّـعَـا
خـلـيـلَيَّ، لِمْ لاَ[591] تَـبْـكِـيَـاني صـبَـابَـةً،
أَأَبْـدلْـتُـمـا بـالأَجْـرَعِ الـفَـرْدِ أَجْـرَعَـا
فـلَـــوْ أنَّـــنِي مُــكِّــنْتُ ممـــا أُريـــدُه
مِنَ الـعَـيشِ يـومـاً لم أَجِـد[592] فيَّ مَـوْضِـعـا
عَـــلـيَّ، لِـــمَنْ ضَـــنَّتْ عــلَـيَّ جُــفُـــونُهُ،
عـواريَ[593] دَمْعٍ، يـشْـمَلُ الحيَّ أجْـمَـعَـا!
وَهَـبْتُ شـبَـابِي، والـشَّـبـابُ مَـضِـنَّـةٌ،[594]

(٥٩١) في ن.ت: ما لا.

(٥٩٢) في ط.د: يَجِدْ. وَوردَ ترتيب هذا البيت فيها بموضع آخر.

(٥٩٣) في ط. د: غوارب.

(٥٩٤) في ن.ت: مظَنَّة.

(٥٩٥) في ط. د: مودّعا.

(٥٩٦) بعده في ط. د. بيتان لم يذكرا في ن.ت.

لأَبْـــلَجَ مِنْ أبْـــنـــاءِ عَـــمِّيَ، أَرْوَعَـــا!

أَبِــيتُ مُــعــنّىً، مِنْ مــخــافَــةِ عــتْــبِهِ،

وأُصــبِحُ، مــحْــزُونــاً، وأُمْــسِي، مُــروَّعَــا،

فــلــمَّــا مـضَى عـصْـرُ الـشَّـبـيـبَـةِ، كُـلُّهُ،

وفــارقــني شــرْخُ الــشَّــبَــابِ، فَــوَدَّعــا[٥٩٥]

تــطــلَّــبْتُ بـيْنَ الــهَـجْـرِ والـعَـتْبِ فُـرْجَـةً

فــحــاولْتُ أمْــراً، لا يُــرامُ، مُــمَــنَّــعَــا[٥٩٦]

وصِـــرْتُ إِذَا مـــا رُمْتُ في الخَـــيْـــرِ لـــذَّةً

تَــتَــبَّــعْــتُــهــا بـيْنَ الــهُــمُـومِ، تَـتَـبُّـعَـا

وهـــا أنـــا قَــدْ حَــلَّى الــزَّمَــانُ مَــفَــارِقِي،

وَتَــوَّجَــنِي بــالــشَّــيْبِ تــاجــاً مُــرَصَّــعَــا

أمَــا لــيــلَــةٌ تــمْــضِي ولا بَــعْضُ لــيْــلَــةٍ!

أسُــرُّ بِــهَــا هــذا الــفُــؤادَ المــوجَّــعــا؟[٥٩٧]

أمــــا صــــاحِبٌ فــــرْدٌ يــــدُومُ وَفَــــاؤُهُ!

فــيُـصْـفُـو[٥٩٨] لمَن أصـفَى، ويـرْعَـى لِـمَنْ رعى؟

أَفِــي كُــلِّ دَارٍ لِــي صَــــــــــــــدِيــقٌ أوَدُّهُ

إذا مــا تــفــرَّقْــنــا حَــفِــظْتُ وضَــيَّــعَــا؟

أَقَــمْتُ بِــأَرْضِ الــرُّومِ، عــامَــيْنِ، لاَ أَرَى

مِن الــنــاسِ مــحــزُونــاً ولاَ مُــتَــصَــنِّــعَــا

(٥٩٧) في ط. د: المفجعا.

(٥٩٨) في ط. د: فيُصفي.

(٥٩٩) في ط. د: رجوت.

(٦٠٠) في ط. د: لقد.

(٦٠١) البيت من ط.د.

إِذَا خِـــفْتُ مِنْ أَخْـــوالِيَ الـــرُّومِ خُـــطَّـــةً

تــخَـــوَّفْتُ من أعــمــاميَ الــعُــرْبِ أربَــعَــا

وإِنْ أَوْجَــعَــتْــنِي مِنْ أعــادِيَّ شِــيــمَــةٌ

لــقــيتُ مِنَ الأَحْــبَــابِ أَدْهَى وَأَوْجَــعَــا

ولــوْ قَــدْ أَمِــلْتُ[599] الــلّهَ لا شيءَ غَــيْــرُهُ

رجَـــعْتُ إِلَى أَعْـــلَى وأمَّـــلْتُ أَوْسَـــعَـــا

فقد[600] قَنِعُوا بعْدِي من القطْرِ بالنَّدَى؛

ومَنْ لمْ يَجِدْ إلاَّ القُنُوعَ تَقَنَّعَا[601]

ومَـــا مَـــرَّ إنـــســـانٌ فـــأخْـــلَفَ مِــثْــلَهُ؛

وَلَــكِنْ يُــزَجِّي الــنَّــاسُ أمْــراً مُــوقَّــعَــا

تَـــنَـــكَّـــرَ «ســيفُ الــدين» لمَّـــا عَـــتَــبْــتُهُ،

وعَــــرَّضَ بِي، تحْتَ الـــكَلاَمِ، وَقَـــرَّعَـــا

فَـــقُـــولاَ لَهُ: من أصْـــدَقِ الـــوُدِّ أنَّـــني

جَعَلْتُكَ مِمَّا رابَنِي، منكَ[602]، مفْزَعَا

ولَـــوْ أنَّـــنِي أكْـــنَـــنْـــتُهُ في جَـــوانِـــحِي

لأَوْرَقَ ما بَيْنَ الضُّلُوعِ وأَفْرَعا[603] [٥٤ و]

فلاَ تَــغْــتَــرِرْ بـــالــنَّـــاسِ، مـــا كلُّ مَنْ تَــرَى

أخُـــوكَ إِذَا أَوْضَـــعْتَ في الأَمْـــرِ أَوْضَـــعَـــا!

ولاَ تَـــتَـــقَـــلَّـــدْ مـــا يَـــرُوعُكَ حَـــلْـــيُهُ

تَـــقَـــلَّـــدْ، إذا حـــارَبْتَ، مـــا كـــانَ أَقْــطَــعَـــا!

---

(٦٠٢) في ط. د: الدهر.

(٦٠٣) في ط. د: وفرَّعا.

(٦٠٤) في ط. د: عَلَيَّ.

(٦٠٥) في ط. د: أراني طريق المكرمات. ولاستقامة الوزن مع بقاء الأصل كما هو نحرك الياء في: أراني.

(٦٠٦) هذا الشطر في ط.د: عليٌّ وأسْماني على كلِّ مَنْ سعى.

وَلاَ تَــقْـبَــلَنَّ الـقَــوْلَ مِنْ كُلِّ قَــائِلِ!
سَـأُرْضِـيكَ مَـرْأَى لـسْتُ أُرْضِـيكَ مـسْـمَـعَـا
فَــلِــلَّـهِ إحْـسَــانٌ إليَّ[٦٠٤] ونِــعْــمَــةٌ؛
ولِـلّـهِ صُـنْعٌ قَـدْ كـفَـانِي الـتَّـصَـنُّـعَـا
أرَانِيَ طُـرْقَ[٦٠٥] المـكْـرُمَـاتِ، كـمـا رَأَى
«عَـلِـيٌّ» وأَسْـعَـانِي «عـلـيٌّ»، لِـمـا سـعى[٦٠٦]
فــإنْ يَكُ بُطْءٌ مَــرَّةً فــلــطــالَــمَــا
تَـعَـجَّلَ، نـحْـوِي، بـالجـمـيل وأسْــرَعَـا
وإن يَــجْفُ في بــعضِ الأُمُــورِ فــإنَّــنِي
لأشْـكُـرُهُ الـنُّـعْـمَى الـتي كـان أوْدَعَـا
وإن يـسـتَـجِـدَّ الـنَّـاسَ بـعْـدِي فَلاَ يـزَلْ
بـذاكَ الـبـديلِ، المُـسْـتـجـدِّ، مُـمـتَّـعَـا![٦٠٧]

✱✱✱✱

وقال وقد سمِع حمامةً تنوحُ على شجرَةٍ عاليةٍ وهو مأسور:
أقُــولُ، وَقَــدْ نــاحَتْ بِــقُــرْبِي حــمــامَــةٌ:
أَيَــا جَــارَتَــا، هلْ بــاتَ حــالُكِ حَــالِي؟
مـعـاذَ الـهَـوَى! مـا ذُقْتِ طَـارِقَـةَ الـنَّـوَى،
ومـا[٦٠٨] خـطـرَتْ مـنْكِ الـهُـمُـومُ بـبَـالِ!
أتحْــمِلُ مــحــزُونَ الــفُــؤادِ قــوادِمٌ
عــلى غُــصُنٍ نــائِي المــســافَــةِ عــالِ؟

(٦٠٧) في ط. د: ممتّعا.
(٦٠٨) في ط. د: ولا.
(٦٠٩) في ن.ت: والحوادث.

هُــــو بـــــالـــــرُّومِ مُـــــقـــــيمُ

ولـهُ بـــــالـــــشَّـــــامِ[٦١٠] قـــــلْبُ

مُـــــسْـــــتَـــــجِـــــدٌّ[٦١١] لـم يُـــــصـــــادِفْ

عِـــــوَضـــــاً مِـــــمَّنْ يُـــــحِـــــبُّ

****

وكتب إلى سيف الدولة رحمه الله وقد بلغه أن بعض الأسرى قال: إنْ ثقُل هذا المالُ على سيفِ الدولة كاتبْنا فيه صاحِبَ خُراسان وغيره من أصحابِ البُلدان وخفَّفْنا عن الأمير فاتَّهَم أبا فِراس بهذا القوْل لضمانه المالَ للرُّوم، فقال: ومن أيْنَ يعرِفُ أهْلَ خُراسان.

فكتب إليه أبوفراس رحمه الله تعالى:

أَسَـــيْفَ الـــهُـــدَى، وقـــرِيعَ الـــعَـــرَبْ

إلاَمَ[٦١٢] الجَـــفَـــاءُ! وفـــيمَ الـــغَـــضَبْ!؟

وَمَـــا بَـــالُ كُـــتْـــبِكَ قَـــدْ أَصْـــبَـــحَتْ

تـــنَـــكَّـــبُـــنِي معَ هَـــذِي[٦١٣] الـــنُّـــكَبْ

وأَنْتَ الـــكَـــرِيمُ، وأَنْتَ الحَـــلِـــيمُ،

وأَنْتَ الـــعَـــطُـــوفُ، وأنـتَ الحَـــدِبْ

وَمَـــا زِلْتَ تُـــسْـــعِـــفُـــني[٦١٤] بـــالجَـــمِـــيلِ

وتُـــنْـــزِلُـــنِي بـــالجَـــنَـــابِ الخَـــصِبْ

وتـــدْفَـــعُ عن حـــوْزَتِـي الخُـــطُـــوبَ

(٦١٠) في ط. د: في الشام

(٦١١) في ن.ت: مستجدّاً.

(٦١٢) في ط. د: عَلامَ.

(٦١٣) في ط. د: هذا النَّكب. وهو خطأ.

(٦١٤) في ط. د: تَسْبِقُني.

وتـــكْـــشِفُ عنْ نـــاظِـــرَيَّ الـــكُـــرَب

وإنَّكَ لـــلـــجَـــبَلُ المُـــشْـــمَـــخِـ

ـــرُ، لِي بَلْ لِـــقَـــوْمِكَ بَلْ لـــلْـــعَـــرَبْ [٥٥ و]

عُلاً تُـــســـتـــفـــادُ، ومـــالٌ[٦١٥] يُـــفَـــادُ،

وعـــزٌّ يُـــشـــادُ، ونُـــعْـــمَى تُـــرَبْ

وَمَـــا غَضَّ مِـــنِّيَ هَـــذَا الإِسَـــارُ

ولـــكِنْ خَـــلَـــصْتُ خُـــلُـــوصَ الـــذَّهَبْ

فـــفِـــيمَ يُـــقَـــرِّعُـــني[٦١٦] بـــالخُـــمُـــو

لِ، مَـــوْلًى بِـهِ نِـــلْتُ أَعْـــلَى الـــرُّتَبْ؟

وكـــانَ عَـــتِـــيـــداً لـــديَّ الجـــوابُ

ولـــكِنْ لـــهَـــيْـــبَـــتِـهِ لَمْ أُجِبْ

أَتُـــنْـــكِـــرُ أَنِّي شـــكَـــوْتُ الـــزَّمَـــانَ

وأَنِّي عـــتَـــبْـــتُكَ فِي مَنْ عَـــتَبْ!

فَـــأَلاَّ[٦١٧] رجَـــعْتَ فَـــأَعْـــتَـــبْـــتَـــنِي

وصـــيَّـــرْتَ لِي ولـــقَـــوْلِي[٦١٨] الـــغَـــلَبْ!

فلاَ تـــنْـــسُـــبَنَّ إليَّ الخُـــمُـــولَ

عـــلـــيْكَ أَقَـــمْتُ[٦١٩] فَـــلَمْ أَغْـــتَـــرِبْ

وأصـــبَـــحْتُ مـــنْكَ فَـــإِنْ كـــانَ فَـــضْلٌ[٦٢٠]

(٦١٥) في ط. د: وعافٍ.

(٦١٦) في ط. د: يعرضني.

(٦١٧) في ط. د: فهلا. وكلتاهما للتحضيض.

(٦١٨) في ط. د: ولقومي.

(٦١٩) في ط. د: أقمت عليك.

(٦٢٠) في ط. د: ففضل يكون.

(٦٢١) بعده في ط. د. بيتان غير واردين في ن.ت.

وإنْ كــان نــقْصٌ فــأنْتَ الــسَّــببُ[٦٢١]

وإنَّ «خُـــراســـانَ» إنْ أَنْــكَــرَتْ

عُلاَيَ فــقــد عــرفَــتْــهَــا «حَــلَبْ»

وَمِنْ أَيْنَ يُــنْــكــرُنِي الأَبْــعَــدُونَ

أمِنْ نــقصِ جَــدٍّ أَمِنْ نــقْص أبْ؟!

أَلَــسْتُ وإيــاكَ مِنْ أُسْــرةٍ

وبــيْــنِي وبــيْــنَكَ فَــوْقَ[٦٢٢] الــنَّــسَبْ!

ودادٌ تَــنــاسبَ فِــيهِ[٦٢٣] الــكِــرامُ

وتــربــيــةٌ ومَــحَلٌّ أَشِبْ

ونــفْسٌ تــكــبَّــرُ إلاَّ عــلــيْكَ

وتَــرْغَــبُ إلاَّكَ عــمَّنْ رغِــبْ!

فَلا تــعْدلنَّ تم فِداك ابْنُ عَمِّكَ، لا بل غُلامُكَ تم

عــمــا يــجِــب

وأنــصِفْ فــتــاكَ فــإنْــصــافُهُ

مِنَ الــفَــضْلِ والــشَّــرَفِ المُــكْــتَــسَبْ

وكــنْتَ الحَــبــيبَ، وكــنْتَ الــقَــريبَ

لــيــاليَ أدعُــوكَ مِنْ عَنْ كَــثَبْ

فــلــمَّــا بَــعُــدْتُ بَــدَتْ جَــفْــوَةٌ

ولاحَ مِن الأَمْــرِ مــا لم[٦٢٤] أُحِبْ [٥٥ ظ]

فــلــوْ لم أكُنْ بِك ذَا خِــبْــرَةٍ

لــقُــلْتُ: صــديــقُكَ مَنْ لمْ يــغِبْ

---

(٦٢٢) في ط. د: قرب.

(٦٢٣) في ط. د: ودار تناسب فيها.

(٦٢٤) في ط. د: لا.

****

وقال:

ومـــا هُـــو إلا أن جَــرَتْ بِـــفِـــراقِـــنَـــا
يَــدُ الــدَّهْــرِ حــتَّى قــيلَ مَنْ كـان[٦٢٥] حــارِثُ
يُـــذكِّـــرُنـــا بُـــعْـــدُ الـــفِـــراقِ عُـــهـــودَه
وتـــلـــكَ عُـــهـــودٌ قـــد بِـــلِـــينَ رثـــائِثُ

****

وله إلى سيف الدولة:

زَمَـــــانِي كـــــلُّـهُ غَـــــضَبٌ وَعَـــــتْبُ
وأنْـتَ عـــــــلـــيَّ والأيَّـــــــــامُ إلْـبُ
وعـــيْشُ الـــعـــالَـــمِـــينَ لـــدَيْكَ ســـهْلٌ
وعَـــيْـــشِي وحْـــدَهُ بـــفِـــنـــاكَ صَـــعْبُ
وأنْتَ تم وأنْتَ دافعُ كلِّ خَـطْبٍ تمع الخــطْبِ
المـــــــــــــــلِـــمِّ عـــــــــــــلـــيَّ خَـــــــــــــــطْـبُ
إلَى كَمْ ذَا الـــعِـــقَـــابُ[٦٢٦] ولـــيْسَ جُـــرْمٌ
وكـمْ ذَا الاعــــــتِــــــذارُ ولــــــيس ذنْبُ؟
فَلاَ بـــــالـــــشَّـــــامِ لَـــــذَّ بِـــفِيَّ شُـــرْبٌ
وَلاَ فِـي الأسْـــــرِ رقَّ عـــــلـــيَّ قـــــلْبُ
فَلاَ تحْـــــمِلْ عـــــلَـى قـــــلْبٍ جـــريحٍ
بِـهِ لحـــــــوادثِ الأيَّـــــــامِ نـــــــدْبُ
أَمِـــــثْـــــلِى تُـــــقْـــــبَلُ الأقْـــوالُ فـــيه؟
ومـــثْـــلُكَ يَـــسْـــتَـــمِـــرُّ عـــلـــيْهِ كِـــذْبُ؟

---

(٦٢٥) في ط. د: هو.

(٦٢٦) في ط. د: العتاب.

جَـــنــــانِي مـــا عـــلِـــمْتَ، ولي لـــســـانٌ
يَـــقُـــدُّ الـــدِّرْعَ والإنْـــسَـــانَ، عَـــضْبُ
وَزَنْـــدِى، وهْـــوَ زَنْـــدُك، لـــيس يــكْـــبُـــو
ونـــارِي، وَهْيَ نـــارُكَ، لـــيْسَ تـــخْـــبُـــو
وفـــرْعِي فـــرعُكَ الـــسَّـــامي[٦٢٧] المُـــعـــلَّى
وأصْـــلِي أصـــلُكَ الـــزّاكي[٦٢٨] وَحَـــسْبُ
«لإسْـــمَـــعِـــيلَ» بي وبَـــنِـــيهِ فـــخْـــرٌ
وفي «إسْـــحَقَ» بي وبَـــنِـــيهِ عُـــجْبُ
وأعْـــمـــامِي «ربـــيـــعَـــةُ» وهْيَ صـــيـــدٌ
وأخْـــوالِي «بَـــلَـــصْـــفَـــرُ» وهْيَ غُـــلْبُ [٥٦ و]
وفـــضْـــلِي تـــعْـــجِـــزُ الـــفُـــضَلاءُ عـــنهُ
لأنَّـــك أصـــلُـــهُ والمجْـــدُ تِـــرْبُ
فـــدَتْ نـــفْـــسِي الأمِـــيـــرَ، كـــأنَّ حَـــظِّي
وقُـــرْبِي عـــنْـــدَهُ، مـــا دَامَ قُـــرْبُ
فـــلـــمَّـــا حـــالَتِ الأعـــداءُ دُوْنِي
وأصْـــبَحَ بَـــيْـــنَـــنَـــا بَـــحْـــرٌ ودَرْبُ
ظَـــلِـــلْتَ تُـــبـــدِّلُ الأقـــوالَ بـــعْـــدِي
ويـــبـــلُـــغُـــنِي اغْـــتِـــيـــابُ[٦٢٩] مـــا يُـــغِبُّ
فَـــقُلْ مـــا شِـــئْتَ فِيَّ فَـــلِـــي لِـــسَـــانٌ
مـــلـــيٌّ بـــالـــثَّـــنـــاءِ عـــلـــيْكَ رطْبُ
وقـــابِـــلْـــنِي[٦٣٠] بـــإنْـــصـــافٍ وظُـــلْمٍ

(٦٢٧) في ط. د: الزاكي.

(٦٢٨) في ط. د: السامي.

(٦٢٩) في ط. د: اغتيابك.

(٦٣٠) في ط. د: وعاملني.

تجِــدْنِي في الجــمــيعِ كــمــا تُــحِبُّ

****

وقال:

لِــمَنْ أعــاتِبُ؟ مــا لي؟ أيْنَ يُــذْهَبُ بِي؟

قــدْ صــرَّحَ الــدهْــرُ لي بــالمَــنْعِ والــيــاسِ

أَبْــغِي الــوفــاءَ بــدَهْــرٍ لا وفــاءَ بِهِ(٦٣١)

كــأنَّــنِي جــاهِلٌ بــالــدَّهْــرِ والــنــاسِ

****

وكتب إلى سيف الدولة يستعطفه من الأسر وكان الخبر ورد على أبي فراس بعلة والدته وقيد البطارقة بميافارقين(٦٣٢):

يــا حَــسْــرَةً مــا أكــادُ أحْــمِــلُــهــا

آخِــرُهــا مُــزْعِجٌ وَأَوَّلُــهــا

عــلــيــلَــةٌ بــالــشّــآم مُــفْــرَدةٌ

بــاتَ بــأيْــدِي الــعِــدَا مُــعــلِّــلُــهــا

تُــمْــسِكُ أحْــشــاءَهَــا عــلَى حُــرَقٍ

تُطْفِئُها والهمومُ تُشْعِلُهَا [٥٦ ظ]

إذَا اطْــمــأَنَّتْ وأيْــنَ أَوْ هَــدَأَتْ

عــنَّتْ لَــهــا فِــكْــرَةٌ(٦٣٣) تُــقْــلِــقُــهــا

تــسْــأَلُ عــنَّــا الــرُّكْــبَــانَ، جــاهِــدَةً

(٦٣١) في ط. د: له.

(٦٣٢) ثمة صيغ متعددة في تقديم القصيدة ويمكن مراجعتها في ط. د. وفيها «أن البطارقة قيدوا بحلب فقيد أبوفراس بخرشنة».

(٦٣٣) في ط. د: ذكرى. وفي ن.ت: ذكرة، ولعلّ صوابها ما أثبتناه.

(٦٣٤) في ط. د: تمهلها.

بِـــأدْمُعٍ مـــا تـــكـــادُ تُـــعْـــمِـــلُـــهـــا[٦٣٤]

يَـــا مَنْ رَأى لِي، بِـــحِـــصْنِ «خَـــرْشَـــنَـــةٍ»

أُسْـــدَ شَـــرًى، في الـــقُـــيـــودِ أرْجُـــلُـــهَـــا

يَـــا مَنْ رَأى لي الـــدُّرُوبَ، شـــامِـــخَـــةً

دُونَ لِـــقـــاءِ الحَـــبِـــيـــبِ أطْـــوَلُـــهَـــا

يَـــا مَنْ رَأى لي الـــقُـــيُـــودَ، مُـــوثَـــقَـــةً،

عَـــلَى فُـــؤادِ الحـــبِـــيـــبِ[٦٣٥] أثْـــقَـــلُـــهـــا!

يَـــأيُّـــهـــا الـــرَّاكِـــبـــانِ، هلْ لَـــكُـــمَـــا،

فِي حَـــمْلِ نجْـــوَى، يَـــخِفُّ مَـــحْـــمَـــلُـــهـــا؟!

قُـــوْلا لَـــهـــا، إنْ وَعَتْ مَـــقَـــالَـــكُـــمَـــا،

وإنَّ ذكْـــرِي لَـــهَـــا لَـــيُـــذْهِـــلُـــهَـــا:

يَـــا أُمَّـــتَـــا، هـــذِهِ مَـــنَـــازِلُـــنـــا

نَـــتْـــرُكُـــهـــا[٦٣٦] تـــارَةً، ونَـــنْـــزِلُـــهـــا!

يَـــا أمَّـــتَـــا، هَـــذِهِ مَـــوارِدُنَـــا

نَـــعُـــلُّـــهَـــا تـــارَةً، ونَـــنْـــهَـــلُـــهَـــا!

أَسْـــلَـــمَـــنَـــا قَـــوْمُـــنَـــا إلَى نُـــوَبٍ

أيْـــسَـــرُهـــا في الـــقُـــلُـــوبِ[٦٣٧] أقْـــتَـــلُـــهَـــا

واسْـــتَـــبْـــدَلُـــوا، بَـــعْـــدَنَـــا، رِجَـــالِ وَغًى

يَـــوَدُّ أدْنَى عُلاَيَ أمْـــثَـــلُـــهَـــا

لَـــيـــستْ[٦٣٨] تَـــنـــالُ الـــقُـــيُـــودُ مِنْ قَـــدَمِي،

---

(٦٣٥) في ط. د: حبيب الفؤاد.

(٦٣٦) في ن.ت: ننزلها.

(٦٣٧) في ن.ت: للعلاب وهذا خطأ من الناسخ.

(٦٣٨) في ن.ت: ليس.

(٦٣٩) في ط. د: راحتيْه.

وَفِي اتِّــبَـــاعِي رِضَـــاكَ، أحْـــمِـــلُـــهـــا
يَـــا ســـيِّـــداً، مـــا تُـــعَـــدُّ مـــكْـــرُمَـــةٌ،
إلاَّ وَفِي راحَـــتَـــيْكَ(٦٣٩) أكْـــمَـــلُـــهَـــا
لاَ تَـــتَـــيَـــمَّمْ، والمـــاءُ تُـــدْرِكُهُ!
غَـيْـرُكَ يـرْضَى الـصُّـغْـرَى ويَـقْـبَـلُـهَـا
إنَّ بَـــنِي الـــعمِّ لـــسْتَ تـــخْـــلُـــفُـــهُم(٦٤٠)؛
إِنْ عـــادَتِ الأُسْـــدُ عـــادَ أَشْـــبَـــلُـــهَـــا!
أنْتَ ســـمـــاءٌ، ونَـــحْنُ أنْـــجُـــمُـــهَـــا؛
أَنْتَ بلادٌ، ونـــحْنُ أجْـــبُـــلُـــهَـــا!
أنْتَ ســـحـــابٌ، ونَـــحْنُ وابِـــلُهُ
أَنْتَ يمِـــينٌ، ونـــحْنُ أنْـــمُـــلُـــهَـــا! [٥٧ و]
بـــأيِّ عُـــذْرٍ، رَدَدْتَ مُـــوجَـــعَـــةً(٦٤١)،
عـــلَـــيْكَ، دُونَ الـــورَى مُـــعَـــوَّلُـــهَـــا؟
جـــاءَتْكَ، تـــمْـــتـــاحُ رَدَّ واحِـــدِهَـــا،
يـــنْـــتـــظِـــرُ الـــنَّـــاسُ كَـــيْفَ تُـــقـــفِـــلُـــهَـــا!
سَـــمَـــحْتَ مِـــنِّي بِـــمُـــهْـــجَـــةٍ كَـــرُمَتْ
أنْتَ، عـــلى يَـــأْسِـــهَـــا، مُـــؤَمَّـــلُـــهـــا
إِنْ كُـــنْتَ لَمْ تـــبْـــذِلِ الـــفِـــدَاءَ لَـــهـــا!
فـــلمْ أزَلْ، في هـــواك(٦٤٢)، أبْـــذِلُـــهَـــا
تـــلْكَ المـــودَّاتُ، كَـــيْفَ تُـــهـــمِـــلُـــهَـــا؟

(٦٤٠) في ن.ت: ليس يكفلهم.

(٦٤١) في ط. د: والهة.

(٦٤٢) في ط. د: رضاك.

تِـلْكَ المـواعـيـدُ، كـيفَ تُـغْـفِـلُـهـا؟

تـلْك الـعُـقُـودُ، الَّـتِي عـقَـدْتَ لـنـا،

كَيْفَ تم وقدْ أُحْكِمَتْ تم تحَلِّلُها؟أرْحامُنا منْكَ؛

لِمْ تُـقَـطِّـعُـهـا؟

ولم تـزلْ، دائِـبـاً، تُـوَصِّـلُـهـا!

أيْنَ المـعـالِي، الَّـتِي عُـرفْتَ بِـهَـا،

تَـقُـولُـهَـا، دائِـمـاً، وتـفْـعَـلُـهَـا؟

يـا واسِعَ الـدَّارِ؛ كَـيْفَ تُـوسَـعُـهَـا

ونَـحْنُ في صـخْـرَةٍ نُـزلـزَلُـهـا

يَـا نَـاعِمَ الـثَّـوْبِ! كَـيْفَ تَـبْـذُلُهُ

ثـيـابُـنَـا الـصُّـوفُ مـا تُـبـدِّلُـهـا[٦٤٣]

يَـا راكِبَ الخَـيْلِ! لَـوْ بَـصُـرْتَ بِـنَـا

نـحْـمِلُ أقْـيـادَنَـا، ونـنْـقُـلُـهَـا

رَأَيْتَ، في الـضُّـرِّ، أوْجُـهـاً كَـرُمَتْ

فَـارَقَ فِـيكَ الجَـمـالَ أجْـمَـلُـهَـا

قَـدْ أثَّـرَ الـدَّهْـرُ في مـحـاسِـنِـهـا،

تـعْـرِفُـهَـا، تـارَةً، وتجْـهَـلُـهَـا

فَلاَ تَـكِـلْـنـا، فـيـهـا، إلَى أَحَـدٍ

مُـعِـلُّـهـا مُـحْـسِنٌ[٦٤٤] يُـعَـلِّـلُـهَـا

لا يَـفْـتَحُ الـنَّـاسُ بَـابَ مَـكْـرُمَـةٍ

(٦٤٣) هكذا في ن.ت، وفي ط.د: تبدله... نبدلها.

(٦٤٤) في ن.ت: محسناً.

صَــاحِــبُــهــا المُــســتــغَــاثُ يُــقْــفِــلُــهَــا

أَيَـــنْـــبَـــرِي، دُونَكَ، الــكِــرامُ لَـــهَـــا

وَأَنْتَ قَــمْــقَــامُــهــا، وأَحْــمَــلُــهــا!

وأنْـتَ، إنْ عـنَّ حـــــادثٌ جَـــــلَلٌ،

قُــلَّــبُــهــا المُــرْتَــجَى، وحُــوَّلُــهــا! [٥٧ ظ]

مَــتَى[٦٤٥] تَــرَدَّى بــالــفَــضْلِ أفْــضَــلُــهــا؛

مِــنْكَ أفــادَ الــنَّــوالَ أنْــوَلُــهــا

وإنْ[٦٤٦] سَــأَلْــنَــا سِــواكَ عــارِفَــةً،

فــبَــعْــدَ قَــطْعِ الــرَّجَــاءِ نــسْــأَلُــهَــا

إِذَا رَأَيْــنَــا أَوْلَى الــرجــال[٦٤٧] بِــهَــا

يُــضــيــعُــهَــا، جــاهلاً،[٦٤٨] ويُــهْــمِــلُــهَــا

لَمْ تَــبْقَ[٦٤٩] فِي الــنَّــاسِ أُمَّــةٌ عُــرِفَتْ

إلاَّ وَفَــضْلُ الأَمِــيــرِ يَــشْــمَــلُــهَــا

نَــحْنُ أحَقُّ الــوَرَى بــرَأْفَــتِهِ،

فَــأَيْنَ عَــنَّــا؟ وكــيفَ[٦٥٠] مَــعــدِلُــهَــا؟

يَــا مُــنْــفِقَ المــالِ، لاَ يُــرِيــدُ بِهِ

(٦٤٥) في ط. د: منك.

(٦٤٦) في ط. د: فإن.

(٦٤٧) في ط. د: الكرام.

(٦٤٨) في ط. د: جاهداً.

(٦٤٩) في ط. د: تبق.

(٦٥٠) في ط. د: وأين.

(٦٥١) في ن.ت: يُوَسِّلُها.

(٦٥٢) مكانها في ن.ت كلمة غير مقروءة.

(٦٥٣) ن.ت: فدانا ما.

إلاَّ المــعــالِي الَّــتِي يُــؤَثِّــلُــهــا،(٦٥١)

أَصْــبَــحْتَ تَــشْــرِي مــكــارِمــاً(٦٥٢) فُــضُلاً

فِــداؤُنَــا، قــدْ(٦٥٣) عــلِــمْتَ، أَفْــضَــلُــهــا!

لا يــــقــــبلُ الــــلهُ، قــــبْلَ فــــرْضِكَ ذَا،

نــافِــلَــةً عــنْــدَهُ تُــنَــفَّــلُــهَــا!

وكتب معها:

قَــدْ عَــذُبَ المــوْتُ بِــأَفْــواهِــنَــا

والمــوْتُ خَــيْــرٌ مِنْ مــقَــامِ الــذَّلِــيلْ

إنَّــا إِلَى الــلهِ، لِــمَــا نــابَــنَــا؛

وَفِي سَــبِــيلِ الــلهِ خَــيْــرِ الــسَّــبِــيلْ!

****

وكتب إلى أبي المكارِمِ وأبي المعالي ابْنَي سَيْف الدولة، ويُعاتِبُهُما على ترْكِهِ:

يَــا ســيِّــدِيَّ أراكُــمــا

لا تَــذْكُــرانِ أخــاكُــمَــا

أوَجَــدْتُــمــا بَــدَلاً بِهِ

يَــبْــنِي سَــمــاءَ عُلاكُــمــا

أَوَجَــدْتُــمــا بَــدَلاً بِهِ

يَــفْــرِي نُــحــورَ عِــداكُــمــا [٥٨ و]

مــا كــانَ بــالــفــعْلِ الجَــمِــيــ

ــلِ، بمــثْــلِــهِ أوْلاكُــمــا

مَنْ ذَا يُــعــابُ بِــمــا لَــقِــيــ

ــتُ، مِنَ الــوَرَى إلاَّ كُــمــا

لا تَــقْــعُــدَا بِي بَــعْــدَهــا

وَسَلاَ الأَمِــيــرَ أبــاكُــمــا

وخُـــــذَا فِـــــدَايَ جُـــــعِـــــلْتُ مِنْ
رَيْبِ الـــــزمـــانِ فِـــداكُـــــمـــــا

****

وقال في أسْرِه وقد عوفي من علَّتِه وأُخرج النَّصْلُ من بدنه بعد سنتين ونصف وبُطَّ عنه ستَّ دَفعات:

فَلاَ[٦٥٤] تــصِــفَنَّ الحَــرْبَ عِــنْــدي فــإنَّــهــا
طَــعَــامِيَ مُــذْ بِــعْتُ الــصِّــبــا وشَــرابِي
وقَــدْ عــرَفَتْ وَقْعَ المــســامِرِ[٦٥٥] مُــهْــجَــتِي
وشُــــقِّقَ عَنْ زُرْقِ الـــــنُّـــصـــولِ إهـــابِي
ولَـــجَّـــجْتُ فِي حُـــلْـــوِ الـــزَّمـــانِ ومُـــرِّهِ
وأَنـــفَـــقْتُ مِنْ عُـــمْـــرِي بَـــغَـــيْـــرِ حِـــسَـــابِ

****

وقال بخَرْشَنَةَ يذْكُرُ غَزَواتِهِ:

إنْ زُرْتُ «خَــــرْشَــــنَــــةً» أسِـــــيـــــرا
فَـــلَـــقَـــدْ[٦٥٦] أَحَـــطْتُ بِـــهـــا مُـــغِـــيـــرا
ولَـــــقَـــــدْ رَأَيْتُ الـــــنَّـــــارَ تَـــــخْـ
ـــتَـــرِقِ،[٦٥٧] المـــنـــازِلَ وَالـــقُـــصـــورا
ولَـــــقَـــــدْ رَأَيْتُ الـــــسَّـــــبي يُـــــجْـ
ـــلَبُ، نَـــحْـــوَنـــا حُـــوّاً وحُـــورا[٦٥٨]

(٦٥٤) في ط. د: ولا.
(٦٥٥) ط.د: المسامير.
(٦٥٦) في ط. د: فلكَمْ.
(٦٥٧) في ط. د: تنتهب.
(٦٥٨) في ط.د: خمسة أبيات بعد هذا البيت لم ترد في ن.ت.
(٦٥٩) نسي الناسخ هذا العجز وكرر الذي قبله.

مَنْ كـــــانَ مِــــثْــــلِي لَمْ يَــــبِتْ

إلاَّ أمــــيــــراً أَوْ أَسِــــيــــرا [٥٨ ظ]

لَــــيْــــسَتْ تحلُّ سَــــراتُــــنــــا

[إلاَّ الــــصُّــــدُورَ أو الــــقُــــبُــــورَا][٦٥٩]

وقال يصف أسره:

لأَيِّــــــكُــــمُ أذْكُــــــــــرُ؟

وَفِـي أيِّــــكُـمْ أَفْــــكِــــرُ؟

وَكَمْ لِي عَــــلَى بَــــلْــــدَةٍ[٦٦٠]،

بُــكــاءٌ ومُــسْــتَــعــبَــرُ؟

فَــــفِـي «حَــــلَــبٍ» عُــــدَّتِي؛

وعِــزِّيَ، والمَــفْــخَــرُ

وَفِي «مــــنْــــبِجٍ»، مَنْ رِضَــا

هُ، أنْــفَسُ مــا أَدْخَــــرُ[٦٦١]

وَمَـنْ حُــــبُّـهُ زُلْــــفَــــةٌ،

بِــهَــا يُــكْــرَمُ المحْــشَــرُ

وأَصْــبِــيَــةٌ، كــالــفِــراخِ،

أكْــبَــرُهُـمْ أَصْــغَــرُ

وقَــوْمٌ ألِــفْــنــاهُمُ،

وغُــصْنُ الــصِّــبَــا أخْــضَــرُ،

يُــخَــيَّلُ لِي أمْــرُهُـمْ

كــأنَّــهُمُ حُــضَّــرُ

(٦٦٠) في ط.د: بلدتي.

(٦٦١) في ط.د: أدخر.

(٦٦٢) في ط.د: لا.

فَـــحُــــزْنِيَ مــــا[٦٦٢] يـــــنْـــــقَـــضِي؛
وَدَمْــــــعِيَ مــــــا يَــــــفْــــــتُـــــــرُ
ومـــــــــا هَـــــــــذِهِ أَدْمُــــــــــعِي،
وَلاَ ذَا الَّــــــــــذِي أُضْــــــــــمِــــــــرُ
وَلَــــــــكِـنْ أُدَارِي الــــــــدُّمُـــــــوعَ
وأَسْــــــــتُـــــــرُ مَــــــا أَسْـــــــتُـــــــرُ
مـــــخـــــافَــــــةَ قـــــوْلِ الــــرِّجَــــا
لِ،[٦٦٣]: أمِـــــثْـــــلُكَ[٦٦٤] لا يَـــــصْــــبِــــرُ
أَيَـــــا غَــــفْــــلَـــــتـــــا، كـــــيفَ لاَ
أُرَجّـى كـــــــــمـــــــــا[٦٦٥] أُحْـــــــــذَرُ؟
ومــــا ذا[٦٦٦] الـــــقُـــــنُـــــوطُ الَّـــــذِي
أَراهُ فـــــــأَسْـــــــتَـــــــشْـــــــعِـــــــرُ؟
أيـــــــــــــــا مَــنْ بَــلاَئِــي بِــهِ،
عـــــلَى كـــشْـــفِهِ يَـــقْــــدِرُ؟[٦٦٧] [٥٩ و]
بَـــــــلَـى، إنَّ لِـي ســـــــيِّـــــــداً
مَــــــواهِـــــبُـهُ أَكْـــــــثَــــــــرُ
وَإنِّي غَـــــزِيــــرُ[٦٦٨] الـــــذُّنُـــــوبِ،

(٦٦٣) في ط. د: الوشاة.

(٦٦٤) في ط. د: مثلك.

(٦٦٥) في ط. د: أرجِّي الذي أَحذر.

(٦٦٦) في ط. د: أمــا مــن بلاني بــه عــلى كشفه أقــدر؟.

(٦٦٧) في ط. د: أما.

(٦٦٨) في ن.ت: فيا من غزر.

(٦٦٩) بعده في ط. د. بيت لم يذكر في ن.ت.

وإحْـــــســـــــانُـهُ أغْـــــــزَرُ[٦٦٩]

بِـــــــذَنْـــــــبِـيَ أَوْرَدْتَـــــــنِـي

ومِـنْ فَـــــضْـــــلِـكَ المَـــــصْـــــدَرُ

****

وقال وقد حضر العيد:

يَــا عِــيــدُ مــا عُــدْتَ بِــمَــحْــبــوبِ

عَــلَى مُــعَــنَّى الــقَــلْبِ مَــكْــروبِ

يــا عــيــدُ مــا[٦٧٠] عُــدْتَ عــلى نــاظِـرٍ

مِنْ كلِّ حُــسْنٍ فــيكَ مــحْــجُــوبِ

يــا وحْــشَــةَ الــدَّارِ الَّــتي رَبُّــهَــا

أَصْــــبَحَ فِي أثـــوابِ مَــــرْبُــــوبِ

قــدْ طَــلَعَ الــعِــيــدُ عــلَى ربَّــهــا[٦٧١]

بـــوجْـهِ لا حُـــســـنٍ وَلاَ طـــيـبِ

مـــا لِي ولـــلـــدَّهْـــرِ وأحْـــداثِـهِ

لَـــقَـــدْ رمـــانِي بـــالأعـــاجِـــيبِ

****

وقال يصف منازله بمَنْبَجٍ ويُعرِّضُ بقومٍ بلغته عنهم شماتَةٌ:

قِفْ فـي رُسُـــومِ «المُــــسْـــتَـــجَـــا

بِ» وَحَيِّ أكْـــنـــاف «المُـــصـــلَّى»

فـ «الجـــرَسِ» فـ «الـــفَـــيُّـــومِ»[٦٧٢] فـ «الـــسُّ

(٦٧٠) في ط. د: قد.

(٦٧١) في ط. د: أهله.

(٦٧٢) بين النسخ خلاف في هذين الاسمين.

(٦٧٣) في ن.ت: الأعلى.

(٦٧٤) بعده بيت لم يذكر في ن.ت وهو موجود في ط. د.

ـقْـيـا» بِـهـا، فـالـنَّـهْـرُ أعـلى[٦٧٣]

تِـلْكَ المـنـازِلُ، والمَلاَ

عِبُ، لاَ أراهَـا الـلـه مَـحْلاَ!

أُوطِـنْـتُـهـا، زَمَن الـصِّـبَـا؛

وجَـعَـلْتُ «مَـنْـبِجَ» لِي مَـحِلاً[٦٧٤]

حـيْثُ الْـتَـفَتَّ وَجَـدْتَ[٦٧٥] مَـا

ءً، سـابِـحـاً، وسَـكَـنْتَ ظِلاً [٥٩ ظ]

تَـرَ دَارَ و«ادِي عَـيْنِ قَـا

صِـرَ»، مـنْـزِلاً رحْـبـاً، مُـطِلاَّ

وتَـحُلَّ بِـ «الجِـسْـرِ» الجِـنَـا

نَ، وتَـسْـكُنَ الحِـصْنَ المُـعَـلَّى

تَـجْـلُـو عـرائِـسُهُ لَـنَـا

مَـوْجَ[٦٧٦] الـذُّبَـابِ إِذَا تجـلَّى

وَإِذَا نـزَلْـنـا بـ «الـسَّـوَا

جِـيـرِ»، اجْـتَـنَـيْـنـا الـعَـيْشَ سَـهْلاَ

والمـاءُ يـفْـصِلُ بَـيْنَ زَهْـ

ـرِ الـرَّوضِ، في الـشَّـطَّـيْنِ، فـصْلاَ

كـبِـسَـاطِ وشْيٍ، جـرَّدَتْ

أَيْـدِي الـقُـيُونِ عـلـيْهِ نَـصْلاَ

مَـنْ كـانَ سُـرَّ بمـا عَـرَا

(٦٧٥) في ط. د: رأيت.

(٦٧٦) في ط. د: هرج.

(٦٧٧) بعده في ط. د: بيتان لم يثبتا في ن.ت.

(٦٧٨) في ن.ت: يدعونِيَ السيفُ.

نِي، فـــلْـــيَـــمُتْ ضُـــرّاً وهـــزْلاً[٦٧٧]

مــــا غَضَّ مِـــنِّـي حَـــادِثٌ؛

والـــقَـــرْمُ قَـــرْمٌ، حـــيثُ حَلاَّ

أنَّى حَـــلَـــلْتُ فـــإنَّـــمَـــا

يَـــدْعـــونَـــنِي[٦٧٨] الـــسَّـــيْفَ المُـــحَـــلَّى

فَـــلَـــئِنْ خَـــلَـــصْتُ فـــإنَّـــنِي

شَـــرَقُ الـــعِـــدَا، طِـــفْلاً وكَـــهْلاَ

مــــا كُـــنْتُ إلاَّ الـــسَّـــيْفَ، زَا

دَ، عـــلَى صُـــرُوفِ الـــدَّهْـــرِ صَـــقْلاَ

وَلَـــئِنْ قُـــتِـــلْتُ، فـــإنَّـــمـــا

مَـــوْتُ الـــكِـــرامِ الـــصِّـــيـــدِ قَـــتْلاَ[٦٧٩]

يـــغْـــتـــرُّ بـــالـــدُّنْـــيَـــا الجَـــهُـــو

لُ؛ ولـــيْسَ فِي الـــدُّنْـــيَـــا[٦٨٠] مُـــمَلاَّ!

****

وقـــال الـــرومُ اعْتداداً علـيـــه إنـــه لم يُؤسر أحـــد فبقي عليه ثيابه وفرسه وسلاحه غيره فقال[٦٨١]:

أراك عَـصِيَّ الـدمْعِ شـيـمَـتُكَ الـصَّـبْـرُ

أمـا لـلْـهَـوَى نَـهْيٌ عـلـيْكَ وَلاَ أَمْـرُ [٦٠ و]

بَـلَى أنـا مُـشْـتـاقٌ وعِـنْـدِيَ لـوْعَـةٌ

(٦٧٩) بعده في ط. د. ثلاثة أبيات لم تثبت في ن.ت.

(٦٨٠) في ن.ت: بالدنيا.

(٦٨١) ثمة اختلاف شديد في عدد أبيات هذه القصيدة وفي ترتيبها. انظر ط. د. (٢٠٩ تم ٢١٤).(٦٨٢) في ط.د: يذاع.

(٦٨٣) في ن.ت: أضراني.

ولَــكِنَّ مِـــثْــلِـي لا يــضـــيعُ[٦٨٢] لـه سِـــرُّ

إذا الـلـيلُ أَضْـواني[٦٨٣] بـسـطْتُ يَـدَ الـهَـوَى

وأذلَــلْتُ دَمْــعــاً مِنْ خَلائِــقِهِ الــكِــبْــرُ

تــكــادُ تُــضـيءُ الــنــارُ، بــيَن جــوانِــحِي

إِذَا هِيَ أَذْكَــتْــهَــا الــصَّــبَــابَــةُ والــفِــكْــرُ

مُــعَــلِّــلَــتِي بــالــوَعْــدِ[٦٨٤]، والمَــوْتُ دُونَهُ،

إِذَا مِتُّ عـطْـشـانـاً[٦٨٥]، فلاَ نَـزَلَ الـقـطْـرُ![٦٨٦]

بَـــدَوْتُ، وأهْـــلِي حـــاضِـــرُونَ، لأنَّـــنِي

أَرَى أنَّ داراً، لـــسْتِ من أهْـــلِـــهـــا، قَـــفْـــرُ

وحـــارَبْتُ قـــوْمِي في هـــواكِ، وإنَّـــهُمْ

وإيَّـــايَ[٦٨٧]، لـــوْلا حُـــبُّكِ، المـــاءُ والخَـــمْـــرُ

فـــإنْ يَكُ[٦٨٨] مـــا قَـــالَ الـــوُشَـــاةُ ولَمْ يَــكُنْ

فـقـدْ يــهْـدِمُ الإيمـانُ مـا شَـيَّـدَ الـكُـفْـرُ

وَفَـــيْتُ، وفي بـــعْضِ الـــوَفَـــاءِ مَـــذَلَّـــةٌ،

لإنْـسـانَـةٍ[٦٨٩] في الحَيِّ شِـيـمَـتُـهـا الـغَـدْرُ

وقُـورٌ، ورَيْـعـانُ الـصِّـبَـا يـسْـتـفِـزُّهَـا؛

(٦٨٤) في ط. د: بالوصل.

(٦٨٥) في ط. د: ظمآناً.

(٦٨٦) بعد هذا البيت أربعة أبيات في ط.د. غير موجود في ن.ت.

(٦٨٧) في ن.ت: وإياك.

(٦٨٨) في ط.د: كان.

(٦٨٩) في ط. د: لآنسة.

(٦٩٠) في ط.د: يأْرَنُ.

(٦٩١) في ط.د: وشاءَ لها الهوى، وهي الرواية المعروفة.

(٦٩٢) بعده بيت في ط.د. غير موجود في ن.ت.

فــتَــأرَنُ، أحــيــانــاً، كــمــا أَرِنَ[٦٩٠] المُــهْــرُ
تــســائِــلُــنِي: مَنْ أنْتَ؟، وَهْيَ عــلــيــمَــةٌ،
وهلْ بِــفَــتًى مِــثْــلِي عــلَى حــالِهِ نُــكْــرُ؟
فقُلْتُ، كما شاءَتْ، وشاءَ الْهَوَى لَها:[٦٩١]
قــتِــيــلُكِ، قــالَتْ: أَيُّــهُمْ؟ فَــهُمُ كُــثْــرُ![٦٩٢]
فــقــالَتْ: «لــقــد أزْرَى بِكَ الــدَّهْــرُ بــعْــدَنَــا!»
فــقُــلْتُ: «مــعــاذَ الــله! بل أنْتِ لا الــدَّهْــرُ،
ومــا كــان لــلأحــزانِ، لَــوْلاكِ، مَــسْــلَكٌ
إلَى القلبِ؛ لكنَّ الهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ[٦٩٣]
فــأيْــقَــنْتُ أنْ لا عِــزَّ، بَــعْــدِي، لــعــاشِقٍ؛
وَأَنَّ يَــدِي مِــمَّــا عَــلِــقْتُ بِهِ صِــفْــرُ
وَقَــلَّــبْتُ أَمْــرِي لا أَرَى لِيَ راحَــةً،
إذا الــبَــيْنُ أَنْــســاني أَلَحَّ[٦٩٤] بِيَ الــهَــجْــرُ
وَجَــدْتُ[٦٩٥] إلَى حُــكْمِ الــزَّمَــانِ وَحُــكْــمِــهَــا،
لَــهَــا الــذَّنْبُ لاَ تُــجْــزَى بِهِ وَلِيَ الــعُــذْرُ
كــأنِّي أنــاجي[٦٩٦]، دون مَــيْــثــاءَ، ظَــبْــيَــةً،

(٦٩٣) في ن.ت: سحر. وهناك بيت في ط. د. بعد هذا البيت، واختلاف في ترتيب عدد من الأبيات بين ط .د ون.ت.
(٦٩٤) في ط.د: إذا الهمّ أسلاني.
(٦٩٥) بمعنى حزنت، ولعلّها: وجئت، وفي ط.د: فَعُدْتُ.
(٦٩٦) في ط.ت: أنادي.
(٦٩٧) في ط.د: جلّلها.
(٦٩٨) في ط.د: تدْنو كأنّما – تنادي.
(٦٩٩) في ط.د: العَمِّ.
-(٧٠٠) في ن.ت: ما.
(٧٠١) بعده بيت في ط.د. غير موجود في ن.ت.

عَلَى شرفٍ ظمْياءَ، جَلَّى بها(٦٩٧) الذُّعْرُ [٦٠ ظ]

تَـــجَـــفَّلُ حِـــيـــنـــاً، ثمَّ تَـــدْعـــو وَإنّـــمـــا

تُـراعِي طَلاً،(٦٩٨) بـالـوادِ، أعْـجَـزَهُ الحُـضْـرُ

فَلاَ تُـنْـكِـرِيـنِـي، يـا ابْـنَـةَ الـشـيـخ(٦٩٩)، إنَّهُ

لـيَـعْرِفُ مَنْ(٧٠٠) أَنْـكَرْتِهِ: البَـدْوُ والحَضْرُ(٧٠١)

وإنِّي لـــــنـــــزَّالٌ بـــــكلِّ مَـــــخُـــــوفَـــــةٍ

كـثـيـرٌ إِلَى نُـزَّالِـهَـا الـنَّـظَـرُ الـشَّـزْرُ

وَإنِّي لَـــجَـــرَّارٌ لـــكُلِّ كَـــتِـــيـــبَـــةٍ

مُـــعـــوَّدَةٍ أَنْ لا يُـــخِلَّ بِـــهـــا نَـــصْـــرُ(٧٠٢)

فَـأَصْـدَأُ حَـتّى تَـرْتَـوي الأَرْضُ(٧٠٣) والـقَـنَـا

وَأَسْـغَبُ حَـتَّى يـشْـبَعَ الـذِّئْبُ والـنَّـسْـرُ

وَلاَ أُصْـــبِحُ(٧٠٤) الحَيَّ الخَـــلُـــوفَ بـــغـــارَةٍ

وَلاَ الجـيْشَ ما لَمْ تَـأْتِهِ(٧٠٥)، قـبْـلِيَ الـنُّـذْرُ

وَيَـــا رُبَّ دارٍ، لمْ تـــخَـــفْـــنِي، مَـــنـــيـــعَـــةٍ

طَـلَـعْتُ عـلـيْـهـا بـالـرَّدَى، أَنـا والـفَـجْـرُ

وَحَيٍّ رَدَدْتُ الخَـــيْلَ حـــتَّى مَـــلَـــكْـــتُهُ

هـــزيمـــاً ورَدَّتْـــنِي الـــبَـــراقِعُ والخُـــمْـــرُ

وســاحِـبَـةِ الأذْيَـالِ نـحْـوِي، لَـقِـيـتُـهـا

(٧٠٢) في ط .د: النّصر.

(٧٠٣) في ط .د: فَأَظْمَأُ حتى تَرْتَوي البِيضُ.

(٧٠٤) في ن.ت: أصلح.

(٧٠٥) في ن.ت: يأته.

(٧٠٦) في ط.د: جهم.

(٧٠٧) في ط.د: ورُحتُ ولم يُكشف لأذيالها.

(٧٠٨) في ن.ت: وما.

فَلَمْ يَلْقَها جافي[٧٠٦] اللِّقَاءِ، وَلاَ وَعْرُ
وَهَبْتُ لَهَا ما حَازَهُ الجَيْشُ، كُلَّهُ،
وآبَتْ، ولمْ يُكْشَفْ لأبياتِها[٧٠٧] سِتْرُ
وَلاَ[٧٠٨] راحَ يُطْغِيني بِأثْوابِهِ الغِنَى؛
ولا بَاتَ يِثْنِيني عنِ الكَرَمِ الفَقْرُ
وما حاجَتِي في المال[٧٠٩] أبْغِي وُفورَهُ؟
إذَا لمْ أَفِرْ عِرضِي فَلاَ وَفَرَ الوَفْرُ
أُسِرْتُ وما صحْبِي بعُزْلٍ، لَدَى الوَغَى،
وَلاَ فَرَسِي مُهْرٌ، وَلاَ ربُّهُ غُمْرُ!
ولَكِنْ إِذَا حُمَّ القَضَاءُ على امْرِئٍ
فلَيْسَ لَهُ برٌّ يُقِلُّ[٧١٠]، وَلاَ بَحْرُ!
وقالَ أُصَيْحَابِي: «الفِرارُ[٧١١] أَوِ الرَّدَى؟»
فَقُلْتُ: «هُما أمْرانِ، أحْلاهُما مُرُّ»
ولكنَّنِي أمْضِي، لِما لا يَعِيبُنِي
وحَسْبُكَ منْ أمْرَيْنِ خَيْرُهُما الأسْرُ[٧١٢]
فلاَ[٧١٣] خَيْرَ في دَفْعِ الرَّدَى بمَذَلَّةٍ

---

(٧٠٩) في ط .د: بالمال
(٧١٠) في ط.د: يقيه.
(٧١١) في ن.ت: الغمار.
(٧١٢) بعده ثلاثة أبيات في ط.د غير موجود في ن.ت.
(٧١٣) في ط .د: ولا.
(٧١٤) في ط .د: اندقّ
(٧١٥) في ن.ت: ريح . وصوابها: رمح.

كمـا ردَّهـا، يـوْمـاً، بـسوْءَتِهِ «عـمْرُو» [٦١ و]

يمُــنُّــونَ أَنْ خـلَّــوْا ثـيَـابِي، وإنَّــمـا
عــليَّ ثــيــابٌ، من دمــائِــهُمُ، حُــمْــرُ

وقَــائِمُ سَـيْـفِي، فِـيـهِمُ، دُقَّ(٧١٤) نـصْـلُهُ
وأعْـقـابُ رُمْـحِي(٧١٥)، فِـيـهِمُ، حُـطِّمَ الـصَّدْرُ

فـإنْ عـشْتُ فـالـطَّعْنُ الَّـذِي تَـعْـرِفُـونَهُ(٧١٦)
وتِلْكَ الـقَـنـا، والـبيضُ(٧١٧) والـضُّمَّـرُ الشُّقْرُ

وإِنْ مِتُّ فــالإنْــســانُ لا بُــدَّ مــيِّتٌ
وَإِنْ طــالَتِ الأَيَّــامُ وانْـفَـسَحَ الــعُــمْـرُ

ســيــذْكُــرُنِي قــوْمِي إذا جَـدَّ جِـدُّهُم(٧١٨)
وَفِي الـلـيـلَـةِ الـظَّـلْـمـاءِ يُـفْـتَـقَـدُ الـبَـدْرُ

ولـو سَـدَّ غَـيْـرِي مـا سَـدَدْتُ اكْـتَـفَـوْا بِهِ
ومـا كـانَ يـغْـلُـو الـتِّـبْـرُ لَـوْ نَـفَقَ الـصُّـفْرُ

ونَــحْنُ أنــاسٌ لا تَــوَسُّطَ عِــنْــدَنَــا
لـنـا الـصَّـدْرُ دُونَ الـعـالَـمِـينَ أَو الـقَـبْـرُ

تـهُـونُ عـلـيـنـا في المـعـالي نـفـوسُـنـا
وَمَنْ خَـطَبَ الحَـسْـنـاءَ لمْ يُـغْـلِـهـا المَـهْـرُ

****

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء حَرْب بْن سعيد يَعْذُلُهُ على ما لحقه عند أسره من الجزع ويذكُر قوماً عجَّزُوا رأيَه في الثبات يومَ أسْرِه ويفتَخِرُ:

---

(٧١٦) في ط .د: يعرفونه.

(٧١٧) في ن.ت: والسمر.

(٧١٨) في ن.ت: جَدُّها.

(٧١٩) في ط. د: أبيت كأنِّي.

(٧٢٠) في ط. د: بان.

أبُـــثُّكَ(٧١٩) أنِّي لــلــصَّــبـابَـــةِ صــاحِبُ
ولــلــنَّـوْمِ، مُـذْ زالَ(٧٢٠) الخـلـيطُ مُـجـانِبُ

ومــا أَدَّعِي أنَّ الخُــطُــوبَ فَــجَــأْنَــنِي
لَـقَـدْ خَـبَّـرَتْـنِي بـالـفِـراقِ الـنَّــواعِبُ

ولــكِــنَّــنِي مــا زِلْتُ أرْجُــو وأتَّــقِي
وَجَــدَّ وَشِــيكُ الــبَــيْنِ، والــقَــلْبُ لاعِبُ

وَمَــــا هَــــذِهِ فِي الحُبِّ أَوَّلَ مَـــــرَّةٍ
أَسَـاءَتْ إِلَى قَلْبِي الظُّنُونُ الكواذِبُ [٦١ ظ]

عــلـيَّ لِــرَبْعِ «الــعــامِــرِيَّــةِ» وَقْــفَــةٌ
تُــمِلُّ عَــلَيَّ(٧٢١) الـشَّــوْقَ، والـدَّمْعُ كـاتِبُ

فَلاَ،(٧٢٢) وَأَبِي الـعُـشَّـاقِ، مــا أَنَـا عَـاشِقٌ
إذَا هِيَ لم تـلْــعَبْ بـصَــبْــرِي الملاعِبُ

ومِنْ مَــذْهَــبِي حُبُّ الــدِّيَــارِ لأهْــلِــهَــا
ولــلــنَّــاسِ فِي مــا يـعْشَـقُـونَ مَـذاهِبُ(٧٢٣)

تَــكَــاثَــرَ لُــوَّامِي عــلَى مــا أصَــابَــنِي
كَــأَنْ لَمْ تَــكُنْ(٧٢٤) إلاَّ لأَسْــرِي الــنَّــوائِبُ

يــقُــولُــونَ: «لمْ يــنْــظُــرْ عــواقِبَ أَمْــرِهِ»

(٧٢١) في ن.ت: عليه.

(٧٢٢) في ن.ت: ولا.

(٧٢٣) بعده بيتان في ط.د. غير موجودين في ن.ت.

(٧٢٤) في ط. د: تنب.

(٧٢٥) هذا البيت من ط.د. وغير موجود في ن.ت.

(٧٢٦) في ط. د: ألم.

(٧٢٧) في ط.د: ودونها.

(٧٢٨) في ط. د: دونهنّ.

(٧٢٩) بعده هذا البيت في ط.د: رجالٌ يُذيعون العيوبَ وعنْدنا أمورٌ لَهُمْ مخزونةٌ ومعايبُ.

ومــثْــلِيَ مَنْ تَــجْــرِي عــلَــيْهِ الــعَــواقِبُ[٧٢٥]

أمَــا[٧٢٦] يــعــلَـمُ الــذُّلَّانُ أنَّ بَــنِي الــوَغَى

كَـــذَاكَ، سَـــلِــيبُ بــالـــرِّمَـــاحِ وســـالِبُ

وإنَّ وراءَ الحَـــزْمِ فِــــيـــــهَـــا وَدُوْنَـهُ[٧٢٧]

مـواقِفَ تُـنْـسَى عِـنْـدهُنَّ[٧٢٨] الـتَّـجـارِبُ[٧٢٩]

أَرَى مِلْءَ عَــيْــنَــيَّ الـــرَّدَى وَأَخُـــوضُهُ[٧٣٠]

إذِ المــوْتُ قُــدَّامِي وخَــلْــفِي المــغــايِبُ[٧٣١]

وَأَعْـلَمُ قَــوْمــاً لَــوْ تَــتَـعْـتَـعْـتُ دُونَــهَـا

لأَجْــهَــضَــنِي بــالــذَّمِّ[٧٣٢] مــنْــهُمْ عـصـائِبُ

وَمُـــضْــطَــغِنٍ لَمْ يــحْــمِلِ الــسِّــرَّ قَــلْــبُهُ

تـــلَـــقَّتَ ثمَّ اغْـــتـــابَـــنِي، وهُــــوَ هـــائِبُ

تـــــرَدَّى رِداءَ الــــذُّلِّ لَمَّــــا لَـــــقِـــــيـــــتُهُ

كــمــا تَــتَــرَدَّى بــالــغُــبَــارِ[٧٣٣] الــعــنَــاكِبُ

ومِنْ شَـــرَفِي أَنْ لا يَـــزالُ يَـــعِـــيـــبُـــنِي

حَـسُـودي[٧٣٤] عـلَـى الأَمْـرِ الَّـذِي هُـوَ عـائِبُ

رَمَــتْــنِي عُــيُــونُ الــنَّــاسِ حَــتَّى أظُــنُّــهَــا

سـتَـحْـسُـدُنِي، في الحــاسِـدِينَ، الـكـواكِبُ

(٧٣٠) في ط.د: فأخوضه.

(٧٣١) في ط .د: المعايب.

(٧٣٢) في ن.ت: بالدم.

(٧٣٣) في ن.ت: يتردى بالعقار ولعلّها بالعقال.

(٧٣٤) في ط.د: حسود.

(٧٣٥) في ط. د: فكم.

(٧٣٦) في ط.د: موقد.

(٧٣٧) في ط.د: إحراز.

فَــــلَــــسْتُ أَرَى إلاَّ عـــدُوّاً مُـــحــــارِبـــاً

وَآخَـــرَ خَـــيْـــرُ مِـــنْهُ عـــنْـــدِي المُـــحـــارِبُ

هُمُ[735] يُـطـفِـئُـونَ المجْـدَ والـلـهُ واقِـدٌ[736]

وكَمْ يـــنـــقُـــصُـــونَ الـــفَـــضْلَ والـــلـــهُ واهِبُ!

ويـــرْجُـــونَ إدْراكَ[737] الـــعُلاَ بـــنُـــفُـــوسِـــهِمْ

ولَمْ يـــعْـــلـــمُـــوا أنَّ المـــعـــالِي مَـــواهِبُ

وهَلْ يَـــدْفَعُ الإنْـــسَـــانُ مـــا هُـــوَ واقِعٌ

وهلْ يَـــعـــلَمُ الإنـــســـانُ مـــا هُـــوَ كـــاسِبُ؟

وَهَلْ لـــقـــضـــاءِ الـــلـهِ في الـــنـــاسِ[738] غـــالِبٌ

وهلْ من قضاء الله في الناسِ[739] هارِبُ؟ [٦٢ و]

عـــليَّ طِلابُ المجـــدْ[740] منْ مُـــســـتَـــقَـــرِّهِ

وَلاَ ذَنْبَ لِي إنْ حَـــارَبَـــتْـــنِي المـــطـــالِبُ

وعـــنْـــدِيَ صِـــدْقُ الـــضَّـــرْبِ في كلِّ مَـــعْـــرَكٍ

ولَـــيْسَ عـــليَّ إنْ[741] نَـــبَـــوْنَ المـــضَـــارِبُ[742]

إِذَا الـــلـــهُ لمْ يَـــحْـــرُزْكَ[743] مِـــمَّـــا تَـــخَـــافُهُ

فَلاَ الـــدِّرْعُ مَـــنَّـــاعٌ وَلاَ الـــسَّـــيْفُ قـــاضِبُ

وَلاَ ســـابِقٌ مِـــمَّـــا تـــخَـــيَّـــلْتَ ســـابِقٌ

(٧٣٨) في ط. د: وهل لقضاء الله في الخلق.

(٧٣٩) في ط. د: في الخلق.

(٧٤٠) في ط.د: العز. وبعد هذا البيت في ط.د. بيت غير موجود في ن.ت.

(٧٤١) في ن.ت: إذ.

(٧٤٢) في ط.د: يأتي بيت بعد هذا غير موجود في ن.ت.

(٧٤٣) في ط .د: يحرسك.

(٧٤٤) في ط.د: مما.

(٧٤٥) في ط.د: الملك.

(٧٤٦) في ط. د: لا.

(٧٤٧) في ط.د: بي.

وَلاَ صــاحِبٌ مِــمَّنْ[٧٤٤] تــخَــيَّــرْتَ صــاحِبُ

عــلـيَّ «لــسـيفِ الـدولــة» الـقَــرْمِ[٧٤٥] أنْــعُمٌ

أوانِسُ لَمْ[٧٤٦] يَــنْــفِــرْنَ عـــنِّي رَبــائِبُ

أَأَجْــحَـــدُهُ إحْـــســـانَهُ فيَّ[٧٤٧] إنَّـــنِي

لَــكَــافِــرُ نُــعْــمَى، إنْ فَــعَــلْتُ، مُــوارِبُ

لــعلَّ الــقَــوافِي عُــقْنَ عــمَّــا أرَدْتُهُ[٧٤٨]

فَلاَ الــقَــوْلُ مَــرْدُودٌ وَلاَ الــعُــذْرُ نــاضِبُ

وَلاَ شكَّ قَــلْــبِي ســاعَــةً في اعْــتِــقَــادِهِ

وَلاَ شَــابَ ظَــنِّي قَطُّ فــيه[٧٤٩] الــشَــوائِبُ

تُــؤَرِّقُــنِي ذِكْــرَى[٧٥٠] لَهُ وَصَــبَــابَــةٌ

وتَــجْــذُبُــنِي شَــوْقــاً إلــيه الجَــواذِبُ

وَلِي أدْمُعٌ طــوْعِي إذا مــا أَمَــرْتُــهَــا

وَهُنَّ عَـــواصٍ في هَـــواهُ، غَـــوالِبُ

فلاَ تــخْشَ «سَيْفَ الـدَّوْلَــةِ» الـقَــرْمِ أنَّـنِي

سِــواكَ إلى خَــلْقٍ مِنَ الـــنَّـــاسِ راغِبُ

فَمـا[٧٥١] تُـلْبَسُ الـنُّعْمَى، وغـيْـرُكَ مُـلْبِسٌ،

وَلاَ تُــقْــبَلُ الــدُّنْــيَــا، وغَــيْــرُكَ واهِبُ

وَلاَ أنــا، مِنْ كلِّ المــطـــاعِمِ، طــاعِمٌ

وَلاَ أنَــا، مِنْ كلِّ المــشـــارِبِ، شــارِبُ

وَلاَ أَنَــا راضٍ إنْ كَــثُــرْنَ مــكــاسِــبِي

---

(٧٤٨) في ط.د: أريده.

(٧٤٩) في ط.د: فيه قطٌّ.

(٧٥٠) في ط.د: يؤرقني ذكري.

(٧٥١) في ط. د: فلا.

إِذَا لَمْ تَـــكُنْ بـــالـــعِـــزِّ تِـــلْكَ المَـــكَـــاسِبُ

وَلاَ الـــسَّـــيِّـــدُ الـــقَـــمْـــقَـــامُ عـــنْـــدِي بـــسَـــيِّـــدٍ

إِذَا اسْـــتَـــنْـــزَلَـــتْهُ عَنْ عُلاَهُ الـــرَّغَـــائِبُ

أَيَـــعْـــلَمُ مـــا نَـــلْـــقَى؟ نَـــعَمْ يـــعْـــلَـــمُـــونَهُ

عـــلَـى الـــنَّـــأْيِ أحْـــبَـــابٌ لَـــنـــا(٧٥٢) وَحَـــبَـــائِبُ

أَأَبْـــقَى أَخِـي دَمْـــعـــاً، أذاقَ كَـــرىً أَخي؟(٧٥٣)

أَآبَ أَخِي بَعْدِي، مِنَ الصَّبْرِ آئِبُ؟(٧٥٤) [٦٢ ظ]

بِـنَـفْـسِي - وإِنْ لَمْ أرْضَ نَـفْـسِيَ - راكِبٌ(٧٥٥)

يُـــســـائِلُ عـــنِّـي كـــلَّـــمَـــا لاَحَ راكِبُ

قَـــرِيحُ مَـــجَـــارِي الـــدَّمْعِ مُـــسْـــتَـــلَبُ الـــكَـــرَى

يُـــقَـــلْـــقِـــلُهُ همٌّ مِنَ الـــشَّـــوْقِ نـــاصِبُ(٧٥٦)

أَخٌ(٧٥٧) لا يُـــذقْـــنِي الـــلـــهُ فِـــقْـــدَانَ مِـــثْـــلِهِ!

وَأَيْـــنَ لَـــهُ مِـــــثْلٌ، وَأَيْـــنَ المُـــــقَـــــارِبُ؟

تَـــجَـــاوَزَتِ الـــقُـــرْبَـى المـــودَّةُ بَـــيْـــنَـــنَـــا

فَـــأَصْـــبَحَ أدْنَـى مـــا تُـــعَـــدُّ المُـــنَـــاسِبُ(٧٥٨)

أَلاَ لَـــيْـــتَـــنِي حُـــمِّـــلْتُ هَـــمِّي وهـــمَّهُ

وَأَنَّ(٧٥٩) أَخِي نَـــــاءٍ عَنِ الـــهَمِّ عَـــــازِبُ

---

(٧٥٣) في ط.د: أخي كرىً، وجاءت في ن.ت بهذه الصيغة: أذاق عزّاً أخي.

(٧٥٤) بعده بيت في ط.د. غير موجود في ن.ت.

(٧٥٥) هكذا وردت في ن.ت وفي النسخ المغربية. و في ط.د: لراكب. وبعده بيت غير موجود في ن.ت.

(٧٥٦) البيت في ن.ت: قريح مجال الدمع مستلب الكرى يقلقه همٌّ من الهمِّ ناصبُ.

(٧٥٧) في ط.د: أخي.

(٧٥٨) في ط..د: يعد.

(٧٥٩) في ن.ت: فإنّ.

(٧٦٠) في ط.د: الود.

فَـمَنْ لَمْ يَـجُـدْ بـالـنَّـفْسِ دُونَ حَـبِـيـبِهِ
فَـــمَـــا هُـــوَ إلاَّ مـــاذِقُ الحبِّ[٧٦٠] كـــاذِبُ
أَتَـــانِي، مَعَ الـــرُّكْـــبَـــانِ، أنَّكَ جـــازِعٌ
وغَـــيْـــرُكَ يَـــخْـــفَى عـــنْهُ لـــلّهِ واجِبُ
وَمَـا أَنْتَ مِـمَّنْ يُـسْـخِطُ الـلّهَ فِـعْـلُهُ
وَإِنْ أخَـذَتْ مـنه[٧٦١] الخُـطُـوبُ الـسَّـوالِبُ
وإنِّـي لِمـــجـــزاعٌ خَـلاَ أنَّ عـــزمَـــةً
تُـدافِعُ عـنِّي حَـسْـرَتي[٧٦٢] وتُـغـالِبُ
ورِقْـبَـةَ حُـسَّـادٍ صـبَـرْتُ لـوَقْـعِـهَـا
لَـهَـا جـانِبٌ مـنِّي ولـلـحَـرْبِ جـانِبُ[٧٦٣]
وكمْ[٧٦٤] مِنْ حَـزينٍ مِـثْلَ حُـزْنِيَ ووالِهٍ
ولـكـنَّـنِي وحْـدِي الحـزِينُ الـمُـراقَبُ
ولَـسْتُ مَـلُـومـاً إنْ بَـكَـيْـتُكَ مِنْ دَمِي
إذَا قَـعَـدَتْ عـنِّي الـدُّمُـوعُ الـسَّـواكِبُ
أَلاَ لَـيْتَ شِـعْـرِي هل تَـبِـيتُ مُـغِـذَّةً
تـنـاقَلُ بي يـومـاً[٧٦٥] إلـيك الـركـائِبُ[٧٦٦]

****

(٧٦١) في ط.د: منك.
(٧٦٢) في ط.د: حسرة.
(٧٦٣) البيت في ن.ت: ورقبة حساد صبرت تقاتها لها جانبٌ مني وللحزنِ جانبُ
(٧٦٤) في ط.د: فكم.
(٧٦٥) في ط.د: فيها.
(٧٦٦) في طبعة المرحوم الدهان أبيات عديدة زائدة في هذه القصيدة لا تذكرها جميع النسخ، وإنما تنفرد بها نسخ متأخرة، فهل تكون منحولة؟
(٧٦٧) هناك أبيات زائدة في ط.د، غير موجودة في ن.ت وبعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.
(٧٦٨) في ط. د: أتعز.

وكتب إلى سيف الدولة من عند الدمستق يعرفه خروجه إلى الشام في جموعه ويحذره منه(٧٦٧):

أَتُـعِـينُ(٧٦٨) أنْتَ عـــلى رُسُـــومِ مَـــغَـــانِ
فَـأُقِـيمَ لـلـعَـبَـراتِ سُـوقَ هَـوانِ [٦٣ و]

فَـــرضٌ عـــلـيَّ، لـــكلِّ دارٍ وَقْــفَـــةٌ
تَـقْـضِي حُـقُـوقَ الــدَّارِ والأجْـفَـانِ

لَــوْلاَ تَــذكُّــرُ مَنْ ذَكَـرْتُ(٧٦٩) بِـ«حـاجِـرٍ»
لمْ أبْكِ فِـيهِ مَـواقِـدَ الـنِّـيـرَانِ

ولَـقَـدْ أراهُ، قُـبَـيْلَ(٧٧٠) طـارِقَـةِ الـنَّـوَى،
مَـأْوَى الحِـسَـانِ، ومـنْـزِلَ الـضِّـيـفَانِ

ومـكـانَ كلِّ مُـهَـنَّـدٍ، ومَـجَـرَّ كُـلْـ
ـلِ، مُـثـقَّفٍ، ومَـجـالَ كُلِّ حِـصَـانِ

نَـسَجَ(٧٧١) الـزَّمـانُ عـلـيْهِ، بَـعْـدَ أنـيـسِهِ،
حُـلَلَ الـفَـنـاءِ(٧٧٢)؛ وكُلُّ شيءٍ فَـانِ!

وَلَـقَـدْ(٧٧٣) وقَـفْتُ فَـسـرَّنِي مـا سَـاءَنِي
فِـيهِ، وَأَضْـحَـكَـنِي الَّـذِي أَبْـكَـانِي

ورأَيْتُ فِي عَـرَصَـاتِهِ مـجْـمـوعَـةً
أُسْـدَ الـشَّـرَى، وربَـارِبَ(٧٧٤) الـغِـزْلاَنِ

(٧٦٩) في ط. د: هويت.

(٧٧٠) في ن.ت: قبل.

(٧٧١) في ط. د: نشر.

(٧٧٢) في ن.ت: ظل القناة.

(٧٧٣) في ن.ت: وبما.

(٧٧٤) في ن.ت، وط.د: ربائب وصححها الدهان: ربارب.

(٧٧٥) في ط .د: واقفان.

يــا واقِـفَـيْنِ[775]، مَـعِي، عـلـى الـدَّارِ اطْـلُـبَـا

غَــيْــرِي لَـــهـــا، إنْ كُـــنْـــتُـــمـــا تَـــقِـــفَـــانِ!

مَـــنَـعَ الـــوُقُـــوفَ، عـــلـى المـــنـــازِلِ، طـــارِقٌ

أَمَـــرَ الـــدُّمُـــوعَ بِـــمُـــقْـــلَـــتِي وَنَـــهَـــانِي

فَـــــلَـهُ، إذا وَنَـتِ المــــــدامِعُ أَوْ جَــــرَتْ[776]

عِـصْـيَـانُ دَمْـعِي، فِـيهِ، أوْ عِـصْـيَـانِي

ولَـــقَـــدْ جـعــلْتُ الحبَّ سِـتْـرَ مـدامِـعِي

ولِـــغَـــيْـــرِهِ عَـــيْـــنـــايَ[777] تَــنْــهَــمِلانِ

إنَّـــا لَـــيَـــجْـــمَـــعُـــنـــا الـــبُـــكـــاءُ وكُـــلُّـــنَـــا

يَـــبْـــكِي عـــلـى شَـــجَـنٍ مِن الأشْـــجَـــانِ

أَبْـــكِي الأَحِـــبَّـــةَ بِـ «الـــشَّـــآمِ» وبـــيْـــنَـــنَـــا

قُـــلَـلُ «الـــدُّرُوبِ» وَشَـــاطِـــئَـــا «جَـــيْـــحَـــانِ»

وتُـــحِـبُّ نَـــفْـــسِي الـــعـــاشِـــقِـــينَ لأَنَّـــهُمْ

مِـــــثْـــــلِي إلى[778] كَـــــنَـفٍ مِنَ الأحْـــــزانِ

فَـــضَـــلَـتْ لَـــدَيَّ مَـــدامِعُ فَـــبَـــكَـــيْـتُ لِـــلْـ

ـــبَـــاكِي، بِـــهَـــا وَوَلِـــهْـتُ لِـــلْـــوَلْـــهَـــانِ[779]

---

(٧٧٦) في ط. د: همت.

(٧٧٧) في ن.ت: عينان

(٧٧٨) في ط.د: على.

(٧٧٩) في ن.ت: بالولهان.

(٧٨٠) في ط.د: المُهَيْمِنُ.

(٧٨١) في ن.ت: كما عجبت. وفي ط .د: كما غممت. ولا وجه لهما حتى لو كانتا معترضتين. ولذلك أخذنا صدر البيت من النسخ المغربية.

(٧٨٢) في ن.ت: عناني.

مَـــا لِـي جَـــزِعْتُ مِنَ الخُـــطُــوبِ وإنَّـــمَــا

أَخَــــذَ الإلَهُ لِـــبَـــعْضِ[٧٨٠] مـــا أعْـــطَـــانِي

ولَـقَـدْ سَـرَرْتُ بِـمـا غَـنِـمْتُ[٧٨١] عـشـائِـرِي

زَمــنــاً، وهـنَّــانِـي الـذي عَـزَّانِي[٧٨٢] [٦٣ ظ]

وَفَـرَرْتُ[٧٨٣] في مَـجْـرَى خُـيُـولِيَ غـازِيـاً،

وحُــبِـسْتُ فِي مـا أَغْـفَـلَتْ[٧٨٤] نِـيـرَانِي

بَـــــلَـــــدٌ لَــــعَـــــمْــــرُكَ لم أَزَلْ زَوّارَهُ

مَعَ سَـــــيِّـــــدٍ قَـــــرْمٍ أغـــــرَّ هِـــــجَـــــانِ

يَـرْمِي بِـنــا، شَـطْـرَ[٧٨٥] الـبِلاَدِ، مُـشَـيَّعٌ،

صِـدْقُ الـكـريـهَـةِ، فـائِضُ الإحْـسَـانِ

ولــــطـــالَــــمَـــا جـــاوَرْتُهُ فِي غـــارَةٍ

حَـتَّى طَـلَـعْتُ بِـهـا عـلَى الـلَّـقَـانِ

ولـطـالَـمَـا حـطَّـمْتُ صـدْرَ مُـثَـقَّفٍ،

ولــــطــــالَمَــــا أرْعَـــفْتُ أنْفَ سِــــنَــــانِ

ولـطـالَـمَـا قُـدْتُ الجِـيَـادَ، إلَـيْـهِمُ[٧٨٦]

قُبَّ الـــبُـــطُـــونِ، طَـــويــلَـــةَ الأرْسَـــانِ

وَأَنَـــا الَّـــذِي مَلأَ الـبـسـيـطَـةَ كُـلَّـهَـا

نَـــارِي، وطَــنَّبَ في الـــسَّـــمَـــاءِ دُخَـــانِي

إنْ لَـمْ تَـــكُـنْ طَـــالَتْ سِــنِـيَّ فَـــإنَّ لِـي

(٧٨٣) في ط. د: وأُسرت. وقوله فررت لعلها من الكرِّ والفرِّ. وفي النسخ المغربية: مَرَرْتُ. وفي (ط) وهي الطبعة الأولى للديوان في بيروت عام ١٨٧٣ كما أشار إليها الدهان: ومَرَرْتُ في مجرى خيولي غارباً. ولعلّها الأنسب للسياق.

(٧٨٤) في ط.د: أشعلتْ.

(٧٨٥) في ن.ت: بباسطة.

(٧٨٦) في ط. د: إلى الوغى.

(٧٨٧) في ط .د: قمنٌ بما ساءَ الأعادي مَوْقفي.

(٧٨٨) في ط .د: وما ظَفِرْتُ.

رَأْيَ الـــكُـــهُـــولِ ونَـــجْـــدَةَ الـــشُّـــبَّـــانِ

قَـــمِنٌ، بمـــا سَـــرَّ الأعـــادِي، مَـــوْقِـــعي[787]

والـــدَّهْـــرُ يـــبْـــرُزُ لِي مَعَ الأَقْـــرانِ

يَـمْـضِي الـزَّمَـانُ، ومـا عَـمَـدْتُ لِـصاحِبٍ[788]

إلاَّ ظَـــفِـــرْتُ بـــصـــاحِـــبٍ خَـــوَّانِ

يَـــا دَهْـــرُ خُـــنْتَ مَعَ الأَصَـــادِقِ خُـــلَّـــتِي

وَغَـــدَرْتَ بِي في جُـــمْـــلَـــةِ الإِخْـــوانِ

لَـــكِنَّ «ســـيفَ الـــدَّوْلَـــةِ» المـــوْلَى الَّـــذِي

لَمْ أَنْـــسَـــهُ؛ وأراهُ لا يَـــنْـــسَـــانِي

أَيُـضَـيـعُـنِي مَنْ لَمْ يَـزَلْ لِيَ حـافِـظـاً،

كَـــرَمـــاً، ويـــخْـــفِـــضُـــنِي الَّـــذِي أَعْلاَنِي!

حَـظَـرَ الـوفـاءُ[789] - ولاَ وفِيٌّ مِـثْـلَهُ -[790]

تَـــرْكي[791] أُعـــانِي ضِـــيقَ حـــالَـــةِ عـــانِ

إنِّي أغـــارُ عـــلى مـــكـــانِيَ أَنْ أَرَى

فِـــيهِ رِجـــالاً لاَ تـــسُـــدُّ مَـــكـــانِي

أَوْ أنْ تَـــكُـــونَ وَقِـــيـــعَـــةٌ أَوْ غـــارَةٌ

مـــا لِي بِـــهَـــا أَثَـــرٌ معَ الـــفِـــتْـــيَـــانِ

«سـيْفَ الـهُدَى»! مِنْ حـدِّ سيْـفِكَ[792] يُـرْتَـجَى

يـــوْمٌ، يُـــذِلُّ الـــكُـــفْـــرَ لـلإيمَـــانِ [٦٤ و]

هَـذِي الجُـيُـوشُ، تجـيشُ نـحْـوَ بِلادِكُمْ

(٧٨٩) في ط .د: خِدْنُ الوفاءِ.

(٧٩٠) في ط.د: غيره.

(٧٩١) في ط .د: يرضى.

(٧٩٢) في ن.ت: بأسك.

(٧٩٣) في ن.ت: تعلّ خيولكم.

مــحْــفُــوفَــةً بــالــكُــفْــرِ والــصُّــلْــبَــانِ
الــبَــغْــيُ أَكْــثَــرُ مــا تُــقِلُّ خُــيُــولُــهُمْ[٧٩٣]
والــبَــغْــيُ شــرٌّ مُــصــاحِبِ الإِنْــسَــانِ
لــيْــسُــوا يَــنُــونَ، فلا تَــنُــوا في أَمْــرِكُمْ
لا يــنْــهَضُ الــوانِي لــغَــيْــرِ الــوَانِي
غَــضَــبــاً لــدينِ الــلّــهِ، إلاّ تــغْــضَــبُــوا
لَمْ[٧٩٤] يَــشْــتِــهِــرْ فِي نَــصْــرِهِ سَــيْــفَــانِ
حــتَّى كــأنَّ الــوحْيَ فــيــكُمْ مُــنْــزَلُ
ولَــكُمْ تُــخَصُّ فَــرائِضُ[٧٩٥] الــقُــرآنِ
قــدْ أغــضــبُــوكُمْ فــاغــضَــبُــوا، وتــأهَّــبُــوا
لــلــحَــرْبِ أُهْــبَــةَ ثَــائِــرٍ، غَــضْــبَــانِ
فَـ «بَــنُــو كِلابٍ» وهْيَ قُلٌّ أُغْــضِــبَــتْ
فــدَهَتْ قــبــائِلَ «مُــسْــهِــرِ بْنِ قَــنَــانِ»

لما قتل عامِر بن الطُّفيل[٧٩٦] ابن خوات شُرِّدت به بنو جعفر بن كلاب وطال جوارُها في العرب وتفرَّقَ جمعُها وعظُم أمرُها وفي نقدِهم يقول الشاعر[٧٩٧]:

أَبَــنِي كِلابٍ كــيف يُــنْــفَى جــعْــفَــرٌ
وبــنُــو ضَــبِــيــنَــةَ حــاضِــرو الأَجْــبَــابِ

بنو ضبينَة حيٌّ من غنِيّ والأَجْباب منازلُ بني كِلاب[٧٩٨]، فانتهى جِوارُها إلى بَلْحرث بن كعب، فنزلوا على مِسْهر بْن قنان الحارِثي في عامِ جَدْب فلما تمكن منهم

(٧٩٤) في ط .د: أن لا تغضبوا، وبعدها في ن.ت: لا.
(٧٩٥) في ط.د: فضائل.
(٧٩٦) انظر في عامر بن الطفيل على سبيل المثال خزانة الأدب، ٣: ٨٠ تم٨٢.(٧٩٧) هو لبيد.
(٧٩٨) انظر معجم ما استعجم، ١: ١١١.

سامهم أن يُزوّجوا أربعين غُلاماً من بني الحارث بأربعين امرأة كِلابية، [٦٤ ظ] فقال عامرِ إن النساء عِجافٌ فأنظِرْنِي أربعين يوماً وطلب منه زاداً وعِشاراً فوقَر الألبان على الخيْل وشال بعد مدة فلحِقَهم بنو الحارث، فذلك يومٌ من مفاخر بني كلاب.

وفي نسخة أخرى: سامَهُم أن يزوجوا أربعين فتًى من بني الحارث أربعين فتاة من بني الجعفر، فعرّفه عامرِ بْنُ الطُّفيل أن النساء عجافٌ واستَنظره أربعين يوماً وطلب منه الزاد والعِشار وما يقُوتُ النساء به وبألبانها فساق إليه من النعم وحمل إليه من الزاد ما طلب وانصرف وانفرد بأهله فوقر الألبانَ والأزْوادَ على الخيل حتَّى إذا قَرُبَ من الإبل أدْلج ولحقته الخيل حين أصبح بفيفاءِ الريح فقال: يا بني كِلاب: من طعن طعْنة فليُشهِدْني عليها، فكان كل من طعن طعنة قال: اشهَدْ يا عامرِ فالتفت فطعنه مسْهر ففقأ عيْنه فذلِك حيث يقول عامرِ: [٦٥ و]

لعَمْرِي وما عَمْرِي علَيَّ بهيِّنٍ
لقدْ شانَ حُرَّ الوجْهِ طعْنَةُ مُسْهِر

وقاتلت بنو كِلاب يومئذٍ فأحسنت البلاء فانهزم بنو الحارث بن كعب وقتل عامر مسْهر بن قنان، فهذا اليوم من مفاخر بني كلاب(٧٩٩).

✡✡✡✡

فـ «بنو كِلابٍ» حينَ أُحْرِجَ «حارثٌ»
جَرُّوا التّحالُق(٨٠٠) في «بَني شَيْبَانِ»
عتقُوا(٨٠١) «عديّاً» وَهو صاحِبُ ثأْرِهِمْ
كَرماً ونالُوا الثأر بـ «ابْنِ أبانِ»

---

٧٩٩) انظر في هذا الخبر خزانة الأدب، ١: ٤٧٣ تم ٤٧٤ .(٨٠٠) في ط .د: وبنوعباد حين أُحرج «حارث». جرُّوا التخالف في بني شيبان.

(٨٠١) في ط .د: خلّوا.

(٨٠٢) انظر في الحارث بن عباد خزانة الأدب، ١: ٤٧١ تم ٤٧٣ .

كان الحارِث بْنُ عُبَاد[٨٠٢] قد اعتزل حَرْبَ بكر وتغلب فلما قتل المُهَلْهِلُ ابْنَه بجيراً وقال: بُؤْ بشِسْعِ نعْلِ كُلَيْب غضب وجمع عشائره وأمر النساءَ يمشين خلف الرجال بازوادِ الماء يسْقين الجرْحى وتقدم بحلْقِ رؤوس الرجال ليُعرف قتلى بكر من قتْلى تغلِب فسمِّي يوم التّحالق ونُصرت بكْر بن وائل وأسرَ الحارثُ المُهَلْهِلَ وكان اسمه عديّاً، فلما حصل عنده مكَر به المُهَلْهِل فقال إن دَلَلْتُكَ على عَديّ فأنا آمِن، قال نعم أنْتَ آمنٌ، قال ومن لي بذلِك، قال: اخْتَرْ مَنْ شئْتَ فَأَوْمأَ إلى عَوْف بن مُحلم الشَّيْباني [٦٥ ظ] فعرفَهُ عوف، فقالَ: يا حارِث اقْتُلْ أسيرَك، فقال لا ولكن أضمَنُ له إنْ دلَّني على عدِيّ أنه آمِن، فراجعه ثلاثا، فلما أبى عليه قال: فهاتِه إذنْ يكون من ورائِي، فلما حصل وراءه قال: أنا عدي فوفَّى له وقال دُلَّني على نظيرك، فأراهُ امْرَأَ القيْس ابْن أبان التَّغْلبي فشدّ عليه فأسره وقتله، وفي ذلك يقول الحارث بن عباد:

لَهْفَ نفْسِي على «عدِيٍّ» وَقَدْ أَوْ
قَعَهُ، الحَيْنُ فاحْتَوَتْهُ اليدانِ
فارِسٌ يضْرِبُ الكتيبَةَ بالسَّيْـ
ـفِ، وتَسْمُو أمامَهُ العَيْنانِ

✵✵✵✵✵

عاد إلى القصيدة:

والمُسلمون بشاطِئ «اليَرْموكِ» لمْـ
ـمَا، أُحْرجوا عطَفُوا على «ماهانِ»[٨٠٣]

لما افتتح المسلمون أجْنادَ الشام اسْتنجد ملِكُ الرُّوم ثلاثين ألفاً من أهل إرْمينية فأنجدوه وأنجدَه الرُّهْبانُ من الصوامع وتخلى عن حِمْصٍ ودمَشْق ثم عطفوا عليه بوادي اليَرْموك [٦٦ و] فقتلوا جميعهم وانتقل الملك يومئذٍ من أنْطاكية إلى القُسْطنطينية.

وَحُماةُ «هاشِمَ» حين أُحْرِجَ صدرُها

(٨٠٣) في ط. د: باهان. وهو رئيس الأرْمَن الذين استنجد بهم الروم.
(٨٠٤) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات، ١٥: ١٢٥ .

جَــــرُّوا الـــبلاءَ عــــلى «بَــــنِي مــــرْوانِ»

كانت آثارُ بني أميةَ في بني هاشم مشهورةً من قتلهِم والتضييق عليهم وآخرُهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الإمام ضُرِبَ بالسوط وحُبس بحرَّان حتى مات وفيه يقول سُديفٌ مولى [بني] العباس(٨٠٤):

واذْكُــروا مــقْــتَلَ «الحُــســيْنِ» و«زَيْــداً»
وقــتِــيلاً بــجــانبِ «الــهِــرمــاسِ»
والإمـــامَ الَّـــذي بـــحــــرَّانَ أمْــــسَى
رهْـنَ رمْـسٍ فـي غُــــربَــــةٍ وتَــــنــــاس

✡✡✡✡✡

والـتَّـغْـلِـبـيّونَ احْـتـمَـوْا من(٨٠٥) مِـثْـلِـهـا
فَـغَـدَوْا(٨٠٦) عــلـى الـعـادينَ بـ «الـسُّلاَّنِ»

كانت اليمنُ ملوكَ العرب وكان لهم على كلِّ عربٍ عريفٌ يدبِّر أمرها، وكان لها في تغلب لبيدٌ بنُ عُنقِ الحية الغسَّاني، وكانت تحته أخْتُ كُليبٍ فلطمها فخرجت باكية تقول:

مــا كــنْـتُ أحْــسِبُ يــالَ«تــغْــلب وائلٍ»
أنَّــا عــبــيــدُ الحيِّ منْ «غــسَّــانِ»(٨٠٧) [٦٦ ظ]
حــتَّى عَــلَــتْـــنِي منْ «لَــبــيــدٍ» لــطْــمَــةٌ
هَــمَــلَتْ لِــحــامي حَــرِّهــا الــعَــيْــنــانِ

---

(٨٠٥) في ط.د: عن.

(٨٠٦) في ط.د: فعَدَوْا.

(٨٠٧) في ن.ت: عيفان.

(٨٠٨) من قصيدته التي هي إحدى القصائد السبع المسماة بالمنتقيات وأولها:

جارَت بنو بَكْرٍ ولم يعْدِلُوا   والمرْءُ قد يعرفُ قصْدَ الطَّريقْ

(٨٠٩) في ن.ت: منهم.

فغضب كليبٌ وقتل لَبيداً واجتمعت ملوكُ اليمن ولقيتْها نزار حتى قَتلوا الملوك وأسروا [فبقي ذكر ذلك] إلى اليوم وفي ذلك يقول مُهَلْهِل:

فـقـلَّـدَ الأمْـرَ «بـنـو هـاجـرٍ»
مـنْـهم هُـمـامـاً كـالحُـسـامِ الـعَـتـيقْ[٨٠٨]

✡✡✡✡✡

وبـغَى عـلـى «عَـبْسٍ» «حُـذيْـفَـةُ» فـاشْـتَـفَتْ
مـنْـهُ[٨٠٩] صَـوارِمُـهُ ومِنْ «ذُبْـيـانِ»
وَسَـراةُ «بَـكْـرٍ» بـعْـدَ ضـيقٍ فـرَّقُـوا[٨١٠]
جَـمْعَ الأعـاجِمِ عَنْ «أَنُـو شـرْوانِ»
أبـقت لـ «بَـكْـرٍ» مـفْـخـراً وسَـمـا بِـهـا
من دونِ قَـوْمِـهِـمـا «يـزيـدُ» و«هـاني»
المـانِـعـينَ «الـعَـنْـقَـفـيـرَ» بِـطَـعْـنِـهِمْ
والـثَّـائِـرِينَ بمَـقْـتَل «الـنّـعـمـانِ»

لما قتل كِسْرى النعمان وطلب ابْنته العَنْقَفير طلبت الجوار من كل أحدٍ من العَرب فأبَوا وأجارها هانئ بن أبي قَبيصَة الشَّيباني فلَحِقه وأهْله كِسْرى في يوم ذي قار فنصر الله العرب على الأعاجم فقال النبي ﷺ «اليوم انْتَصَفَت العربُ من العَجَم وبي نُصروا»[٨١١]. [٦٧ و]

إنَّـا لـنـلْـقى الخَـطْبَ مِـنْكَ وغـيْـرَهُ
بمـوقَّقٍ عـنْـدَ الخُـطـوبِ مُـعـان

(٨١٠) في ن.ت: فرَّجوا.

(٨١١) في العبر لابن خلدون: «أوحي إليه بذلك أو نفث في روعه، قيل إن ذلك كان بمكة، وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر».

(٨١٢) هي بليدة في الناحية التي تعرف بالعواصم. وفي هذه القصيدة أيضاً اختلاف في ترتيب الأبيات في ط.د، وزيادة في عدد أبياتها.

****

وقال يصف مُناظَرَةً جرت بينه وبين ملكِ الروم وما كان جرى له معه عند خروجه إلى دُلُوك[812].

يَـــعِـــزُّ عــلَى الأَحِـــبَّـــةِ، بِـ «الــشَّـــآمِ»
حــبِــيبٌ، بـــاتَ ممـــنُـــوعَ المَـــنَـــامِ

وإنِّي لـــلـــصَّـــبُـــورُ عـــلَى الـــرَّزَايَـــا،
ولـــكِـنَّ الـــكِلامَ عــــلى الـــكِلامِ

جـــــروحٌ لا يَـــــزَلْنَ يـــــرِدْنَ مِـــــنِّي
عـــلَى جُـــرْحٍ قَـــريبِ الـــعـــهْـــدِ، دامِ

تـــأمَّـــلَـــنِي «الــدُّمُــسْــتُقُ» إذْ رَآنِي،
وَأَبْـصَـرَ صـبـغَـةَ الـلَّـيْثِ، الـهُـمـامِ

أَتُـــنْـــكِـــرُنِي كـــأنَّكَ لـــسْتَ تَـــدْرِي
بـــأنِّي ذلِكَ الـــبَـــطَلُ، المُـــحـــامِي

وأنِّي إذْ نـــــزلْتُ عــــلَى «دُلُــــوكٍ»،
تـــرَكْـــتُكَ غـــيْـــرَ مُـــتَّـــصلِ الـــنِّـظَـــامِ

ولمَّـــا أنْ عـــقَـــدْتُ صـــلـــيبَ رأْيي[813]
تحـــلَّلَ عِـــقْـــدُ رَأْيِكَ في المَـــقَـــامِ

وكُـــنْتَ تـــرَى الأنـــاةَ، وتـــدَّعِـــيـــهَـــا
فَـــأَعْـــجَـــلَكَ الـــطِّـــعَـــانُ عنِ الــكَلامِ

وبِتَّ مُـــؤَرَّقـــاً، من غَـــيْـــرِ سُـــقْمٍ[814]

(٨١٣) في ن.ت: رأيٍ.

(٨١٤) في ط. د: سهد.

(٨١٥) في ط. د: بأسري.

حَـــمَى جَــفْــنَـــيْكَ طِـــيبَ الـــنَّـــوْمِ حَـــامِ
وَلاَ أَرْضَـى الـــفَـــتَى مـــا لَمْ يُـــكَـــمِّلْ،
بِـــرَأْيِ الـــكَـــهْلِ، إِقْـــدامَ الـــغُلامِ
فَلاَ هُـــنِّـــئْـــتَـــهَـــا نُـــعْـــمَى بِـــأَخْـــذي(٨١٥)
وَلاَ وُصِـــلَتْ سُـــعُـــودُكَ بِـــالـــتَّـــمَـــامِ
أمـــا مِنْ أَعْـــجَبِ الأَشْـــيَـــاءِ عِـــلْـجٌ،
يُـــعَـــرِّفُـــنِي الحلالَ مِنَ الحـــرامِ
وتـــكْـــنُـــفُهُ بِـــطَـــارِقَـــةٌ تُـــيُـــوسٌ،
تَـــبَـــارَى بِـــالـــعَـــثَـــانِـــينِ الـــضِّـــخَـــامِ [٦٧ ظ]
لَـــهُمْ خِـــلَقُ الحَـــمِـــيـــرِ فَـــلَـــسْتَ تَـــلْـــقَى
فَـــتًى مِـــنْـــهُمْ يَـــسِـــيـــرُ بِلاَ حِـــزامِ
يُـــرِيـــغُـــونَ الـــعُـــيُـــوبَ، وَأَعْـــجَـــزَتْـــهُمْ
وَأَيُّ الـــعَـــيْـــبِ يُـــوجَـــدُ فِي الحُـــسَـــامِ؟!
وأصْـــعَبُ خُـــطَّـــةً، وَأَشَـــدُّ أَمْـــراً(٨١٦)
مُـــجَـــالَـــسَـــةُ الـــلِّـــئَـــامِ عَـــلَى الـــكِـــرامِ
أبـــيتُ، مُـــبَـــرَّأً، مِن كلِّ عَـــيْـــبٍ،
وأُصـــبِـحُ، سَـــالِـــمـــاً من كلِّ ذامِ
ومنْ أبْـــقى الَّـــذِي أبْـــقَـــيْتُ(٨١٧) هـــانَتْ
عـــلـــيه مَـــوارِدُ المـــوْتِ الـــزُّؤامِ
ثَـــنـــاءٌ طَـــيِّبٌ، لا خُـــلْـــفَ فـــيهِ،
وآثـــارٌ كـــآثـــارِ الـــغَـــمَـــامِ

(٨١٦) في ط. د: وأصعب خطّةٍ وأجلُّ أمرٍ.

(٨١٧) في ط.د: لقي الذي لاقيت.

(٨١٨) في ن.ت: لها.

وعِـــــلْمُ فــــوارِسِ الحـــــيِّـــــيْنِ أنِّي
قــلـــيلٌ مَنْ يَـــقـــومُ لـــهُمْ[818] مَـــقــامي
وفي طَـلَـبِ الــثَّــنــاءِ مَـضَـى «بُـــجَـــيْـــرٌ»
وجـــادَ بـــنــــفـــسِهِ «كـــعْبُ بْنُ مـــامِ»

اعْتزلَ الحارث بنُ عباد حَرْبَ بكْرٍ وتغلِب فلما كَثر القتلُ أنْفذ ابنَه بُجَيْراً إلى المُهَلْهِل وكتب إليه: وقد انفذت إليْكَ القَوَدَ من كُلَيْب فاقْبَلْهُ وكُف الحَرْب فسار بُجَيْرٌ باذلاً نفسه في طلب الذِّكْر فطعنه المُهَلْهِل وجعله في خُرْجٍ على ناقَتِه وكتب رُقْعةً في أُذُنِه: بُؤْ بِشِسْعِ نعْلِ كُلَيْب فــجرَّ ذلك يوم التَّحالُق؛ وأما كعْبُ بن مامة فإنه رافق رجلاً مـن النَّمِر بْن قاسِط وكان معه ماءٌ يسير فاقْتسماهُ [٦٨ و] وشربَ النَّمَري ماءه واسْتسْقَى فآثره على نفسِهِ بمائِه فنجا النَمَري وماتَ كَعْب.

أُلامُ عـــلـى الـــتَّـــعَـــرُّضِ لـــلـــمَـــنَـــايَـــا
ولِــي ســـــــــــمْـعٌ أَصَـــمٌّ عَـنِ المــلامِ
بَــــنـــو الـــدُّنْـــيَـــا إِذَا مـــاتُـــوا سَـــواءٌ
ولــــوْ عَـــمَـــر المُـــعَـــمَّـــرُ أَلْفَ عـــامِ
إذا مــــا لاَحَ لـي لَــــمَـــعَـــانُ بَـــرْقٍ
بَــــعَــــثْتُ إلى الأحِـــبَّـــةِ بـــالـــسَّلامِ

****

وقال يصف أسرَه ويذكر حُسَّاده وبعض أهله:

لِـمَنْ جـاهَـدَ الحُـسَّـادَ أجْـرٌ[819] المُـجـاهِـدِ
وأعْـجَـزُ مـا حـاولْتُ إرْضـاءُ حـاسِـدِ

(٨١٩) في ن.ت: أمر، وفي هذه القصيدة كغيرها اختلاف في الترتيب وزيادة بين ط.د، و ن.ت.

(٨٢٠) في ط.د: واجد.

(٨٢١) في ط.د: الدهر.

ولمْ أرَ مِثْلي اليوم أكْثَرَ حاسِداً
كأنَّ قُلوبَ الناسِ لي قَلْبُ واحِدِ[٨٢٠]

أَلَمْ يَرَ هَذَا النّاسُ[٨٢١]، غَيْرِيَ، فاضِلاً؟
ولمْ يظْفَرِ الحُسَّادُ، قَبْلِي، بماجِدِ؟!

أَرَى الغِلَّ مِنْ تَحْتِ النِّفَاقِ، وأَجْتَنِي
من العَسَلِ الماذِيِّ سُمَّ الأساوِدِ

وأَصبِرُ، ما لَمْ يُحْسَبِ الصَّبْرُ ذِلَّةً،
وأَلْبَسُ، للمَذمُومِ، حُلَّةَ حامِدِ

وأعْلَمُ إِنْ فارَقْتُ خِلاً عرفْتُهُ،
وحاولْتُ خِلاً أنَّني غيْرُ واجِدِ

وهلْ نافِعِي إنْ عَضَّنِي الدَّهْرُ مُفْرداً
إِذَا كانَ لِي قومٌ طِوالُ السَّواعِدِ

وهلْ أنا مَسْرُورٌ بقُرْبِ أَقَارِبِي
إِذَا كانَ لِي منهُمْ قُلُوبُ الأباعِدِ؟

أيَا جاهِداً، في نَيْلِ ما نِلْتُ مِنْ عُلاً،
رُوَيدَكَ! إنِّي نِلْتُها غَيْرَ جاهِدِ!

لَعَمْرُكَ، ما طُرْقُ المعالِي خَفِيَّةٌ،
ولكنَّ بَعْضَ السَّيْرِ ليْسَ بقاصِدِ [٦٨ ظ]

أيا[٨٢٢] ساهِدَ العَيْنَيْنِ في ما يَرِيبُنِي،
ألا إنَّ طَرْفِي في الأَذَى، غَيْرُ ساهِدِ

(٨٢٢) في ط .د: ويا.
(٨٢٣) في ط .د: فطاردت، أبهر.
(٨٢٤) في ط .د: الشدائد.

إِذَا شِـــئْتُ جـــاهَـــرْتُ الـــعَـــدُوَّ، ولـمْ أَبِتْ
أُقَـــلِّبُ فِـــكْـــرِي في وُجُـــوهِ المـــكـــائِـــدِ
صَــبَــرْتُ عــلـى الّلأُواءِ، صَــبْــرَ ابْنِ حُــرَّةٍ،
كـثـيـرِ الـعِـدَا فـيـهـا، قَـلـيلِ المُـسـاعِـدِ
وطـارَدْتُ، حـتَّى أبْـهَظَ[٨٢٣] الجَـرْيُ أشْـقَـرِي،
وضـارَبْتُ حـتَّـى أوْهَنَ الـضَّـربُ سـاعِـدِي
وَكُـنَّـا نَـرَى أَنْ لَمْ يُـصِبْ، مَنْ تـصـرَّمَتْ
مـواقـفُهُ، عن مـثل هـذِي الـمَـشـاهِـدِ[٨٢٤]
جَـمَـعْتُ سُـيُـوفَ الـهِـنْـدِ، مِن كلِّ بـلْـدَةٍ،
وأعْـدَدْتُ لـلـهَـيْـجَـاءِ كلَّ مُـجـالِـدِ
وأكْـثَـرْتُ لـلـغَـاراتِ بـيْـنِي وبـيْـنَـهُمْ
بَـنـاتِ الـبُـكَـيْـرِيَّـاتِ حـوْلَ المَـزَاوِدِ[٨٢٥]
إِذَا كـانَ غَـيْـرُ الـلـهِ لـلـمـرْءِ عُـدَّةً،
أَتَـتْـهُ الـرَّزَايَـا في[٨٢٦] وُجُـوهِ الـفـوائِـدِ
فـقـد جـرَّتْ «الـحـنْـفَـاءُ» حـتْفَ «حُـذَيْـفَـةٍ»،
وكـانَ يـراهَـا عُـدَّةً لـلـشَّـدَائِـدِ

قد ذكَرْنا خبرَ عبْسٍ وذُبْيان وقتْل حُذَيْفَة ولما وقعت الهزيمة ذلك اليوْم طلب قَيْس بن زُهَير أثرَ الحَنْفاء فَرَس حُذَيْفة حتى وجده آخذاً إلى ماءِ الهباءَة فلحقه وقتله وإخوته وأنشأ يقول:

شَـفَـيْتُ الـنَّـفسَ من حَـمَلِ بْنِ بـدْرٍ
وسَـيْـفِي مِنْ حُـذيـفَـةَ قَـدْ شـفَـانِي

(٨٢٥) في ن.ت: وأكثرتُ للغارات عندي وعندهم بناتِ البكيريّات شول المذاود

(٨٢٦) في ط .د: من.

(٨٢٧) هما في باب الأدب من حماسة أبي تمّام.

(٨٢٨) انظر تفصيل هذا الخبر في تاريخ الطبري، ٢: ٢٤٣ وفيه أن الذي قتل مالك بن نويرة هو عبد بن الأزور أو ضرار بن الأزور.

فـــــإِنْ أَكُ قَـــــدْ بَـــرَدْتُ بِـــــهِمْ غَـــلِــــيـــلِـي
فـــــلـم أَقْـــطَعْ بِـــهِمْ إِلاَّ بَـــنَــــانِـي[٨٣١] [٦٩ و]

☆☆☆☆☆

(٨٢٩) في ط .د: بنوه.

(٨٣٠) في ن.ت: عوائد. وأوّل البيت بعده في ط .د: فكم شالني.

(٨٣١) في ط .د: والجود.

وجـــرَّتْ مـــنـــايـــا «مـــالِك بْنِ نُـــوَيْـــرَةٍ»
عـــقـــيـــلَـــتُهُ الحَـــسْـــنَـــاءُ أَيَّـــامَ «خـــالِـــدِ»

لما قاتل خالد بْن الوليد أهْل الردّه تقدم إليه أبوبكر رضي الله عنه بأن من سمع في ناديه الأذان أن لا يُقاتِلَه فنزل ليلاً ببني تَميم فاجتمع معهم على الصلاة، وكانتْ لمالِك بن نُوَيْرة امرأة فرغِبَ فيها فقتَلَه وبنى بها من ليْلَتِه(٨٢٨).

✡✡✡✡✡

وأَرْدَى «ذُؤابـــاً» في بـــيـــوتِ «عُـــتَـــيْـــبَـــةٍ»
أَبـــوهُ(٨٢٩) وأَهْـــلُـــوه بِـــشَـــدْوِ الـــقـــصـــائِـــدِ

وقتلَ ذُؤَابُ بنُ ربيعة الأسدي عُتيبةَ بنَ الحارث بن شهاب اليربوعي ليلة في غارة ولم تعلم بنو يرْبوع من قتله وأسر بنو عُتيبة ذُؤَاباً وهم لا يعلمون أنه قاتل أبيهم فاشتراه أبوه منهم بمائة ناقةٍ وواعدَهم الموسِم فلما حضر الوقت أحضر الإبل وتأخر بنو عتيبة لشغل لهم فظنَّ أنهم قد عرفوا خبر ابنه وقتله أباهم فقتلوه فأنشأ يقول: [٦٩ ظ]

إنْ يـــقْـــتـــلـــوكَ فـــقَـــدْ ثَـــلَـــلْتَ عُـــروشَـــهُمْ
بِـــعُـــتَـــيْـــبَـــةَ بْنِ الحـــارِثِ بْنِ شـــهـــابِ
بِـــأشَـــدِّهم كَـــلَـــبـــاً عـــلـــى أعْـــدائِـــهِمْ
وَأَعَـــزِّهِـمْ فـــقْـــداً عـــلَـــى الأَصْـــحـــابِ

✡✡✡✡✡

(٨٣٢) في ط.د: قومي.
(٨٣٣) لم أجد له ترجمة.
(٨٣٤) في ن.ت: فديتُ بحسن، وناديتُ.
(٨٣٥) في ن.ت: بمهلكةٍ بالماء.
(٨٣٦) في ط. د: فوقعت في ما قطعت!
(٨٣٧) انظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان، ٢: ٤٥٤ .
(٨٣٨) في ط. د: تحملت.

عــسَى الـــلّهُ أنْ يـــأْتِي بـــخَـــيْـــرٍ، فـــإنَّ لِي

عـوائِــدَ من نُــعْــمــاهُ، غَــيْــرَ بَــوائِــدِ[830]

فَـكَمْ شـالَ بي مِنْ قَـعْـرِ ظـلْـمـاءَ لَمْ يَـكُنْ

لـيُـنـقِـذَني مِنْ قَـعْـرِهـا، حَـشْـدُ حـاشِـدِ؟

فـإن عُـدْتُ يـومـاً عـاد لـلـحـرْبِ والـعُلاَ

وبـذْلِ الـنَّـدَى، والمَـجْـدِ[831]؛ أَكْـرَمُ عـائِـدِ

مـــرِيـــرٌ عـــلَى الأَعـــداءِ، لـــكنَّ جـــارَهُ

إلى خَـــصِبِ الأكـنـــافِ، عـــذْبِ المـــوارِدِ،

مُـشَـهًّى بـأطـرافِ الـنَّـهـارِ؛ وبـيْـنَـهَـا

لهُ مـــا تَـــشَـــهًّى، من طَـــريفٍ وتـــالِـــدِ

مـنـعْتُ حِـمَى قَـوْمِي وسُـدْتُ عـشـيـرَتِي

وقــلَّــدْتُ أهـــلي[832] غُـــرَّ هَـذي الـقلائِـدِ

خَلائِقُ لا يُـــوجَـــدْنَ في كلِّ مـــاجِـــدٍ

ولـــكـــنَّـــهـــا في المـــاجِـــدِينَ الأمـــاجِـــدِ

****

وكتب إليه أبوالحسن محمد بن محمد الأسمر[833] يوصيه بالصَّبْر والتَّجَلُّد فكتب إليه:

نَـدَبْتَ لحُـسْنِ[834] الـصَّـبـرِ قَـلْبَ نَـجِـيبِ

ونـــادَيْتَ بـــالـــتَّـــسْـلِـيمِ خَـيْـرَ مُـجِـيبِ

ولمْ يـــبْقَ مـــنِّي غـــيـــرُ قَـــلْبٍ مُـــشـــيَّعٍ

وعـــودٍ عـــلى نـــابِ الـــزَّمَـــانِ صَـــلِـــيبِ

(٨٣٩) في ن.ت: مثله.

(٨٤٠) خبر جبلة وشعره في مصادر متعددة.

(٨٤١) في ط. د: ولا خف خوف الحرب قلبُ حبيب. وهو تحريف كبير.

(٨٤٢) انظر وفيات الأعيان، ٦: ٢٨٤.

وقَـــدْ عـــلِـــمَتْ أُمِّي بـــأنَّ مَـــنـــيَّـــتِي
بِـــحَـــدِّ سِـــنـــانٍ أو بـــحـــدِّ قَـــضِـــيبِ
كـمـا عَـلِـمَتْ من قَـبْلِ أنْ يَـغْـرَقَ ابْـنُـهـا
بمَـهْـلَـكِهِ في المـاءِ[٨٣٥] «أُمُّ شـبـيبِ» [٧٠ و]

كانت أُمُّ شبيب الخارجي رأت كأنها ولدت ناراً فلما بلغت السماء وقعت في ماء فطفئت[٨٣٦] فكان يقال لها قد مات ابنُك فتقول لا، فيقال لها قد قُتِل فتقول لا، فلما قيلَ لها قد غَرِقَ بكَتْ وناحَتْ عليه[٨٣٧].

تَـجَـشَّمْتُ[٨٣٨] خَـوْفَ الـعـارِ أعْـظَمَ خُـطَّـةٍ
وأمَّـــلْتُ نَـــصْـــراً كـــانَ غـــيْـــرَ قَـــريبِ
وَلِـــلْـعـــارِ خـــلَّى رَبُّ «غَـسَّـانَ» مُـلْـكه[٨٣٩]
وفـــارقَ دينَ الـــلـــهِ غـــيْـــرَ مُـــصـــيبِ

ربُّ غَسَّان: جَبَلَة بْنُ الأيْهَم الغساني لطَمَ رجلاً فألزمه عُمرُ بن الخطاب رضي الله عنه القَوَدَ فتنصرّ هو وثلاثون ألفاً من غسَّان ثم ندم وأنشأ يقول[٨٤٠]:

تـــنَـــصَّـــرتِ الأَشْـــرافُ مِنْ عـــارِ لَـــطْـــمَـــةٍ
ومـــا كـــانَ فـــيـــهـــا لـــو صَـــبَـــرْتُ لـــهـــا ضَـــرَرْ
وكَـــأَّـــفَـــنِي فـــيـــهـــا لَـــجَـــاجُ حَـــمِـــيَّـــةٍ
فَـــبِـــعْتُ لـــهـــا الـــعَـــيْنَ الـــصَّـــحـــيـــحَـــةَ بـــالـــعَـــوَرْ
فـــيـــا لَـــيْتَ أُمِّي لَمْ تَـــلِـــدْنِي ولَـــيْـــتَـــنِي

(٨٤٣) انظر تاريخ الطبري، ٨ : ٢٠.
(٨٤٤) في ط . د: يمسي ويضحى.
(٨٤٥) في ط . د: الشمّ.
(٨٤٦) في ن.ت: العشبا.
(٨٤٧) في ن.ت: كأنَّها.
(٨٤٨) في ن.ت: وإياك لم تعصب قبلها.

رَجَــعْتُ إِلَى الــقَــوْلِ الَّــذِي قــالَ لـي عُــمَــرْ

✡✡✡✡✡

ولـم يـرتَـغِـبْ فـي الـعَـيْـشِ «عِـيسى بـنُ مُـصْعَـبٍ»

ولا خفَّ خــوْفُ بــالْــحَــرُونِ «حــبــيــبِ»[٨٤١]

عيسى بْن مُصْعَب بن الزُّبَيْر كان مع أبيه في حرْب عبدالملك وهو صبي، فلما أحسَّ [٧٠ ظ] مُصْعَب بالموت قال له: انْجُ بنَفْسِك فقال: والله ما كُنْتُ لأُفارِقَك وتقدم فقاتل حتى قُتل، فقال بعض الشعراء:

فــلــوْ كــان حُــرَّ الــنَّــفْسِ أو ذا حــفــيــظَــةٍ

رَأَى مــا رَأَى في المَـوتِ عـيـسى بْنُ مُـصْـعبِ[٨٤٢]

والحرونُ: حبيب بن المهلب، سُمي الحرون لهرب الناس ووقوفه يوم حرب الأزارقة[٨٤٣].

رضــيـتُ لــنــفــسي: كــان غــيــرَ مُــوَفَّقٍ

ولـمْ تــرْضَ نــفْــسِـي كــان غــيْــرَ نجِــيبِ

✱✱✱✱

وقال وقد قال له الدمستُق: أنتُم كُتابٌ من أين تعرفون الحرْب.

أَتَــزْعُمُ؛ يــا ضــخْمَ الــلَّــغَــادِيــدِ، أنَّــنَــا

ونــحنُ أُسُــودُ الحَــرْبِ؛ لا نــعْــرِفُ الحَــرْبَــا!؟

(٨٤٩) في ط .د: وكنتَ.

(٨٥٠) في ط. د: أباك.

(٨٥١) في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله اختلاف في أسماء الأعلام بين ط.د، ون.ت، وبعض الاختلاف والتبادل بين أشطر الأبيات.

(٨٥٢) في ط.د: ألم تُفْنِهِمْ قتلاً وأسراً.

(٨٥٣) في ن.ت: يفاخرنا بالطعن والضرب والوغى.

(٨٥٤) في ط. د: قلباً.

فـوَيْـلَكَ؛ مَنْ لـلـحَـرْبِ إنْ لمْ نـكُنْ لَـهَـا؟
ومَنْ ذَا الَّذي يُضْحِي ويُمسي(٨٤٤) لَها تِرْبَا؟
وَمَنْ ذَا يَـلُفُّ الجَـيْشَ من جَـنَـبـاتِهِ؟
ومَنْ ذا يَقُودُ القَلْبَ(٨٤٥) أَوْ يصْدِمُ القَلْبَا؟
ووِيْلَكَ؛ من أرْدَى أخاكَ بِـ «مَـرْعَشٍ»
وَجَلَّلَ ضَرْباً وجْهَ والِدِكَ العَضْبَا؟
ووَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أُخْتِكَ مُوثَقاً؟
وخلاَّكَ بـ «اللَّقَانِ» تَبْتَدِرُ الشِّعْبَا(٨٤٦)؟
أتـوَعِـدُنـا بـالحَـرْبِ حـتَّى كـأنَّـنـا(٨٤٧)
وإيَّاكَ لمْ يُعصَبْ بِـها قَلْبُنا عَصْبا(٨٤٧)؟
لـقـدْ جـمَـعَـتْـنـا الحـرْبُ مِنْ قَـبْلِ هَـذِهِ
فكُنَّا بِها أُسْداً، وكُنْتُمْ بِها كَلْبَا(٨٤٩) [٧١ و]
فَسَلْ «بَرْدَساً» عنَّا أخاكَ(٨٥٠) وصِهْرَهُ
وَسَلْ سِبْطَه «البِطْرِيقَ» أَثْبَتَكُمْ قَلْبا
وَسَلْ «آلَ بَـهْـرامٍ» و«آلَ بَـلَـنْـطَسٍ»
وسَلْ «آلَ مَنْوالَ» الجَحاجِحَةَ الغُلْبَا
وسلْ صِيدَكُم «آلَ الملايِنِ» إنَّـنـا
نَهَبْنا بِبِيضِ الهِنْدِ عِزَّهُمُ نَهْبَا
وسلْ بـ «البُرُطسِيسِ» العساكِرَ كُلَّها

(٨٥٥) في ط.د: خُبراً.
(٨٥٦) في ن.ت: البيت بهذا النص: ارثِ لصبٍّ بك قد زدته على بقايا أسره أسرا.
(٨٥٧) في ط. د: أصيدا.
(٨٥٨) في ن.ت: بي.
(٨٥٩) في ن.ت: ضربوا.

وَسَلْ بـ «المُنَسْطَرْياطِسِ» الرُّومَ والعُرْبَا[٨٥١]

ألمْ تُـبْـقِـهِمْ أسْرَى وقَـتْـلى[٨٥٢] سُـيُـوفُـنـا
وأُسْـدَ الـشَّـرَى قُـدْنـا إِلَـيْكَ أم الـكُـتْـبَـا

تـركْـنـاكَ في بَـطْنِ الـفلاةِ تَـجُـوبُـهـا
كَـمَـا انْـتَـفَقَ الـيَـرْبُـوعُ يـلْـتَـثِمُ الـتُّـرْبَـا

تُـفاخِـرُنـا بـالـطَّعْنِ والـضَّربِ في الـوَغَى[٨٥٣]
لـقَـدْ أوسَـعَـتْكَ الـنَّـفْسُ يـابْنَ اسْـتِـهـا كِذْبَا

رَعَـى الـلـهُ أَوْفـانـا إِذَا قـالَ ذِمَّـةً
وَأنْـفَـذَنـا طَـعْـنـاً وَأَثْـبَـتَـنـا ضَـرْبـا[٨٥٤]

وَجَـدْتُ أَبَـاكَ الـعِـلْجَ لَمَّـا خَـبَـرْتُهُ
أقـلَّـكُمُ خَـيْـراً[٨٥٥] وأَكْـثَـرَكُمْ عُـجْـبـا

****

وقال في أسره:

ارْثِ لِـصَبٍّ فـيك قَـدْ زِدْتَـهُ
عـلَى بَـلاَيَـا[٨٥٦] أَسْـرِهِ أَسْـرَا

قَـدْ عَـدِمَ الـدُّنْـيَـا وَلَـذَّاتِـهـا
لـكِـنَّهُ مـا عَـدِمَ الـصَّـبـرَا

فَـهْـوَ أَسـيـرُ الجِـسْمِ في بَـلْـدَةٍ
وَهْـوَ أسـيـرُ الـقَـلْبِ في أُخْـرَى

(٨٦٠) في ن.ت: لها.

(٨٦١) في ط.د: فعالي لهم لو أنصفوا في.

(٨٦٢) أي كاملة وفي ط .د: محرّماتٌ.

(٨٦٣) في ط. د: يحفدها.

(٨٦٤) في ط. د: دهر.

(٨٦٥) في ط.د: لقائي.

****

وبلغه عن قوم كراهة بخلاصه فقال:

تــمــنَّــيْــتُمُ أَنْ تَــفْــقِــدُونِي؛ وإنَّــمَــا
تــمــنَّــيْــتُمُ أَنْ تُــفْــقِــدُوا الــعِــزَّ أَغْــيَــدَا(٨٥٧)

أَمَــا أَنَــا أَعْــلَــى مَنْ تَــعُــدُّونَ هِــمَّــةً؟
وإنْ كــنْتُ أَدْنَى مَنْ تَــعُــدُّونَ مــوْلِــدَا [٧١ ظ]

إلَى الــلــهِ، أَشْــكُــو عُــصــبَــةً مِنْ عَــشِــيــرَتِي
يُــسِــيئُونَ لِي(٨٥٨) في القَــوْلِ، غَــيْــباً ومَشْــهَداً

وَإِنْ حــارَبُــوا كُــنْتُ المِــجَنَّ أمــامَــهُمْ
وإنْ ضــاربُــوا(٨٥٩) كُــنْتُ المُــهَــنَّــدَ والــيَــدَا

وَإِنْ نــابَ خَــطْبٌ، أَوْ أَلَــمَّتْ مُــلِــمَّــةٌ،
جَــعــلْتُ لَــهُم(٨٦٠) نَــفْــسِي، ومــا مَــلَــكَتْ فِــدَا

يــودُّونَ أَنْ لا يُــبْــصِــرُونِي سَــفَــاهَــةً
ولــوْ غِــبْتُ عن أَمْــرٍ تَــرَكْــتُــهُمْ سُــدَى

مَــعــالٍ لَــهُمْ لَــوْ أنْــصَــفُــونِي(٨٦١) جَــمــالَــهَا
وَحَظٌّ لِــنَــفْــسِي الــيَــوْمَ وَهْيَ لَــهُمْ غَــدَا

فلاَ تَــعِــدُونِي نَــعْــمَــةً فَــمَــتَى غَــدَتْ
فَــأَهْــلِي بِــهــا أَوْلَى وإنْ أَصْــبَــحُــوا عِــدَا

****

---

(٨٦٦) في ط .د: عشقت بها عواريٌّ.

(٨٦٧) هذا شطر مضمن، وهو مما يتمثل به. ويفهم من التمثل به في هذا المقام أن المُعار بضم الميم وفي ضبط الكلمة خلاف..

(٨٦٨) في ط.د: ووافى.

(٨٦٩) في ط. د: وقالت.

(٨٧٠) في ط.د: على فرق.

(٨٧١) في ن.ت: الصوُّار.

(٨٧٢) في ن.ت: عتباً، وما بعده مَثَل..

وقال يفتخر:

وُقُوفُك في الدِّيَارِ عليْكَ عارُ، وَقَدْ رُدَّ الشَّبَابُ المُسْتَعارُ

أبَعْدَ الأَرْبعِينَ مُجَرَّماتٍ[862] تمادٍ فِي الصَّبَابَةِ، واغْتِرارُ؟!

نزَعْتُ عنِ الصِّبَا، إلاَّ بَقَايَا، يُحَفِّزُها[863]، على الشَّيْبِ، العُقَارُ

وطالَ اللَّيْلُ بِي، ولرُبَّ عَيْشٍ[864] نعِمْتُ بِهِ، ليَالِيه قِصَارُ

وَنَدْمانِي: السَّرِيعُ إِلَى ندائي[865] على عَجَلٍ، وأَقْدَاحِي الكِبَارُ

عَسَفْتُ بِها عَواديَّ اللَّيَالِي[866] [أحقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعارُ][867]

وكَمْ مِنْ ليلَةٍ لمْ أَرْوَ مِنْهَا حَنَنْتُ لَها، وأرَّقَنِي ادِّكارُ!

قضَانِي الدَّيْنَ ماطِلُهُ؛ وَأَوْفَى[868] إليَّ بِها، الفُؤَادُ المُستَطَارُ

فبِتُّ أعُلُّ خَمْراً مِنْ رُضَابٍ لَهَا سُكْرٌ وليْسَ لَهَا خُمارُ

إِلَى أَنْ رَقَّ ثَوْبُ اللَّيْلِ عَنَّا ونادَتْ[869]: «قُمْ! فقَدْ بَرَدَ السُّوَارُ!» [72 و]

---

(873) يشير إلى تسبب الراعي في هجاء جرير له ولقبيلته. كما يشير إلى أن تمسك بني أسد بيسار عبد زهير كان سببا في هجائه إياهم.

(874) في ط. د: صدارُ.

(875) في ط. د: ليل.

وَوَلَّتْ تَـــسْـــرِقُ الـــلَّـــحَـــظَـــاتِ، نَـــحْـــوِي

بمُـلْـتَـفَتٍ[870] كـمـا الْـتَـفَتَ الـغِـرارُ[871]

دَنــــا ذَاكَ الـــصَّــــبــــاحُ، فــلَـــسْتُ أَدْرِي

أشَـــــوقٌ كـــــانَ مـــــنْهُ؟ أَمْ ضِـــــرارُ؟

وقَـــدْ عـــادَيْتُ ضَـــوْءَ الـــصُّـــبْحِ، حَـــتَّى

لِـــطَـــرْفِي، عنْ مـــطـــالِـــعِهِ، ازْوِرَارُ

وَمُـضْـطَّـغِنٍ يُـراوِدُ فِيَّ عَـيْـبـاً[872]

سَـيَـلْـقَـاهُ، إِذَا سُـكِـنَتْ وَبَـارُ

وأَحْـسِبُ أنَّهُ سَـيَـجُـرُّ حَـربـاً

عَـلَى قَـوْمٍ ذُنُـوبُـهُمُ صِـغَـارُ

كـمـا خَـزِيَتْ بِـراعِـيـهـا «نُـمَـيْـرٌ»،

وجـرَّ عـلَى «بَـنِي أَسَـدٍ» «يَـسَـارُ»[873]

وَكَمْ يَـوْمٍ وَصَـلْتُ بِـفَـجْـرِ لَـيْلٍ

كـأن الـرَّكْبَ تحْـتَـهُـمـا سِـرارُ[874]

إِذَا انْـحَـسَـرَ الـظَّلاَمُ امْـتَـدَّ آلٌ[875]

كـأنَّـا دُرُّهُ، وَهُـوَ الـبِـحَـارُ

يمُـوجُ عـلَى الـنَّـواظِـرِ، فَـهْـوَ مـاءٌ،

وَيَـلْـفَحُ بـالـهَـواجِـرِ، فَـهْـوَ نـارُ

إِذَا مـا الـعِـزُّ أَصْـبَحَ في مـكـانٍ

سَـمَـوْتُ لَـهُ، وَإِنْ بَـعُـدَ المَـزَارُ

---

(٨٧٦) في ط. د: شتتناهن.

(٨٧٧) في ط. د: الخواتل.

(٨٧٨) في ط.د: إذْ.

مُـــقَـــامِي، حـــيْثُ لا أَهْـــوَى، قـــلـــيلُ
وَنَـــوْمِي، عِـــنْـــدَ مَنْ أَقْـــلِي، غِـــرارُ
أَبَتْ لِي هِـــمَّـــتِي، وغِـــرارُ ســـيْـــفِي،
وعَـــزْمِي، والمـــطِـــيَّـــةُ، والـــقِـــفَـــارُ
ونـــفْسٌ، لا تُـــجـــاوِرُهـــا الـــدَّنَـــايَـــا،
وَعِـــرْضٌ، لا يَـــرِفُّ عـــلـــيْهِ عَـــارُ،
وَقَـــوْمٌ، مـــثْلُ مَنْ صـــحِـــبُـــوا، كِـــرامٌ،
وخَـــيْلٌ، مِـــثْلُ مَنْ حَـــمَـــلَتْ، خِـــيَـــارُ
وَكَمْ بَـــلَـــدٍ سَـــبَـــيْـــنـــاهُنَّ[٨٧٦] فِـــيهِ،
ضُـــحًى، وَعَلاَ مـــنـــابِـــرَهُ الـــغُـــبَـــارُ؟
وخَـــيْلٍ، خفَّ جـــانِـــبُـــهـــا، فـــلَـــمَّـــا
ذُكِـــرْنـــا بـــيْـــنَـــهَـــا نُـــسِيَ الـــفِـــرارُ؟
وَكَمْ مَـــلِكٍ، نَـــزَعْـــنـــا المُـــلْكَ عَـــنْهُ،
وَجَـــبَّـــارٍ، بِـــهـــا دَمُهُ جُـــبَـــارُ؟ [٧٢ ظ]
وَكُنَّ إِذَا أَغَـــرْنَ عـــلَـــى دِيَـــارٍ
رَجَـــعْنَ، وَمِنْ طَـــرائِـــدِهـــا الـــدِّيَـــارُ
فَـــقَـــدْ أَصْـــبَـــحْنَ والـــدُّنْـــيَـــا جَـــمِـــيـــعـــاً
لـــنـــا دارٌ، ومَنْ تحْـــوِيـــهِ جـــارُ
إِذَا أمْـــسَتْ «نِـــزارُ» لَـــنَـــا عَـــبِـــيـــداً
فـــإِنَّ الـــنـــاسَ كُـــلَّـــهُمُ «نِـــزارُ»

****

(٨٨٠) في ن.ت: المحافل.

وقال يفتخر:

نَعَمْ تِلْكَ بيْنَ الوادِيَيْنِ الخَمائِلُ[٨٧٧]

وَذَلِكَ شاءُ دُونَهُنَّ وجامِلُ

فَمَا كُنْتَ إن[٨٧٨] بانُوا بِنَفْسِكَ فاعِلاً

فَدُونَكَهُ[٨٧٩] إنَّ الخَلِيطَ لَزائِلُ

كأنَّ ابْنَةَ القَيْسِيِّ، في أَخَواتِها،

خَذُولٌ، تُراعِيها الظِّبَاءُ الخَواذِلُ

قُشَيْرِيَّةٌ، قَتْرِيَّةٌ، بَدَوِيَّةٌ،

لها، بيْنَ أَثْناءِ الضُّلُوعِ، مَنازِلُ

وهَبْتُ سُلُوِّي؛ ثُمَّ جِئْتُ أَرُومُهُ

ومِنْ دُونِ ما رُمْتُ القَنَا والقَنابِلُ

هَوَانَا غَريبٌ، شُزَّبُ الخَيْلِ والقَنَا

لَنَا كُتُبٌ، والباتِراتُ رَسائِلُ

أَغَرْنَ علَى قَلْبِي بِخَيْلٍ مِنَ الهَوَى

فَطارَدَ عَنْهُنَّ الغَزالُ المغازِلُ

بِأسْهُمِ لَفْظٍ، لمْ تُركَّبْ نِصَالُها،

وأسْيَافِ لَحْظٍ، ما جَلَتْها الصَّيَاقِلُ

وَقَائِعُ قَتْلَى الحُبِّ فِيها كَثِيرَةٌ

ولَمْ يَشْتَهِر سيفٌ، ولاَ اهْتُزَّ ذابِلُ

أرامِيَتِي! كُلُّ السِّهامِ مُصِيبَةٌ؛

وأنْتِ لِيَ الرَّامِي؛ وكُلِّي مَقَاتِلُ

---

(٨٨١) في ن. ت: وأخلاق أيام متى ما انتجعتها.

(٨٨٢) في ن.ت: منائح.

(٨٨٣) أثبت المرحوم الدهان أبياتاً عديدة في هذه القصيدة نقلاً عن نسخ متأخرة، ويبدو أنها دخيلة عليها. (انظر ج٢، ص ٢٩٢).

وإنِّي لمـــــقْـــدَامٌ، وعـــــنـــدكِ هـــائِبٌ،
وَفِي الحيِّ «سَـحْـبَـانٌ» وعــنْـدَكَ «بـاقِلُ»
يَـــضِلُّ عـــليَّ الــقــوْلُ، إنْ زُرْتُ دارَهـــا،
وَيَـــعْــزُبُ عــنِّي وَجْهُ مــا أَنَــا فـــاعِلُ
وحُـجَّــتُـهـا الـعُـلْـيَـا، عَـلَى كلِّ حـالَـةٍ،
فَـبَـاطِـلُـهـا حَقٌّ، وحَـقِّيَ بـاطِلُ [٧٣ و]
تُـطـالِـبُـنِي بِـيضُ الـصَّـوارِمِ والـقَـنَـا
بِـمَـا وَعَـدَتْ جَـدَّيَّ فِيَّ المخـايِلُ[٨٨٠]
وَلاَ ذَنْـبَ لِي؛ إنَّ الــفُــؤَادَ لَــصَــارِمٌ،
وَإِنَّ الحُـسـامَ المـشْـرَفيَّ لَــفــاصِلُ
وَإِنَّ الحِـصَـانَ الـوالـقِيَّ لَـضَـامِـرٌ،
وَإِنَّ الأَصمَّ الـسَّـمْـهَـرِيَّ لَـعـاسِلُ
ولــكنَّ دهْــراً دافَــعَــتْــنِي خُــطُــوبُهُ،
كــمــا دَفَعَ الـدَّيْنَ الـغَـرِيمُ المُـمـاطِلُ
وَأَخْلاَفُ أَيَّـامٍ، إِذَا مـا انْـتَـجَـعْـتُـهـا[٨٨١]،
حَــلَــبْتُ بــكِــيَّــاتٍ، وهُنَّ حَــوافِلُ
وَلَـوْ نِـيلَتِ الـدُّنْـيَا بِـفَـضْلٍ مَـنَـحْـتُـهَا،
فَـضَـائِلَ[٨٨٢] تحْـوِيـهَـا وتَـبْـقَى فَضـائِلُ
ولــكِــنَّــهــا الأيـامُ تجْـرِي بمـا جَـرَتْ
فــيَــسْــفُلُ أَعْلاَهَــا ويَــعْــلُــو الأسـافِلُ

٨٨٤) في بعض النسخ مقدمة مبسوطة هي التي اعتمدها المرحوم الدهان (ج٢ ، ص ١١ تم ١٢).(٨٨٥) في ط. د: ضلوعه.
(٨٨٦) في ط.د: في.
(٨٨٧) في ط .د: رأيت.
(٨٨٨) في ط.د: وأمنعم وأمرعهم.

لــقــدْ قَلَّ أَنْ تَــلْــقَى مِن الــنــاسِ مُــجْــمِلاً

وأخْــشَى قَــريــبــاً أنْ يَــقِلَّ المُــجــامِلُ

وَلَــسْتُ بِــجَــهْمِ الــوَجْهِ في وَجْهِ صــاحِــبِي

وَلاَ قــائِلٍ لــلــضَّــيْفِ: هَلْ أنْتَ رَاحِلُ؟

ولــكِنْ قِــراهُ مــا تــشَــهَّى ورِفْــدُهُ

وَلَــوْ سَــأَلَ الأعْــمــارَ مــا هُــو ســائِلُ

يَــنــالُ اخْــتِــيــارَ الــصَّــفْح عنْ كُلِّ مُــذْنِبٍ

لَهُ عــنْــدَنــا مــا لا تَــنــالُ الــوســائِلُ

لــنــا عَــقِبُ الأمْــرِ الَّــذِي في صُــدُورِهِ

تَــطــاوَلُ أعــنــاقُ الــعِــدَا والــكَــواهِلُ[٨٨٣]

****

وقال يفتخر ويذكر إيقاع سيف الدولة ببني كلاب[٨٨٤]:

أَبَتْ عَــبَــراتُهُ إلاَّ انْــسِــكــابَــا

ونــارُ غَــرامِهِ[٨٨٥] إلاَّ الْــتِــهَــابَــا

ومِنْ حَقِّ الــطُّــلُــولِ عــلــيَّ أَلاَّ

أُغِبَّ مِنَ الــدُّمُــوعِ لَــهــا ســحَــابَــا

ومــا قَــصَّــرْتُ عن[٨٨٦] تَــسْــآلِ رَبْعٍ

ولــكــنِّي ســأَلْتُ فَــمَــا أَجَــابَــا [٧٣ ظ]

رَأَيْتُ الــشَّــيْبَ لاحَ فــقُــلْتُ: أَهْلاً!

وَوَدَّعْتُ الــغَــوايَــةَ والــشَّــبَــابَــا

(٨٨٩) في ط .د: الرأس.

(٨٩٠) في ط. د: شئنا.

(٨٩١) في ط.د: الجباة.

(٨٩٢) في ن.ت: وجاوزت.

ومــــا إنْ شِـــبْتُ مِنْ كِـــبَـــرٍ، ولَــكِنْ

لَـقِـيتُ[٨٨٧] مِنَ الأَحِـبَّـةِ مَـا أَشَـابَـا

بَـعَـثْنَ مِنَ الـهُـمُـومِ إِلَيَّ رَكْـبـاً

وَصَـيَّـرْنَ الـصُّـدُودَ لَـهَـا رِكَـابَـا

أَلَمْ تَـرَنَـا أعـزَّ الـنَّـاسِ جَـاراً

وأَمْـرَعَـهُمْ؛ وَأَمْـنَـعُـهُمْ؛[٨٨٨] جَـنَـابَـا؟!

لَـنَّـا الجَـبَلُ المُـطِلُّ عـلَى «نِـزارٍ»

حَـلَـلْـنـا الـنَّـجـدَ مِـنْهُ؛ والـهِـضَـابَـا

تُـفَـضِّـلُـنَـا الأَنَـامُ ولاَ نُـحَـاشَى

ونُـوصفُ بـالجَـمِـيلِ؛ ولاَ نُـحَـابَى

وَقَـدْ عَـلِـمَت «ربـيـعَـةُ» بَلْ «نِـزَارٌ»

بِـأنَّـا الـرُّوسُ[٨٨٩] والـنـاسَ الـذُّنَـابَى

ولَـمَّـا أَنْ طَـغَتْ سُـفَـهَـاءُ «كَـعْبٍ»

فَـتَـحْـنَـا، بـيْـنَـنَـا، لـلْـحَـرْبِ بَـابَـا

مـنَـحْـنـاهـا الـرَّغـائِبَ غَـيْـرَ أنَّـا،

إذَا جـارَتْ[٨٩٠]، مـنْـحْـنَـاهَـا الحِـرابَـا

ولمَّـا ثـارَ «سـيْفُ الـدِّينِ» ثُـرْنَـا

كَـمَـا هَـيَّـجْتَ آسـاداً غِـضَـابَـا

أَسِـنَّـتُهُ، إِذَا لاَقَى طِـعَـانـاً

صـوارِمُـهُ، إِذَا لاَقَى ضِـرابَـا

---

(٨٩٣) في ط.د: أسلن به. وهذا البيت في ن.ت، جاء قبل البيت الذي مطلعه: فما شعروا...... بها......

(٨٩٤) في ن.ت: بابنيْ بزيع.

دَعَانَا تم والأسنَّةُ مُشْرَعاتٌ تمفكُنَّا، عنْدَ دعْوَتِهِ،

الجَـــــــــــــــــــــوابَـــــــــــــــــــــــــا

صَـنـائعُ فَـاقَ صـانِـعُـهَـا، فَـفَـاقَتْ،

وغَـرْسٌ طَـابَ غَـارِسُهُ، فَـطَـابَـا

وَكُـنَّـا كَـالـسِّـهَـامِ؛ إِذَا أَصَـابَتْ

مـرامِـيَـهَـا فـرامِـيـهَـا أَصَـابَـا

قَـطَـعْنَ إِلَى «الخَـيَـارِ»[891] بِـنَـا «مـعَـانـاً»

ونـكَّـبْنَ «الـصُّـبَـيْـرَةَ» و«الـقِـبَـابَـا»

وجَـاوَزْنَ[892] «الـبَـدِيَّـةَ» صـادِيـاتٍ؛

يُلاحِـظْنَ الـسَّـرابَ؛ وَلاَ سَـرَابَـا

عَـبَـرْنَ بـ«مـاسِحٍ» والـلَّـيْلُ طِـفْلٌ

وجِـئْنَ إِلَى «سَلَـمْـيَـةَ» حِـينَ شَـابَـا [٧٤ و]

الخيارُ مدينة بني عبس التي كانت بها بنو ثُمامَة، ومعان مدينة بينهما وبين تَلِّ ماسِح والصبيرة بلدٌ جون وراءها إلى الأنْدَرين والقِباب منزل من دون البصْرة.

فَـمَـا شـعَـرُوا بِـهَـا إلاَّ ثَـبَـاتـاً

دُوَيْنَ الـشَّـدِّ تَـصْـطَـخِبُ اصْـطِـخَـابَـا

تـنَـاهَـبْنَ الـثَّـنَـاءَ، بَـصَـبْـرِ يَـوْمٍ

بِهِ الأرْواحُ تُـنْـتَـهَبُ انْـتِـهَـابَـا

تـنَـادَوْا، فَـانْـبَـرَتْ، مِنْ كلِّ فَجٍّ،

سَـوابِقُ يُـنْـتَـجَـبْنَ لَـنَـا انْـتِـجَـابَـا

(٨٩٥) في ط.د: الغنثر.

(٨٩٦) في ط .د: وأعَزَّ جاراً.

وَقَــادَ «نَــدِي بْنُ جــعْــفَــرِ» مِن «عُــقَــيْلٍ»
شُـعُـوبـاً، قَـدْ أسـالَ بـهـا[٨٩٣] الـشِّـعَـابَـا
فــمــا كـــانُـــوا لَـــنَـــا إلاَّ أَسَـــارَى
وَمَــا كـــانَتْ لَـــنَـــا إلاَّ نِـــهَـــابَـــا
كــأنَّ «نَــدِي بْنَ جَــعْــفَــرِ» قَــادَ مِــنْــهُمْ
هــدَايَــا لَمْ يُــرِغْ عــنْــهــا ثَــوَابَــا
وَشـــدُّوا رأْيَـــهُم «بــبــنِي قُــرَيْعٍ»[٨٩٤]
فَخَابُوا تم لا أَبَا لَهُمُ تم وخابَاوسُقْناهُم إلى
«الحــــــيــــــرانِ» سَــــــوْقــــــاً
كَــمــا تــسْــتَــاقُ اَبــالاً صِــعــابــا
سَــقَــيْــنــا بــالــرِّمــاحِ «بَــنِي قُــشَــيْــرٍ»
«بِــبَــطْنِ الــعِــثْــيَــرِ»[٨٩٥] الــسّمَّ المُــذَابَــا
ولمَّــا اشْــتَــدَّتِ الــهَــيْــجَــاءُ كُــنَّــا
أشَــدَّ مــخَــالِــبــاً، وأحَــدَّ نَــابَــا
وأَمْــنَعَ جــانِــبــاً؛ وَأَمَــرَّ طَــعْــمــاً؛[٨٩٦]
وأَوْفَى ذِمَّـــــةً، وأَقَـلَّ عـــــابَـــــا
وَنَــكَّــبْــنَــا «الــفُــرُقْــلُسَ» لمْ نَــرِدْهُ
كــأنَّ بِــنــا عَنِ المــاءِ اجْــتِــنــابَــا
وَأَمْــطَــرْنَ «الجِــبَــاةَ» بمُــرْجَــحِنٍّ

(٨٩٧) في ن.ت: شفت فيهم أبوبكر عقوداً وأبرزت الضباب بها ضبابا
(٨٩٨) في ن.ت: ربابا.
(٨٩٩) في ط.د: أمام.
(٩٠٠) هذا البيت من ط . د.
(٩٠١) في ط .د: لِصارِمِه.

ولـكِنْ؛ بـالـطِّـعـانِ المُـرِّ صَـابَـا [٧٤ ظ]

وجُـزْنَ «الـصَّـحْـصَـحَـانَ» يَـخِـدْنَ وَخْـداً

ويـجْـتَـبْنَ الـفَلاَةَ بِـنـا اجْـتِـيَـابَـا

وَمِـلْنَ عنِ «الـغُـوَيْـرِ» وسِـرْنَ حـتَّى

وَرَدْنَ عُـيُـونَ «تَـدْمُـرَ» و«الجِـبَـابَـا»

قَـرِيْـنـا «بـالـسَّـمـاوَةِ» مِن «عُـقَـيلٍ»

سِـبَـاعَ الأَرْضِ والـطَّـيْـرَ الـسِّـغَـابَـا

وَبِـ «الـصَّـبَّـاحِ» وَ«الـصَّـبَّـاحُ» عَـبْـدٌ

قَـتَـلْـنـا، مِنْ لُـبـابِـهِمُ الـلُّـبَـابَـا

تـرَكْـنـا في بُـيُـوتِ بَـنِي «المُـهَـنَّـا»

نـوادِبَ يَـنْـتَـحِـبْنَ بِـهـا انْـتِـحَـابَـا

شَـفَتْ فِـيـهـا «بـنُـو بـكـرٍ» حُـقُـوداً

وغـادَرَتِ «الـضِّـبَـابَ» بِـهـا ضَـبَـابَـا[٨٩٧]

وأبْـعَـدْنـا لـسـوءِ الـفِـعْلِ «كَـعْـبـاً»

وأدْنَـيْـنـا لـطـاعَـتِـهـا «كِلاَبَـا»

وشـرَّدْنـا إلى «الجَـوْلاَنِ» «طَـيْـئـاً»

وجـنَّـبْـنـا «سَـمـاوَتَـهـا» جِـنـابَـا

سَـحَـابٌ مـا أنـاخَ عـلى «عُـقَـيلٍ»

وَجَـرَّ عـلى جِـوارِهِمُ ذُنـابَى[٨٩٨]

---

(٩٠٢) في ط.د: اقتساراً.

(٩٠٣) في ط.د: أنفذ.

(٩٠٤) في نسخ أخرى ما يلي: «كان بين القاضي أبي حصين بن عبد الملك»، ولهذا القاضي ترجمة في يتيمة الدهر، ١: ٩٨ تم ١٠٠، وله ولد اسمه الهيثم أو أبوالهيثم فلعل الشاعر كناه به هنا.(٩٠٥) الأبيات واردة أيضا في اليتيمة، ١: ١٠٠، وذيل زهر الآداب.

(٩٠٦) في اليتيمة: آليت.

ومِـلْـنـا بـالخُـيُـولِ إلى «نُـمَـيْـرٍ»
تُـجـاذِبُـنـا أعـنَّـتَـهـا جِـذَابَـا
بـكُلِّ[899] مُـشَـيَّعٍ، سـمْحٍ بـنَـفسٍ
يَـعـزُّ عـلَى الـعـشـيـرَةِ أَنْ يُـصَـابَـا
ومـا ضـاقَتْ مـذاهِـبُهُ ولَـكِنْ
يُـهـابُ مِنَ الحـمـيَّـةِ، أَنْ يَـهَـابَـا
ويـأْمُـرُنـا فـنَـكْـفِـيهِ الأعـادِي
هُـمـامٌ لـو يـشَـاءُ، كَـفَى ونـابَـا[900]
فـلـمَّـا أيْـقَـنُـوا أَنْ لا غِـيـاثٌ
دعَـوْهُ لـلـمـغُـوثَـةِ فـاسْـتَـجَـابَـا
وعـادَ إِلَى الجـمـيلِ لَـهُمْ؛ فـعـادُوا
وَقَـدْ مـدُّوا لِـمـا يَـهْـوَى[901] الـرِّقَـابَـا
أَحَـلَّـهُمُ «الجـزيـرةَ»، بـعـد يـأْسٍ،
أَخُـو حِـلْمٍ، إِذَا مـلَكَ الـعِـقَـابَـا
دِيـارهُمُ انْـتـزعْـنـاهـا انْـتِـزاعـاً[902]
وأَرْضُـهُمُ اغْـتَـصَـبْـنـاهَـا اغْـتِـصَـابَـا
ولـوْ شـئْـنـا حَـمَـيْـنـاهَـا الـبـوادِي
كـمـا تَـحْـمِي أُسُـودُ الـغـابِ غَـابَـا [٧٥ و]
إِذَا مَـا أَنْـهَضَ[903] الأُمـراءُ جَـيْـشـاً

---

(٩٠٧) في اليتيمة: شارفت.

(٩٠٨) بالس: مدينة على شط الفرات قريبة من منبج.

(٩٠٩) في ط .د: أرض.

(٩١٠) في ط .د: لا يهيمُ.

(٩١١) تقتصر بعض النسخ على هذا العدد، وفي بعضها الآخر زيادة أبيات وهي التي اعتمدها الدهان في طبعته.

إِلَى الأعداءِ أَنْفَذْنا كِتابَا
أَنا ابْنُ الضَّارِبِينَ الهامَ قِدْماً
إِذَا كَرِهَ المُحامُونَ الضِّرَابَا
أَلَمْ تَعْلَمْ؟ ومِثْلُكَ قالَ حَقَّاً:
بَأنِّي كُنْتُ أثْقَبَهَا شِهَابَا!

****

قال ابنُ خالَوَيْه: كان بين القاضي [أبي][٩٠٤] الهَيْثَم وبين الأمير أبي فِراسٍ مودَّةٌ وكيدة [أكيدة] ومُكاتباتٌ بالشِّعْر، وكان القاضي كبير البَيْت واسعَ المُرُوءَة والعِلْم مَليحَ الشَّعْر شديدَ التَّمَكُّنِ من سيف الدولة يتجاوز عنده في الأُنْسِ الأهْلَ والولد، وأجْوبَتُهُمَا مُدَوَّنة، فمِنْ طريفِ ما كَتَب إليه[٩٠٥]:

أَيْقَنْتُ[٩٠٦] أَنِّي ما بَقِيتُ، رَهِينَ شُكْرِ «الحارثِ»
فإذا المَنِيَّةُ أشْرَفَتْ[٩٠٧] ورَّثْتُ ذلِكَ وارِثِي
رِقِّي لَهُ مِنْ بَعْدِ سَيِّدِنا، ولَيْسَ بِثالِثِ
قَسَماً عَلَى صِدْقِ الضَّمِيرِ، ولَسْتُ فِيهِ بِحانِثِ

قال فَلَمْ يُمْكِن أن أَتِيَ على هذه القافية بشعر أرتضيه فكتبت إليه في كتاب [٧٥ ظ]

(٩١٢) في ط. د: لا تعدمنَّ الصبر في حالة — فإنّه للخلق الأجمل.

(٩١٣) أورد الثعالبي في اليتيمة ١٧ بيتاً من قصيدة أبي حصين وذلك في ترجمته (١: ٩٩ تم١٠٠).(٩١٤) تختلف النسخ في عدد أبيات هذه القصيدة وفي ترتيبها وبدايتها.

(٩١٥) في ط. د: الذي.

(١٩٦) في ط. د: وأشرف.

(٩١٧) في ط .د: عزة.

كتبته وقد عارضته إلى بالِس(٩٠٨) لنجتمع بها:

لَـــئِنْ جَــمَــعَــتْــنــا غُــدْوَةً دارُ(٩٠٩) بَــالِسٍ
فــإنَّ لــهــا عِــنْــدي يَــداً لا أُضَــيــعُــهــا
أَحَبُّ بلادِ الــلــهِ أرْضٌ تَــحُــلُّــهــا
إليَّ، ودارٌ تَــحْــتَــوِيكَ ربُــوعُــهــا
أَفِي كلِّ يــوْمٍ رِحْــلَــةٌ بَــعْــدَ رِحْــلَــةٍ
تُــجَــرِّعُ نــفْــسِي حــسْــرَةً وَتَــرُوعُــهــا
فَــلِي أبــداً قَــلْبٌ كــثــيــرٌ نــزاعُهُ
ولي أَبَــداً نَــفْسٌ قــلــيلٌ نُــزوعُــهــا
لَــحَى الــلّهُ قــلْــبــاً لا يَــهِــيجُ(٩١٠) صــبــابَــةً
إلــيْك وعــيْــنــاً لا تــفــيضُ دُمــوعُــهــا(٩١١)

وله إليه يُعزِّيه بابْنه أبي محمد وأسر أبي الهيْثم ابنه الأكبر:

يــــا قَـــرْحُ لـمْ يَـــنْـــدَمِلِ الأوَّلُ
فــهَلْ بِــقَــلْــبِي لَــكُــمــا مَــحْــمَلُ؟
جُــرْحــانِ في جــسْمٍ ضــعــيفِ الــقُــوَى
حَــيْثُ أصَــابَــا فَــهُــو المــقْــتَلُ
لا يَــعْــدَمَــنْكَ الــصَّــبْــرُ في حــالَــةٍ
ولا يَــرِبْكَ الخُــلُق الأَفْــضَلُ(٩١٢)
وَعِــشْتَ في عِــزٍّ وَفِي نِــعْــمَــةٍ
وَجَــدُّكَ المُــقْــتَــبِلُ المُــقْــبِلُ(٩١٣)

---

(٩١٨) في ط.د: الفراق.

(٩١٩) هذا البيت هو مطلع القصيدة في ط.د.

(٩٢٠) في ط. د: البُكا.

****

وكتب إلى أبي حُصين إلى الرقَّةِ جواباً عن قصيدة له على هذا الوزن(٩١٤):

الحُبُّ آمِــــرُهُ، والــــصَّـــوْنُ زاجِــــرُهُ،
والــــصَّـــبــــرُ أوّلُ مـــا يَـــأْتِي، وآخِــــرُهُ

أَنَــا الـفَـتَى(٩١٥) إنْ صَـبَـا، أوْ شَـفَّهُ غَـزَلٌ
فَــلِــلْــعَــفَــافِ، ولِــلــتَّــقْــوَى مَــآزِرُهُ [٧٦ و]

وأعْـرَفُ(٩١٦) الـنَّــاسِ أهْلُ الحُبِّ، مـنْـزِلَـةً
وأشْـــرَفُ الحبِّ مـــا عـــفَّتْ ســـرائِـــرُهُ

مـــا بـــالُ لـــيْـــلِيَ لا تـــسْـــرِي كـــواكِـــبُهُ،
وطَـــيْفُ عَـــمْـــرَةَ(٩١٧) لا يـــعـــتـــادُ زائـــرهُ؟

من لا يــــنـــامُ، فلاَ صـــبْـــرٌ يُـــؤازِرُهُ
وَلاَ خَـــيـــالٌ، عـــلـــى شـــحْطٍ يُـــزاوِرُهُ

يـا سـاهِـراً لـعِـبَتْ أَيْـدِي الـصُّـدودِ(٩١٨) بِهِ،
فــالــصَّــبْــرُ خــاذِلهُ، والــدَّمْعُ نــاصِـرُهُ

كَـــيْفَ الـــسَّـــبـــيلُ إِلَى طـــيْفٍ يُـــزاوِرُهُ
والــنَّـوْمُ في جُـمْـلَـةِ الأحْـبـابِ هـاجِـرُهُ(٩١٩)

إنَّ الحـــبـــيبَ الَّـــذي هـــامَ الــفُـــؤادُ بِهِ،
يـــنـــامُ عن طـــولِ لـــيْلٍ، أنْتَ ســـاهِـــرُهُ

مــا أنْسَ لا أَنْسَ، يـوْمَ الـبـيْنِ، مـوْقِـفَـنَـا

---

(٩٢١) في ن. ت: مشاعره.

(٩٢٢) في ن.ت: مفجاة وغايته.

(٩٢٣) في ط. د: لا تشعلن فما تدري بحرقته.

(٩٢٤) في ط. د: في قلبي يجاوره.

(٩٢٥) في ط. د: منه.

والـشَّوْقُ يَـنْـهَى الـهَوَى[٩٢٠] عـنِّي، ويـأْمُـرُهُ

وقــوْلَــهَــا، ودُمُــوعُ الــعــيْنِ واكِــفَــةٌ:

«هــذا الــفِــراقُ الــذي كُــنَّــا نُــحــاذِرُهُ!»

هل أنْتِ، يــا رِفْـقَـةَ الـعُـشَّـاقِ، مُـخْـبِـرَتِي

عنِ الخــلــيطِ الَّــذِي زَمَّتْ أبــاعِــرُهُ؟

وهلْ رأيْتِ، أمــــامَ الحيِّ، جــــارِيَــــةً

كــالجُــؤْذَرِ الــفَــرْدِ، تــقــفُــوهُ جــآذِرُهُ؟

وأنتَ، يـــا راكِــبــاً، يُــزْجِي مــطــيَّــتَهُ

يــســتــطْــرِقُ الحيَّ، لــيلاً، أَوْ يُــبــاكِــرُهُ

إِذَا وَصَــــلْتَ فَــــعَـــرِّضْ بِي وقُلْ لَـــهُمُ:

«هل واعِــدُ الــوَعْــدِ، يــومَ الــبَــيْنِ، ذاكِــرُهُ؟»

مــا أعْــجَبَ الحُبَّ يُــمْــسِي طَــوْعَ جــارِيــةٍ

فِي الحَـيِّ، من عَـجَـزَتْ عـنْهُ مـسـاعِـرُهُ[٩٢١]

ويــتَّــقِي الحَيَّ من جَــاءٍ وغــادِيَــةٍ[٩٢٢]

كــيْفَ الــوُصُــولُ إِذَا مــا نــامَ ســامِــرُهُ؟

يَــا أَيُّــهــا الــعــاذِلُ الــرَّاجِي إِنــابَــتَهُ،

والحُبُّ قــد نــشــبَتْ فِــيهِ أظــافِــرُهُ [٧٦ ظ]

لا تُــشْــغَــلنَّ؛ فــمــا يَــدْرِي لحُــرْقَــتِهِ[٩٢٣]

أَأَنْتَ عــــــاذِلُــهُ؟ أَمْ أَنْــتَ عــــــاذِرُهُ؟

---

(٩٢٦) في ن.ت: أَنَّى أو إِنّي.

(٩٢٧) في ن. ت: أبا حسين وصوابها أباحصينٍ.

(٩٢٨) في ط .د: أَقْرَؤُهُ.

(٩٢٩) في ط. د: كما يجري الجمان.

(٩٣٠) في ط. د: عترته.

وراحلٍ أوْحَشَ الــدُّنْــيَــا بــرِحْــلَــتِهِ،

وإن غَــدَا مَــعَهُ قَــلْــبِي يُــسَــايِــرُهُ،

هَلْ أنْتَ مُـــبَـــلِـــغُهُ عَـــنِّي بِـــأنَّ لَهُ

وُدّاً، تَــمــكَّنَ من قَــلْــبي مُــخَــامِــرُهُ؟(٩٢٤)

وأَنَّــــنِي مَنْ صَــفَتْ مِــنْهُ سَــرائِــرُهُ،

وَصَحَّ بَــاطِــنُه، فِــيه(٩٢٥) وظَــاهِــرُهُ؟

ومــا أَخُــوكَ الَّــذِي يَــدْنُــو بِهِ نَــسبٌ؛

لَــكِنْ أخُــوكَ الَّــذِي تَــصْــفُــو ضَــمَــائِــرُهُ

وأَنَّـــــنِي واصلٌ مَنْ أَنْتَ واصِــــلُهُ،

وأَنَّـــنِي هَـــاجِـــرٌ مَنْ أنْتَ هَـــاجِـــرُهُ

ولَـــسْتُ واجِـــدَ شَيْءٍ أنْتَ عَـــادِمُهُ،

ولَـــسْتُ غَـــائِبَ شَيءٍ أنْتَ حَـــاضِـــرُهُ

وَافَى كِــتَــابُكَ، مَــطْــوِيّــاً عَــلى نُــزَهٍ،

يَــحَــارُ سَــامِــعُهُ فِــيه، ونَــاظِــرُهُ

فَــالــعَــيْنُ تَــرْتَعُ في مَــا خَطَّ كَــاتِــبُهُ،

والــسَّــمعُ يَــنْــعَمُ في مَــا قَــالَ شَــاعِــرُهُ

فَــإنْ(٩٢٦) وَقَــفْتُ، أمَــامَ الحيِّ أُنْــشِــدُهُ،

وَدَّ الخَــرائِــدُ لَــوْ تُــقْــنَى جَــوَاهِــرُهُ

«أبَــا الحُــصَيْنِ»(٩٢٧)، وَخَــيْرُ الــقَوْلِ أصْدَقُهُ،

أَنْتَ الــصَّــدِيقُ الَّــذي طَــابَتْ مَــخَــابِــرُهُ

لَــوْلاَ اعْــتِــذارُ أخِلاَّئِي بِكَ انْــصَــرفُــوا

---

(٩٣١) في ط. د: بعدي.

(٩٣٢) في ط. د: فكيف تنتصف.

(٩٣٣) في ن.ت: للعز، وأول البيت التالي في ط.د: فمن.

بـــوَجْـهِ خَـــزْيَـــانَ لم تُـــقْـــبَلْ مَــعـــاذِرُهُ

أَيْنَ الخـــلـــيلُ الَّـــذِي يُـــرضِـــيكَ بـــاطِـــنُهُ،

مَعَ الخُـطُـوبِ، كـمـا يُـرضـيكَ ظـاهِـرُهُ؟

أمَّـا الـكـتـابُ، فـإنِّي لَـسْتُ أَذْكُـرُهُ[٩٢٨]

إلاَّ تَـــبـــادرَ مِنْ دمْـــعِي بَـــوادِرُهُ

يَجْرِي الجُمانُ، على مثْلِ الجُمانِ بِهِ[٩٢٩]،

وَيَـــنْـــثُـــرُ الـــدُّرَّ، فَـــوْقَ الـــدُّرِّ، نـــاثِــرُهُ

أنـا الَّـذِي لا يُـصـيبُ الـدَّهْـرُ،غِـرَّتَهُ[٩٣٠]،

ولا يَـــبـــيتُ عـــلى خَـــوْفٍ مُـــجـــاورُهُ

يُـــمْـــسِي، وكلُّ بلادٍ حـــلَّـــهـــا وَطَنٌ،

وكلُّ قـوْمٍ، غـدَا فـيـهِمْ، عَـشـائِـرُهُ [٧٧ و]

ومـــا تُـــمَـــدُّ لَهُ الأطْـــنـــابُ في بـــلـــدٍ،

إلاَّ تـــضَـــعْـــضَعَ بـــادِيهِ وحـــاضِـــرُهُ

لِيَ الـتـخَـيُّـرُ، مُـشْـتَـطّاً ومُـنـتَـصًـفـاً،

ولـلأَفـاضِلِ، عِـنْـدي[٩٣١]، مـا أُغـادِرُهُ

وكَـيف يَـنْـتَـصِفُ [٩٣٢]الأعـداءُ من رَجُلٍ،

الـــعِـــزُّ[٩٣٣] أوَّلُـهُ، والمجْـــدُ آخِـــرُهُ؟

ومِنْ «ســعــيــدِ بْنِ حَــمَــدانٍ» وِلادَتُهُ،

ومِنْ «عـــليِّ بنِ عـــبـــدالـــلّهِ» ســائِــرُهُ!

الـــقَـــائِلُ، الـــفَـــاعِلُ، المـــأمُـــونُ نَـــبْـــوتُهُ،

---

(٩٣٤) في ط .د: وقِّتِ الدنيا مَوَفَّتها. وفي عجز البيت قبل الأخير (أنف) في ط.د: مونق.

(٩٣٥) تختلف النسخ في عدد أبيات هذه القصيدة وفي ترتيبها وبدايتها.

(٩٣٦) في ط .د: سوم الرعاة، وفي ن.ت: سوء الرعايا.

(٩٣٧) في ط.د: تصارع.

والــسَّــيِّــدُ الأيِّــدُ، المــيــمُــونُ طــائِــرُهُ

بَــنَى لــنــا الــعِــزَّ، مَــرفُــوعــاً دَعــائِــمُهُ،

وَشَــيَّــدَ المجْــدَ، مُــشْــتَــدّاً مَــرائِــرُهُ،

لَــقَــدْ فَــقَــدْتُ أَبِي، طِــفْلاً، فــكــان أَبِي،

مِنَ الــرِّجــالِ، كَــريمُ الــعُــودِ، نــاضِــرُهُ

فــهْــو ابنُ عــمِّيَ دُنْــيــا، حِــينَ أنْــسُــبُهُ،

لــكِــنَّه لِيَ مــولًى لا أُنــاكِــرُهُ

فــمــا فَــضــائِــلُــنــا إلاَّ فَــضــائِــلُهُ،

ولاَ مــفــاخِــرُنــا إلاَّ مَــفــاخِــرُهُ

مــا زالَ لي نَــجْــوَةً، مِمّــا أُحَــاذِرُهُ،

لا زالَ، في نَــجْــوَةٍ، ممّــا يُــحــاذِرُهُ

زَاكي الأُصــولِ كَــريمُ الــنَّــبْــعَــتَــيْنِ وَمَنْ

زَكَتْ أوائِــلُهُ طــابَتْ أواخِــرُهُ

وإنّــمــا وَقَتِ الــدُّنْــيَــا مُــوَقِّــتَــهــا(٩٣٤)

مــنــهُ؛ وعــمــرٌ لــلإسلامِ عــامِــرُهُ

هــذا كِــتــابُ مَــشُــوقِ الــقــلبِ، مُــكــتَــئِبٍ،

لَمْ يَــأْلُ نــاظِــمُهُ، جُــهْــداً، ونــاثِــرُهُ

وَقَــدْ سَــمَــحْتُ، غــداةَ الــبــيْنِ، مُــبْــتَــدِئــاً

(٩٣٨) في ط. د: منتصف.

(٩٣٩) في ط.د: أَما.

(٩٤٠) في ط. د: فالأرضُ.

(٩٤١) في ط.د: والمال.

(٩٤٢) في ط.د: الذي، وفي أول عجز البيت وما الغني بها.

(٩٤٣) في ط .د: زعموا.

(٩٤٤) في ن. ت: علينا.

مِنَ الجَـــوابِ، بِـــــوَعْـــــدٍ أنتَ ذاكِــــرُهُ

بَــقِــيتَ، مــا غَــرَّدَتْ وُرقُ الـحـمــامِ، وَمَــا اسْـ

ـــتْـــــهلَّ، من أُنُفِ الــــوَسْـــميِّ بـــاكِـــرُهُ!

حـــتَّى تُــــبــلَّغَ أَقْـــصَى مـــا تُـــؤَمِّـــلُهُ،

مِنَ الأمـــورِ، وتُـــكــفَى مـــا تُــحـــاذِرُهُ

****

وقال يعارض محمد بن عبدالله بن سُكَّرَة الهاشِمِي في [٧٧ظ] قصيدته التي يفتخر بها على الطالبيِّين وتسمى الشافية:

الــدِّينُ مُــخْــتَــرَمٌ، والحقُّ مُــهْــتَــضَمٌ؛

وَفَيْءُ آلِ رَسُـــولِ الـــلـهِ، مُـــقْـــتَـــسَمُ(٩٣٥)

والـــنَّــاسُ عِــنْـدَكَ لا نــاسٌ، فـيُـحـفِـظُـهُمْ

سُـــوءُ الــرُّعـــاةِ(٩٣٦)، ولا شـــاءٌ، ولا نَـــعَمُ

إنِّـي أَبِـــيتُ قَـــلـــيلَ الــنَّـــوْمِ، أرَّقَـــنِي

قَــلْبٌ، تَــكــاثَفَ(٩٣٧) فِـيـهِ الــهمُّ والـــهِـمَمُ!

يُـــصـــانُ مُـــهْـــرِي لأمـــرٍ، لا أَبُـــوحُ بِهِ،

والــدِّرْعُ، والـرُّمْحُ، والـصَّـمـصـامَـةُ الخَـذِمُ

يــا لَــلــرِّجــالِ! أمَــا لــله مُــنْــتَــصِـرٌ(٩٣٨)

مِنَ الـطُّـغَــاةِ؟ وَلا(٩٣٩) لــلــدينِ مُـنْـتَـقِمُ؟!

(٩٤٥) في ط. د: ولا لكم مثلهم في المجد مُتَّصَلٌ ولا لجدِّكم معشار جدِّهِمُ.

(٩٤٦) في ط. د: نفيلتكم، وهذا خطأ تابع فيه الدهان كانار (٣٥٠) والصواب: نتيلتكم. ونُتيلة كجهينة تم كما في القاموس وفيه أيضا أنها تدعى نتلة. وانظر فيها الجمهرة لابن حزم: ٣٠١ والمصادر التي أحال عليها المحقق عبدالسلام هارون.

(٩٤٧) عامر الضحيان: هو عامرِبن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ساد ربيعة أربعين عاماً يأخذ المرباع منهم وكان يجلس وقت الضحى فدعي الضحيان.

(٩٤٨) في ط. د: لا يعرفون ولاة الحق أيُّهُمُ.

(٩٤٩) في ط .د: تالله ما.

«بَــــنُــــو عـــلـيٍّ» رَعـــايـــا فـي دِيـــارِهِمُ،

والأَمْــرُ تَــمْــلِــكُهُ الــنِّــسْــوانُ، والخَــدَمُ!

مُــحَــلَّــئُــونَ، فَــأَصْــفَى شُــربِــهِمْ وَشَلٌ،

عِـــنْــــدَ الـــوُرُودِ؛ وَأَوْفَى وُدِّهِمْ لَــــمَمُ

بــالأَرْضِ[٩٤٠]، إلاّ عــلـى ملاَّكِــهــا؛ ســعَــةٌ،

والمـــــاءِ[٩٤١]، إلاَّ عـــــلَى أرْبـــــابِهِ، دِيَمُ

ومـا الـسَّـعـيـدُ بـهـا إلاَّ الأُلى [٩٤٢] ظَـلَـمُـوا،

ولا الــشَّــقِيُّ بـــهـــا إلاَّ الَّــذِي حــرَمُــوا

لِـلْـمُـتَّـقِـينَ، مِنَ الـدُّنـيـا، عَـواقِـبُـهـا

وَإنْ تَــعَــجَّلَ مِـــنْــهـــا الـــظَّـــالِمُ الأثِمُ

لا يُــطْـغِـيَنَّ «بَـنـي الـعـبَّـاسِ» مُـلْـكُـهُمُ!

«بَــنُــو عــلـيٍّ» مَــوالــيْــهِمْ وإنْ رَغِـمُـوا[٩٤٣]

أَتَفْخرونَ عليهِمْ[٩٤٤] تم لا أَبَا لَكُمُ تمحتَّى كَأَنَّ

رَسُــــــــولَ الــــــــلّــهِ جَــــــــــدُّكُــمُ

وَمَـــا تَـــوازَنَ يَـــوْمـــاً بَـــيْــنَــكُم شَـــرَفٌ

ولاَ تـــســـاوَتْ بِـــكُمْ في مَـــوْطنٍ قَـــدَمُ

ولا لِـــجَـــدِّكُمُ مَـــسْـــعـــاةَ[٩٤٥] جَـــدِّهِمُ

وَلاَ نُـــتَـــيْـــلــتُـــكُمْ[٩٤٦] مِنْ أُمِّـــهِمْ أَمَمُ

نُتِيلة بنْتُ كُلَيب بن جناب بن النمر بن قاسط [٧٨ و] أم العباس وضِرارٍ ابْني

(٩٥٠) في ط.د: معشرٌ ذُكِروا.

(٩٥١) في ن.ت: ولا.

(٩٥٢) اختلط هذا الشرح بالذي يليه في الأصل.

(٩٥٣) في ط. د: هل جاحدٌ يا بني العباس نعمته.

(٩٥٤) في ط. د: أبوهم.. وأمهم؛ وهذا لحن.

(٩٥٥) في ط.د: نسب. وهو سهو واضح.

كان السّفّاحُ وأبوجعْفر وجماعة من بني هاشم بايعوا في المدينة أيام مروان بن محمد، عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فلما أفْضتِ الخلافَة إلى المنصور جعل محمّداً وإبراهيم وُكدَه وَطِلبَتَهُ حتى قتلهُما وأباهُما وأهل بيتِهما[٩٥٦].

✡✡✡✡✡

ألاَّ[٩٥٧] صَفَحْتُمْ عَنِ الأَسْرَى بِلا سَبَبٍ
لِلصافِحِينَ بـ «بَدْرٍ» عَن أسيرِكُمُ

لما حجَّ المنصورُ أنْفَذَ مَنْ قَبَض على عبدالله بن الحسن وأخيه لأمه[٩٥٨] محمد الديباج بنِ عبدالله[٩٥٩] بْن عمْرو بن عُثمان بن عفَّان وأمِّهُما فاطمة بنتِ الحُسين بنِ عليّ وجماعةٍ من أهلِهما فوافَوه بالرَّبَذة [٧٩ و] وهُمْ موثَقُونَ بالحديد واجتاز بِهِم المنصورُ راكباً، فلما أفضت الخلافَة إليه طلبهُما وقتلهُما فقال له عبدالله: والله يا أبا جعفر ما هكذا كان فعلُنا بأُسرائكُم يوم بدْرٍ تم يعني بني العبَّاس تم.✡✡✡✡✡

أَلاَّ[٩٦٠] كَفَفْتمْ عنِ «الدِّيباجِ» ألْسُنَكُمْ[٩٦١]
وَعَنْ بَناتِ رَسولِ اللّهِ شَتْمَكُمُ
ما نُزِّهَتْ لـ «رسُولِ اللَّه» مُهْجَتُهُ
عَنِ السِّياطِ فَأَلاَّ[٩٦٢] نُزِّهَ الحَرَمُ

أما محمد الديباج بن عبدالله المُطرِّف فسمُّيا بذلِك لحُسنِهِما، ولما سأله المنصورُ عن مُحمد وإبراهيم ابني عبدالله بْن الحَسَن أنْكَرَ أن يكون عنده علْمٌ منهما فضربه ثمانين سوْطاً على رأسه وهو يقول: يا ابن اللَّخْناء[٩٦٣]، فقال له محمد: أيّ أمّهاتي

(٩٥٦) انظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٩٩ ومابعدها.
(٩٥٧) في ط. د: هلاّ.
(٩٥٨) في ط. د: وأخيه لأبيه. وهو خطأ.
(٩٥٩) في ن.ت: بن المطرف.
(٩٦٠) في ط. د: هَلاَّ.
(٩٦١) في ط. د: سوطكم.
(٩٦٢) في ط. د: هلاَّ.

تلخِّن؟ أفاطمة بنت الحُسَيْن؟ أمْ رقيَّة بنت رسول الله ﷺ فذهبت عيْنُه بالسَّوْط وتخَضَّبَ جسمُه بالدَّمِ. [٧٩ ظ]

☆☆☆☆☆

مَـا نـالَ مِـنْـهُم «بـنـو حَـرْبٍ» وإنْ عَـظُـمَتْ
تِـــلْكَ الجَـــرائِـــرُ إلاّ دُونَ نَـــيْـــلِـــكُمُ

لما أمر المأمونُ الناس بالبيْعة لأبي الحُسَيْن علي بْنِ موسى الرِّضا عليه السلام غلُظَ ذلك على بني العباس وثاروا ببغداد وبايعوا إبراهيم ابن المهدي وكتبوا إلى المأمُونِ يُعرِّفونَه ذلك ويُغْرونَهُ ببني علي عليه السلام، فكتب المأمون في بعض قوله: والله ما قتلت بنو أمية منهم إلا من شهر [عليهم] سيفاً ولقد قتلتم المشايخ الرُّكَّع، والأطفال الرَّضَّع، ثم اغْتالَه بعد ذلِك وقتله.

☆☆☆☆☆

يـا جـاهِـداً في مَـسـاويـهِمْ يُـكـتِّـمُـهـا
غَـدْرُ «الـرّشـيـدِ» بـ «يَـحْـيَى» كَـيْفَ يَـنْـكَـتِمُ[٩٦٤]
ذاقَ «الـزبَـيْـرِيُّ» غِـبَّ الـحِـنْثِ وانْـكَـشَـفَتْ
عَنِ «ابنِ فـاطِـمَـةَ» الأقْـوالُ والـتُّـهَمُ

يحْيى بْن عبدِ الله بْن الحَسَن، ظهر بالدّيلَم، ودعا الناسَ إلى نفْسه فأنفذ إليه الرشيدُ الفضْلَ بن يحيى بما أرادَهُ من المواثيق والأيْمان حتى قَدِمَ عليه ثم غدَر به فحبسَه [٨٠ و] وكبَّلَه بالحديد ثم دعا به يوماً وعنده بكّار بْنُ مُصْعَب بْن ثابِت بْنِ عبدالله بن الزُّبَيْر، وكان شديدَ البُغْض لآلِ أبي طالبٍ فوافى يحيى يحجِلُ في حديدِه فقال له الرشيدُ مُتضاحكاً: وهذا يزعُمُ أنا سَمَمْناه فقال يحْيى ما معْنى يزْعُمُ وهذا لِساني وأخْرَجَهُ فإذا هُوَ أَخضرُ مثْلُ السِّلْق، فغضب هارون وسكَت يحْيى وذكَّره الرَّحِمَ والقرابَةَ فَرَقَّ لَهُ هارُون، فأقْبَلَ الزُبَيْرِيّ عليه، وقال: يا أميرَ المُؤمِنين، لا يغرَّنَّك كَلامَ هذا

(٩٦٣) في ط. د: يا بْن الخنا، وابن اللخناء شتيمة معروفة.

(٩٦٤) في ط .د: بعد هذا البيت بيت غير موجود في ن.ت وهو:

ليس «الرشيد» كَـ «موسى» في القياس ولا «مأمونكم» كَـ «الرضا» إن أنصف الحكمُ.

فإنما هُو مكْرٌ وخُبثٌ، إنَّ هذا أفْسَدَ علينا مدينتَنا وأظْهَرَ فيها العِصْيَان فالْتَفَتَ إليْهِ يحْيى وقال: من أنتُم عافاكُمُ اللَّه؟ أكانت المدينَة مُهاجَرَ عَبْد الله بْنِ الزّبير أَمْ مُهاجَر رسولِ الله ﷺ إنما آبائي [٨٠ ظ] وآباء هذا هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، واللهِ ما يسْعَى إليْك نصيحَةَ لَك، وإنه ليَأْتِينا فيَسْعَى بِك عِندَنا لا حُبّاً مِنْهُ لنا وإنَّما يُريدُ أنْ يُباعِدَ بَيْنَنا ويشْتَفي مِنْ بعْضِنا بِبَعْض، واللهِ يا أميرَ المومنِين لقد جاءَ إليَّ هذا حِينَ قُتِلَ أَخِي مُحمَّد بْن عبدالله فقال لَعَنَ اللَّهُ قاتِلَه، وأَنْشَدَنِي مرْثِيةً فيه، فقال لي: إن تتحرَّكْ في هذا الأمرِ فأنا أولُ من يبايِعُكُمْ فتغيَّرَ وجْهُ الزُّبُيْرِيّ فأقبلَ عليه هارون وقال أي شيْء يقول هذا؟ قال: كاذِبٌ يا أميرَ المؤمِنين، قال: تحْفظُ الشَّعْرَ الذي رثاهُ بِهِ، قال: نعَم وأنشده إيَّاه، فحلف الزُّبَيْرِيّ اليمينَ الغموس ما كان ممَّا قال شيء، قال هارُون: يا يحْيى هل مِنْ بيِّنَة؟ قال لا يا أميرَ المؤمنين، ولكني أسْتَحْلِفُه بما أُريد، قال: افْعَلْ، قال: قُلْ أنا بريءٌ من حولِ الله وقوّتِه موَكَّلٌ إلى حولي وقُوَّتِي إن كنت قلتُ، قال يا أمير المؤمنين: أحلِفُ له بالذي لا إله إلا هُو [٨١ و] ويستحلِفُني بما لا أَعْلَم ما هُو، قال الرشيد: احْلِفْ له إنْ كُنْتَ صادِقاً، فارْتَعَدَ واضْطَربَ ثم حلَفَ وخرَجَ مِنْ عند هارون فضربه الله بأجَلِه[٩٦٥] فمات من وقْتِهِ، فلم يرْدَعْ ذلِك الرشيدَ عن قتْلِ يحْيى فقتلَهَ[٩٦٦].

✡✡✡✡✡

كَمْ غَـدْرَةٍ لـكُمُ في الـدينِ واضِـحَـةٍ
وكَم دَمٍ لـ «رسُـولِ الـلـهِ» عِـنْـدَكُمُ

أما من قتلَ المنصورُ من آل أبي طالِب فما يُحصى كثْرة، وقتل الرشيد من آل أبي طالبٍ ستمائة نفرٍ.

أَأَنْـتُمُ آلُـهُ في مـا تـرَوْنَ وَفِي
أَظْـفَـارِكُمْ مِنْ بَـنِـيهِ الـطَّـاهِـرِينَ دَمُ
هـيْـهـاتَ لا قَـرَّبَتْ قُـرْبَى ولا رَحِمُ

(٩٦٥) في تاريخ الطبري: بالفالج.

(٩٦٦) انظر هذا الخبر مبسوطاً في تاريخ الطبري ١٠: ٥٥ – ٥٧.

يــوْمـــاً إذَا أقْــصَتِ(٩٦٧) الأَخْلَاقُ والـــشَّــيَمُ

كـــانَتْ مـــودَّة «ســلْـــمـــانٍ» لهُ رَحِـمـــاً

ولَمْ يَـــكُنْ بـــيْنَ «نُــــوحٍ» وابْـــنِـهِ رَحِمُ

بَـاءُوا بِـقَـتْلِ «الـرِّضَـا» مِنْ بـعْـدِ بـيْـعَـتِهِ

وأَبْــصَـرُوا بَــعْضَ يــومٍ رُشْـدَهُمْ وَعَــمُـوا

يـا عُـصْـبَـةً شـقِـيَتْ من بـعْـدِ مـا سَـعِـدَتْ

وَمَـعْـشَـراً هَـلَـكُـوا مِنْ بـعْـدِ مـا سَـلِـمُـوا

لاَ عَنْ «أَبِى مُـسْـلِمٍ» في نُـصْـحِـهِ صَـفَـحُـوا

ولاَ «الـهُـبَـيـريَّ»(٩٦٨) نَـجَّى الحِـلْفُ والـقَـسَمُ

أَبُو مُسْلِم صاحِبُ الدولة، خبرُهُ مشهورٌ [٨١ ظ] في إقامَتِها وما فعلَ ببنِي أُميَّة، ثم سيْرُه إلى عبدالله بْنِ علي بن عبدالله بن العباس عم المنصور حتى هزمه واستولى على عسْكره، ثم غدر المنصورُ بعد ذلِك أجْمع بِهِ فقتله. والهُبَيْرِي: يزيد بن عُمَر بْنِ هُبيْرة أقام القُضاة والشيوخَ يوثقون له أربعين يوماً ثم خرج المنصور فقتله وأربعين من وُجوهِ قيْسَ عَيلان(٩٦٩).

✡✡✡✡✡

وَلاَ الأَمـــانُ لأَزْدِ «المـــوْصِلِ» اعْـــتَـــمَـــدُوا

فِـيـهِ الـــوَفَـــاءَ ولا عَنْ عَـــمِّـــهِمْ حَـــلَـــمُـــوا

تقلَّدَ يحْيى بنُ محمّد بْن علي بن عبدالله بْن العبَّاس الموْصِل ثم ثار بهم، ونادَى

(٩٦٧) في ن.ت: فضّت.

(٩٦٨) في ن.ت: الزّبيري وتصحيح على جانب الصفحة نصّه (لعلّه الهبيري)، وهو هكذا في الشرح.

(٩٦٩) خبر أبي مسلم الخراساني معروف، وخبر مقتل ابن هبيرة مبسوط في تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٤٤ وما بعدها.

من دخل المسْجِدَ الجامعَ فهو آمِن، فلما اجتمعُوا[٩٧٠] في المسجِدِ أَقْفَلَ أبْوابه وأمر بِهِم فقُتلوا حتَّى جرَت دماؤُهُم إلى دجْلة فطوابق فرش المسجد مقلبة إلى اليوم[٩٧١]، وعمُّهم عبدالله بن علي هرب من وقْعَةِ أَبِي مُسلم حتى لَحِقَ بأخيه سُليمان بن علي وهو على البصْرة فنزل [٨٢ و] عليه وسار سُليمان إلى المنصور فأخذ له العهود عليه ثم جاء به فلم يصل إليه حتى قبضَ عليه وحبَسه، ثم أظْهر أنَّ البيْت سقط عليه[٩٧٢].

✡✡✡✡✡

لَــبِــئْسَ مــا لَــقِــيَتْ مــنــهُمْ وإنْ بَــلِــيَتْ
بِــجَــانِبِ «الــطَّفِّ» تــلْكَ الأعْــظُمُ الــرِّمَمُ
بَــلِّغْ[٩٧٣] لــديْكَ «بَــنِي الــعَــبَّــاسِ» مَــأْلُــكَــةً
لا تَــدَّعُــوا مُــلْــكَــهــا مُلاّكُــهــا الــعَــجَمُ
أيُّ المــفَــاخِــر أضْــحَى[٩٧٤] في مــنــابِــركُمْ
وغَــيْــرُكُمْ آمــرٌ فــيــهِنَّ مُــحْــتَــكِمُ
وَهَلْ يَــزِيــدُكُمُ مِنْ مَــفْــخَــرٍ عَــلَمٌ
وَفِي الخِلافِ عَــلَــيْــكُمْ يــخْــفُقُ الــعَــلَمُ
خَــلُّــوا الــفَــخَــارَ لِــعَلاَّمِــينَ إنْ سُــئِــلُــوا
يَــوْمَ الــسُّؤَالِ وعَــمَّــالِــينَ إنْ عَــلِــمُــوا[٩٧٥]
لا يَــغْــضَــبُــونَ لــغَــيْــرِ الــلّهِ إنْ غَــضِــبُــوا
وَلاَ يُــضِــيــعُــونَ حقَّ الــلَّهِ[٩٧٦] إنْ حــكَــمُــوا
تَــبْــدُو الــتِّلاوَةُ من أبــيــاتِــهِمْ أَبَــداً

---

(٩٧٠) في ن.ت: اجتمع.

(٩٧١) أي إلى يوم رواية ابن خالويه أو كتابة المخطوطة.

(٩٧٢) انظر هذا الخبر في تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٧٢ .

(٩٧٣) في ط .د: أبْلِغْ.

(٩٧٤) في ط. د: أمست.

(٩٧٥) في ن.ت: عظموا.

(٩٧٦) في ط. د: حكم الله.

وَمِنْ[٩٧٧] بـيـوتِـكُمُ الأوتـارُ والـنَّـغَمُ
مِـنْـكُمْ «عُـلَـيَّـةُ» أَمْ مـنـهُمْ وكـانَ لَـهُمْ
شَـيْـخُ المـغَـنِّـينَ «إبـراهـيمُ» أمْ لَـكُمُ؟[٩٧٨]

عُلَيَّة بنتُ المهْدي[٩٧٩] لها غناءٌ كثير وشعرٌ مليح منه:
دَعِـيـنِي أُفِقْ يَـوْمـاً من الـهَمِّ والـكَـرْب
فـلا لـيَ عن روحِ المـفـيقِ مِنَ الـكَـرْبِ
وعُـودِي إذاً أَوْ لا فَـفِي الـدَّهْـرِ فُـسْـحَـةٌ
لِـكَـرِّ الـبلايَـا كَـيْفَ شِـئْتِ عـلَى قَـلْـبِي[٩٨٠]

وكـان نـقْش خـاتَـمِـهـا: أحبُّ من دهـانـي، بـرغْمِ من نـهـاني [٨٢ ظ].
وإبـراهيـم (بن شَكْلَة*): شعره وغناؤُه معْروف.

✡✡✡✡✡

مـا فِي ديـارِهِمُ لـلـخَـمْـرِ مُـعْـتَـصَـرٌ
وَلا بـيـوتُـهُمُ لـلـسُّـوءِ مُـعْـتَـصَمُ
وَلاَ تَـبِـيتُ لَـهُمْ «خُـنْـثَى» تُـنـادِمُـهُمْ
وَلاَ يُـرَى لَـهُمُ قِـرْدٌ لـهُ حَـشَـمُ

الخُنْثى عُبادة نديمُ المُتوكِّل والقرد قردُ زُبيْدَة طالبت الناس بالسَّلام عليه حتى قتله يزيد بن مزيد الشَّيْباني.

الـرُّكْنُ والـبَـيْتُ ذو الأسـتـارِ[٩٨١] مَـنْـزِلُـهُمْ
وزَمْـزَمُ والـصَّـفَـا والـحِـجْـرُ والـحـرَمُ[٩٨٢]

****

(٩٧٧) في ط.د: وفي.
(٩٧٨) صيغة البيت في ط.د: منكم عُليّة أم منْهُمْ وكان لكمْ شيخُ المغنين إبراهيم أم لهمُ؟
(٩٧٩) توجد ترجمة علية بنت المهدي في مصادر متعددة، انظر الوافي بالوفيات والأغاني.
(٩٨٠) كتابة البيتين غير واضحة ولم أجدهما في مكان أخر.
(٩٨١) في ط. د: والأستار.
(٩٨٢) في طبعة الدهان أبيات زائدة على ما في هذه النسخة العتيقة، وقد اعتمد في ذلك على نسخ حديثة، وعلامات الوضع فيها ظاهرة كهذا البيت:
أبو فراس بن أحمد بن عبد عبيدكم يا شيعة الحق أنتم لي فما الأمم
(*) وردت في ن.ت (إبراهيم رسيلة) وصحتها إبراهيم بن شكلة وهو إبراهيم بن المهدي عم الرشيد.

نُسخَة كتابِ الأمير أبي فراس إلى أخيه أبي الفَضْل[٩٨٣]:

[وصلْتُ] يا سيدي ومولاي أطال الله بقاءَك يوم الخميس لتسعٍ خلَوْنَ من ذي القعْدة عن سلامةٍ أمتَعَ الله منها إمْتاعَك والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على النبيِّ سيِّدنا وعلى آلِهِ الطاهرينَ وسلَّم تسْليما؛ ووصل كتابُك أيَّدَكَ الله مع أبي الخطَّاب وفهِمْته وما ذهب على بالي في ابْتداءِ ما مَنَحَكَ اللهُ أيَّدَك اللهُ مِن المُكاتَبَة بالخطِّ والجمال لكنني خلَّيت لي طريقَ الفضْلِ حتى سلَكْتَها وأهْمَلْتُ حتَّى سبَقْتَنِي إليْها [٨٣ و] ولقد عظُمت النَّعْمة، وجلَّت لديَّ الموهبة بما تضمنه من ذكْرِ سلامَتِك وتطاوُلِ نِعَمِ الله عندَكَ وسأَلتُه لك الدوام والزيادة والتمامَ بمنِّه. وأما السببُ الذي أوْجَبَ المسيرَ إلى الرقة فيعزُّ عليَّ أن يقع الخِلاف، أو يزول الائتلاف، وهل نحنُ إلا كما قال:

إنَّ السِّهامَ إذَا اجْتَمَعْنَ فَرامَهَا
بالكَسْرِ ذو غَضَبٍ وبطْشٍ أيِّدِ
عَزَّتْ فلَمْ تُكْسَرْ وإنْ هِيَ بُدِّدَتْ
فَالوَهْنُ والتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ[٩٨٤]

ولست أشكُّ في وقُوفِكَ يا سيّدي على ما كان وتجَدَّد منْ نِعَم الله عندي ورغْبة الحاضرِ والبادي، ومُكاتبة الخاص والعام وتسهيل كثيرٍ من الأمورِ التي تصعُب، وأنا مع ذلك رغْبةً في اعْتمادي، وقمْعِ حُسادي، ألزَمُ المقاربة، وأدفع المُحاربَة، ولا أَرى في الصَّبْر سُبّة، فأين من قد خصَّهُم الله بالفضل والسُّؤدَد عن التَّواهُب، والتغاضي والتقارُب والتراضي، فتعُمّ المبَرَّة، وتزولُ المعَرَّة، [٨٣ ظ] وتخُصُّنِي بِما يُخصّ المُعاقَد المُعْتقد، والمعاضَد المعْتَضد، فإن رأيتَ يا سيَّدي أيَّدك الله أن تكون المشير النَّصيح، والسفير النَّجيح نائباً عنِّي في ذلِك وقاضِيا حقِّي به وتُبادِر إليَّ بالبُشْرى بما قدَّره الله بهذِه السِّفارة بادِئاً بذكر أخبارِك إن شاء اللهُ.

✡✡✡✡

(٩٨٣) هو أحد إخوة أبي فراس، وهم أبو الهيجاء حرب وأبو الأغر أحمد وأبو عبد الله الحسين وأبوالفضل هذا، وقد كتب في نسختنا (ن.ت) هنا: أبو المفضّل.

(٩٨٤) أوردهما بدون نسبة الراغب في المحاضرات، ١: ٣٥٧.

وبلغه خُلْفٌ وقع بيْنَ ناصرِ الدولة وسيْفِها[٩٨٥] ومسيرِ بعضٍ إلى بعضٍ للقتِال ونُزولِهِم بالرَّقّة فكتب إليه يحضُّهم على الصلْح:

المجْـــدُ بـ «الـــرَّقَّـــةِ» مَـــجْـــمُـــوعُ
والـــفَـــضْلُ مـــرئِـيٌّ ومـــسْـــمُـــوعُ
إنَّ بـــهـــا كُلَّ عَـــمـــيمِ الـــنَّـــدَى
يَـــداهُ لـــلـــجُـــودِ يَـــنـــابـــيعُ
وَكُلَّ مَـــبْـــذُولِ الـــقِـــرَى؛ بـــيـــتُهُ،
بَـــيْتٌ عَـــلى عـــلْـــيـــاءَ[٩٨٦]، مَـــرفُـــوعُ
لَـــكِنْ أَتـــانِي نَـــبَـــأٌ[٩٨٧] رائِعٌ
يَـــضِـــيقُ عَـــنْهُ الـــسَّـــمْعُ والـــرُّوعُ
أنَّ بني عمِّي تم وحاشاهُمُ تمشَعْبُهُمْ بالخُلْفِ
مـــــــــــــــــــــــــــصْـــــــــــــــــــــــــــدُوعُ
مـــا لِـــعَـــصـــا قَـــوْمِيَ قَـــدْ شَـــقَّـــهـــا
تَـــفـــارُطٌ مـــنـــهُـمْ وتَـــضْـــيـــيعُ؟
بـــنـي أبي، فـــرَّقَ مـــا بـــيـــنَـــكُمُ[٩٨٨]
واشٍ، عـــلـى الـــشَّـــحْـــنـــاءِ مَـــطـــبُـــوعُ!
عُـــودُوا إلَى أحْـــسَنَ مـــا بَـــيْـــنَـــكُمُ[٩٨٩]
سَـــقَـــتْـــكُمُ[٩٩٠] الـــغُـــرُّ المـــرابـــيعُ! [٨٤ و]

(٩٨٥) كذا في نسختنا وفي نسخ أخرى أن الخلاف كان بين أبي تغلِب ولد ناصرِ الدولة وأخيه حمْدان بن ناصر الدولة.
(٩٨٦) في ط. د: على علا العلياء.
(٩٨٧) في ط. د: خبر.
(٩٨٨) في ن. ت: بني أب فرق ما بينهم.
(٩٨٩) في ط. د: ما كنتم.
(٩٩٠) في ط.د: فأنتم.

لا يَـــكْـــمُلُ الـــسُّـــؤْدَدُ في مـــاجِـــدٍ،
لَــــيْسَ لَهُ عَــــوْدٌ ومَــــرجُــــوعُ!
أنَـــبْـــذُلُ الـــوُدَّ لأَعْـــدائِـــنـــا،
وَهْـــوَ عَنِ الإِخْـــوَةِ مَـــمْـــنـــوعُ؟!
أو نَـــصِلُ[٩٩١] الأبْـــعَـــدَ مِنْ قَـــوْمِـــنـــا،
والـــنَّـــسَبُ الأقْـــرَبُ مَـــقْـــطُـــوعُ؟!
لا يَـــثْـــبُتُ الـــعِـــزُّ عـــلى فُـــرقَـــةٍ؛
غَـــيْـــرُكَ بـــالـــبـــاطِلِ مـــخْـــدُوعُ!

****

وقال يفْتخِر:

لِــــمَنِ الجُــــدودُ الأكْــــرمُــــو
نَ، مِـنَ الـــــوَرَى إلاَّ لِــــــيَـهْ؟
مَنْ ذَا يَــــعُــــدُّ كــــمــــا أعُــــدُّ
مـن الجــــدودِ الــــعــــالِــــيَهْ؟
مَـنْ ذا يَــــقُــــومُ لــــقــــوْمِـه[٩٩٢]
بــــيْنَ الــــصَّــــفُــــوفِ مَــــقــــامِــــيَهْ؟
مَـنْ ذا يــــردُّ صــــدورهُــــنْ
ـــنَ، إذا أغَــــرْنَ عــلانِــــيَـهْ؟
أحْــــمِي حَــــريمي أَنْ يُــــبــــا
حَ، ولــــسْتُ أَحْــــمِي مــــالِــــيَهْ
وَتَــــخــــافُــــنِي كُــــومُ الــــلِّــــقــــا
حِ، وَقَــــدْ أمِنَّ عُــــداتِــــيَــه

(٩٩١) في ن.ت: ويصل.
(٩٩٢) في ط. د: لغَيْرِه.

تُـــمْـــسِي إذا طَـــرَقَ الـــضُّـــيُـــو

فُ، فِـــنــاؤهـــا بـــفِـــنـــائِـــيَه

نـــارِي عـــلــى شَـــرَفٍ تـــأَجْـ

ـــجَجُ، لـــلــضُّـــيُـــوفِ الـــسَّـــارِيه

يـــا نـــارُ إنْ لمْ تَـــجْـــلُـــبِي

ضَـــيْـــفـــاً فـــلَـــسْتِ بـــنـــارِيَهْ

والـــعِـــزُّ مَـــضْـــروبُ الـــسُّـــرا

دِقِ، والـــقِـــبَـــابِ الجـــاريهْ[٩٩٣]

يـــجْـــنِي ولا يُـــجـــنَى عـــلَـــيْـ

ـهِ، ويَـــتَّـــقَي الجُـــلَّى بِـــيَهْ

وقال أيضاً يفتَخِر: [٨٤ ظ]

إذَا مـــرَرْتَ بِـــوادٍ جـــاشَ غـــارِبُه

فـاعْـقِلْ قَـلـوصَكَ وانـزل[٩٩٤] ذاكَ واديـنـا

وإنْ وقَـــفْتَ بـــوادٍ لا يُـــطـــيفُ بِهِ

أهْلُ الـسَّفـاهَـةِ فـاجْلس فـهْـوَ نـاديـنـا[٩٩٥]

نُـغِـيـرُ في الـغُـرَّةِ الـغَـرَّاء نـنْـحَـرُهـا

حـتَّى لَـيَـعْـطشُ في الأحـيـاءِ[٩٩٦] راعِـيـنـا

وتجْـفُلُ الـشَّـوْلُ بـعـدَ الخـمْسِ صـاديـةً

إذا سَـمِـعْنَ عـلَى الأمـواهِ حـاديـنـا

---

(٩٩٣) في ط . د: لجاريه.

(٩٩٤) في ن.ت: واترك.

(٩٩٥) في ط .د: صيغة البيت هي: وإن عَبَرْتَ بنادٍ لا تطيف به   أهل السفاهة فاجلس ذاك نادينا.

(٩٩٦) في ط .د: صيغة البيت هي: نغير في الهجمة الغراء ننحرها   ليعطش في الأحيان راعينا

وفي مستدركاته صحح الدهان الأحيان إلى : الأحياء.

وتُـصـبِحُ[٩٩٧] الـكُـومُ أشْـتـاتـاً مُـرَوَّعَـةً
لا تَـأْمَنُ الـدَّهْـرَ إلاَّ مِنْ أَعـاديـنـا
ويـغْـتَـدِي[٩٩٨] الـضَّـيْفُ أوْلاَنـا بمَـنْـزِلِـنـا
نَـرْضَى بِـذاكَ ونُـمْـضِي حُـكْـمَهُ فِـيـنـا

****

أسَرَت بنو عدي تم بَطْن منْ كِلاب تم فارِس نُمَيرٍ وسيّدَها عيسى بن عبَّاد بْن حُمَيْد بْن نافعِ بْن علي بْن الحَكَم، راعي الإبل القطَني، فأمر سيفُ الدولَة أبا فِراس بالخروج إليهم فخرج وانْتزَعَه منهم وأحسن إليه وخلَّى سبيلَه وقال:

رَدَدْتُ عـلى «بَـنِي قـطَنٍ» بـسـيْـفِي
أسـيـراً غـيْـرَ مَـرْجُـوِّ الإِيـابِ
سَـرَرْتُ بِـفَـكِّهِ حَـيَّيْ «نُـمَـيْـرٍ»
وسُـؤْتُ بَـنِي «سُـمَـيْـعَـة»[٩٩٩] و«الـضِّـبـاب»
ومـا أَبْـغِي سِـوَى شُـكْـرِي ثَـوابـاً
وإنَّ الـشُّـكْـرَ مِنْ خَـيْـرِ الـثَّـوابِ
فَـهَلْ مُـثْنٍ عـليَّ الـيـوْمَ «عـيـسَى»[١٠٠٠]
بـحـلِّي عـنهُ قِـدَّ «بَـنِي كِلاب»

****

تعرَّضَتْ بنو زُرارَة لبعْضِ نواحي الشَّام (٨٥ و] وعليهِم بسّام الكَعْبي فخرج إلَيْهم أبوفراسٍ واكتسحهم وقبض على بسام فخرجت أمه في نِسْوةٍ من فتياتِ العرب فوهب لها المال وأطلقَ أسرى بَني كعْب وانصرف ببسام، وقال في ذلك[١٠٠١]:

(٩٩٧) في ط. د: ونفتدي الكومَ. والصواب: وتغتدي الكومُ.
(٩٩٨) في ط. د: ويصبح وفي عجز البيت: ويَمْضي حُكْمُهُ.
(٩٩٩) في ط. د: بني ربيعة.
(١٠٠٠) في ط. د: فهل مثنٍ عليّ فتى نمير.
(١٠٠١) في طبعة الدهان مقدمة تختلف عن هذه.

«بَــنِي زُرارَةَ»! لــوْ صَــحَّتْ طَــرائِــقُــكُمْ
لـكُـنـتُمُ عـنْـدَنـا بـالمـنـزِلِ[١٠٠٢] الـدَّانِي
لــكِنْ جَــهِـلْـتُمْ لَـديْـنـا حَقَّ أنـفُـسِـكُمْ،
وبــاعَ بــائِــعُـكُمْ رِبْـحــاً بــخُـسْـرانِ
فــإنْ تــكــونــوا بَــراءً، من جــنــايَــتِه؛
فـــإنَّ مَنْ رَفَـــدَ الجـــانِي هُـــوَ الجـــانِي
مـــا بَـــالُـــكُمْ! يــا أَقَلَّ الــلّهُ خَـــيْـــرَكُمُ
لا تــغـضـبُـونَ لــهـذا الــمُـوثَقِ الـعـانِي؟
جـارٌ نَـزَعْـنـاهُ قَـسْـراً مِنْ[١٠٠٣] بُـيُـوتِـكُمُ،
والخَــيْلُ تَـعْـصِبُ فُـرسـانـاً بـفُـرْسـانِ
إذْ لا تَـــرُدُّونَ عَنْ أكْـــنـــافِ أهْـــلِـــكُمُ
شَــوازِبَ الخَــيْلِ مِنْ مَــثْــنًى وَوُحْــدانِ
بـ «المــرْجِ» إذْ «أمُّ بــسَّــامٍ» تُــنــاشِــدُنِي:
بَــنــاتُ عَــمِّكَ! يــا «حــارِ بْنَ حــمْــدَانِ»
فَـبِتُّ[١٠٠٤] أَثْـنِي صُـدُورَ الخَـيْلِ سـاهِـمَـةً
بـــكُلِّ مُـــضْـــطَّـــغِنٍ بـــالحِـــقْـــدِ مَـــلآنِ
وَنَـــحْنُ قـــومٌ، إذا[١٠٠٥] عُـــدْنـــا بـــسَـــيِّـــئَـــةٍ
عـلـى الـعـشِـيـرَة، أعْـقَـبْـنـا بـإحْـسَـانِ

****

أوقع الأميرُ أبوفراسٍ بقومٍ مِن بني كِلاب فحاز الحريمَ واسْتباح الأمْوال وقال: [٨٥ ظ]
أَبْــلِغْ «بــنـي حــمْــدانَ»، في بُــلْــدانِــهــا،
كُــهُــولَــهــا، والــغُــرَّ من شُــبَّــانِــهــا

(١٠٠٢) في ط. د: في المنزل.
(١٠٠٣) في ط. د: في.
(١٠٠٤) في ط. د: فَظَلْتُ.
(١٠٠٥) في ط. د: متى.

يَــوْمَ طَـرَدْتُ الخَـيْلَ عنْ فُـرْسـانـهـا[١٠٠٦]،
وسُــقْتُ مِنْ «قَــيْسٍ» وَمِنْ جِـيــرانِــهــا
ذوِي عُلاهـــا وبَــني طُــغْــيــانِـهــا[١٠٠٧]
تــركْتُ مــا صــبَّــحْتُ من فُــرسـانِــهــا
عـــاثِـــرةً، تَـــعْـــثُـــرُ في عِـــنــانِـــهــا؛
وَمُـــهْـــرةً، تَـــمْـــرَحُ في أشْــطــانِــهــا
وَإِبْـلاً، تُـــنْـــزَعُ مِنْ رُعْـــيــانِـــهـــا
حـــتَّى إذا قلَّ غَـــنَـــا شُـــجْـــعـــانِــهــا
طــاردَنِي، عَــنْــهــا وعن إتْــيــانِـهـا[١٠٠٨]،
حَـــرائِـــرٌ أَرْغَبُ في صِـــيَـــانِـــهـــا
أَسْـــتَـــعْـــمِلُ الـــشِّـــدَّةَ في أَوانِــــهـــا
وأغْـــفِـــرُ الـــزَّلَّـــةَ في إبَّـــانِـــهـــا
يـــا لَكِ أحْــيــاءً عـــلى عُـــدوانِــــهـــا
نِـسْـوانُـهـا[١٠٠٩] أمْـنَـعُ مِنْ فُـرْسـانِـهـا[١٠١٠]

****

أغارَ مرْج بْن جُحَيْش[١٠١١] ومطْعِم بن علي الضبابي[١٠١٢] في خيلٍ من بني نُمَير على وادي عين قاصر فركِب أبوفراسٍ من منْبِجٍ وأغَذَّ السَّيْرَ حتى لحِقَهُم في نَفَرٍ يسير فأسر مرْجاً وبارزَه مُطعم ومعه السيف ومع مطعم الرّمح فكرَّ حتى سبقه إلى الفرات وأخذ الطَّرائِد وانصرف ومنع خُوَيْلَقة من اجتيازِ الرّقّة وقال:

وراءَكَ يـــا «نُـــمَـــيْـــرُ»! فَلاَ أمَـــامُ
فَـــقَـــدْ حَـــرُمَ «الجـــزيــرَةُ» و«الـــشَّـــآمُ»

(١٠٠٦) في ط .د: أظعانها.

(١٠٠٧) في ط.د: وذوي طعانها.

(١٠٠٨) في ط .د: غشيانها.

(١٠٠٩) في ن.ت: سوامها

(١٠١٠) أخذ في هذه المقطوعة بزيادات وترتيب ط.د لأن بها في ن.ت بعض الاختلاف والنقص.

(١٠١١) في ط. د: جحش.

(١٠١٢) في ن. ت: الصلابي.

لَـنَـا الـدُّنْـيَـا، فَـمَـا شِـئْـنَـا حَلاَلٌ
لـسَـاكِـنِـهـا، ومَـا شِـئْـنـا حَـرامُ [٨٦ و]
وَيَـنْـفُـذُ أمْـرُنـا، في كلِّ حَيٍّ،
فـيُـدْنِـيهِ ويُـقْـصِـيهِ الـكَلاَمُ
أَلَمْ تُـخْـبِـرْكِ خَـيْـلُكَ[١٠١٣] عَنْ مَـقَـامِي
بِـ «بـالِسَ» يـوْمَ ضـاقَ بِـهـا المَـقَـامُ!
وولَّتْ تَـتَّـقِي[١٠١٤]، بـعْـضـاً بـبَـعْضٍ،
لـهُم تم والأرضُ واسِـعَـةُ تم زِحـامُبَـطَـحْـنـا
بَـيْـنـهُمْ[١٠١٥] «مَـرْجِ بْنَ جَـحْشٍ»
فَـلَمْ يـقِـفُـوا عـلـيْهِ ولمْ يُـحـامُـوا
سـرَوْا والـلَّـيْلُ يَـجْـمَـعُـنـا، ولَـكِنْ
يـبُـوحُ بِـهِمْ، ويـكْـتُـمُـنـا الـظَّلاَمُ
إِلَى أَنْ صَـبَّـحَـتْـهُمْ بـالمـنـايَـا
كَـرائِمُ، فَـوْقَ أظـهُـرِهـا كِـرامُ
أقُـولُ لِـ «مُـطـعِمٍ» لمـا الـتَـقَـيْـنـا
وقـدْ ولَّى وَفِي يَـدِيَ الحُـسـامُ:
أتَـجْـعَلُ بـيْـنَـنـا عـشْـرِينَ كـعْـبـاً
وتـهْـرُبُ! سَـوْءَةً لَكَ يـا غُلاَمُ!
أَحَـلَّـكُمُ بِـدَارِ الـضَّـيْمِ، قَـسْـراً،
غُلامٌ[١٠١٦] لا يُـضـامُ، ولا يُـرامُ!

****

(١٠١٣) في ط .د: خيلي.
(١٠١٤) في ط. د: تلتقي.
(١٠١٥) في ط.د: منهم.
(١٠١٦) في ط. د: همام.

خرج أبوفِراسٍ يتصيَّد في نَفَرٍ فلم يعلم حتى أحْدقَتْ بهِ الخيْلُ في عدد كثير فلم يزل يقاتِلُهم حتى كشفهم وأسر عدة منهم وكتب إلى سيف الدولة:

أَلاَ مَنْ مُـــبْـــلِغٌ سَـــرَواتِ قَـــوْمِي
و«سَـيْفَ الـدَّوْلَـةِ» المَـلِكَ الـهُـمـامـا
بـــأنِّي لَمْ أَدَع فَـــتَـــيـــاتِ قَـــوْمِي
إذا حَـــدَّثْنَ جَـــمْـــجَـــمْنَ الـــكَلامـــا
شَـــرَيْتُ ثـــنـــاءَهُنَّ بِـــبَـــذْلِ نـــفْـــسِي
ونـــارُ الحَـــرْبِ تَـــضْـــطَّـــرِمُ اضْـــطِّـــرامـــا
ولمَّـــا لَـمْ أَجِـــدْ إلاَّ فِـــراراً
أشـدَّ مِنَ المـنِـيَّـةِ أَوْ حِـمـامَـا [٨٦ ظ]
حَـمَـلْتُ، عـلَى ورُودِ المـوْتِ، نـفْـسِي
وقُـلْتُ لـعُـصْـبَـتِي: «مُـوتُـوا كِـرامَـا!»
وعُـذْتُ بـصـارِمٍ ويـدٍ، وقَـلْبٍ
حـمـانِي أنْ أُضَـامَ وأنْ أُلامـا(١٠١٧)
ولمْ أَبْـذُلْ لِـخَـوْفِـهِمُ جَـنِـيـبـاً
ولمْ أَلْـبَسْ حِـذارَ المـوْتِ لامـا(١٠١٨)
كَـشَـفْتُ بـهِ صُـدورَ الخـيْلِ عَـنِّي
كـمـا جَـفَّـلْتَ في بِـيـدٍ نَـعـامـا
أَلُـفُّـهُمُ، وأَنْـشُـرُهُمْ كـأنِّي
أُطَـرِّدُ مـنْـهُمُ الإبِلَ الـسَّـوامـا(١٠١٩)

(١٠١٧) في ط.د: أن ألام وأن أضاما.

(١٠١٨) في ط .د: مجنّاً، واللام جمع لأمة وهي الدّرع. وفي ن.ت: والنسخ المغربية: جبيناً.

(١٠١٩) في ط. د: بهم نعما أُطارد أو نعاما.

وَأَنــــتَــــقِـــدُ الــــفَـــوارِسَ بَـــيْـــدَ أنِّي

رأَيْتُ الــلَّــومَ أَنْ أَلْــقَى الِــلّــئـامــا[١٠٢٠]

وَمَــــــدْعُـــــوٍّ إلـيَّ أَجــــابَ لَمَّـــــا

رَأَى أنْ قـــــدْ تَـــــذَمَّمَ واسْـــــتَلامَــــا

عَــقَــدْتُ عــلَى مُــقَــلَّـدِهِ يَــمِــيــنِي،

وأعْـــفَـــيْتُ المُـــثــقَّفَ والحُـــسَـــامــا

وَهَلْ عُـــذْرٌ، و«ســـيفُ الـــدينِ» رُكْـــنِي،

إِذَا لَم أرْكبِ الخُـــطَطَ الـــعِـــظَـــامَـــا!؟

وَأَقْـــفُـــو[١٠٢١] فِـــعـــلَـهُ، في كلِّ أمْـــرٍ،

وَأَجْـــعَلُ فَـــضْـــلَـهُ، أَبَـــداً، إِمَـــامــا

وقــدْ أصَــبْــحْتُ مُــنْــتَــسِــبــاً إلـــيه،

وحــــسْـــــبِي أنْ أكُـــونَ لـهُ غُلامــــا

أَرانِي كـــيف أكْـــتـــسِبُ المـــعـــالي،

وأعْـــطـــانِي، عــلى الـــدَّهْـــرِ الـــذِّمــامــا

وَرَبَّـــانِي فَـــفُـــقْتُ بِهِ الـــبَـــرَايَـــا،

وَأَنْـــشَـــأَنِي فَـــسُـــدْتُ بِهِ الأنـــامــا

فـــأحْـــيـــاهُ[١٠٢٢] الإِلـهُ لـــنـــا طَـــويلاً؛

وزادَ الـــلّـهُ نِـــعْـــمَـــتَـهُ دَوامــــا!

****

وقال أيضا:

وَدَاعٍ دَعـــــانِـي وَالأَسَــــنَّــــةُ دونَـه

صَــبَــبْتُ عَــلَــيْهِ بــالْــجَــوابِ جَــوادِي

(١٠٢٠) نص البيت في ط .د: وأنتقدُ الفوارسَ غيرْ أنّي رأيت اللوم أن أُلْفَى أُلاما

(١٠٢١) في ط. د: وأتْبعُ.

(١٠٢٢) في ط. د: فعمرّه.

جَـنَـبْتُ إلى مُـهْـري الْـمَـنـيـعِـيِّ مُـهْـرَهُ
وَجَلَّـلْتُ مِـنْهُ بـالـنَّـجـادِ(١٠٢٣) نِـجادِي [٨٧ و]

****

خرج الأمير سيف الدولة في طلب بني كِلاب ومن انْضاف إليها فلحق حلة من بني نُمير رئيسها مُماغِث فاحتوى عليها فخرجت إليه بنتُ مُماغث مُسْفِرَةً حافِيةً كالشَّمْسِ الطَّالِعَة وأبوفِراسٍ يُسايره فصفَحَ لها عن الحِلَّة وأمر بردّ ما أُخِذَ فكتب إليه يُداعبُه:

وَمـا أَنْسَ لا أَنْسَ يـوْمَ الـمَـغَـارِ
مُـحَـجَّـبَـةً لَـفَـظَـتْـهـا الحُـجُبْ
دَعـاكَ ذَوُوهـا بـسُـوءِ الـفَـعـالِ(١٠٢٤)
لِـمـا لا تَـشـاءُ(١٠٢٥)، ومـا لا تُـحِبْ
فـوافـتْكَ تـعْـثُـرُ(١٠٢٦) في مِـرْطِـهـا
وَقَـدْ رأَتِ المـوْتَ مِنْ عَنْ كَـثَبْ
وقـدْ خَـلَطَ الخـوْفُ لمـا طَـلَـعْـ
ـتَ، دَلَّ الجَـمـالِ بِـذُلِّ الـرُّعُبْ
تَـسَـرَّعُ(١٠٢٧) في الخَـطْـوِ لا خِـفَّـةً
وَتَـهْـتَـزُّ في المـشْيِ لا مِنْ طَـرَبْ
فَـلَـمَّـا بَـدَتْ لكَ دُونَ(١٠٢٨) الـبُـيُـوتِ
بَـدَا لَكَ مِـنْـهُنَّ جَـيْشٌ لَـجِبْ
فـكُـنْتَ حَـمـاهُنَّ إذْ لا حَمٌ(١٠٢٩)
وكُـنْتَ أَبـاهُنَّ إذْ لَـيْسَ أَبْ

(١٠٢٣) في ط. د: بالنجيع، و«صببت عليه» في البيت قبله وردت في ن.ت: فضت عليه.
(١٠٢٤) في ط. د: الجوار.
(١٠٢٥) في ط. د: لا تُريد.
(١٠٢٦) في ط. د: تَرْفُلُ.
(١٠٢٧) في ط. د: تسارع.
(١٠٢٨) في ط. د: فوق.
(١٠٢٩) في ط. د: فكنتَ أخاهن إذ لا أخٌ.

ومــا زِلتَ مُــذْ كُــنْتَ تــأْتِي[١٠٣٠] الجــمــيلَ

وتحْــمِي الحَــرِيمَ، وتــرْعَى الــنَّــسَبْ

وتَــغْــضَبُ حــتى إذا مـــا مَــلَــكْتَ

أطَــعْتَ الــرِّضَــا، وعَــصَــيْتَ الــغَــضَبْ

فَـــولَّـــيْنَ عَـــنْكَ يُـــفــدِّيـــنَـــهـــا

وَيَـرْفَـعْنَ من ذَيْـلِـهـا مـا انْـسَـحَبْ [٨٧ ظ]

يُـــنـــادِينَ بَـــيْنَ خِـلاَلِ الـــبُـــيُـــو

تِ: «لا يــقْــطَعِ الــلـه نَــسْلَ الــعَــرَبْ!»[١٠٣١]

أُمَرْتَ تم وأنتَ المُطاعُ الكريمُ تمبِبَذْلِ الأمانِ وَرَدِّ

الــــــسَّــــــلَــبْ

وقَــدْ رُحْنَ من مُــهَــجَــاتِ الــقُــلُــوبِ

بـــأوْفَـــرِ غُـــنـــمٍ وأغْـــلـى نَـــشَبْ[١٠٣٢]

فَـــإلاَّ يَـــجُـــدْنَ بـــرَدِّ الـــقُـــلُـــوبِ

فَــلَــسْــنــا نَــجُــودُ بــردِّ الــسَّــلَبْ[١٠٣٣]

****

قال أبوفراس: وافى رسول ملكِ الروم يطلُبُ الهُدْنَة؛ فأمر سيف الدولة بالركوب بالسلاح، فركِبَ من داره ألف غُلام مملوك، بألف جَوْشَنٍ مذهَّب، على ألف فرس عتيق، بألف تِجْفَاف[١٠٣٤]، وركب الناس والقواد على تعبئتهم[١٠٣٥] وراياتهم وسلاحهم، حتى طبَّقَ الجيش جبل «جوْشَنَ» وما حوله، فقلت:

(١٠٣٠) في ط. د: تولي.

(١٠٣١) هكذا في ط .د، وفي ن.ت. تكرر عجز البيت السادس.

(١٠٣٢) في ن.ت: بأوفر عمرٍ وأعلى نشب.

(١٠٣٣) صيغة البيت في ط. د. كما يلي:

فإن هنَّ يا بْنَ السَّراة الكِرام رَدَدْنَ القُلُوبَ رَدَدْنا النَّهَبْ

(١٠٣٤) التجفاف: ما يلبسه المحارب كالدرع. وما يجلل به الفرس من سلاح وآلة يقيانه الجراح في الحرب ووردت في الأصل: تجافيف.

(١٠٣٥) في ط. د: تبعيتهم. وهو خطأ واضح.

عَـلَـوْنـا «جـوْشـنـاً» بـأشـدَّ مـنه
وَأثْـبَتَ، عِـنْـدَ مُـشْـتَـجَـرِ الـرِّمَـاحِ

بـجَـيْشٍ جـاشَ، بـالـفُـرسـانِ، حـتَّى
ظَـنَـنتَ، الـبَـرَّ بَـحْـراً مِنْ سِلاحِ

وألـسِـنَـةٍ من الـعَـذَبَـاتِ حُـمْـرٍ
تُـخـاطِـبُـنـا بـأفْـواهِ الـرِّيـاحِ[١٠٣٦]

وأرْوَعَ، جَـيْـشُهُ لَـيْلٌ بَـهـيمٌ،
وَغُـرَّتُهُ عـمـودٌ لـلـصَّـبـاحِ![١٠٣٧]

صَـفُـوحٌ عـنْـدَ قُـدْرتِهِ كَـرِيمٌ
قَـلـيلُ الـصَّـفْحِ مـا بَـيْنَ الـصِّفـاحِ [٨٨ و]

وكـانَ ثَـبـاتُهُ لِـلْـقَـلْبِ قَـلْـبـاً
وهَـيْـبَـتُهُ جَـنـاحـاً لـلـجَـنـاحِ

****

قال أبوفراس: زحفت بنو عَقيل وقبائِلُ كَعْب إلى بني كِلاب، وضامّها مَن في الدواوين من فُرسانِها المعروفين بالقرامطة، وأكثروا الغاراتِ على نُمَير وضيَّقُوا عليها، فأنهضني سيفُ الدولة لُمعاونتِها فلما نزلْتُ بيْنَها انْكشفت بنو كَعْبٍ وتفسحت بنو كِلاب فقلت:

أَحِلُّ بـالأَرضِ يـخْـشَى الـنّـاسُ جـانِـبَـهـا
وَلاَ أُسَـائِلُ أَنَّـى يَـسْـرَحُ المَـالُ

فَـهَـيْـبَـتِي في طِـرادِ الخَـيْلِ واقِـعَـةٌ[١٠٣٨]
والـنَّـاسُ فَـوْضَى، وَمَـالُ الحَيِّ إِهْـمَـالُ

كـذاكَ نـحْنُ إِذَا مـا أَزْمَـةٌ طَـرَقَتْ
حيٌّ[١٠٣٩] بِـحَـيْثُ يَـخَـافُ الـنَّـاسُ حُلاّلُ

(١٠٣٦) في ط .د: الرّماح.

(١٠٣٧) في ط.د: من صباحِ.

(١٠٣٨) في ن.ت: واقفة.

(١٠٣٩) في ط. د: حيّاً.

وقال أيضا:

عُـلُـوجَ «بَـنِـي كَـعْبٍ» بـأَيِّ مَـشـيـئَـةٍ
تـرومُـونَ يـا رُغْمَ الأُنُـوفِ مَـقـامي[1040]
نَـفَـيْـتُـكُمُ عَنْ جـانِبِ «الـشـامِ» عَـنْـوَةً
بـتَـدْبـيـرِ كَـهْلٍ في طِـعـانِ غُلامِ
وفِـتْـيَـانِ صِـدْقٍ منْ غَـطـاريفِ «وائِلٍ»
خِـفـافِ الـلَّـحى، شُمِّ الأُنُـوفِ كِـرامِ

وقال:

إذا كـانَ مـنَّـا واحِـدٌ في قَـبـيـلَـةٍ
عَلاَهَـا وإنْ ضـاقَ الخِـنـاقُ حَـمـاهـا [٨٨ ظ]
ومـا اشْـتَـوَرَتْ إلاَّ وأَصْـبَحَ شـيْـخَـهـا
ولا احْـتَـرَبَتْ[1041] **إلاَّ وكـانَ فَـتَـاهـا**
ولا ضُـرِبَتْ بـيْنَ الـقِـبـاب قِـبـابُهُ
فَـأَصْـبَحَ مَـأْوى الـطَّـارِقِـينَ سِـواهـا

****

قال أبوعبدالله: كُنت عند الأمير أبي فراسٍ فكتب إلى سيف الدولة وقد سار عنه إلى منزله: كتابي أطالَ الله بقاءَ مولاي سيف الدولة من منزلي وقد ورَدْتُه وَرُودَ السالم الغانمِ موقَر الظَّهْرِ والظَّفَر[1042] وَقْراً وشُكْراً. فاسْتحسن سيف الدولة بلاغته في ذلك فكتب إليه أبوفِراس:

هلْ لِـلْـفَـصـاحَـةِ والـسَّـمَـا
حَـةِ، والـعُلا عـنِّي مَـحِـيـدُ

(١٠٤٠) في ط.د: يا حمر الأنوف مرامي.
(١٠٤١) في ط. د: أحربت. وأصبح، في أول عجز البيت التالي.
(١٠٤٢) في ط. د: مُثقل البطن والظهر.

إذْ أنْتَ ســــــيِّــــــدِي الَّــــــذِي
ربَّـــيْـــتَـــنِى وَأَبِي[١٠٤٣] «سَـــعـــيـــدُ»

مِـنْ كُـلِّ يــــــوْمٍ أسْـــــــتَـــــــزيـ
ـــدُ، مِنَ الـــعَلاءِ وأسْـــتَـــفـــيـــدُ[١٠٤٤]

وَيَـــــــــــزِيـــــــــــدُ فِـيَّ إذا رَأَيْـ
ــتُك، في الــــنَّــدَى خُـــلُقٌ جَـــدِيـــدُ

****

وقال يفتخِر ويصِف الشَّيْب:

عَـــذِيـــرِيَ، مِنْ طَـــوالِعَ في عِـــذَارِي،
وَمِنْ ردِّ الــشَّــبَــابِ المُــسْــتــعــارِ! [٨٩ و]

وَثَـــوْبٍ، كُـــنتُ أَلـــبَـــسُهُ، أنـــيقٍ
أُجـــــرِّرُ ذيْـــــلَهُ، بـــــيْن الجـــــوارِي

ومـا اسْـتَـمْـتـعْتُ من دِينِ[١٠٤٥] الـتَّـصَـابِي
إلَـى أن جـــــاءَنِي داعِـي الــــــوقَــــــارِ

فـــمـــا ذنْـــبِي إلى هَـــذِي الــلَّـــيَـــالِي
وَمَـــا [١٠٤٦] عُـــذْرُ المــشـــيبِ إلى عِـــذَارِي؟

أَيَـــا شـــيْـــبِي، ظـــلَـــمْتَ! ويـــا شـــبَـــابِي
لَـــقَـــدْ جَـــاورْتُ، مِـــنْكَ؛ بِـــشَـــرِّ جـــارِ!

تُــــــرحِّلُ كلَّ من نَــــــضْــــــوِي إلــــــيهِ
وَتَــخْــتِــمُــهــا بــتــرْحِــيلِ الــدِّيَــارِ[١٠٤٧]

(١٠٤٣) في ن.ت: وأنا.

(١٠٤٤) صيغة البيت في ط.د: في كل يوم أستفيـ ـدُ، من العلاء وأستزيد

(١٠٤٥) في ط .د: داعي.

(١٠٤٦) في ط. د: وما زادت على العشرين سِنِّي في ما....

(١٠٤٧) صيغة البيت في ط .د: يُرحِّل كلَّ من يأوي إليه ويختمها بترحيل الديار

أَمَـــرْتُ بِـــقَـــصِّهِ، وَكَـــفَـــفْتُ عـــنهُ[١٠٤٨]،

وَقَـــــرَّ عـــــلَى تحَـــــمُّــــلِهِ قَـــــرَارِي

وقُـــلْتُ: الـــشَّـــيْبُ أهْـــوَنُ مـــا أُلاَقِي

مِنَ الـــدُّنْـــيَـــا وأيْـــسَـــرُ مـــا أُدَارِي!

وَكَمْ يَـــبْـــقَى رَفِـــيقُ الـــفَـــجْـــرِ حـــتَّى

يَـــطُمُّ عـــلـــيه مُـــنْـــبَلِجُ الـــنَّـــهـــارِ[١٠٤٩]

وإنِّي مــــا فُـــــجِـــــعْتُ بِهِ لأَلْـــــقَى

بِهِ مَـــلْـــقَى الـــعِـــثَـــارِ مِنَ الـــشِّـــفـــارِ[١٠٥٠]

وكَمْ مِنْ زائِـــرٍ بِـــالـــكُـــرْهِ مـــنِّي

كَـــرِهْتُ فِـــرَاقَهُ بَـــعْـــدَ المــــزَارِ

مـــتـــى أســـلُـــو بِلاَ خِلٍّ وَصُـــولٍ

يُـــوَاصِـــلُـــنِي[١٠٥١]، وَلاَ قَـــدَحٍ مُـــدَارِ؟

وكُـــنْتُ، إِذَا الـــهُـــمُـــومُ تَـــأَوَّبَـــتْـــنِي[١٠٥٢]،

فَـــزِعْتُ مِنَ الـــهُـــمُـــومِ إِلَى الـــعُـــقَـــارِ

أنَـــخْتُ، وصـــاحِـــبَـــايَ، بِـ «ذِي طُـــلُـــوحٍ»

طلائِحَ، شَـــفَّـــهـــا وَخْـــدُ الـــقِـــفَـــارِ[١٠٥٣]

ولا مـــــاءٌ سِـــــوَى نُـــــطَفِ الأَدَاوِي

وَلاَ زَادٌ سِـــوَى الـــقَـــنَصِ المُـــثَـــارِ[١٠٥٤]

(١٠٤٨) في ن.ت: أمرت بقصَّةٍ فكففت عنها.

(١٠٤٩) في ط. د: ولا يبْقَى رفيقي الفجْرُ حتَّى يضُمُّ إليه منبلِج النهار

(١٠٥٠) في ط. د: الشعار.

(١٠٥١) في ط .د: يوافقني.

(١٠٥٢) في ط. د: تناوبتني

(١٠٥٣) في ن. ت: سفّها مر السّفار.

(١٠٥٤) في ن. ت: ولا نارٌ سوى القيظ المُثار.

فــلـــمَّـــا لاحَ بـــعْـــدَ الأيْنِ «سَـــلْعٌ»،
ذَكَـــرْتُ مـــنـــازِلِي وَعَـــرَفْتُ دَارِي
أَلَمَّ بِـــنـــا، وجُـــنْحُ الـــلَّـــيْلِ داجٍ،
خـــيـــالُ زَارَ وَهْـــنـــاً مِنْ «نَـــوَارِ»
أَبَـــاخِـــلَـــةٌ، عَـــلَيَّ، وأنتِ جـــارٌ،
وواصِـــلَـــةٌ عـــلَى بُـــعْـــدِ المَـــزَارِ! [٨٩ ظ]
تلاعَبُ بِي، عـــلـى هُـــوجِ المـــهَـــارِي[١٠٥٥]
خَلائِقُ لا تَـــقَـــرُّ عَـــلَى الـــصَّـــغَـــارِ
وَنَـــفْسٌ، دُونَ مَـــطْـــلَـــبِـــهـــا الـــثُّـــرَيَّـا
وَكَفٌّ، دُونَـــهَـــا فَـــيْضُ[١٠٥٦] الـــبِـــحـــارِ
أَرَى نَـــفْـــسي تُـــطـــالِـــبُـــنِي بـــأمْـــرٍ
قَـــلـــيلُ، دُونَ غـــايَـــتِهِ، اقْـــتِـــصَـــارِي
وَمَـــا يُـــغْـــنِـــيكَ مِنْ هِـــمَمٍ طِـــوالٍ
إِذَا قُـــرِنَتْ بِـــأَحْـــوالٍ[١٠٥٧] قِـــصَـــارِ؟
وَمُـــعْـــتَـــكِفٍ عـــلَى «حَـــلَبٍ» مُـــكِنٍّ[١٠٥٨]
يَـــفُـــوتُ عِـــطَـــاشَ آمَـــالٍ غِـــرَارِ[١٠٥٩]
يَـــقُـــولُ لِيَ: انْـــتَـــظِـــرْ فَـــرَجـــاً ومَنْ لِي[١٠٦٠]
بِـــأَنَّ المـــوْتَ يَـــنْـــتَـــظِـــرُ انْـــتِـــظَـــارِي؟!
عَـــلَـــيَّ، لِـــكُلِّ هَـــمٍّ، كلُّ عِـــيـــسٍ
أمُـــونِ الـــرَّحْلِ مُـــوخِـــدَةِ الـــقِـــفَـــارِ

(١٠٥٥) في ط. د: المطايا.
(١٠٥٦) في ن.ت: دون مطلبها.
(١٠٥٧) في ط.د: بأعمار.
(١٠٥٨) في ط. د: بكي.
(١٠٥٩) في ط.د: يقوت عطاش آمال غزار.
(١٠٦٠) في ن. ت: وقيل ليَ انتظر زمناً ومن لي.

وَخَــــرَّاجٌ مِـنَ الــــغَـــمَـــراتِ خِـــرْقٌ
أَبُـــو شِــبْـــلَـــيْنِ، مَـــحْـــمِيٌّ الـــذِّمَـــارِ
شَـــدِيـــدُ تَـــجَـــنُّبِ الآثَـــامِ[١٠٦١] وافٍ،
عَـــــــــــــلَـى عِـلاَّتِـهِ، عَـفُّ الإِزَارِ
فَـلاَ نَـــــزَلَـتْ بِيَ الجِــــيــــرَانُ إِنْ لَـمْ
أُجَـــاوِرْهَـــا مُـــجَـــاوَرَةَ الـــبِـــحَـــارِ
وَلاَ صَـــحِــبَـــتْـــنِيَ الــفُـــرسَـــانُ إِنْ لَمْ
أُصَـاحِـبْـهَـا بِـمَـأْمُـونِ الـفِـرارِ[١٠٦٢]
وَلاَ خَـــــافَـــــتْـــــنِيَ الأَمْـلاَكُ إِنْ لَـمْ
أُصَـبِّـحْـهَـا بمَـأْمُـونِ الـعِـثَـارِ[١٠٦٣]
بِـــجَـــيْشٍ لا يَـــحُلُّ بِـــهِمْ مُـــغِـــيـــرٍ
وَرَأْيٍ لا يُـــغِـــبُّـــهُمُ مُـــغَـــارِ
شَـــددْتُ عَـــلى الحَـــمَـــامَـــةِ كُـــورَ رَحْلٍ
بَـــعِـــيـــدُ حَـــلُّهُ، دُونَ[١٠٦٤] الـــيَـــسَـــارِ
تَـــحُـفُّ بيَ[١٠٦٥] الأَسِـــنَّـــةُ، والـــعَـــوالِي،
ومُـــضَـــمَـــرَةُ المَـــهَـــارَى، والمَـــهَـــارِي
يَـعُـدْنَ، بُـعَـيْدَ طُـولِ الـصَّـوْتِ، شُـعْـثاً[١٠٦٦]
لِـــمَـــا كُـــلِّـــفْنَ[١٠٦٧] مِنْ بُـــعْـــدِ المَـــغَـــارِ

(١٠٦١) في ن.ت: الأيام.
(١٠٦٢) وقع في ن.ت: قفز على عجز البيت الأول وصدر البيت الثاني.
(١٠٦٣) في ط. د: بملتفّ الغبار.
(١٠٦٤) في ن.ت: حتى.
(١٠٦٥) في ط .د: به.
(١٠٦٦) في ط.د: الصون سعياً.
(١٠٦٧) في ن.ت: يخلقن.

وَتَـــخْــفِقُ حَــوْلِيَ الــرَّايــاتُ حُــمْــراً،
وتَـــتْــبَــعُــنِي الخَــضَــارِمُ مِن «نِــزَارِ»
وَإِنْ طُـــرِقَتْ بِـــداهِـــيَـــةٍ نَـــآدٍ[(١٠٦٨)]
تُـدافِـعُـهـا الـرجـالُ بـكلِّ[(١٠٦٩)] جَـارِ [٩٠ و]
عَـــزيـــزٌ، حَــيْثُ حَطَّ الـــسَّـــيْــرُ رَحْــلِي،
تُـــــدارِيـــــنِي الأَنـــــامُ وَلاَ أُدَارِي!
وأهْـــلِي مَنْ أنَـــخْتُ إلـــيْهِ عِـــيــسِي،
وداري حَـــيْثُ كُـــنْتُ مِنَ الـــدِّيَـــارِ![(١٠٧٠)]

****

وكتب إلى سيف الدولة يُعزِّيه عن أخته وكان شديد الوجد بها، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وأبوفراس أسيرٌ بالقُسْطَنْطينية وقد أتاه نعْيُها:

أُوصِيكَ بـالـوَجْدِ[(١٠٧١)]، لا أُوصِيكَ بـالجَلَدِ،
جَلَّ المُـصـابُ عَنِ الـتَّـعْـنِـيفِ والـفَـنَـدِ
إنِّي أُجِـلُّكَ أَنْ تُـلْـقى[(١٠٧٢)] بِـتَــعْــزِيَــةٍ
عنْ خَـيْـرِ مُـفْـتَـقَـدٍ، يـا خَـيْـرَ مُـفْـتَـقِـدِ
هِيَ الـــرَّزِيَّـــةُ إنْ ضَـــنَّتْ بِـــمـــا مَـــلَــكَتْ
مـنْـهـا الجُـفُونُ[(١٠٧٣)] فمـا تَـسْـخُـو على أَحَدِ
بِي بَـعْضُ[(١٠٧٤)] مـا بِكَ من حُـزْنٍ وَمِنَ جَـزَعٍ
وَقَـدْ لَـجَـأْتُ إلى صَـبْـرٍ، فـلَمْ أجِـدِ

(١٠٦٨) في ط. د: وتاقَتْ.
(١٠٦٩) في ن.ت: إليك.
(١٠٧٠) بعده بيت في ط. د. نقلاً عن بعض النسخ، ويبدو أنه مما زيد على القصيدة.
(١٠٧١) في ط. د: بالحزن.
(١٠٧٢) في ط.د: تُكفى.
(١٠٧٣) في ن.ت: فيها الخطوب.
(١٠٧٤) في ط .د: مثل.

لمْ يـنْـتَـقِـصْـنِيَ بُـعْـدِي عَـنْكَ مِنْ حَـزَنٍ
هِيَ المــواســاةُ في قُــرْبٍ وَفِي بُــعُــدِ
لأَشْـــرَكَـــنَّكَ في الـلأْواءِ إنْ طَــرَقَتْ،
كـمـا شَـرِكْـتُكَ في الـنَّـعْـمـاءِ[١٠٧٥] والـرَّغَـدِ
أَبْــكِي بــدَمْعٍ، لهُ منْ حَــسْــرَتِي مَــدَدٌ،
وأسْــتَــرِيحُ إلى صَــبْــرٍ بِلاَ مَــدَدِ
ولا أُســوِّغُ نَــفْــسي فَــرْحَــةً أَبَــداً
وَقَـدْ عَـرَفْتُ الَّـذِي تَـلْـقَـاهُ مِنْ كَـمَـدِ
وأمْـنَعُ الـنَّـومَ عَـيْـنِي أَنْ يُـلِمَّ بِـهَـا
عِـلْـمـاً بـأنَّكَ مَـوقُـوفٌ عـلى الـسُّـهُـدِ
يـا مُـفْـرَداً بـاتَ يَـبْـكي لا مُـعِـينَ لَهُ
أعـانَكَ الـلّهُ بـالـتَّـسْلـيمِ والجَـلَـدِ [٩٠ ظ]
هـذا[١٠٧٦] الأَسـيـرُ الـمُـبَـقَّى لا فِـداءَ لَهُ
يَـفْـديكَ بـالـنَّـفْسِ والأَهْـلـينَ والـولَـدِ

****

وورد عليه خبر وفاة أبي المكارِم بن سيْف الدولة وهو بخَرْشَنَة في سنة أربع وخمسين وثلاثِمائة فاشتد جزعُه لأجل سيف الدولة ولأنه ابن أخته فقال يرثيه ويُعزّيه عنه:

يـا عَـمَّرَ الـلهُ «سيْفَ الـدين»، مُـغْـتَـبِطـاً
فَــكُلُّ حــادثَــةٍ يُــرْمَى بِــهــا جَــلَلُ
مَنْ كـانَ عَنْ[١٠٧٧] كلِّ مَـفْـقُـودٍ، لـنـا بَـدَلاً
فَــلَــيْسَ مــنهُ عــلى حــالاَتِهِ بَــدَلُ

(١٠٧٥) في ن. ت: في اللأْواءِ وهي مكررة.
(١٠٧٦) في ن.ت: هل.
(١٠٧٧) في ن.ت: من.

يَـبْـكِي الـرَّجَـالُ، وَ«سـيفُ الـدِّينِ» مُـبْـتَـسِمٌ،

حـتَّى عَنِ ابْـنِكَ تُـعْـطَى الـصَّـبْـرَ، يـا جَـبلُ!

لَمْ يـجْـهَلِ الـقَـوْمُ مِـنْهُ فَـضْلَ مـا عَـرَفُـوا

لـكِنْ عَـرَفْتَ مِنَ الـتَّـسْـلِـيمِ مـا جَـهِـلُـوا

هَلْ تَـبـلُغُ الـقَـمَـرَ المَـدفُـونَ رائِـعَـةٌ

مِنَ المَـقَـالِ، عَـلَـيْـهـا لِلأَسى حُـلَلُ؟

مَـا بَـعْـدَ فَـقْـدِكَ، فِي أَهْلٍ، وَلا وَلَـدِ،

وَلاَ حَـيَـاةٍ، وَلاَ دُنْـيَـا، لَـنَـا أَمَلُ

يَـا مَنْ أتـتْهُ الْـمـنـايَـا، غَـيْـرَ حَـافِـلَـةٍ!

أيْنَ الـعَـبـيـدُ؟ وَأَيْنَ الخَـيْلُ، والخَـوَلُ؟

أَيْنَ الـلُّـيُـوثُ، الـتي حَـوْلَـيْكَ، رَابِـضَـةً؟

أَيْنَ الـصَّـنَـائِعُ؟ أَيْنَ الأَهْلُ؟ مَـا فَـعَـلُـوا؟

أَيـنَ الـسُّـيُـوفُ الـتي يَـنْـمِـيكَ(1078) أَقْطَـعُـهَـا؟

أَيْنَ الـسَّـوَابِقُ؟ أَيْنَ الـبِـيضُ، وَالأَسَلُ؟

يَـا وَيْحَ خَـالِكَ! بَلْ يَـا وَيْحَ كُلِّ فَـتىً!

أَكُلُّ هَـذَا تَـخَـطَّى، نَـحْـوَكَ، الأَجَلُ؟

****

وكتب إلى سيف الدولة [٩١ و] يُعزِّيهِ عن أخته الصُّغرى:

قُـولاَ لِـهَـذا الـسَّـيِّـدِ المـاجِـدِ

قَـوْلَ حَـزِينٍ مِـثْـلِـهِ فـاقِـدِ

كُنِ المُـعَـزِّي(1079) لا المُـعَـزَّى بِـهِ

إِنْ كَـانَ لا بُـدَّ مِن الـواحِـدِ

****

(١٠٧٨) في ط.د: يحميك.

)١٠٧) في ط .د: المُعزَّى. وفيها بيت جاء قبل هذا البيت وهو:

وقال يرثي جابرِ بْن ناصرِ الدولة:

الــــفِـــكْـــرُ فِـــيكَ مُـــقَـــصِّـــرُ الآمـــالِ،
والحِـــرْصُ بـــعْـــدَكَ غَـــايَـــةُ الجُـــهَّـــالِ
لـــوْ كـــانَ يـــخْـــلُـــدُ بـــالـــفـــضـــائِلِ فـــاضِلٌ
وُصِـــلَـــتْ لَـكَ الآجـــالُ بـــالآجـــالِ!
أَوْ كُـــنْتَ تُـــفْـــدَى لافْـــتَـــدَتْكَ سَـــراتُـــنـــا
بِـــنَـــفَـــائِسِ الأَرْواحِ والأَمْـــوالِ
أَوْ كـــانَ يُـــدفَعُ عـــنْكَ بـــأْسٌ أَقْـــبَـــلَتْ
سُـرُعَـاً[١٠٨٠]، تُـكـدَّسُ بـالـقَـنـا الـعَـسَّالِ
أَعْـــزِزْ، عـــلـــى ســـاداتِ قـــومِكَ أنْ تُـــرى
فَـــوْقَ الـــفِـــراشِ، مُـــقَـــلَّبَ الأَوْصَـــالِ
والـسُّـمْـرُ تَـخْـطِـرُ[١٠٨١] لم تُـدَقَّ صُـدُورُهـا
والخَـــيْلُ واقِـــفَـــةٌ عـــلَـى الأَطْـــوالِ
والـــســـابِـــغـــاتُ مَـــصُـــونَـــةٌ لم تُـــبـــتَـــذَلْ
والـــبـــيضُ ســـالِـــمَـــةٌ معَ الأَبْـــطَـــالِ
وإذا المـــنِـــيَّـــةُ أَقْـــبَـــلتْ لمْ يـــثْـــنِـــهـــا
حِـرْصُ الحـريصِ، وحـيـلَـةُ الـمُـحْـتـالِ
مـا لِـلْـخـطـوبِ؟ ومـا لأَحْـداثِ الـرَّدَى[١٠٨٢]
أعْـــجَـــلْنَ «جـــابِـــرَ» غـــايَـــةَ الإعـــجـــالِ؟
لمَّـــا تـــسَـــرْبَلَ بـــالـــفَـــضـــائلِ، وارْتَـــدَى
بُـــرْدَ الـــعُلاَ، واعْـــتَـــمَّ بـــالإِقْـــبـــالِ

(١٠٨٠) في ن.ت: شرعاً. وفي ط .د: صرعى، ولعلها سرعى.
(١٠٨١) في ط.د: عندك.
(١٠٨٢) في ط. د: النوى. وبعد هذا البيت: بيت غير موجود في ن.ت.

وتَـشَـاهَـدَتْ صِـيـدُ المـلُـوكِ بِـفَـضْـلِهِ،
وَرَأَى[١٠٨٣] المـكـارِمَ، مِن مـكـانٍ عـالِ

أَ«أَبَـا المـرجَّى»! غـيـرُ حـزْنِيَ دارِسٌ،
أَبَـداً عَـلَـيْكَ، وغَـيْـرُ قـلْـبِيَ سالِ[١٠٨٤] [٩١ ظ]

لا زِلْتَ مَـغْـدُوَّ الـثَّـرَى، مَـطْـروقَهُ،
بِـسَـحَـابَـةٍ مَـجْـرورَةِ الأذْيَـالِ

وَحُـجِـبْنَ عـنْكَ الـسَّـيِّـئَـاتُ وَلا يَـزَلْ[١٠٨٥]
لَكَ صـاحِبٌ مِنْ صـالِحِ الأَعْـمَـالِ!

****

قال أبوعبدالله[١٠٨٦]: سار سيف الدولة في سنة خمسٍ وأربعين وثلاثِمائة إلى بلد بالِس بنِ الشُّمُشْقيق لما بلغه تخلُّف الملكِ على لقائِه، وحمل معه الزواريق مخلعة حتى عقدها على أرْسَناس[١٠٨٧]، وكان الأمير كـمـا شـرحناه آنِفا، وخلَّف بِدُلوك أبا العشائر بْن الحُسَيْن بن علي بن حَمْدان، ورسم له النُّزولَ على حصن عرنديس[١٠٨٨] وبناه، وخلف الأميرَ أبا فراسٍ ورسم له بناءَ حِصْنِ المُرْزبان، فكلاهما يسْتعِدُّ حتى خرج لاوُن البطريق بن الدُّمُسْتق في جموع أبيه، وسبَّقَ الخبر إلى أبي العشائرِ طمعاً فيه ليُسابِق أبا فِراسٍ إليه ولقيه فوجده في عددٍ عظيم، وانكشف عن أبي العشائرِ أصحابُه، وثبت يُقاتِل حتى أُسِر [٩٢ و] وقد ضرب وجهاً من الأرْمن يُعرف بأبي الأسَد فقتله، وبلغ أبا فراسٍ الخبر فنفر في أربعمائة فارس من العرب والعجم واتبعه إلى مرعَش فلم يلحَقْه[١٠٨٩] فكتب إليه:

(١٠٨٣) في ط .د: وأرى.

(١٠٨٤) بعده في ط. د. بيت غير موجود في ن.ت.

(١٠٨٥) في ط .د: ولم يزل.

(١٠٨٦) تنفرد نسختنا بهذه المقدمة.

(١٠٨٧) اسم نهر تقدم ذكره في القصيدة الرائية الطويلة، وهو مذكور أيضا في شعر المتنبي، وانظر فيه كذلك معجم البلدان لياقوت.

(١٠٨٨) رسم الاسم غير واضح في المخطوطة.

(١٠٨٩) انظر خبر هذه الغزوة في ما نقله كانار في كتابه عن سيف الدولة (نُخَب تاريخية ١١٥ – ١١٧).

أَ«أَبَـــا الــعــشَــائــرِ»، إنْ أُســِرْتَ فــطَــالَــمَــا

أَسَـــرَتْ لَكَ الـــبِـــيضُ الخِـــفَـــافُ رِجَـــالا!

لمـــا أجَـــلْتَ المُـــهْـــرَ، فَـــوْقَ رُؤُوسِـــهِمْ،

نَـــسَـــجَتْ لَهُ حُـــمْـــرُ الـــشُّـــعُـــورِ عِـــقَـــالا

يَـــا مَنْ، إذَا حَـــمَلَ الحِـــصَـــانَ عـــلَـــى الـــوَجَى،

قَـــالَ: اتَّـــخِـــذْ حُـــبُكَ الـــتَّـــرِيكِ نِـــعَـــالا[١٠٩٠]

مَـــا كُـــنْتَ نُـــهْـــزَةَ آخِـــذٍ، يَـــوْمَ الـــوَغَى،

لَـــوْ كُـــنتَ أَوْجَـــدْتَ الـــكُـــمَـــيْتَ مَـــجَـــالا

حَـــمَـــلَـــتْكَ نَـــفْسٌ مِـــرَّةٌ[١٠٩١] وَعَـــزائِمٌ،

قَـــصَّـــرْنَ مِنْ قُـــلَلِ الجِـــبَـــالِ[١٠٩٢] طِـــوالا

وَأَرَيْنَ «بَـــطْنَ الـــعَـــيْـــرِ» «ظَـــهْـــرَ عُـــراعِـــرٍ»[١٠٩٣]

والـــرُّومَ وَحْـــشـــاً، والجِـــبَـــالَ رِمـــالا

أخَـــذُوكَ فِي كَـــبِـــدِ المَـــضَـــائِقِ، غِـــيـــلَـــةً

مِـــثْلَ الـــنِّـــسَـــاءِ، تُـــربِّبُ الـــرِّئـــبَـــالا

ألاَّ دَعَـــوْتَ أَخَـــاكَ، وهْـــوَ مُـــصَـــاقِبٌ،

يَـــنْـــفِي الخُـــطُـــوبَ[١٠٩٤]، وَيَـــدْفَعُ الأَهْـــوَالا؟

أَلاَّ دَعَـــوْتَ «أَبَـــا فِـــراسٍ»؛ إنَّـــهُ

مِـــمَّنْ إذَا طَـــلَبَ المُـــمَـــنَّعَ نَـــالا؟

(١٠٩٠) الحُبُك جمع حبيكة وهي الطريق في الرمل والتريك: بيض النعام ويكون في اليَهْماء.

(١٠٩١) في ط .د: حرّة.

(١٠٩٢) في ن.ت: الحصان.

(١٠٩٣) بطن العير وظهر عراعر موضعان.

(١٠٩٤) في ط. د: يكفي العظيم.

وَرَدَتْ، بُــعَــيْــدَ الــفَــوْتِ، أَرْضَكَ خَــيــلُهُ،
سُــرُعــاً[(١٠٩٥)]، كَــأَمْــثــالِ الــقَــطَــا أرْسَــالا
زَلَلٌ مِنَ الأيَّـــامِ فِـــيكَ، يُـــقِـــيـــلُهُ
مَـــلِكٌ إذَا عَـــثَـــرَ الـــزَّمَـــانُ أَقَـــالا
مــا زالَ «سـيْفُ الـدَّوْلَـة» الـقَـرْمَ، الَّـذِي
يَـلْـقَى الـعـظِـيمَ[(١٠٩٦)]، وَيَـحْـمِلُ الأَثْـقَـالا
بـالخَـيْلِ ضُـمْـراً، والـسُّـيُـوفِ قـواضِـبـاً،
والـسُّـمْـرِ لُـدْنـاً، والـرجـالِ عِـجـالا [٩٢ ظ]
ومُـــعَـــوَّدٍ فَكَّ الـــعُـــنَـــاةِ مُـــعَـــاوِدٍ
قـــتْلَ الـــعُـــداةِ، إذا اســـتـــغَـــارَ أطـــالا
صِفْنـا بِـ «خَـرْشَنَـة» وَقِـظْنـا «آيـساً»[(١٠٩٧)]،
وَبَـــنُـــو الـــبَـــوَادِي في «قُـــمَـــيْـــرَ» حِلالا[(١٠٩٨)]
وَسَـــمَتْ بِـــهِمْ هِـــمَمٌ إلَـــيْكَ مُـــنِـــيـــفَـــةٌ،
لـــكِـــنَّهُ حَـــجَـــزَ[(١٠٩٩)] الخَـــلِـــيجُ وَحـــالاَ
وَغَـــداً تَـــزورُكَ بـــالـــفِـــكَـــاكِ خُـــيُـــولُهُ،
مُـــتَـــثَـــاقِلاَتٍ، تَـــنْـــقُلُ الأَبْـــطَـــالا
إنَّ ابْنَ عَـــمِّكَ لـــيسَ عَمُّ الأَخْـــطَلِ اجْـ
ـــتَـــاحَ، المُـــلـــوكَ وفـــكَّ الأَغْلاَلا

يريد قولَ الأخْطل:

أَبَـــنِي كُـــلَـــيْبٍ إنَّ عَـــمَّيَّ الـــلَّـــذَا
قَـــتَلاَ المُـــلُـــوكَ وفَـــكَّـــكَـــا الأَغْلاَلا

يقول: إن ابن عمِّكَ وهو سيف الدولة فعل ذلك لا عمّ الأخطَل.

****

(١٠٩٥) في ط .د: سرعى.
(١٠٩٦) في ط. د: الجسيم.
(١٠٩٧) في ط .د: وَقَطَّعْنَا الشِّتَا.
(١٠٩٨) رواية هذا البيت مضطربة في النسخ، وقُمَيْر كزبير حي من خزاعة، انظر القاموس وتاج العروس.
(١٠٩٩) في ط.د: حجر.

وقال يَصِف الحالَ ويذكُر أسْرَه:

نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي خَيالٌ مُسَلِّمُ
تَأوَّبَ مِنْ أسْمَاءَ والرَّكْبُ نُوَّمُ
ظَلِلْتُ[1100] وأَصْحَابِي عَبَادِيدَ فِي الدُّجَى
أَلَذُّ بِجَوَّالِ الوِشَاحِ، وأنْعَمُ
وَسائِلَةٍ عنِّي فَقُلْتُ، تعَجُّباً:
كَأَنَّكِ لاَ تَدْرِينَ كَيْفَ المُتَيَّمُ؟
أَعِرْنِي أَقِيكَ السُّوءَ، نَظْرَةَ عاشِقٍ[1101]
لَعَلَّكَ تَرْثِي، أَوْ لَعَلَّكَ تَرْحَمُ!
فَمَا أنَا إلاَّ عَبْدُكَ القِنُّ فِي الهَوَى،
ومَا أَنْتَ إلاَّ المالِكُ، المُتَحَكِّمُ
وَأَرْضَى بِما ترْضَى على السُّخْطِ والرِّضَا
وَأُغْضِي، علَى عِلْمٍ بِأَنَّكَ تَظْلِمُ [93 و]
يَئِسْتُ مِنَ الإنْصَافِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
وَمَنْ لِيَ بالإنْصَافِ والخَصْمُ يَحْكُمُ؟!
وَخَطْبٍ مِنَ الأيَّامِ أنْسَانِيَ الهَوَى
وأَحْلَى بِفِيَّ المَوْتَ، والمَوْتُ عَلْقَمُ
ووالّهِ، مَا شَبَّبْتُ إلاَّ عُلاَلَةً،
ومِنْ نارِ غَيْرِ الحُبِّ قَلْبِيَ يُضْرَمُ

(1100) في ن.ت: طلبت.

أَلاَ مُــبْــلِغٌ عــنِّي «الحــسَــيْنَ» أَلُــوكَــةً،
تَــضَــمَّــنَــهَــا دُرُّ الــكَلاَمِ المــنَــظَّمُ
لَــذيــذُ الــكَــرَى، حــتَّى أراكَ، مُــحَــرَّمٌ
وَنــارُ الأَسَى بَــيْنَ الحَــشَــا تَــتَــضَــرَّمُ
وإِنَّ جُــفُــونِي إِنْ وَنَتْ لَــلَــئِــيــمَــةٌ
وَإِنّي وإِنْ طـــاوَعْـــتُـــهُنَّ[١١٠٢] لأَلأَمُ
وَأَتْــرُكُ أَنْ أَبْــكِي عَــلَــيْكَ تَــطَــيُّــراً
وَقَــلْــبِيَ يَــبْــكِي والجَــوانِحُ تَــلْــطِمُ
سَــأَبْــكِــيكَ مَــا أَبْــقَى لِيَ الــدَّهْــرُ مُــقْــلَــةً
فــإِنْ عَــزَّنِي دَمْعٌ فــمــا عَــزَّنِي دَمُ
وَحُــكْــمِي بُــكَــاءُ الــدَّهْــرِ فِي مــا يَــنــوبُــنِي
وحُــكْمُ «لــبــيــدٍ» فــيهِ حــوْلٌ مُــجــرَّمُ
ومــا نــحْنُ إلاَّ «وائِلٌ» و«مُــهَــلْــهِلٌ»
صــفــاءً وإلاَّ «مــالِكٌ» و«مُــتَــمِّمُ»

وائِلٌ هو كُلَيْب بْنُ ربيعَة الذي يُضْربُ به المثل ومُهَلْهِلٌ أخوه، ومالكٌ ومُتمِّمٌ ابْنا نُوَيْرة التَّميميان، قتلَ خالِد بْن الوليد مالِكاً في حرْب الرِّدّة غَدْرا ودخل مُتَمّم إلى أبي بَكْرٍ وعِنْده خالِد فالْتَفَت إليه وأنشأ يقول:

نِــعْمَ الــقَــتِــيلُ إِذَا الــرِّمــاحُ تَــشــاجَــرَتْ
يَــوْم الــهِــيــاجِ قَــتَــلْت يــا ابن الأَزْوَرِ [٩٣ ظ]
نــادَيْــتَــهُ بــالــلــهِ ثَــمَّ غَــدَرْتَه
لَــوْ هُــو دَعَــاكَ بِــذمَّــةٍ لم يَــغْــدِرِ

(١١٠٢) في ن.ت: وإِنَّ فُؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ.

ثم اتَّكأ على سيةِ قوسه وبكى حتى دخلت القوس في يده ودمِعت عينه العوراء.

وَإنِّي وإيَّـــاهُ لـــــعَــــيْنٌ وأُخْـــتُــــهـــا
وَإنِّي وإيَّـــــاهُ لَـــــكَفٌّ ومِــــــعْـــــصَمُ

وأُظْــــهِـــــرُ لـلأعْــــداءِ فِـــيكَ جَلاَدَةً
وَأَكْـــتُمُ مـــا أَلْـــقَـــاهُ والـــلَّهُ يَـــعْـــلَمُ

وَمَـــا أَغْـــرَبَتْ فِـــيكَ الـــلَّـــيَـــالِي وإنَّـــهَـــا
لَــتَـــصْــدَعُــنـــا مِنْ كلِّ شَــعبٍ وتَـــثْـــلِمُ

طــوارِقُ خَــطْبٍ مــا تُــغِبُّ وُفُــودُهــا[١١٠٣]
وأحْــــداثُ أيَّـــامٍ تُـــــغِــــذُّ وَتُــــتْــــئِمُ

فــمــا عَــرَّفَــتْــنِي غَــيْــرَ مــا أَنَــا عَــارِفٌ
وَلاَ عَــلَّــمَــتْــنِي غَــيْــرَ مــا كُــنْتُ[١١٠٤] أَعْـلَمُ

تُـــكـــاشِـــرُنِي الأَيَّـــامُ في مَنْ نُـــحِـــبُّهُ[١١٠٥]
ويَـــخْـــتِـــلُـــنـــا مِـــنْـــهـــا عـــلى الأَمْنِ أَرْقَمُ

وإنِّي لَــــغِـــــرٌّ إنْ رَضِـــيتُ بـــــصـــــاحِبٍ
يَـــبَشُّ وفـــيه[١١٠٦] جـــانِبٌ مُـــتَـــجَــــهِّمُ

دَعَــوْت خَــلــوفــاً حـــينَ تـــخْـــتَـــلِفُ الـــقَـــنَـــا
ونـــادَيْتَ صُـــمّـــاً عـــنْكَ حِـــينَ تُـــصَـــمِّمُ

مَــتَى لَمْ تُــصبْ مِــنَّــا الــلَّــيــالِي ابْنَ هِــمَّــةٍ
يُــجَــشِّــمُــهــا صَــرْفُ الــرَّدَى فَــتَــجَــشَّمُ

(١١٠٣) في ن.ت: وقودها.

(١١٠٤) في ن.ت: أنا.

(١١٠٥) في ط. د: تُصاحِبُنا الأيامُ في ثوبِ ناصِحٍ.

(١١٠٦) في ن.ت: لصاحب يبشّ ومنه.

تُـــهــينُ عـــلــيه الحَـرْبُ نــفْـســاً عَــزيــزَةً

إِذَا عــاضَهُ مِـنــهــا الــثـنـاءُ المُـتـمَّمُ[1107]

ونـــدْعُـــو كـــريمـــاً مَنْ يَـــجُـــودُ بمـــالِهِ

ومَنْ جـادَ بـالـنَّـفسِ[1108] الـكَـريمَـة أَكْـرَمُ

إِذَا لَمْ يَــكُنْ يُــنْــجِي الـــفِــرارُ مِنَ الــرَّدَى

عــلى حــالَــةٍ فــالـصَّــبْــرُ أَرْجَى وأَحْــزَمُ

ومـــا الأَسْـــرُ غُـــرْمٌ والـــبلاَءُ مُـــحـــمَّـــدٌ

وَلاَ الـنَّـصْـرُ غُـنمٌ والـبَلاَءُ[1109] مُـذَمَّمُ [٩٤ و]

لَـعَـمْـرِي لَـقَـدْ أَعْـذَرْتُ لَـوْ أنَّ مُـسْـعِداً[1110]

وَأَقْـــدَمْتُ لَـــوْ أَنَّ الـــكَـــتـــائِبَ تُـــقْـــدِمُ

ومَـــا عَـــابَكَ ابْنَ الـــسَّـــابِـــقِـــينَ إِلَى الـــعُلا

تَـــــأخُّـــــرُ أَقْـــــوامٍ وَأَنْتَ تَـــــقَـــــدَّمُ

ومـا لَكَ لا تَـلْـقَى بمُـهْـجَـتِكَ الـقَـنـا[1111]

وَأَنْتَ مِنَ الـــــقَـــــوْمِ الـــــذِينَ هُـمُ هُـمُ

وَنَـــحْنُ أُنـــاسٌ لا تـــزالُ سَـــراتُـــنـــا

لـــهـا مَــشْــرَبٌ مُــرٌّ المــنــايــا وَمَــطْــعَمُ

نَــظَــرْنــا إلى هــذا الــزمــانِ بــعَــيْــنِهِ[1112]

فَـــهـــانَ عـــلَـــيْــنـــا مـــا يُـــشِتُّ ويَـــنْــظِمُ

(١١٠٧) في ط.د: عاضنا عنها الثناء المنمنم.

(١١٠٨) في ط.د: يبذل النفس.

(١١٠٩) في ط.د: والهلاك

(١١١٠) في ط.د: إن قلّ مسعد.

(١١١١) في ط .د: الردى.وكلمة القافية في عجز البيت قبلها في ط .د: مقدّم.

وَمَـــا لِي لا أَمْــضِي حــمــيــداً ومَــشْــرَبِي
بُــعَــيــدِيَ أوْ قَــبْــلِي يُــسِــيغُ المُــذَمَّمُ[١١١٣]

وَقِــيلَ لَـــهَـا «ســيفُ الـــهُــدَى»، قُــلتُ إنَّهُ
لَــيَــفْــعَلُ خَــيْــرَ الــفــاعِــلِــينَ ويُــكْــرِمُ

أَعــاداتُ «ســيفِ الــدَّوْلَــةِ» الآنَ[١١١٤] إنَّــهَــا
لإِحْـــدَى الَّـــذِي كَـــشَّـــفْتُ أَوْ هِيَ أَعْـــظَمُ

أمَــا انْــتَــاشَ مِن مَسِّ الحَــديــدِ وثِــقْــلِهِ
«أَبَــا وائِلٍ» والــبِــيضُ في الــبِــيضِ تَــحْــكُمُ

تَـــجُـــرُّ عـــلـــيْهِ الحَـــرْبُ مِنْ كلِّ جـــانِبٍ
فَلاَ ضـــجِـــرٌ جــافٍ ولا مُـــتَـــهَـــزِّمُ[١١١٥]

أخُـــو عَـــزَمَـــاتٍ في الخُـــطُـــوبِ إذَا أَتَى
أتَى مُــبْــشَــرٌ في الحــادِثِ الجَــوْنِ مُــؤْدَمُ[١١١٦]

لَكَ الـــلّـهُ إنَّـــا بَـــيْنَ غـــادٍ وَرَائِحٍ
نُــعِــدُّ المــغــازِي في الــبلاد ونــغْــنَمُ[١١١٧]

لَــعــاً يــا أَخِي لا مَــسَّكَ الــسُّــوءُ إنَّــمَــا
هُــوَ الــدَّهْــرُ في حــالَــيْهِ بُــؤْسَى[١١١٨] وأنْــعُمُ

(١١١٣) في ط.د: وما لي لا أمضي حميداً ومطلبي بعيدٌ وما فعلي بحالٍ مذمّم.
(١١١٤) في ط .د: القرم.
(١١١٥) في ط .د: متبرم.
(١١١٦) في ط. د: أتى حادثٌ من جانب الله مُبْرَم. ولا يوجد هذا في النسخ الخطية وإنما تابع فيه الطبعة القديمة. وفي أساس البلاغة: "ومن المجاز: فلان مؤْدَم مُبْشَر" وهذا المعنى هو المقصود هنا. ومؤدم في أصل المخطوطة التونسية (منسم).
(١١١٧) في ن.ت: فنتئم.
(١١١٨) في ط. د: بؤس.

وَمَـــا سَـــاءَنِي أنِّي مَـــكـــانَكَ عـــانِـــيـــاً
وَأُسْـــلِمُ نَـــفْـــسِي لـلإِسَـــارِ وَتَـــسْـــلَمُ

طـــلَـــبْـــتُكَ حـــتَّى لَمْ أَجِــدْ لِيَ مَـــطْـــلَـــبـــاً
وأَقْـــدَمْتُ حـــتَّى قِـــيلَ[1119] مَنْ يَـــتَـــقَـــدَّمُ

وَمَـــا قَـــعَـــدَتْ بِي عَنْ لَـــحَـــاقِكَ عِـــلَّـــةٌ
ولـكِنْ ثَـنـاءٌ[1120] فـاتَـنِي فِـيكَ مُـبْـرَمُ [٩٤ ظ]

فـــإنْ جَلَّ هَـــذَا الأَمْـــرُ فـــالـــلَّهُ فَـــوْقَهُ
وَإنْ عَـــظُمَ المـــطْـــلـــوبُ فـــالـــلّهُ أَعْـــظَمُ

وإنِّي لأُخْـــفِي فـــيكَ مـــا لَـــيْسَ خـــافِـــيـــاً
وَأَكْـــتُمُ وَجْـــداً مِـــثْـــلُـهُ لا يُـــكـــتَّمُ

وَلَـــــوْ أنَّـــــنِي وَفَّـــــيْتُ رُزْءَكَ حَـــــقَّهُ
لمـــــا خَـطَّ لي كَفٌّ ولا قـــــالَ[1121] لِي فَمُ

تَــخِفُّ[1122] إذَا ضَـاقَتْ عَـلَـيْـنَـا أُمُـورُنَـا
بـــأَبْـــيَضِ وَجْهِ الـــرَّأْيِ والخَـــطْبُ مُـــظْـــلِمُ

وَنَـــرْمِي بـــأَمْـــرٍ لا نُـــطِـــيقُ احْـــتَـــمـــالَهُ
إلَى قَـــرْمِـــنَـــا، والـــقَـــرْمُ بـــالأَمْـــرِ أَقْـــوَمُ

إلَى رجُلٍ يَـــلْـــقـــاكَ في شَـــخْصٍ واحِـــدٍ
ولـــكـــنَّهُ في الحَـــرْبِ جَـــيْشٌ عَـــرَمْـــرَمُ

ثَـــقِـــيلٌ عـــلى الأيَّـــامِ[1123] أعْـــقـــابُ وَطْـــئِهِ
صـــلـــيبٌ عـــلى أفْـــواهِـــهـــا[1124] حِـــينَ تَـــعْـــجُمُ

(١١١٩) في ط. د: قلّ.

(١١٢٠) في ط. د: قضاء.

(١١٢١) في ط. د: فاه.

(١١٢٢) في ط. د: تخفّ.

(١١٢٣) في ط. د: الأعداء.

(١١٢٤) في ن.ت: أمواهها.

وَنُـــمْـــسِكُ عن بَــعْضِ الأُمــورِ مَــهــابَــةً
فَـيَـعْـلَـمُ مـا يُـخْـفِي الـضَّـمِـيـرُ ويَـفْـهَمُ
ونجْـنِي جِـنـايـاتٍ عـلـيْه يُـقـيـلُـهـا
ونُـخْـطِئُ أحْـيـانـاً عـلـيْهِ[(١١٢٥)] فـيَـحْـلُمُ
يَــسُـومُـونَـنَـا فـيكَ الـفِـداءَ وإنَّــنـا
لَــنَـرْجُـوكَ قَـسْـراً والمـعـاطِسُ رُغَّمُ[(١١٢٦)]
أَتَـرْضَى بـأنْ نُـعطَى الـسَّواءَ قَسِـيمَـنـا
إذِ المَــجْــدُ بَــيْنَ الأَغْــلَــبِــينَ يُــقَــسَّمُ
وأَرْمـــاحُـــنـــا في كُلِّ لَـــبَّـــةِ فـــارِسٍ
تُــثَــقِّبُ تــثْــقِـيبَ الجُــمــانِ وتــنْــظِمُ
وإنَّ لِـ «سَـيْفِ الـدَّولَـةِ» الـعَضْبِ[(١١٢٧)] عـادَةً
تَــرومُ عُــلُــوقَ المُــعْــضلاتِ[(١١٢٨)] فــتَــرْأَمُ
سَنَضْـرِبُـهُم مـا دامَ لـلـسَّيْفِ ضـارِبٌ[(١١٢٩)]
ونــطْــعَــنُــهُمْ مــا دامَ لــلــرُّمْحِ لَــهْــذَمُ
ونَـغْـضَبُ منْ[(١١٣٠)] خَـلْفِ الخَـلِـيجِ بِـضُـمَّـرٍ
تَـخُوضُ بُـحوراً[(١١٣١)] بَعْضُ خُلْجانِـها دَمُ
بِـــكُلِّ غُلامٍ مِنْ «نِــــزَارٍ» وغَـــيْـــرِهَـــا
عــلَـــيْهِ مِنَ المـــاذي دِرْعٌ مُـــخَـــتَّمُ[(١١٣٢)]

(١١٢٥) في ط. د: إليه.

(١١٢٦) في ط. د: ترغم.

(١١٢٧) في ط.د: القرم.

(١١٢٨) في ط. د: المعجزات.

(١١٢٩) في ط. د: قائم.

(١١٣٠) في ط. د: ونقفوهم.

(١١٣١) في ط. د: بحاراً.

(١١٣٢) في ن. ت: مخيم.

وأدَّى إلَـــيْـنـــا «المَـــلْكُ» جِـــزْيَـــةَ رَأْسِهِ(١١٣٣)

وَفُكَّ عَنِ الأَسْـرَى الـوثـــاقُ وسُـلِّـمُـوا [٩٥ و]

فـإِنْ تَـرْغَـبُـوا في الـصُّـلْحِ فـالـصُّـلْحُ صـالِحٌ

وإنْ تجْـنَـحُـوا لـلـسِّـلْمِ فـالـسِّـلْمُ أسْلَمُ(١١٣٤)

****

قال أبوعبدالله ابْن خالَوَيْه: قال أبوفِراس: وبلغ سيف الدولة خبرُ أبي العشائرِ في مُنْصَرَفِهِ مِنَ الوقْعَة وقد هزَمَ ابْن الشُّمُشقيق وقتل رجالَه فسار مُتوَجِّهاً إلى الشَّامِ ونادى بغَزاةِ الصائِفَة ودخل واجتمع معه أهْلُ طرْسُوس بقرية البلّوط في وسط أرض الرُّوم، فاجتمع العسكران في خمسين ألفاً ولقيناهُم بعد أن هزمْنا نقفور بن بردس الذي صار ملكاً وأسرْنا طرمخاً من طرامخته(١١٣٥)، بُرْطَسِيس بْن بَلَنْطِس اسْطراطِيغوس (ابن خرشية)، فلما اجتمع العسكران تَوَجّهْنا إلى خرْشَنَة وصارِخَة فأحرقْناهُما وتجاوزناهُما بمرْحلات إلى حِصْنِ الأنْسلين وَقَفَلْنا فخرجْنا من درب طَرْسُوس ومعنا ستَّة آلاف رأس سَبْيٍ وعدد كثير [٩٥ ظ] من الأسرى، وكتبت من وراء خرْشنة إلى أبي العشائرِ قصيدة:

أُسِـــرْتَ فَــلَمْ نَـــذُقْ لـــلـــنَّـــوْمِ طَـعْــمـــاً

وَلاَ حَلَّ المُـــقَـــامُ لَـــنَـــا حِـــزَامَـــا(١١٣٦)

وَسِـــرْنـــا(١١٣٧) مُـعْـلِـمِـينَ إلـيْكَ حـتَّى

ضَـرَبْـنَـا خَـلْفَ «خَـرْشَـنَـةَ» الخِـيَـامَـا

****

قال ابنُ خالَوَيْه: قال الأميرُ أبوفراسٍ: عزم الأمير سيف الدولة على مُغاورة بلد ابن شُمُشْقيق واستخلافي على الشام فغلظ عليَّ القعودِ دَفْعَةً بعد دفعة وتفرُّده بالوقائعِ مع تفريق عسكره فكتبتُ إليه:

(١١٣٣) في ن.ت: بأسه.

(١١٣٤) ترتيب أبيات هذه القصيدة هنا مختلف تمام الاختلاف عن سائر النسخ، ومنها تلك التي اعتمدها الدهان.

(١١٣٥) هكذا في الأصل غير مشكولة ولعلها من الألقاب العسكرية البيزنطية.

(١١٣٦) في ط. د: أسرت فلم أذق للنوم طعماً ولا حَلَّ الطّعان لنا حُزاما..

(١١٣٧) في ن. ت: وصرنا.

أَشِـــــدَّةٌ، مــــــا أراهُ مــــــنْكَ، أَمْ كَــــــرَمُ!

تَــجُــودُ بــالــنَّـفسِ، والأرْواحُ تُــصْــطَـلَـمُ

يـا بَــاذِلَ الـنَّـفْسِ والأمْـوالِ، مُـبْـتَـسِـمـاً،

أَمَـــا يَـــهُـــولُكَ لا مَـــوْتٌ، ولا عَـــدَمٌ؟!

لـقـدْ ظَـنـنْـتُكَ، بـيْنَ الجَـحْـفَـلَـيْنِ، تَـرَى

أنَّ الــسَّلامَـــةَ من وقْعِ الــقَـــنَـــا، تــصِمُ

نَـشَـدتُكَ الــلّهَ، لا تَـسْــمَحْ بِــنَـفْسِ عُلاً،

حــيـاةُ صــاحِـبِـهـا تَـحْـيَـا بِـهـا الأُمَمُ

هِـيَ الـــشَّـــجـــاعَـــةُ إلاَّ أنَّـــهَـــا سَـــرَفٌ،

وَكُلٌّ فَـــــضْـــــلِكَ لا قَــــصْـــــدٌ ولا أَمَمُ

إذَا لَــقِــيتَ رِقَــاقَ الــبِــيضِ، مُــنْــفَــرِداً

تَـحْتَ الـعَـجـاجِ فَلمْ[1138] تُـسْـتَـكـثَـرِ الخَـدَمُ

تَــفْـدِي بــنَـفْـسِكَ أقْــوامــاً صَـنْـعْـتَـهُمُ

وكــانَ حَــقُّــهُـمُ أَنْ يَــفْــتَــدُوكَ هُمُ [٩٦ و]

مَنْ ذَا يُـقـاتِلُ[1139] مَنْ تَـلْـقَى الـقِـتـالَ بِهِ،

ولـيسَ يـفْـضُلُ عـنْكَ الخَـيْلُ والـهِـمَمُ[1140]

تَـضِنُّ بـالـطَّـعْنِ[1141] عـنَّـا، ضَنَّ ذِي بَـخَلٍ

ومِــنْكَ، في كُلِّ حــالٍ، يُـــعــرَفُ الــكَـرَمُ!

(١١٣٨) في ط. د: العجاجة لم.

(١١٣٩) في ط. د: ومن يقاتل.

(١١٤٠) في ط. د: والبُهُم.

(١١٤١) في ط. د: بالحرب.

لا تَــبْــخَــلَــنَّ عَــلَــى قَــوْمٍ إِذَا فَــتَــكُــوا[١١٤٢]

أَثْــنَــى عــلَــيْــكَ بَــنُــو الــهَــيْــجَــاءِ دُونَــهُــمُ

أُلْــبِــسْــتَ مــا لَــبِــسُــوا، أُرْكِــبْــتُ مــا رَكِــبُــوا

عُــرِّفْــتَ مــا عــرَفُــوا، عُــلِّــمْــتَ مــا عَــلِــمُــوا

كــمــا أُرِيتَ بــبــيــضٍ، أنْــتَ واهِــبُــهــا،

عَــلَــى خُــيُــولِكَ خــاضُــوا الــبَــحْــرَ وَهْــوَ دَمُ!

هُــمُ الــفــوارِسُ، في أَيْــديــهِــمُ أَسَلٌ،

فــإِنْ رَأَوْكَ فَــأُسْــدٌ، والــقَــنَــا أَجَمُ

قَــالُــوا المــســيــرُ! فَــهَــزَّ الــرُّمْــحُ عــامِــلَــهُ،

وَارْتــاحَ في جَــفْــنِــهِ الــصَّــمْــصَــامَــةُ الخَــذِمُ

فــطــالَــبَــتْــنِي بِــمــا سَــاءَ الــعُــدَاةَ، يَــدٌ[١١٤٣]

عَــوَّدْتُــهــا مــا تَــشــاءُ الــذِّئْــبُ والــرَّخَمُ

حَــقّــاً، لَــقــد سَــاءَنِي أمــرٌ، ذُكِــرْتُ لَهُ

لــوْلاَ فِــراقُكَ لم يُــوجَــدْ لَهُ أَلَمُ

لا تُــشْــغَــلَــنَّ بــأَرضِ «الــشَّــامِ» تُــصْــلِــحُهُ[١١٤٤]

إنَّ «الــشَّــآمَ» عــلــى من حَــلَّــهُ حَــرَمُ

فــإِنَّ لــلــثَّــغْــرِ سُــوراً مِنْ مَــهَــابَــتِهِ،

صُــخُــورُهُ من أعــادِي أهْــلِــهِ قِــمَمُ

لا يَــحْــرِمَــنِّيَ[١١٤٥] «سَــيْفُ الــدينِ» صُحْــبَــتَهُ

فَــهْيَ الحَــيــاةُ الَّــتِي تَــحْــيَــا بِــهــا الــنَّــسَمُ

(١١٤٢) في ط. د: قتلوا.

(١١٤٣) في ط.د: وقد.

(١١٤٤) في ط .د: تشغلّني بأمر الشام أحرسه.

(١١٤٥) في ن.ت: لا كرَّمني. وواضح أنه خطأ من الناسخ.

وما اعْـتَـرَضْتُ عـلـيْهِ في أَوامِـرِهِ
لـكِنْ سَـأَلْتُ ومِنْ عـاداتِهِ نَـعَمُ

****

قال أبوفِراس: وألزم[1146] سيفُ الدولة عليَّ المُقام وسار فكتبتُ إليه:

دَعِ الـعَـبَـرَاتِ تَـنْـهَـمِـرُ انْـهِـمـارَا،
وَنـارَ الـقَـلْبِ[1147] تَـسْـتَـعِـرُ اسْـتِـعـارَا

أَتُـطْـفَـأُ حَـسْـرَتِي، وَتَـقَـرُّ عَـيْـنِي،
وَلَمْ أُوقِـدْ، مَعَ الـغـازين، نـارا؟ [96 ظ]

رَأَيْتُ الـصَّـبْـرَ أَبْـعَـدَ مـا أُرَجِّي[1148]
إذا مـا الجـيشُ بـالـغـازِينَ سَـارَا

أَقَـمْتُ عنِ «الأَمـيـرِ» وَكُـنْتُ مِمَّنْ
يَـعِـزُّ عـلـيه فُـرْقَـتُهُ اخْـتِـيَـارَا

وقَـدْ ثَـقَّـفْتُ لـلـهَـيْـجَـاءِ رُمْـحِي،
وأَضْـمَـرْتُ المـهـارِي والمِـهَـارَا

وأَعْـدَدْتُ الـكَـتَـائِبَ، مُـعْـلَـمَـاتٍ،
تُـنـادِي كلَّ آنٍ، بِـي شِـعـارَا[1149]

وكـانَ إذَا دعـانَـا الأَمْـرُ حَـفَّتْ
بِـنـا الـفِـتْـيـانُ، تَـبْـتَـدِرُ ابْـتِـدَارَا[1150]

بِـخَـيْلٍ لا تُـعـانِـدُ مَنْ عـلَـيْـهـا،
وَقَـوْمٍ لا يَـرَوْنَ المـوْتَ عَـارَا

(1146) في ن.ت: فأحرم.

(1147) في ط. د: الوجد.

(1148) في ط. د: أظنُّ الصبر أبعد ما يُرجّى.

(1149) في ط .د: سعارا.

(1150) صيغة البيت في ن.ت: وكان إذا دعا للأمر خَفَّتْ بنا العَتَمَاتُ تبتدرُ ابتدارا

وَراءَ الـــــقَــــافِــــلِــــينَ بِــــكُلِّ أرْضٍ،

وأوَّلُ مَنْ يُـــــغِـــــيـــــرُ إذَا أغَــــارا

إذا ســـــارَ «الأمـــــيـــــرُ»، فَلاَ هُـــدُوّاً

لـــنــــفْــسِي أوْ يَـــئُــوبَ، ولا قَـــرارا

أُكــابِـــدُ بَـــعْـــدَه هـــمّـــاً، وغَـــمّـــاً،

وَنَـــــوْمـــــاً، لا أَلَـــــذُّ بهِ غِـــــرارا

وكـــنْتُ بِهِ، أَشَـــدَّ ذَوِيَّ بَـــطْـــشـــاً،

وأبْــــعـــدَهُمْ، إذَا ركِـــبُـــوا، مَـــغَـــارَا

أَشُقُّ وَراءَهُ الجَــــيْشَ المـــعـــبَّـــا

وَأَخــرُقُ، بَــعْــدَهُ الـــرَّهَجَ المــثَـــارا[1151]

ســـتَـــذْكُـــرُنِي إذَا طَـــردَتْ رجـــالٌ

دَقَـــقْتُ[1152] الــرُّمْحَ بــيْــنَــهُمُ مِــرَارا

وَأَرْضٌ كُـــنْتُ أَمْــلَــؤُهَـــا رجـــالاً[1153]

وجَـــوٌّ، كُـــنْتُ أُرهِـــجُهُ[1154] غُـــبَـــارَا

لَـــعَلَّ الـــلّهَ يُـــعْـــقِـــبُـــنِي صَلاحـــاً،

قَــريــبــاً، أَوْ يُــقــيلُ بِيَ[1155] الــعِــثَــارَا

فَــأَشْــفِي منْ طِــعــانِ الخَــيْلِ صــدْراً

وَأُدرِكُ مِنْ صُـــرُوفِ الـــدَّهْـــرِ ثَـــارَا

إذَا بَـــقِيَ «الأمـــيـــرُ» قَـــريـــرَ عـــيْنٍ

فَــدَيْــنــاهُ، اخْــتِــيــاراً، لا اضــطِــرارَا

(١١٥١) **صيغة البيت في ن.ت:** أشقُّ وراءه الجيشَ المعنّى فتسقطُ خلفه الرهجَ المثارا

(١١٥٢) في ط.د: دفقت.

(١١٥٣) في ط.د: خيولاً.

(١١٥٤) في ط.د: أرهقة.

(١١٥٥) في ط .د: قويماً أو يقيّلني.

أَبٌ بَـــــــــرٌّ، وَمَـــــــــولْـىً، وابْـنُ عَـمٍّ،

ومُـسْـتَـنَـدٌ، إِذَا مـا الـخـطْبُ جَـارَا، [٩٧ و]

يَـــمُـــدُّ عـــلـى أكَـــابِـــرِنـــا جَــنــاحـــاً

وَيَـكْـفُلُ، عِـنْـدَ حـاجَـتِـهـا(١١٥٦)، الـصِّـغَـارَا

أرانِـي الـــلّـهُ طَـــلْـــعَـــتَـهُ سَـــرِيـــعـــاً

وأَصْـــحَـــبَـهُ الـــسَّلاَمَـــةَ، حَــيْثُ سَـــارَا

وَبَـــلَّـــغَـهُ أَمـــانِــيَـهُ جَـــمـــيـــعـــاً،

وكـــانَ لَـهُ مِـنَ الـحَـــــدَثَـــــانِ جَـــارَا

****

قال أبوعبدالله: قال أبوفِراس: لما كثُرَت وقائعُ سيْف الدولة بالدُّمُسْتُق وعساكرِ الرُّوم واتَّصلَتْ غزواتُهُ وأبى الهُدنَةَ إلا بشروطٍ قد بَعُد عهدُ الرومِ بمثلِها هادَنَ قُسْطَنطين بْن لاوُن ملِك الرومِ صاحبَ المغْرب وصرف من كانَ في وجْهِه وهادن ملِكَ البُلْغَر والروسِ والتُّرْكِ والإِفْرَنْجَة وسائر الأجْناس واسْتَنْجَدَهُمْ وأنْهَضَ بارْكِمُونْس وهو أخُو المَلِكَة زوْجَتِه وابْن [المَلِك] رُومانُس الملِك قبله، وأنفقَ من الأموالِ ما يعْظُمُ قدْرُه فيُقالُ إنَّهُ أخْرَجَ معهُ اثْنَيْ عشرَ تُرْجُماناً لاثْنَتَي عشرة أُمَّة من الكُفَّار، واثْنَي عشر ألْفِ فاعِلٍ لحَفْرِ الخَنْدَقِ حول [٩٧ ظ] عسْكرِه، وسار متوجِّهاً إلى ديارِ بكْر، وبلغ سيف الدولة خبرُه فجهز العساكر إلى الديار وأقام في غِلْمانه، وزاد الفُراتُ فمنع البارْكِمُومِنْس من العُبور فعدل إلى الشام ونزل على سُمَيْساط فافتتَحها في بعضِ يوم ونزل على رعْبان، ونفر إليه سيف الدولة في من بقي معه من الأوْلياء، وأمر أبا فِراسٍ بالتقدم فلما أشْرف رحل الرومُ وجدَّ سيف الدولة فلحقهُم في المضايِقِ في نحْو ألفِ فارسٍ وأحدقَ بِهِ الروم وسائِرُ الألْسُن، فثبت يُقاتِلُ حتَّى استَحرَّ القتْلُ وكَثُرَ الأسْرُ في أصحابه، ثم انصرف يحْمِي باقيَهم حتَّى خلَّصَهُم، وكان أبوفراسٍ أول من لحق

(١١٥٦) في ط .د: في مواطننا.

العسكر فأحسن البلاءَ ودقَّ رُمْحَيْنِ في تُرْنِيق الخزَرِي رئيس الخَزَر، ثم أَسَرَ تُرْنِيق بعض أصحابِ أبي [٩٨ و] فراسٍ فأراهُ الجُرْح وقال: اكْتُب إلى صاحبِكَ وقل له: مثلُك لا يتسمى في مثل هذا اليوْم ويُعرِّفُ الناسَ نفسَه، فقال أبوفِراس في ذلِك:

يَعِيبُ عَلَيَّ أَنْ أَسْمَيْتُ نَفْسِي
وَقَدْ أخَذَ القَنا مِنْهُمْ ومِنَّا
فَقُلْ لِلْعِلْجِ لَوْ لَمْ أُسْمِ نَفْسِي
لَسَمَّانِي السِّنانُ لَهُم وكَنَّى

وقال يصف الحال وأثره فيها وأسْرَ إخْوته:

ضَلالُ مَا رأَيْتُ مِنَ الضَّلالِ
مُعاتَبَةُ الكَرِيمِ عَلَى النَّوالِ
وإنَّ مَسامِعِي، عنْ كلِّ عذْلٍ،
لَفِي شُغْلٍ بِحَمْدٍ أَوْ سُؤَالِ
وَلاَ واللّهِ، ما بَخِلَتْ يَمِينِي،
وَلاَ أَصْبَحْتُ أشْقَاكُمْ بِمَالِي
وَلاَ أُمْسِي يُحَكَّمُ فِيهِ بَعْدِي
قَلِيلُ الحَمْدِ لِي سَيٌّ(١١٥٧) الفِعَالِ
ولَكِنْ سَوْفَ أُفْنِيهِ(١١٥٨)، وَأَقْنِي
ذَخَائِرَ مِنْ ثَوابٍ أَوْ جَمَالِ
وَلِلْوُرَّاثِ إرْثُ أَبِي وَجَدِّي،
جِيَادُ الخَيْلِ والأَسَلِ الطِّوالِ
وما تَجْنِي سَراةُ بَنِي أَبِينَا
سِوَى ثَمَرَاتِ أَطْرافِ العَوالِي

(١١٥٧) في ط. د: قليل الحمد مذموم.، وسيّ = سيِّئ.

(١١٥٨) في ط. د: ولكني سأفنيه.

مَـــمَـــالِـــكُـــنَـــا مَـــكَـــاسِـــبُـــنَـــا، إِذَا مَـــا
تَـــوَارَثَـــهَـــا رِجَـــالٌ عَنْ رِجَـــالِ
إِذَا لَـمْ تُـــمْسِ لِـي نَـــارٌ فَـــإِنِّي
أَبِـــيتُ، لِـــنَـــارِ غَـــيْـــرِي، غَـــيْـــرَ صَـــالِ
أَوَيْـــنَـــا، بَـــيْـــنَ أَطْـــرَافِ الْـــعَـــوَالِي[1159]
إِلَى بَـــلَـــدٍ، مِنَ الـــنُّـــصَّـــارِ خَـــالِ [98 ظ]
تُـــمَـــدُّ بُـــيُـــوتُـــنَـــا، فِي كلِّ فجٍّ،
بِـهِ بَـــيْـــنَ الأَرَاقِـمِ والـــصِّلاَلِ[1160]
نَـــعَـــافُ قُـــطُـــونَهُ، وَنَـــمَلُّ مِـــنْهُ،
وَيَـــمْـــنَـــعُـــنَـــا الإِبَـــاءُ مِنَ الـــزِّيَـــالِ
مَـــخَـــافَـــةَ أَنْ يُـــقَـــالَ، بِـــكُلِّ أَرْضٍ:
«بَـــنُـــو حَـــمْـــدَانَ»[1161] كَـــفُّـــوا عن قِـــتَـــالِ!
أَ«سَـــيْفَ الـــدَّوْلَـــةِ» المـــأمُـــولَ، إِنِّي
عنِ الـــدُّنْـــيَـــا، إِذَا مَـــا عِـــشْتَ، سَـــالِ
وَمَـنْ وَرَدَ المـــهَـــالِكَ لَمْ تَـــرُعْهُ
رَزَايَـــا الـــدَّهْـــرِ في أَهْلٍ وَمَـــالِ[1162]
إِذَا قُـــضِيَ الحِـــمَـــامُ عَـــلَيَّ، يَـــوْمـــاً،
فَـــفِي نَـــصْـــرِ الـــهُـــدَى بِـــيَـــدِ الـــضَّلاَلِ
إِذَا مَـــا لَمْ تُـــخِلَّ[1163] يَـــدٌ وَقَـــلْبٌ
فَـــلَـــيْسَ عَـــلَـــيْكَ خَـــائِـــنَـــةُ الـــلَّـــيَـــالِي

(١١٥٩) في ط. د: أطناب الأعادي.

(١١٦٠) في ط.د: بداية البيت (نَمُدُّ بيوتَنا) وبعد هذا البيت بيتان غير موجودين في ن.ت.

(١١٦١) في ن.ت: بني حمدان كفّوا عن قتالي.

(١١٦٢) بعده في ط.د: بيت غير موجود في ن.ت.

(١١٦٣) في ط .د: تَخُنْكَ.

وأَنْتَ أَشَــدُّ هــذا الــنَّــاسِ بــأْســاً،
وأَصْــبَــرُهُمْ عــلَى نُــوَبِ الــقِــتَــالِ
وأَهْــجَــمُــهُمْ عــلى جَــيْشٍ كَــثِــيفٍ،
وأَغْــوَرُهُمْ عَــلَى حَيٍّ حَلاَلِ[1164]
ضَــرَبْتَ فَــلَمْ تَــدَعْ لــلــسَّــيْفِ حَــدّاً
وَجُــلْتَ بــحَــيْثُ ضَــاقَ عَنِ المَــجَــالِ
فَــقُــلْتَ، وَقَــد أَظَلَّ المــوْتُ: صَــبْــراً!
وَإِنَّ الــصَّــبْــرَ عِــنْــدَ سِــواكَ غَــالِ
أَلاَ هَلْ مُــنْــكِــرٌ مِــنّي «نِــزارٌ»[1165]
مَــقَــامِي، يَــوْمَ ذَلِكَ، أَوْ مَــقَــالِي؟
أَلَمْ أَثْــبُتْ لَــهَــا، والخَــيْلُ فَــوْضَى،
بِــحَــيْثُ تَــخِفُّ أحْلاَمُ الــرِّجَــالِ؟
تَــرَكْتُ ذَوابِلَ المُــرَّانِ فِــيــهَــا
مُــخَــضَّــبَــةً، مُــحَــطَّــمَــةَ الأَعَــالِي
وَعُــدْتُ أَجُــرُّ رُمْــحِي عنْ مَــقَــامٍ،
تُــحَــدِّثُ عــنْهُ رَبَّــاتُ الحِــجَــالِ
فَــقَــائِــلَــةٍ تــقُــولُ: «أَبَــا فِــراسٍ»،
أُعِــيــذُ عُلاَكَ مِنْ عَــيْنِ الــكَــمَــالِ!
وَقَــائِــلَــةٍ تــقُــولُ: جُــزِيتَ خَــيْــراً
لَــقَــدْ حــامَــيْتَ عنْ حَــرَمِ المَــعَــالِي! [٩٩ و]
وَمُــهْــرِي لا يَــمَسُّ[1166] الأَرْضَ، زَهْــواً،
كــأَنَّ تُــرابَــهَــا قُــطْبُ الــنِّــبَــالِ

(١١٦٤) بعده في ط.د: ثلاثة أبيات غير موجودة في ن.ت.

(١١٦٥) في ط .د: يا بْنيْ نزارٍ.

(١١٦٦) في ن.ت: لا يحسّ الأرضَ رهواً.

كــأنَّ الخَــيْلَ تَــعْــرِفُ مَنْ عــلَــيْــهــا،

فَــفِي بَــعْضٍ عــلَى بَــعضٍ تَــعــالِ(١١٦٧)

عَــلَــيْــنــا أَنْ نُــعــاوِدَ كُلَّ يَــوْمٍ،

رخِيصٌ عِـنْدَنـا(١١٦٨) المُـهَجُ الـغَـوالِي

فــإنْ عِــشْــنــا نَخَــرْنــاهَــا لأُخْــرَى،

وَإنْ مُــتْــنــا فــمَــوْتــاتُ الــرِّجَــالِ

****

ولما انصرف سيف الدولة وانقطع أبو فراس في العرب على غير الطريق التي سلكها الأمير، فأغذَّ السير ليعارض الأمير فوقعت عليه خيول بني قُشَيْرٍ وهو في خمسة عشر فارساً وقد أطمعها ما جرى، ومعها طرائدٌ وقلائع أخَذَتْها من شُذّاذ العساكر، فشدَّ عليهم وانتَزع ما معهم وكَدَّهم حتى حجزه الليل وأسر سبعة منهم وأخذ عدَّةَ خيلٍ تخلَّصَ أصحابها وفرَّقَ جميع الخيول على أصحابه وأنشأ يقول:

أيــاً عَــجَــبــاً لأَمْــرِ «بــني قُــشَــيْــر»

أَراعُــونــا وقــالــوا الــقَــوْم فَلٌّ(١١٦٩)

وَكــانُــوا الــكُــثْــرَ يَــوْمَــئــذٍ ولــكِنْ

كَــثُــرْنــا إذْ تَــعــارَكْــنــا وَقَــلُّــوا

وَقَــالَ الْــهَــامُ لـلأَجْــســام(١١٧٠) هــذا

يُــفَــرِّقُ بَــيْــنَــنــا إنْ لَمْ تُــوَلُّــوا [٩٩ ظ]

فَــوَلُّــوا لِــلْــقَــنــا والــبِــيضِ مِــنْــهُمْ(١١٧١)

وَفي جِــيــرانِــهمْ نَــهْلٌ وَعَلٌّ

(١١٦٧) في ط.د: تُعالي.

(١١٦٨) في ط.د: عنده.

(١١٦٩) في ط.د: قُلُّ.

(١١٧٠) في ط.د: للأجساد.

(١١٧١) في ط.د: فيهم.

وَرُحْـــنَـــا بِـــالــــقَلائِعِ كُلُّ نَـــهْـــدٍ

مُـــطِلٍّ فَـــوْقَهُ نَـــهْـــدٌ مُـــطِلُّ[1172]

****

وقال يفْتَخِر:

سَـــلِي فَـــتَـــيَـــاتِ هَـــذَا الحَيّ عَـــنِّي

يَـــقُـــلْنَ بِـــمَـــا رَأَيْنَ وَمَـــا سَـــمِـــعْـــنَهْ

أَلَـــــسْتُ أَمَـــــدَّهُ[1173] لِـــــذَوِيَّ ظِلاًّ

أَلَـــسْتُ أَعَـــدَّهُ[1174] لِـــلْـــقَـــوْمِ جَـــفْـــنَهْ

أَلَـــسْتُ أَقَـــرَّهُ[1175] بِـــالـــضَّـــيْفِ عَـــيْـــنـــاً

أَلَـــسْتُ أَمَـــرَّهُ[1176] فِي الحَـــرْبِ طَـــعْـــنَهْ[1177]

رَضِـــيتُ الـــغَـــانِـــيَـــات[1178] وَمَـــا يَـــقُـــلْـــنَهْ

وَإِنْ أَصْـــبَـــحْتُ عَـــصَّـــاءً لَـــهُـــنَّهْ

بَـــكَـــرْنَ يَـــلُـــمْـــنَـــنِي وَرَأَيْنَ جُـــودِي

عَـــلَى الأَرْمَـــاحِ بِـــالـــنَّـــفْسِ الْـــمُـــضَـــنَّهْ

فَـــقُـــلْتُ لَـــهُـــنَّ هَلْ فَـــيـــكُـــنَّ بَـــاقٍ

عَـــلَى نُـــوَبِ الـــزَّمَـــانِ إِذَا طَـــرَقْـــنَهْ

وَكَمْ فَـــجْـــرٍ سَـــبَـــقْـــنَ إِلَى سَلاَمِي

فَـــعُـــدْنَ[1179] ضُـــحًى وَلَمْ أَحْـــفِلْ بِـــهِـــنَّهْ

وَإِنْ يَـــكُـــنِ الحِـــذَارُ مِـــنَ الْمَـــنَـــايَـــا

سَـــبِـــيلاً لِـــلْـــحَـــيَـــاةِ، فَـــلِمْ يَـــمُـــتْـــنَهْ؟

(١١٧٢) في ن.ت: مِتِلٍّ خَلْفَهُ نَهْدٌ مِتِلُّ.

(١١٧٣) في ط. د: أمدهم.

(١١٧٤) في ط. د: أعدهم.

(١١٧٥) في ط. د: أقرهم.

(١١٧٦) في ط. د: أمرهم.

(١١٧٧) في ط.د: لُهْنَهْ.

(١١٧٨) في ط. د: العاذلات.

(١١٧٩) في ط. د: وكم فجرٍ سبقن إلى ملامي فعدت.

سَـــأُشْـــهِـــدُهـــا عـــلَـى مـــا كـــانَ مِـــنِّـي
وأبْـــسُطُ لـــلـــنَّـــدِيّ كَلاَمَـــكُـــنَّهْ[1180]
فَـــإنْ أَهْـــلِكْ فَـــعَنْ أَجَلٍ مُـــســـمَّى
سَـــيَـــاتِـــيَـــنِي ولمّـــا تـــبْـــكِـــيَـــنَّهْ
وَإنْ أَسْـــلَمْ فَـــفَـــرْضٌ سَـــوْفَ يُـــقْـــضى
وَأَتْـــبَـــعْـــكُنّ إنْ قَـــدَّمْـــتُـــكُـــنَّهْ
فَلاَ يَـــأْمُـــرْنَـــنِي بِـــمَـــقَـــامِ ذُلٍّ
ومـــا أنـــا بـــالمُـــطِـــيع إذَا أمَـــرْنَهْ
وَراجِـــعَـــةٍ إلَـيَّ، تـــقُـــولُ سِـــرّاً:
أَعُـــودُ إلَى نَـــصِـــيـــحَـــتِهِ لَـــعَـــنَّهْ
فـــلـــمَّـــا لَمْ تَـــجِـــدْ طَـــمَـــعـــاً تَـــوَلَّتْ،
وقـــالَتْ فِيَّ، عـــاتِـــبَـــةً وقُـــلْـــنَهْ [١٠٠ و]
أَرَيْـــتَكَ مـــا تَـــقُـــولُ بَـــنَـــاتُ عَـــمِّي
إذَا وَصَفَ الـــنِّـــسَـــاءُ رجَـــالَـــهُـــنَّهْ!
أَمَـــا والـــلهِ لاَ يَـــمْـــشـــينَ[1181]، حَـــسْـــرَى،
يُـــلَـــقِّـــقْنَ الـــكَلاَمَ، ويَـــعْـــتَـــذِرْنَهْ
ولَـــكِنْ سَـــوْفَ أُوجِـــدُهُنَّ وَصْـــفـــاً
وأَبْـــسُطُ فِي المـــدِيـحِ[1182] كَلامَـــهُـــنَّهْ
مَـــتَـى مـــا يَـــدْنُ مِنْ أَجَلٍ كِـــتَـــابِي
أَمُتْ، بَـــيْنَ الأَسِـــنَّـــةِ والأَعِـــنَّـــةِ[1183]

(١١٨٠) هذا عجز كرره الناسخ في ما بعد، وفي النسخ المغربية وهو الأقرب للسياق: إذا الأَفراسُ بالأبطالِ صُلْنَهْ. وكذلك عجز البيتين التاليين لهذا البيت:
- سيأتيني بأطراف الأسنّةْ
- بدأن القولَ عنه أو سكتْنَهْ
(١١٨١) في ط. د: يُمسين.
(١١٨٢) في ن.ت: النديّ.
(١١٨٣) في ط.د: الأعنة والأسنة.

ومَــــوْتٌ فِي مَــــقَـــامِ الـــعِـــزِّ أشْــــهَى

إِلَى الـــفُــرْسَــانِ مِنْ عَــيْشٍ مُـــهَــــنَّهْ(١١٨٤)

****

عُرضت على سيف الدولة خيولُه وبنو أخيه وبنو عمه حضور، فكلٌّ اختار منها وطلب حاجته فأمسك أبوفراس فعتب سيف الدولة، ووجد من ذلك، فبلغ أبا فِراس، فقال:

غَــيْــرِي يُــغَــيِّــرُهُ الــفَــعَــالُ الجَــافِي

وَيَـــحُــولُ عنْ شِــيَمِ الــكَــرِيمِ الـــوَافِي

لاَ أرْتَـــــضِي وُدّاً، إِذَا هُـــــوَ لَمْ يَـــــدُمْ

عِـــنْـــدَ الجَـــفَـــاءِ، وَقِـــلَّـــةِ الإنْـــصَـــافِ

تَـــعِسَ الحَـــرِيصُ، وَقَلَّ مَـــا يَـــأْتِي بِهِ

عِـــوَضــــاً مِنَ الإِلْـــحَــــاحِ والإِلْـــحَــــافِ

إنَّ الـــغَــنِيَّ هُـــوَ الـــغَــنِيُّ بِـــنَـــفْـــسِهِ

ولَـــــوَ أنَّهُ عَــــارِي المــــنَــــاكِبِ، حَــــافِ

مَــا كُلُّ مَــا فَــوْقَ الــبَــسِــيــطَــةِ كَــافِــيــاً،

وإِذَا قَــــنِــــعْتَ فَــــكُلُّ شَيءٍ كَــــافِ

وَتَـــعَـــافُ لي طَـــمَعَ الحَـــرِيصِ أُبُـــوَّتِي

ومُـــروءَتِي، وَقَـــنَـــاعَـــتِي(١١٨٥)، وعَـــفَـــافِي

مَـــا كَـــثْـــرَةُ الخَـــيْلِ الجِـــيَـــادِ بِـــزَائِـــدِي

شَرَفاً، ولا عَدَدُ السَّوامِ الضَّافِي [١٠٠ ظ]

خَـــيْـــلِي، وإِنْ قَـــلَّتْ، كَـــثِــيــرٌ نَــفْــعُــهــا

بَـــيْنَ الـــصَّــــوارِمِ، والـــقَـــنَـــا الـــرَّعَّـــافِ

(١١٨٤) هذه القصيدة في النسخة التونسية (ن.ت) أطول منها في ط.د، بسبعة أبيات مع اختلاف يسير بين الأبيات المشتركة في النسختين.

(١١٨٥) في ط.د: وفتوّتي.

ومــكــارِمِي عَــدَدُ الــنُّــجُــومِ؛ ومــنْــزِلِي
مَــأْوَى الــكِــرامِ، وقُــرَّةُ[1186] الأَضْــيَــافِ
لا أَقْــتَــنِــي لــصُــرُوفِ دَهْــرِي عُــدَّةً
حــتَّى كــأنَّ خُــطُــوبَهُ[1187] أحْلاَفِي
شِــيَمٌ عُــرِفْتُ بِــهِنَّ، مُــذْ[1188] أَنَــا يَــافِعٌ،
وَلَــقَــدْ عــرَفْتُ بمِــثْــلِــهــا أَسْلاَفِي

****

قال أبوعبدالله: قال أبوفراس: كان الأمير سيف الدولة لا يشربُ النَّبيذَ، ولا يسمع القِيَانَ، ويحظُرُهُما عَلَيَّ [1189]؛ فوافَتْ ظلُومُ الشَّهْرَاميَّة تم [وكانت] إحدى المُحسِنات تم، وكان بحضرتِه ابن المُنَجِّم تم أحد المحسنين تم، فتاقتْ نفسي إلى سماع ظَلُوم، فسألتُ الأميرَ أن يُحضرهُما لأسمعَهُما مجتمعين، فوعدني بإحضارهما مجلسَه في يومه؛ فانصرفت وأنا غير واثق، لعلمي بضعف نيته في مثله؛ ووجَّهتُ إلى ظلُوم؛ أتقدم لها بالاستعداد، وحصَّلْتُ عندي ابن المُنجِّم وأقُمتُ أنتظر رسوله، إلى أن غربت الشمس، فكتبت [١٠١ و] إلى سيف الدولة[1190]:

مَــحَــلُّكَ الجَــوْزاءُ، أَو[1191] أرْفَعُ،
وَصَــدْرُكَ الــدَّهْــنَــاءُ، بَلْ[1192] أَوْسَعُ!
وَقَــلْــبُكَ الــرَّحْبُ الَّــذِي لَمْ يَــزَلْ،
لــلــجِــدِّ والــهَــزْلِ بِهِ مــوضِعُ
رَفِّهْ بِــقَــرْعِ الــعُــودِ سَــمْــعــاً، غَــدَا
قَــرْعُ الــعَــوالِي جُلَّ مــا يَــسْــمَعُ[1193]

(١١٨٦) في ط.د: ومنزل.
(١١٨٧) في ط. د: صروفه.
(١١٨٨) في ن.ت: ما.
(١١٨٩) في ط. د: على نفسه.
(١١٩٠) في ط. د: فكتبت إليه هذه الأبيات.
(١١٩١) في ط.د: بل.
(١١٩٢) في ن.ت: أو.
(١١٩٣) بعده في ط. د. هذا البيت: فجودُكَ الغامرُ ما ينْقَضِي وفضلُكَ الباهرُ لا يُدْفَعُ

فبلغت هذه الأبيات الوزير «أبا محمد الحسن بن محمد المُهَلَّبِيَّ»، فأمر بها، فلحنت، وغني بها، فلم يزل يشرب عليها، ويطرب بقيَّة يومه.

****

قال أبوعبدالله(١١٩٤): قال الأمير أبوفراس: قصد ابن بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ ناصرَ الدَّولة في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فانصرف إلى نصيبين، وكاتب الأمير سيف الدولة في الانحدَار للاجتماع على التدبير فيه(١١٩٥). فأقام أياماً حتى استعد؛ وأخذ الأهبة وسار إلى الرَّقَة؛ وقد أصلح الأمير ناصر الدولة بينه وبين سلطانه. وَوَجَدَ من تأخُّر المسير(١١٩٦) تلك الأيام؛ وتوجه إلى أعمال [١٠١ ظ] سيف الدولة(١١٩٧) [التي له] بديار بكر وبسط أيدي الرجال فيها. وأشرفت الحرب(١١٩٨) على الشروق فقال أبوفراس:

أَيَا قَوْمَنَا لا تُنشِبُوا الحَرْبَ بَيْنَنَا
أَيَا قَوْمَنَا لا تَقْطَعُوا اليَدَ باليَدِ
فَيَا لَيْتَ دَانِي الرَّحْمِ منّا وَمِنْكُمُ(١١٩٩)
إذا لم يُقَرِّب بيننا لمْ يُبَعِّدِ
[عَدَاوَةُ ذِي القُربَى أشَدُّ مَضَاضَةً
على المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ](١٢٠٠)

****

وقال: أهدى الناس إلى سيف الدولة، في بعض الأعياد، وأكثروا، فاستشار أبوفراس الناس(١٢٠١) في ما يُهدي إليه، فكلٌّ أشار؛ فخالفهم وكتب إليه:

نَفْسِي فِداؤُكَ قَدْ بَعَثْ
تُ، بِعُهْدَتِي بِيَدِ الرَّسُولِ

(١١٩٤) في ط. د: قال ابن خالويه.
(١١٩٥) في ن.ت: الانخذال للاجتماع على آلته.
(١١٩٦) في ن.ت: تأخر المير.
(١١٩٧) في ط. د: الأعمال
(١١٩٨) في ن.ت: الحال.
(١١٩٩) في ط.د: بيني وبينكم.
(١٢٠٠) تضمين بيت طرفة بن العبد، وفي ن.ت: جاء قبل البيت الذي فوقه.
(١٢٠١) في ن. ت: فاستشار الناس أبا فراس.

أَهْـــدَيْتُ نَـــفْـــسِي؛ إنَّـــمَـــا
يُـــهـدَى الجَـلِـيلُ إلَى الجَـلِـيلِ(١٢٠٢)
وَجَـعَـلْتُ مَـا مَـلَـكَتْ يَـدِي،
بُـشْـرَى المُـبَـشِّـرِ بـالـقَـبُـولِ
لَمَّـا رأَيْـتُـكَ فِـي الأَنَـا
مِ، بِـلاَ مَـثِـيلٍ أَوْ عَـدِيلِ(١٢٠٣)

****

قال أبوعبدالله: اصطنع الأمير سيف الدولة غُلامَه نجا الكاسَكي، ونوَّه باسمه وقلَّده طرسوس(١٢٠٤) وسائر الثغور الشَّامِية، واستكْتَب أبا عبدالله بن [١٠٢ و] السامِري الوزير، فندَّ عنه وافتتح مَنازجرد وخِلاط وبركون وذات الجَوْز وأرجيس(١٢٠٥) وقتل صاحِبها أبا الورد(١٢٠٦) بن أبي سالم، فكاتبه سيف الدولة [فأقام على أمره حتى توجه إليه] فانحَلَّ أمره حتى طرح نفسه بين يدي سيف الدولة، فرجع له وزاد في مرتَبَتِه،(١٢٠٧) فكتب إليه أبوفِراس من الأسْر:

جَـنَى جَـانٍ، وأَنْتَ عَـلَـيْهِ حَـانٍ،
وَعَـادَ، فَـعُـدْتَ بـالـكَـرَمِ الـغَـزِيـرِ
صَـبَـرْتَ عَـلَـيْهِ حَـتَّى جَـاءَ، طَـوْعـاً،
إلَـيْكَ؛ وَتِـلْكَ عـاقِـبَـةُ الـصَّـبُـورِ
فـإنْ تَكُ(١٢٠٨) عَـدْلَـةٌ لِـلْـجِـسْمِ(١٢٠٩) كَـانَتْ
فَـمـا عَـدَلَ الـضَّـمِـيـرُ عَنِ الـضَّـمِـيـرِ

(١٢٠٢) في ن.ت: الخليل.
(١٢٠٣) هذا البيت من ط .د.
(١٢٠٤) في ط. د: طرطوس، وهو خطأ فطرسوس هي المقصودة هنا.
(١٢٠٥) في ط.د: مناز كرد وخلاط وبركري ودار الحور وأرجيش.
(١٢٠٦) تحرف هذا الاسم في ط. د إلى «أبا الوردين سالماً».
(١٢٠٧) انظر هذا الخبر مفصلاً عند ابن الأثير، ج ٧: ١٨٠ تم ١٨١.(١٢٠٨) في ط.د: يكُ
(١٢٠٩) في ط .د: في الجسم.

وَمِــثْلُ أَبِي الــفَــوارسِ[1210] مَنْ تَــجَــافَى
لَـهُ عنْ فِـــعْـــلِهِ، مِـــثْلُ الأَمِـــيـــرِ

وزاد تبسُّط نجا وأساء عِشْرَة رفقائه ولم يُقابِل النِّعمة [بالشكْر] فبطش [بِهِ] أحدهم وساعده اثنان فقتلوه، وشقَّ ذلك على سيف الدولة وقتل قاتِلَه[1211]، فكتب إليه أبوفراس:

مَـــا زِلْتَ تَـــسْـــعَى بِـــجِـــدٍّ
بِـــرَغْمِ شَـــانِـــيكَ مُـــقْـــبِلْ
تَـــرَى لِـــنَـــفْـــسِكَ أَمْـــراً
ومـــا يَـــرَى الـــلَّهُ أَفْـــضَلْ

****

وَوَجدَ الأمير على بعض بني عمه فسأله[1212] [١٠٢ ظ] أبوفِراس فيه بقوله:

إنْ لَمْ تُـــجَـــافِ عَنِ الـــذُّنُـــو
بِ، وجَـدْتَـهـا فِـيـنَـا كَـثِـيـرَهْ
لـــكِنَّ عَـــادَتَكَ الجَـــمِـــيـــ
ـــلَـــةَ، أن تَـــغُضَّ عَـــلَى بَـــصِـــيـــرَهْ

قال: ووقع بين الأمير أبي فراس وبين بعض بني عمه مراءٌ وهو صبيٌّ فمزح سيف الدولة بالتعصُّب عليه فقال[1213]:

قَـدْ كُـنْتَ عُـدَّتِيَ الَّـتِي أَسْـطُـو بِـهَـا
وَيَـدِي إِذَا اشْـتَـدَّ الـزَّمَـانُ وسَـاعِـدِي
فَـرُمِـيتُ مِـنْك بِـغَـيْـرِ مـا أمَّـلْـتُهُ
والمـرْءُ يَـشْـرَقُ بـالـزُّلَالِ الـبـارِدِ

(١٢١٠) في ط.د: أبي فراس.

(١٢١١) يوجد هذا الخبر في يتيمة الدهر بشبه هذه الصيغة (١: ٣٩) ومصرع نجا غلام سيف الدولة مبسوط في تاريخ ابن الأثير (٧: ١٨٠ تم ١٨١) وتاريخ ابن مسكويه (١٩٩ تم٢٠٩).(١٢١٢) في ط. د: فاستعطفه.

(١٢١٣) تختلف النسخ اختلافاً كليا في تقديم القطعة وسبب قولها، راجع ط. د.

فَــصَــبــرْتُ كَــالــوَلَــدِ الــتَّــقِيِّ لِــبِــرِّهِ
أَغْـضَى عـلَى أَلَمٍ بِـضَـرْبِ[١٢١٤] الـوالِـدِ[١٢١٥]

****

وكتب أبوالحُسَيْن محمد بن أفلح[١٢١٦] الكاتِب إلى أبي فراسٍ تم وأنا أستحسِن نظْمه ونثْره تم ، فكتب إليه:وَافَى كِتابُكَ مَطْوِيّاً عَلَى نُزَهٍ

فَقَسَّمَ الحُسْنَ بَيْنَ السَّمْعِ والبَصَرِ[١٢١٧]
جَـزْلُ المـعـانِي رَقِـيقُ الـلَّـفْظِ مُـونِـقُهُ[١٢١٨]
كـالمـاءِ يَـخْـرُجُ يَـنْـبُـوعـاً مِنَ الحَـجَـرِ
كـأنَّـمَـا نَـشَـرَتْ يُـمْـنـاكَ بـيْـنَـهُـمَـا[١٢١٩]
بُـرْداً مِنَ الـوَشْيِ أَوْ ثَـوْبـاً مِنَ الحِـبَـرِ[١٢٢٠]

****

وقال وقد وافَى عسكر ناصِر الدولة وفيه أخوهُ وبنو أخيه وقد فارقهم صبيّاً [١٠٣ و] فكان يعرفُهم بالشَّبَه:

يَــلُـوحُ بِــســيــمَــاهُ الــفَـتَى مِنْ بَــنِي أَبِي
وَتَــعْــرِفُهُ مِنْ غَــيْــرِهِ بــالــشَّــمَــائِلِ
مُــفَـدًّى مُـردًّى يَــكْــثُــرُ الــنَّــاسُ حَــوْلَهُ

(١٢١٤) في ط.د: لضرب.

(١٢١٥) تشتمل هذه القطعة في ط. د. على سبعة أبيات، ومناسبتها هناك تختلف عما هنا، والموجود منها في اليتيمة ثلاثة أبيات أيضا.

(١٢١٦) في ط. د: أبو محمد بن أفلح.

(١٢١٧) في ط.د: ترتيب هذا البيت هو الثاني وصيغته: شُدَّت سحائبه منه عَلَى نُزَهٍ تقسَّمَ الحسنُ بين السمعِ والبصرِ

(١٢١٨) هذا الصدر في ط.د: عذوبةٌ صَدَرَتْ عن منطقٍ جَدَدِ.

(١٢١٩) في ط.د: أيدي الربيع بها.

(١٢٢٠) هي هكذا في اليتيمة ثلاثة أبيات وفي ط. د. خمسة أبيات.

طَــويلُ نِــجَــادِ الــسَّــيْفِ سَــبْطُ الأَنــامِلِ

وقال يفتخر:

لَــــنــــا بَــــيْتٌ عَــــلَى عُــــنُقِ الــــثُّــــرَيَّــــا
بَــــعِــــيــــدُ مَــــذاهِبِ الأَطْــــنــــابِ سَــــامِ
تُــــظَــــلِّــــلُهُ الــــفَــــوارِسُ بِــــالــــعَــــوالِي
وَتَــــفْــــرِشُهُ الــــوَلائِــــدُ بِــــالــــطَّــــعَــــامِ

وقال وقد أصابت خده طعنة:

مَــا أنْسَ قَــوْلَــتَــهُنَّ، يَــوْمَ لَــقِــيــنَــنِي:
«أزْرَى الــطِّــعــانُ[١٢٢١] بِــوَجْهِ هَــذَا الــبَــائِسِ!»
قَــالَتْ لَــهُنَّ، وأنْــكَــرَتْ مَــا قُــلْــنَهُ:[١٢٢٢]
أجَــمِــيــعُــكُنَّ عَــلَى هَــواهُ مُــنــافِــسِي؟
إنِّي لَــيُــعْــجِــبُــنِي، إذَا عَــايَــنْــتُهُ،
أَثَــرُ الــسِّــنــانِ بِــصَــحْنِ خَــدِّ الــفــارِسِ

وله في مثله:

لمــا رَأَتْ أَثَــرَ الــسِّــنَــانِ بِــخَــدِّهِ
ظَــلَّتْ تُــقَــابِــلُهُ بِــوَجْهٍ عــابِسِ![١٢٢٣]
خَــلَفَ الــسِّــنَــانُ بِهِ مَــواقِعَ لَــثْــمِــهَــا،
بِــئْسَ الخِلافَــةُ لــلــمُــحِبِّ الــبــائِسِ!
حَــسُنَ الــثَّــنــاءُ بِــقُــبْحِ مَــا فَــعَلَ الــقَــنَــا

(١٢٢١) في ط .د: السِّنان، وفيها بيت رابع.

(١٢٢٢) في ن.ت: قلته.

(١٢٢٣) هذا الشطر من ط.د، وورد في ن.ت بهذه الصيغة: أثر السنان بصحن خدّ الفارس، وهو العجز السابق كرره الناسخ سهواً.

إنَّ الـــثّـــنـــاءَ لَـــنِـــعْمَ ثَـــوْبُ اللابس[(١٢٢٤)]

****

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر وقد بلغَه خبر علَّة وجدها: [١٠٣ ظ]

وَعِـــلَّـــةٍ لَمْ تَـــدَعْ قَـــلْـــبـــاً بِلاَ أَلَمٍ
سَـمَتْ إِلَى ذِرْوَة الـدُّنْـيَـا[(١٢٢٥)] وَغَـارِبِـهَـا
هَلْ تُـقْـبَلُ الـنَّـفْسُ عَنْ نـفْسٍ فَـأَفْـدِيَهُ
الـلّهُ يَـعْـلَمُ مـا يَـغْـلُـو[(١٢٢٦)] عَـلَيَّ بِـهـا
لَـئِنْ وهَـبْـتُكَ نَـفْـسـاً لا نَـظِـيـرَ لَـهَـا
فَـمَـا سَـمَـحْتُ بِـهـا إلاَّ لـواهِـبِـهـا

وتأخر أبوفراس عنه لعلَّة وجدها فكتب إليه:

لَـــقَـــدْ نـــافَـــسَـــنِي الـــدهْـــرُ
بِـــتـــأخِـــيـــرِي[(١٢٢٧)] عَن الحَـــضْـــرَه
فـــمـــا أَلْـــقَى من الـــعِـــلَّـ
ـــةِ، مَـــا أَلْـــقَى مِنَ الحَـــسْـــرَه

****

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء:

حَـــلَـــلْتَ مِنَ المجْـــدِ أَعْـــلَى مَـــكَـــان
وَبَـــلَّـــغَكَ الـــلَّهُ أَقْـــصَى الأَمَـــانـي
فَـإِنَّكَ تم لاَ عَـدِمَـتْك الـعُـلا تمأَخٌ لا كَـإِخْـوَةِ هـذا
الـــــــــــــــزَّمَـــــــــــــــانِ
مَـضَـاؤُكَ[(١٢٢٨)] في الـبُـعْـدِ مِـثْلُ الـدُّنُـوِّ

(١٢٢٤) في ط.د: صيغة هذا البيت الثالث من هذه المقطوعة:

إني ليعجبني إذا اشتجر القنا — أثر السنان بصحن خدّ الفارس.

(١٢٢٥) في ط. د: سرت إلى طلب العليا.

(١٢٢٦) في ط.د: تغلو.

(١٢٢٧) في ط.د: بتأخيرٍ.

وَوُدُّكَ بـالـقـلـب(١٢٢٩) مـثْلُ الـلِّـسَـانِ
كَـسَـوْنـا أُخُـوَّتَـنَـا بـالـصَّـفَـاءِ(١١٣٠)
كـمـا كُـسِـيَتْ بِـالـكَلاَمِ المَـعَـانِي

وقال وقد فارقه عند مسيره إلى الموصل:

ولَـقَـدْ أبِـيتُ وَجُلُّ مـا أَدْعُـو بِهِ
حـتَّى الـصَّـبَـاحِ وَقَـدْ أَقَضَّ المَـضْـجَعُ
لاَهُـمَّ، إنَّ أَخِـي إلـيْك وَديـعَـتِي
أبـداً(١٢٣١) ولـيْسَ يـضـيعُ مـا تُـسْـتَـوْدَعُ

وكتب إليه أيضا: [١٠٤ و]

تُـقِـرُّ دُمُـوعِي بِـشَـوْقِي إلَـيْكَ
وَيَـشْـهَـدُ قَـلْـبِي بِـطُـولِ الـكَـرَبْ
وإنِّي لَمُـجْـتَـهِـدٌ فِي الجُـحُـودِ
ولـكِنَّ نَـفْـسِيَ تَـأْبَى الـكَـذِبْ
وإنِّي عَـلَـيْكَ لَـجَـارِي الـدُّمُـوعِ
وإنِّـي عَـلَـيْكَ لَـصَـبٌّ وَصِـبْ
ومـا كُـنْتُ أُبـقِي عـلَى مُـهْـجَـتِي
لَـوْ أنِّي انْـتَـهَـيْتُ إلَى مـا يَـجِبْ
ولَـكِنْ سَـمَـحْتُ لَـهَـا بـالـبَـقَـاءِ
رَجَـاءَ الـلِّـقَـاءِ عَـلَى مـا تُـحِبْ
ويُـبْـقِي الـلَّـبِـيبُ لَهُ عُـدَّةً

(١٢٢٨) في ط. د: صفاؤك.
(١٢٢٩) في ط. د: في القلب.
(١٢٣٠) في ن.ت: بالإخاءِ.
(١٢٣١) في ط.د: لديك وديعة مني.

لِـــوَقْتِ[١٢٣٢] الـــرِّضَـــا فِي أوَانِ الـــغَـــضَبْ

وكتب إليه من قُسْطنْطينية:

وَقَـدْ كُـنْتُ أشْـكُـو الـبُـعْـدَ مِـنْكَ وَبـيْـنَـنـا
بِلادٌ إذَا مـــا شِــئْتُ قَـــرَّبَــهَـــا الــوَخْــدُ
فَـكَـيْفَ وفي مـا بَـيْـنَـنـا مُـلْكُ قَـيْـصَـرٍ
وَلاَ أَمَلٌ يُـــحْـــيِي الـــنُّـــفُـــوسَ وَلاَ وَعْــدُ

****

وبلغه عن بعض أصدقائه غيبة فقال:

وَيَـــغْــتــابُـــنِي مَنْ لَــوْ كَــفَـــانِيَ غَـــيْـبَهُ
لــكُـنْتُ لَهُ الــعَــيْنَ الــبَـصِـيــرَةَ والأُذْنَـا
وعِــنْــدِي منَ الأَخْــبَـــارِ مـــا لَــوْ ذَكَـــرْتُهُ
إذاً قَـــرَعَ المُـــغْـــتَـــابُ مِنْ نَـــدَمٍ سِـــنّـــا

****

وقال يصف الجسر[١٢٣٣]:

كـــأنَّـــمـــا المـــاءُ[١٢٣٤] عَـــلَــيْهِ الجِـــسْـــرُ
دَرْجُ بَـــيـــاضٍ خُـطّ فـــيه سَــــطْــــرُ
كـــأنَّـــنَـــا لَـــمَّـــا اسْـــتَـــتبَّ الـــعَـــبْـــرُ
أُسْـــرَة مُـــوسَى يَـــوْمَ شُقَّ الـــبَـــحْـــرُ

وقال على البديهة يصف ناراً أحضرت: [١٠٤ ظ]

لِـــــلَّـهِ بَـــــرْدٌ مـــــا أَشَـــــدَّ
وَمَـــنْـــظَـــرٌ مَـــا كَـــانَ أَعْـــجَبْ
جـــــاءَ الــــغُلاَمُ بِـــــنَــــارِهِ

(١٢٣٢) في ن.ت: كوقت.
(١٢٣٣) في ط. د: وقال وقد عُقد الجِسر بمنبج.
(١٢٣٤) في ن.ت: الجسر وهو خطأ من الناسخ.

هَــوْجَــاءَ[1235] فِي فَــحْمٍ[1236] تَــلَــهَّبْ

فــكَــأنَّــمَــا جُــمِعَ الحُــلِيُّ

فَــمُــحْــرَقٌ مِــنْهُ[1237] ومُــذْهَبْ

ثمَّ انْــطَــفَتْ فَــكَــأنَّــهَــا

مــا بَــيْــنَــنَــا نَــدٌّ مُــعَــشَّبْ[1238]

وقال على البديهة وقد جلس في البُستان البديع وتدرَّج الماء في البِرْكة:

أُنْــظُــرْ إلَى زَهْــرِ الــرَّبِــيعِ

والمــاءُ في بِــرَكِ الــبَــدِيعِ

وَإذَا الــرِّيَــاحُ جَــرَتْ عَــلَــيْـ

ـهِ، فِي الــذهَــابِ وَفِي الــرُّجُــوعِ

جَــرَّتْ[1239] عَــلَى بِــيضِ الــصَّــفَــا

ئِحِ، بَــيْــنَــنَــا حِــلَقَ الــدُّرُوعِ

وقال يصف السَّبْيَ:

وَخَــرِيــدَةٍ كَــرُمَتْ عَــلَى آبَــائِــهَــا

وَعَــلَى بَــوادرِ خَــيــلِــنَــا لَمْ تَــكْــرُمِ

خُــطِــبَتْ بِــحَــدِّ الــسَّــيْفِ حــتَّى زُوِّجَتْ

كَــرْهــاً وكَــانَ صَــداقُــهــا لــلــمُــقْــسَمِ

رَاحَتْ وَصَــاحِــبُــهــا بِــعُــرسٍ حــاضِــرٍ[1240]

(١٢٣٥) في ط. د: حمراء.

(١٢٣٦) في ط.د: جمر.

(١٢٣٧) في ط د: منها.

(١٢٣٨) في ط. د: مشعب.

(١٢٣٩) في ط. د: نثرت.

يُـــرْضِي الإلَـهَ وَأَهْـــلُـــهَـــا فِي مَـــأْتَمِ

****

وقال يفتخر:

لَـــقَـــدْ عَـــلِـــمَتْ ســـراةُ الحَيِّ أنَّـــا
لَـــنَـــا الجَـبَلُ المُـــمَـــنَّعُ جـــانِـــبَـــاهُ

يَـــــفِيءُ الـــــرَّاغِـــــبُـــــونَ إِلَى ذَراه
وَيَـأْوِي الخـائِـفُـونَ إِلَى حِـمـاهُ[1241] [١٠٥ و]

وقال في صديق له تأخر ثم اسْتَحْيَى فصارت جفوة ثم بلغته عنه بلاغة:

صَـــــاحِـبٌ لَمَّـــــا أســـــاءَ
أَتْـــبَـــعَ الـــدَّلْـــوَ الـــرِّشَـــاءَ

رُبَّ داءٍ لاَ أَرَى مِـــــــــــنْـ
ـهُ، سِـــوَى الـــصَّـــبْـــرِ دَواءَ[1242]

أَحْـــمَـــدُ الـــلّهَ عَـــلَى مَـــا
سَـــرَّنِي مِـــنْهُ[1243] وَسَـــاءَ

وقال:

لا تَـــطْـــلُـــبَنَّ دُنُـــوَّ دَا
رٍ، مِنْ خَـــلِـــيلٍ[1244] أوْ مُـــعَـــاشِـــرْ

أبْـــقَى لأسْـــبَـــابِ المَـــوَدْ
دَةِ، أنْ تَـــزُورَ وَلاَ تُـــجَـــاوِرْ[1245]

(١٢٤٠) في ن.ت: حاضرٌ.

(١٢٤١) في ن.ت: ذراه. تكرّرت سهواً من الناسخ.

(١٢٤٢) في ط.د: شفاء.

(١٢٤٣) في ط.د: سرّ من أمري.

(١٢٤٤) في ط.د: حبيب.

(١٢٤٥) في ن.ت: أن تزاورَ أو تجاور.

وقال:

مـــا كُــنْتُ مُــذْ كُــنْتُ، إلاَّ طَــوْعَ خُلاَّنِي
لَــيْـسَتْ مُـؤاخَـذَةُ الإخْــوانِ مِنْ شَــانِي
يَـجْـنِي الخَـلِـيلُ فَـأَسْـتَـحْـلِي جِـنـايَـتَهُ
حــتَّى أَدُلَّ عــلَـى عَــفْــوِي وَإِحْــسَــانِي
وَيُـتْـبِعُ الـذَّنْبَ ذنْـبـاً حِـينَ يـعـرِفُـنِي
عــمْـداً، وأُتْــبِعُ غُــفْـرانــاً بـغُــفْـرانِ
يَـجْـنِي عَـلَيَّ وأحْـنُـو، دائـمـاً[1246] أَبَـداً،
لاَ شيْءَ أحْـسَنُ مِنْ حَــانٍ عَــلَى جَــانِ

****

وقال في الأسر وقد وصف واصفٌ فضله:

إذَا كــانَ فَــضْـلِي لا أُسَــوَّغُ نَــفْـعَهُ
فــأفْـضَلُ مِـنْهُ[1247] أَنْ أُرَى غَــيْـرَ فـاضِلِ
ومِنْ أَضْـيَعِ[1248] الأَشْـيَـاءِ مُـهْـجَـةُ عـاقِلٍ
يَـجُورُ علَى حَوْبـائِـهَـا حُكْمُ جاهِلِ [١٠٥ ظ]

وقال وقد اختلف التدبيرُ في عسكرِه ولم يقبل ما أشار به فهُزِم العسْكر:

كَــيْفَ يُــرْجَى[1249] الـصَّلاَحُ مِنْ أَمْــرِ قَـوْمٍ
ضَــيَّــعُــوا الحَــزْمَ فــيه أَيَّ ضَــيَــاعِ
فَــمُــطَـــاعُ المــقَــالِ غَــيْــرُ سَــدِيـدٍ
وَسَــدِيــدُ المــقَــالِ غَــيْــرُ مُــطَــاعِ

(١٢٤٦) في ط.د: صافِحاً.

(١٢٤٧) في ط.د: عندي.

(١٢٤٨) في ن.ت: أمنع.

(١٢٤٩) في ط.د: أرجو.

وقال لبعض المنجِّمِينَ وقد أشار عليه بأمر فخالفه:

يَـــا مُـــعْـــجَــبــاً بــنُـــجُـــومِهِ
لا الـــنَّـــحْسُ مِـــنْكَ ولا الـــسَّـــعَـــادَهْ
الــــلّهُ يَـــنْـــقُصُ مـــا يَـــشَـــا
ءُ،[1250] وَمِنْ[1251] يَـــدِ الـــلّهِ الـــزِّيَـــادَهْ
دَعْ مـــا تُـــرِيـــدُ ومَـــا نُـــرِ
يـــدُ، [1252] فــإِنَّ لــلّهِ الإرادَهْ

وقال:

تَـــنَـــاهَضَ الـــقَـــوْمُ لِـــلْـــمَـــعَـــالِي
لَمَّـــا رَأَوْا نَـــحْـــوَهَـــا نُـــهُـــوضِي
تَـــكَـــلَّـــفُـــوا المـــكْـــرُمَـــاتِ كَـــدّاً
تَـــكَـــلُّفَ الـــشِّـــعْـــرِ بِـــالـــعَـــرُوضِ

وقال:

فِـي الـــنَّـــاسِ إِنْ فَـــتَّـــشْـــتَـــهُمْ
مَـنْ لاَ يُـــعِـــزّكَ أَوْ تُـــذلَّـه
فَـــاتْـــرُكْ مُـــجَـــامَـــلَـــةَ الـــلَّـــئِـــيـ
ـمِ، فَـــإِنَّ فِـــيـــهَـــا الـــعَـــجْـــزَ كُـــلَّهْ

وقال: [١٠٦ و]

غِـــنَـــى الـــنَّـــفْسِ لِـــمَـنْ يَـــعْـــقِـ
ـلُ، خَـــيْـــرٌ مِنْ غِـــنَـــى المَـــالِ

(١٢٥٠) في ط. د: ما يريد.

(١٢٥١) في ط. د: وفي.

(١٢٥٢) في ط. د: ما أريد وما تريد.

وَفَضْلُ النَّاسِ فِى الأَنْفُ
ـسِ، لَيْسَ الفَضْلُ فِي الحَالِ

وقال في الزهد:

لَسْتُ بالمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي
اعْتِداءً وَلَسْتُ بالمُسْتَضَامِ
أَبْذُلُ الحَقَّ لِلْخُصُومِ إِذَا مَا
عَجَزَتْ عَنْهُ قُدْرَةُ الحُكَّامِ
لا تَخَطَّى إلى المَظَالِمِ كَفِّي
حَذَراً مِنْ أَصَابِعِ الأَيْتَامِ

وقال:

بَعْضُ الجَفَاءِ إِلَى المَجْفُوِّ سَبَّاقُ
وَدُونَ ما أمَّلَ المُشْتَاقُ مُعْتَاقُ(١٢٥٣)
أَعْصِي الهَوَى وأُطِيعُ الرأْيَ فِي وَلَدٍ
بَعْدَ النَّصِيحَةِ رابَتْ مِنْهُ أَخْلاَقُ
فما نَظَرْتُ بِعَيْنِ السُّوءِ مُعْتَمِداً
إِلَيْهِ إلاَّ ولِلأَحْشَاءِ إِطْرَاقُ
وَلا دَعَانِي إلى ما ساءَهُ سَخَطٌ
إلاَّ ثَنَانِي إلى ما شَاءَ إِشْفَاقُ

****

وكتب إلى سيف الدولة من بلد الروم:

وما شَكَّكَتْنِيَ فِيكَ الخُطُوبُ
ولا غَيَّرَتْنِي عَلَيْكَ(١٢٥٤) النُّوَبْ

(١٢٥٣) صيغة هذا البيت في ط.د: بعضُ الجفاة إلى المجفوِّ مشتاقُ ودون ما أَمَّلَ المعشوقُ معتاقُ
وبداية البيت الرابع في ط.د: وما.

وَأَشْـــكَـــرُ[١٢٥٥] مـــا كـــنْتُ في ضَـــجْـــرَتِي
وأحْـــلَمُ مـــا كُـــنْتُ عِـــنْـــدَ الـــغَـــضَبْ

وقال:

وَأَخٍ أَطَـــعْتُ فـــمـــا رَأَى لِيَ طـــاعَـــتِي
حـــتَّى خَـــرَجْتُ بِـــأَمْـــرِهِ عَنْ أَمْـــرِهِ [١٠٦ ظ]
وَتَـــرَكْتُ حُـــلْـــوَ الـــعَـــيْشِ لَمْ أَحْـــفِلْ بِهِ
لمَّـــــا رَأَيْتُ أَعَـــــزَّهُ فِـي مُـــــرِّهِ
والمَـــــرْءُ لـــيْسَ بِـــبـــالِـغٍ في أَرْضِهِ
كـــالـــصَّـــقْرِ لـــيْسَ بِـــصـــائِـــدٍ في وَكْـــرِهِ
أَلْـــقَى الـــفَـــتَى فَـــأُرِيـــدُ فـــائِضَ بِـــشْـــرِهِ
وَأُجَـلُّ أَنْ أَرْضَى بِـــــفـــــائِضِ بِـــــرِّهِ
يـــا رُبَّ مُـــضْـــطَّـــغِنِ الـــفُـــؤَادِ لَـــقِـــيـــتُهُ
بِـــطَلاَقَـــةٍ فَـــسَـــلَـــلْتُ مـــا فِي صَـــدْرِهِ[١٢٥٦]

وقال:

لَـمْ أؤاخِـــــذْكَ بِـــــالجَـــــفَـــــاءِ لأَنِّي
واثِقٌ مِـــنْكَ بِـــالـــوَفـــاءِ الـــصَّـــحِـــيحِ
فـــجَـــمِـــيلُ الـــعَـــدُوِّ غَـــيْـــرُ جَـــمِـــيل
وَقَـــبِـــيحُ الـــصَّـــدِيقِ غَـــيْـــرُ قَـــبِـــيحِ

وقال:

وَكُـــنْتُ إِذَا مَـــا نـــابَـــنِي مـــنهُ نـــائِبٌ
لَـــطَـفْتُ لِـــقَـلْـــبِي أنْ يُـــقِـــيمَ لهُ الـــعُـــذْرَا[١٢٥٧]

(١٢٥٥) في ط. د: وأسكن. وهذان البيتان من قصيدته إلى سيف الدولة. انظر: ط.د: ج٢، ص٢٦-٢٧.
(١٢٥٦) هذه المقطوعة من قصيدته التي قالها في مفارقة أخيه الكبير. انظر: ط.د:، ج٢، ص١٩٥-١٩٧
(١٢٥٧) **البيت في ط .د:** وكنت إذا ما ساءني أو أساءني لطفت بقلبي أو يقيم له عذرا.

وأَكْـــرَهُ إِعْلاَمَ الـــوُشَـــاةِ بـــهَـــجْـــرِهِ
فَـــأَعْـــتِـــبُـهُ سِـــرّاً وأَشْــكُــرُهُ جَـــهْـــرا
وَهَـبْتُ لِـنَـفْـسي[(١٢٥٨)] سُـوءَ ظَـنِّي ولَمْ أَدَعْ
علَى حـالَـةٍ[(١٢٥٩)] قلْبِي يُـسِرُّ لَهُ هَـجْـرَا[(١٢٦٠)]

****

وقال:

وَوَالـــلَّـهِ مـــا أَضْــمَـــرْتُ فِي الحُبِّ سَـــلْـوَةً
ووالـــلَّهِ مــا حَـــدَّثْتُ نــفْـسِيَ بـالـصَّـبْـرِ
فَـــإِنَّكَ فِي عَـــيْـــنِي لأَبْـــهَى مِن الـــغِـنَى
وإِنَّكَ في عَـيْـنِي[(١٢٦١)] لأَحْـلَى مِنَ الـنَّـصْـرِ
فـيـا حَـكَـمِي المـأْمُـولَ جُـرْتَ مَعَ الـهَـوَى
ويـا ثِـقَـتي المـأْمـونَ خُـنْتَ معَ الـدَّهْـرِ

وقال:

أَسَـــاءَ فَـــزادَتْـهُ الإِسَـــاءَة حُـــظْـــوَةً
حَـبـيبٌ علَى مـا كـانَ مِـنْهُ حَـبِـيبُ [١٠٧ و]
يَـــعُـــدُّ عـــلَيَّ الـــواشِـيَـانِ[(١٢٦٢)] ذُنُـــوبَهُ
وَمِنْ أيْنَ لـــلـــوَجْهِ المَـــلِـــيحِ ذُنُـــوبُ
فَـيَـا أيُّـهـا الجـافِي[(١٢٦٣)] وَنَـسْـأَلُهُ الـرِّضَـا
وَيَـا أيُّـهـا الجـانِي[(١٢٦٤)] وَنَـحْنُ نَـتُـوبُ

(١٢٥٨) في ن.ت: لِضنّي.
(١٢٥٩) في ط. د: على حاله.
(١٢٦٠) في ط. د: شرا.
(١٢٦١) في ط. د: قلبي.
(١٢٦٢) في ط. د: العاذلون.
(١٢٦٣) في ط. د: الجاني.

لَـحَـا الـلّـهُ مَنْ يَـرْعَـاكَ في الـقُـرْبِ وحْـدَهُ
وَمَنْ لا يَـحُـوطُ(١٢٦٥) الـغَـيْبَ حِـينَ تـغِـيبُ

وقال:

وَزِيَـارةٍ عَنْ(١٢٦٦) غَـيْـرِ وَعْـدِ
في لَـيْـلَـةٍ طُـرِقَتْ بِـسَـعْـدِ
بَـاتَ الـصَّـبَـاح(١٢٦٧) إلى الـصّـبَـا
حِ، مُـعَـانِـقي خَـدّاً لِـخَـدِّ
يَـمْـتَـارُ فِيَّ ونَـاظِـري
مَـا شِـئْتَ مِنْ خَـمْـرٍ ووَرْدِ
مَـا زالَ (١٢٦٨) مَـولايَ الأَجَـلْـ
ـلَ، فَـصَـيَّـرَتْهُ الـرّاحُ عَـبْـدي
لَـيْـسَـتْ بِـأَوَّلِ مِـنَّـةٍ
مَـشْـكُـورَةٍ لِـلـرّاحِ عِـنْـدي

****

وقال:

لَـبِـسْـنَـا رِداءَ الـلَّـيْلِ، والـلَّـيْلُ راضِعٌ،
إلى أَنْ تَـرَدَّى رَأْسُهُ بِـمَـشِـيبِ
وَكُـنَّـا(١٢٦٩) كَـغُـصْـنَيْ بـانَـةٍ عـابَـثَـتْـهُـمـا
مَعَ(١٢٧٠) الـصُّبْحِ رِيـحَـا شَمْـأَلٍ وَجَـنُوبِ(١٢٧١)

(١٢٦٥) في ط. د: لا يرد.
(١٢٦٦) في ط. د: من.
(١٢٦٧) في ط .د: الحبيب.
(١٢٦٨) في ط .د: قد كان.
(١٢٦٩) في ط. د: وبتنا.
(١٢٧٠) في ط.د: إلى.
(١٢٧١) في ط.د، بيت آخر بعده هو: بحالٍ تردُّ الحاسدين بغيظهم وتَطرِفُ عنّا عين كلّ رقيبِ

إِلَى أنْ بَـــدَا ضَـــوْءُ الـــصَّـــبَـــاحِ كـــأنَّهُ
مـــبَـــادِي نُـــصُـــولٍ فِي عِـــذَارِ خـــضـــيبِ
فَـــيَـــا لَـــيْلُ قـــدْ فـــارَقْتَ غَـــيْـــرَ مُـــذمَّمٍ
وَيَـــا صُـــبْحُ قـــدْ أقْـــبَـــلْتَ غَـــيْـــرَ حَـــبِـــيبِ

وقال:

قُلْ لأحْـــبَـــابِـــنَـــا الجُـــفَـــاةِ رُوَيْـــداً
دَرِّجُـــونَـــا عَـــلَى احْـــتِـــمَـــالِ المَلاَلِ
إنَّ ذاكَ الـــصُّـــدودَ مِنْ غَـــيْـــرِ جُـــرْمٍ
لمْ يَدَعْ فِيَّ مَوْضِعاً لِلوِصَالِ[1272] [١٠٧ ظ]
أَحْـــسِـــنُـــوا في فِـــعَـــالِـــكُمْ أوْ أَسِـــيـــئُـــوا
لا عَـــــدِمْـــــنَـــــاكُمُ عـــــلَى كلِّ حَـــــالِ

وقال:

وَمُـــــــرْتَـــــــدٍ بِـــــــطُـــــــرَّةٍ
مُـــــسْـــــدَلَـــــةٍ[1273] الـــــرَّفَـــــارِفِ
كـــــأنَّـــــهَـــــا مُـــــسْـــــبَـــــلَـــــةٌ[1274]
مِـــنْ زَرَدٍ مُـــــــــضَـــــــــاعَـــفِ

وقال[1275]:

وكَـــنَـــى الـــرَّسُـــولُ عن الجـــواب تـــظَـــرُّفـــاً
وَلَـــئِنْ كَـــنَـــى فَـــلَـــقَـــدْ عَـــلِـــمْـــنَـــا مـــا عَـــنَـــى

(١٢٧٢) في ط. د: مطمعاً بالوصال.

(١٢٧٣) في ط. د: مسبلة.

(١٢٧٤) في ط.د: مرسلة.

(١٢٧٥) لهذه القطعة مقدمة في ذيل زهر الآداب، ص ٥٣، نوردها في ما يلي: «وقد قال أبو فراس الحمداني لرسول أرسله إلى من يهواه فجفا في جوابه فلطف الرسول رسالته فتبين أبو فراس ذلك فأنشد»:

قُلْ يــا رَسُـــولُ وَلا تُـــحَـــاشِ فـــإِنَّهُ
لا بُــدَّ مــنْهُ أَسـا بِـنـا أو[١٢٧٦] أحْـسَـنَـا
وَالـــذَّنْبُ لي في مـــا جَـــنــاهُ لأَنَّــنِي
مَـكَّـنْــتُهُ مِنْ مُــهْـجَـتِي فَـتَـمَـكَّـنَـا

وقال[١٢٧٧]:

يـــا لَـــيْلُ مَـــا أَغْـــفَلُ عَـــمَّـــا بِي
حَـــبـــائِـــبِي فِـــيكَ وأحْـــبَـــابِي
يـــا لَـــيْلُ نـــامَ الـــنَّـــاسُ عَنْ مُـــوجَعٍ
اَبٍ[١٢٧٨] عـــلَـى مَـــضْـــجَـــعِهِ نـــابِ
هَـــــبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَـــاَمِـــيَّـــةٌ
مَـــتَّتْ إِلَى الـــقَـــلْبِ بـــأَسْـــبَـــابِ
أدَّتْ رِســـالاتِ حَـــبِـــيبٍ بِـــهَـــا[١٢٧٩]
فـــهِـــمْـــتــهـــا مِنْ بَـــيْنِ أَصْـــحَـــابِي

وقال:
أَيَـا[١٢٨٠] مُـعَـافًى مِنْ رَسِـيسِ الـهَـوَى
يـــهْـــنِـيك حـــالُ الـــسَّـــالِمِ الـــغَـــانِمِ
أَعَـــانَكَ الـــلّهُ بـــخَـــيْـــرٍ أمَـــا
تَـــكُـــونُ لِي عَـــوْنـــاً عـــلى الـــظَّـــالِمِ

(١٢٧٦) في ط .د: أساء بي أم.
(١٢٧٧) في ط. د: وقال وهو في أسر الروم، وذلك من أرق شعره وأبدعه. يقول الثعالبي (ج ١، ص ٦٦) «بلغني أن الصاحب كان يستظرف هذين البيتين (الأخيرين) ويستملحهما ويكثر الإعجاب بهما».
(١٢٧٨) في ط .د: ناءٍ.
(١٢٧٩) في ط.د: لنا.
(١٢٨٠) في ن.ت: ويا.

وقال: [١٠٨ و]

تَـــبَـــسَّمَ إِذْ تَـــبَـــسَّمَ عَنْ أَقَـــاحِ
وأَسْـــفَـــرَ حِـــينَ أَسْـــفَـــرَ عَنْ صَـــبَـــاحِ

وَأَتْـــحَـــفَـــنِي بِـــراحٍ[١٢٨١] مِنْ رُضَـــابٍ
وَراحٍ مِـــنْ جَـــــــنَـى وَرْدٍ وَراحِ[١٢٨٢]

فَـــمِنْ لأْلاءِ غُـــرَّتِـهِ صَـــبَـــاحِي
وَمِنْ صَـــهْـــبَـــاءِ رِيـــقَـــتِـهِ اصْـــطِـــبَـــاحِي

فَلاَ تَـــعْـــجَـــلْ إِلَـى تَـــسْـــرِيحِ رُوحِي
فَـــمَـــوتِي فِـــيكَ أَيْـــسَـــرُ مِنْ سَـــرَاحِي[١٢٨٣]

وقال[١٢٨٤]:

سَـــكِـــرْتُ مِنْ لَـــحْـــظِهِ لا مِنْ مُـــدامَـــتِهِ
ومَـــالَ بِـــالـــنَّـــوْمِ عَنْ عَـــيْـــنِي تَـــمَـــايُـــلُهُ

وَمَـــا الـــسُّلاَفُ دهَـــتْـــنِي بَلْ سَـــوالِـــفُهُ
وَلاَ الـــشُّـــمـــولُ ازْدَهَـــتْـــنِي بَلْ شَـــمَـــائِـــلُهُ

لَـــوَّى[١٢٨٥] بِـــعَـــزْمِي أَصْـــداغٌ لُـــوِينَ لَهُ
وَغَـالَ صَـبْـرِي بمـا[١٢٨٦] تَـحْـوِي غَلاَئِـلُهُ[١٢٨٧]

(١٢٨١) في ط.د: بكأس.

(١٢٨٢) في ط .د: وكاسٍ من جنى خدٍّ وراح.

(١٢٨٣) في ط .د: أول البيت (ولا) وبعده فيها بيتان يوجدان في النسخ المغربية وقد أثبتهما الدهان في طبعته.

(١٢٨٤) وردت هذه الأبيات في عدد من المصادر منها العمدة لابن رشيق وزهر الآداب وذيله للحصري واليتيمة للثعالبي.

(١٢٨٥) في ط .د: أَلْوَى.

(١٢٨٦) في ط.د: قلبي ما.

(١٢٨٧) بعده بيت رابع لا يوجد إلا في النسخ المغربية، وهو مثبت في ط. د.

وقال:

يَـــا مَـــعْـــشَــرَ الـــنَّـــاسِ هَلْ لِي
مِـــمَّـــا لَـــقِـــيتُ مُـــجِـــيـــرُ
أصَـــــابَ غِـــــرَّةَ قَـــــلْـــــبِي
ذَاكَ[1288] الـــغَـــزَالُ الـــغَـــرِيـــرُ
فَـــعُـــمْـــرُ لَـــيْـــلِي طَـــوِيلُ
وعُـــمْـــرُ نَـــوْمِي قَـــصِـــيـــرُ[1289]

وقال:

أَغَصُّ بِـــذِكْـــرِهِ أبَـــداً بِـــرِيـــقِي
وَأَشْـــرَقُ مِـــنهُ بِـــالمـــاءِ الـــقَـــرَاحِ
وَتَـــمْـــنَـــعُـــنِي مُـــراقَـــبَـــةُ الأَعَـــادِي
غُـــدُوِّي لِـــلـــزِّيَـــارَةِ أوْ رَوَاحِي[1290]

وقال:

وَمُـــغْضٍ لِـــلْـــمَـــهَـــابَـــةِ عَنْ جَـــوَابِي
وَإِنَّ لِـسانَهُ الـعَـضْبُ الـصَّـقِـيلُ [١٠٨ ظ]
أَطَـــلْتُ عِـــتَـــابَهُ عَـــنَـــتَـــاً وَظُـــلْـــمَـــاً
فَـــدمَّعَ[1291] ثُمَّ قَـــالَ: كَـــمَـــا تَـــقُـــولُ

وقال:

قَـــمَـــرٌ دُونَ حُـــسْـــنِهِ الأَقْـــمَـــارُ
وكَـــثِـــيبٌ[1292] مِنَ الـــنَّـــقَـــا مُـــسْـــتَـــعَـــارُ

(١٢٨٨) في ط. د: هذا.

(١٢٨٩) بعده بيت رابع في بعض النسخ وهو مثبت في ط. د.

(١٢٩٠) بعده في ط. د بيت ثالث لا يوجد في ن.ت وهو: ولو أنّي أُمَلَّكَ فيه أمري ركبتُ إليه أعناق الرياحِ

(١٢٩١) في ط. د: فجمجم.

(١٢٩٢) في ط.د: وقضيب.

وَغَـــزالٌ فِـــيهِ نـــفـــارٌ وَمـــا يُـــنْـ
ـكَـرُ مِنْ شِـيـمَـةِ الـغـزالِ [١٢٩٣] الـنِّـفَـارُ
لاَ أُعــاصِــيهِ فِي اجْــتِــراحِ المــعــاصِي
فِي هَـــوَى مِـــثْــلِهِ تـــطِـــيبُ الـــنَّـــارُ
قَـــدْ حَـــذِرْتُ المِلاَحَ دَهْـــراً وَلَـــكِنْ
سَـــاقَـــنِي نَـــحْـــوَ حُـــبِّهِ المِـــقْـــدَارُ
كَمْ أَردْتُ الـسُّـلـوَّ فـاسْـتَـعـطَـفْـتْـنِي
رُقْـــيَـــةٌ مِنْ رُقَـــاكَ يـــا عَـــيَّـــارُ [١٢٩٤]

وقال:

مِنْ أَيْنَ لــلــرَّشَــإِ الــغَــرِيــرِ الأَحْــوَرِ
فِي الخَـــدِّ مِـــثلُ عِـــذَارِهِ المُـــتَـــحَـــدِّرِ
قَــمَــرٌ كَــأَنَّ بــعــارِضَــيْهِ كِـلَـيْـهِـمَـا
مِـسْـكـاً تَـسـاقَطَ فَـوْقَ وَرْدٍ أَحْـمَـرِ [١٢٩٥]

وقال:

أيُّـــــهَـــــا الـــــغـــــازِي الـــــذي يَـــــغْـ
ـــزُو، بِـــجَـــيْشِ الـــسُّـــقْمِ [١٢٩٦] جِـــسْـــمِي
مـــــا يـــــقُـــــومُ الأَجْـــــرُ فِي غَـــــزْ
وِكَ، لِـــــلـــــرُّومِ بِـــــإِثْـــــمِي

وقال:

قَـــدْ عَـــرَفْـــنـــا مَـــغْـــزاكَ يـــا عَـــيَّـــارُ
وَتَـــلـــظَّتْ كَـــمَـــا أَرَدْتَ الـــنَّـــارُ

(١٢٩٣) في ط. د: ولا بدع فمن شيمة الظباء.
(١٢٩٤) هذا البيت غير موجود في ط.د.
(١٢٩٥) قبل هذا البيت في ط.د بيت آخر.
(١٢٩٦) في ط.د: الحب.

لـمْ أَزَلْ ثَـــابِــتـــاً عَـــلَـى الـــهَـــجْـــرِ حـــتَّى
قَلَّ[1297] صَـــبْـــرِي وَقَـــلَّتِ الأَنْـــصَـــارُ
كُــلَّــمــا[1298] أحْــدَثَ الحَــبِــيــبَــانِ أمْــراً
كــانَ فِــيهِ عَــلَى المُــحِبِّ الخِـيَــارُ [١٠٩ و]

وقال:

هَـــــوَايَ هـــــواكَ عــــلَى كُلِّ حـــالِ
وَإنْ مَـــسَّـــنِي مـــنك[1299] بـــعْضُ الملَالِ
وَكَـمْ لَـكَ عِـــــنْــــدِيَ مِـنْ غَـــدْرَةٍ
بِـــقَـــوْلٍ تُـــكَـــدِّرُهُ[1300] بـــالـــفِــعَـــالِ
وَوعْـــدٍ تُـــعـــذِّبُ فِـــيهِ الـــكِــرَامَ،[1301]
إمَّـــا بـــخُـــلفٍ وإمـــا مِـــطَـــالِ
صَــبَـرْنَــا لـسُــخْـطِكَ صـبْـرَ الـكِـرَامِ،
وَهَـــذَا[1302] رِضَـــاكَ فَـــهَلْ مِنْ نَـــوالِ
وَذُقْـــنَـــا مَـــرارَةَ كَـــأْسِ الـــصُّـــدُودِ،
فـــأيْنَ حلاوَةُ كـــأسِ الـــوِصَـــالِ

وقال:

نُـــدِلُّ عَـــلَى مَـــوالــيــنَــا وَنَـــجْـــفُـــو
وَنُـــعْـــتِـــبُـــهُمْ وَإنَّ لَـــنَـــا الـــذُّنُـــوبَـــا

(١٢٩٧) في ط.د: خفَّ.

(١٢٩٨) في ط.د: وإذا.

(١٢٩٩) في ط.د: هواك هواي... وإن مسّني فيك. وفيها بيت بعده غير موجود في ن.ت، وهو:

وإنّي لأرضى بما ترتضيه   رضاءَ العبيد بحكم الموالي.

(١٣٠٠) في ط.د: وقول تكذّبه.

(١٣٠١) في ط.د: ووعدٍ يُعذّب فيه الكريم.

(١٣٠٢) في ط.د: فهذا.

بِـــأَقْـــوالٍ يُـــجَـــانِـــبْنَ المـــعـــانِي
وَأَلْـــسِـــنَـــةٍ يُـــخَـــالِـــفْنَ الـــقُـــلُـــوبَـــا

وقال:

صـبَـرْتُ عـلَـى اخْـتـيـاركَ واضْـطِـرَارِي
وَقَلَّ عَـلَـى[1303] الـهَـوَى مِـنْكَ انْـتـصَـارِي
وَكَـانَ يَـعَـافُ حَـمْلَ الـضَّـيْم قَـلْـبِي
فَـقَـرَّ عَـلَـى تحَـمُّـلِـهِ قَـرَارِي
فَـدَيْـتُكَ طَـالَ ظُـلْـمُكَ واحْـتِـمَـالِي
كَـمَـا كَـثُـرتْ ذُنُـوبُكَ وَاغْـتِـفَـارِي

وقال:

سَـبَقَ الـنَّـاسَ بـالـهَـوَى[1304] مـنْـصُـورُ
فَـسِـوَاهُ المُـكَـلَّفُ المَـغْـرُورُ[1305]
لَـحِقَ الـعُـودَ نَـاعِـمـاً فَـثَـنَـاهُ
وَهْـوَ صَـعْبٌ عَـلَـى سِـواهُ عَـسِـيـرُ
إِنَّ حُبّ الـصِّـبَـا وإِنْ طَـالَ لا يَـقْـ
ـدَحُ، فِيهِ علَى الدُّهُور الدُّهورُ[1306] [١٠٩ ظ]
فَـهْـوَ فِي أَضْـلُـعِ الـصَّـغِـيـرِ صَـغِـيـرٌ
وَهْـوَ في أَضْـلُـعِ الـكَـبِـيـرِ كَـبِـيـرُ

(١٣٠٣) في ط.د: مع.
(١٣٠٤) في ط.د: في الهوى.
(١٣٠٥) في ط .د: مكلّف مغرور.
(١٣٠٦) في ط.د: دثور.

وقال:

قَـــاتِـــلِـي شَـــادنٌ، بَـــديعُ الجَـــمَـــالِ،
أَعْــجَــمِـيُّ الــهَــوَى، فَــصِــيحُ الــدَّلاَلِ

كَــيْفَ أرْجُــو مِــمَّنْ يَـرَى الــثَّــأْرَ عِــنْـدِي
خُـــلُـــقـــاً مِنْ تــعَـــطُّفٍ ووِصَـــالِ؟

سَلَّ سَـــيْفَ الـــهَـــوَى عَـــلـيَّ وَنَـــادَى:
«يَـــا لَـــثَـــأْرِ الأَعْـــمَـــامِ والأَخْـــوالِ!»

بــعْـدَمـا حَـالَتِ الـسِّـنُـونُ، وكَـرَّتْ[1307]
دُونَ «ذِي قَـــارٍ» الـــدُّهُـــورُ الخَـــوالِي[1308]

أيُّـــهَـــا المُـــلْـــزِمِي جَـــرائِـــرَ قَـــوْمِي،
بَــعْـدَ مـا قَـدْ مَـضَتْ عـلَـيْـهـا الـلَّـيَـالِي!

[لَمْ أَكُنْ مِنْ جُـــنَـــاتِـــهَـــا عَـــلِمَ الـــلّهُ
وإنِّي بِـــحَـــرِّهَـــا الـــيَـــوْمَ صَـــالِ][1309]

وقال:

وَلَـــقَـــدْ عَـــلِـــمْتُ كَـــمَـــا عَـــلِـــمْـ
ـتَ[1310] وإنْ أَقَـــمْتُ عـــلَـى صُـــدودِهِ

أَنَّ الـــغَـــزالَـــةَ والـــغَـــزَا
لَ، لَـــفِي ثَـــنَـــايَـــاهُ وَجِـــيـــدِهِ

وقال:

وَمَـــا تَـــعَـــرَّضَ لِي بَـــأْسٌ[1311] ســـلَـــوْتُ بِهِ
إلاَّ تَـــجَـــدَّدَ لِي فِـي إثْـــرِهِ طَـــمَعُ

(١٣٠٧) في ط.د: كرَّت السنون وحالت.

(١٣٠٨) بعده في ط. د. بيت لا يوجد في ن.ت. وهو: ما دَرَتْ أسرتي بذي قارٍ أني   بعضُ مَنْ جندلوا من الأبطالِ

(١٣٠٩) هذا البيت للحارث بن عباد البكري ولم ينبّه عليه المرحوم الدهان.

(١٣١٠) في ط. د: وما علمتُ.

وَلاَ تَـــنـــاهَـــيْتُ فِي شَـــكْـــوَى مَـــحَـــبَّـــتِهِ
إلاَّ وأَكْـــثَـــرُ مِـــمَّـــا قُـــلْتُ مـــا أَدَعُ(١٣١٢)

وقال:

قَـــدْ كـــانَ لِي فِـــيكَ حُـــسْنُ صَـــبْـــرٍ
خَـــلَـــوْتُ يَـــوْمَ الـــفِـــراقِ مـــنْهُ
لَـمْ تَـــتْـــرُكْ(١٣١٣) لِيَ الجُـــفُـــونُ إلاَّ
مـــا اسْـتَـنْـزَلَـتْـنِي الخُـدودُ عَـنْهُ [١١٠ و]
قَـــدْ طـــالَ يـــا حـــارِ(١٣١٤) مـــا تُلاَقِي
إنْ مـــاتَ ذُو صَـــبْـــوَة فَـــكُـــنْهُ

وقال:

جَـــارِيـــةٌ كَـــحْلاءُ مـــقْـــدودَةٌ(١٣١٥)
في صَـــدْرِهـــا حُـــقَّـــانِ مِنْ عَـــاجِ
شَـــجَـــا فُـــؤادِي طـــرفُـــهـــا الـــسَّـــاجِي
وَكُلُّ ســـاجٍ أَبَـــداً(١٣١٦) شَـــاجِ

وقال:

لِي صـــديقٌ عَـــلَى الـــزَّمَـــانِ صَـــديـــقِي
ورفـــيـــقي مع الخـــطـــوبِ رفـــيـــقي(١٣١٧)

(١٣١٢) في ط.د: بيت ثالث وهو لا أحمل الهجر منه والغرام به [ما كلّف الله نفساً فوق ما تَسَعُ].
(١٣١٣) في ط. د: ما تركت.
(١٣١٤) في ط. د: يا قلب. ويا حار أي يا حارث وهو اسم الشاعر.
(١٣١٥) في ط.د: ممشوقة.
(١٣١٦) في ط .د: طَرْفه.
(١٣١٧) هو في ط.د: يا عسوفاً بالمستَهام الشَّفيقِ وعنيفاً على الرَّفيقِ الرَّفيقِ

لَـــوْ تَـــرانِي إذا اسْـــتَـــهَـــلَّتْ دُمُـــوعِي

فِي صَـــبُـــوحٍ ذَكَـــرْتُـهُ أوْ غَـــبُـــوقِ

أَشْــرَقَ الــدَّمْعُ مِن[١٣١٨] نـَـديمِي بِـكَــأْسِي

فَــأُحَــلِّي عِــقْــيَـانَــهَـا بِـالـعَـقِـيقِ[١٣١٩]

وقال:

أَتَـــــتْـــــنِي عَـــــنْكَ أخْـــــبَـــــارُ

وَبَـــــانَتْ مِـــــنْكَ أَسْـــــرارُ[١٣٢٠]

وَلاحَـتْ لِـي مِنَ الـــــسَّـــــلْـــــوَ

ةِ،[١٣٢١] آيـــــــاتٌ وَآثـــــــارُ

أَراهَـــــا مِـــــنْكَ بِـــــالـــــقَـــــلْب

وَفِـي الـــــقُـــــلُـــــوب[١٣٢٢] أَبْـــــصَـــــارُ

إذا مَـــــــــا بَـــــــــرَدَ الحُـبُّ

فَـــــمَـــــا تُـــــسْـــــخِـــــنُهُ الـــــنَّـــــارُ

وقال:

لمَّـــا رأَى لَـــحَـــظَـــاتِي فِي[١٣٢٣] عَـــوَارِضِهِ

فِي مَـــا أَشَـــاءُ مِنَ الـــرَّيْــحَـــانِ والـــرَّاحِ[١٣٢٤]

(١٣١٨) في ط.د: أشرب الدمع مع.

(١٣١٩) ثمة اختلاف في رواية هذه الأبيات (انظر ط. د. ص ٢٦٦).

(١٣٢٠) لا يوجد هذا البيت في ن.ت. ووردت الأبيات مكررة، مع اختلاف يسير. انظر: ص ٣٥١.

(١٣٢١) عن ط. د. وفي ن. ت: من السلوة من عينيك آيات وآثار.

(١٣٢٢) في ط. د: وللأحشاء.

(١٣٢٣) ن.ت: من.

(١٣٢٤) قبله بيتان في ط. د.

لَاثَ اللِّثَامَ عَلَى وجْهٍ أُسَرُّ بِهِ[١٣٢٥]
كأنه قمرٌ أو ضوْءُ مِصْبَاحِ

وقال:

أَلزَمَنِي ذَنْباً بِلاَ ذَنْبِ
وَلَجَّ فِي الهِجْرانِ والعَتْبِ [١١٠ ظ]
أُحاوِلُ الصَّبْرَ عَلَى هَجْرِهِ
والصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى الصَّبِّ
وأكْتُمُ الوَجْدَ فقَدْ أَصْبَحَتْ
عيْنايَ عَيْنَيْهِ عَلَى قَلْبِي[١٣٢٦]
قَدْ كُنْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ
فاسْتُشْهِدا فِي طاعَةِ الحُبِّ[١٣٢٧]

وقال:

وَظَبْيٍ غَرِيرٍ في فُؤادِي كِناسُهُ
إِذَا اكْتَنَسَتْ عُونُ[١٣٢٨] الفَلاَةِ وَصُورُهَا
تُقِرُّ لَهُ بِيضُ الظِّباءِ وأُدْمُها
وَيَحْكِيهِ في بَعْضِ الأمورِ غريرُها
فَمِنْ خَلْقِهِ لبَّاتُها ونُحورُها
ومِنْ خُلقِهِ عصْيانُها ونُفُورُهَا

وقال:

كانَ قَضِيباً لَهُ انْثِناءُ
وكانَ بَدْراً لَهُ ضِياءُ

(١٣٢٥) في ط. د: أسرّته كأنها.

(١٣٢٦) في ط. د: وقد أصبحت عيناهُ عينِنِ على القلب.

(١٣٢٧) في ط. د. أنه عاتب بها منصوراً عندما هجره، وفيها بيت خامس.

(١٣٢٨) في ط.د: اكتنس العين. وبيض الظباء في البيت بعده هي في ط .د: عِينُ الظّباء.

فَـــــــــزادَهُ ربُّـهُ عِــــــــــذاراً
تَمَّ بِهِ الحُـــسْنُ والـــبَـــهـــاءُ[1329]

كــــــــذلِكَ الـــــــلَّـهُ كُـلَّ وَقْتٍ
يــزيــدُ فِي الخَـــلقِ مـــا يــشــاءُ[1330]

وقال:

أَيَـــا سَــــافِـــراً وَرِدَاءُ الخَـــجَلْ
مُـــقِـــيمٌ بِـــوَجْـــنَـــتِـهِ لَمْ يَـــزَلْ

بِـــعَـــيْـــشِكَ رُدَّ عَـــلَـــيْكَ الـــلِّـــثَــامَ
أَخَـــافُ عَـــلَـــيْكَ جِـــراحَ المُـــقَلْ

فَـــمَـــا حَقُّ حُـــسْـــنِكَ أَنْ يُـــجْـــتَـــلَى
وَلاَ حـقُّ وجْــــهِكَ أنْ يُـــــبْـــــتَــــذَلْ

أَمِـــنْتُ عَـــلَـــيْكَ صُـــروفَ الـــزَّمَـــانِ
كَــــمَـــا قَـــدْ أَمِـــنْتَ عَـــلَيَّ المَـــلَلْ

وقال: [١١١ و]

غُـلامٌ، فَــــــــوْقَ مــــــــا أَصِـفُ،
كَـــــــأَنَّ قَـــــــــوامَـهُ أَلِـفُ

إِذَا مَــــا مـــــالَ يُـــــرْعِـــــبُـــــنِي
أَخَـــافُ عَـــلَـــيْه يَـــــنْـــــقَـــصِفُ

وَأُشْـــــــفِـقُ مِـنْ تَـــــــأَوُّدِه،
أخَـــافُ يُـــذيـــبُـهُ الـــتَّـــرَفُ

سُـــــرُورِي عِـــــنْـــــدَهُ لُـــــمَعٌ،
وَدَهْـــــــرِي، كُـــــــلُّـهُ، أَسَـفُ

وَأَمْـــــــرِي، كُـــــــلُّـهُ، أَمَـمٌ
وَحُـــــبِّـي وَحْـــــدَهُ سَـــــرَفُ

(١٣٢٩) قبله بيت لا يوجد في ن.ت وهو: وكان يحكي الهلال وجهاً والناس في حبه سواء.

(١٣٣٠) في بعض النسخ: لا تعجبوا ربنا قدير، وما بعده تضمين من سورة فاطر.

وقال:

الحُسْنُ[١٣٣١] مُجتَمِعٌ، والصَّبْرُ مُفْتَرِقُ
والحُبُّ مُخْتَلِفٌ، عِنْدِي، ومُتَّفِقُ
وَلِي، إِذَا كُلُّ عَيْنٍ نامَ صاحِبُهَا،
عَيْنٌ تَخالَفَ[١٣٣٢] فِيهَا الدَّمْعُ والأَرَقُ
لَوْلاَكِ يا ظَبْيَةَ الأُنْسِ، الَّتِي نَظَرَتْ،
لَمَا وَصَلْنَ إِلَى مَكْرُوهِيَ الحَدَقُ
لكِنْ نظرتُ، وَقَدْ سارَ الخَلِيطُ ضُحًى
بناظِرٍ كُلُّ حُسنٍ مِنْهُ يُسْتَرَقُ[١٣٣٣]

****

وقال:

أَشَاقَكَ الطَّيْفُ أَلَمَّ طَارِقُهْ
آخِرَ لَيْلٍ، لَمْ يَنَمْهُ عَاشِقُهْ
وَالصُّبْحُ فِي أعْقَابِهِ يُسارِقُهْ[١٣٣٤]
طَالِبُ ثَأْرٍ مِنْ ظَلاَمٍ لاَحِقُهْ
مُزِّقَ عَنْ ضَبَابِهِ سُرادِقُهْ
وَانْجَابَ عَنْ ثَوْبِ الظَّلاَمِ غَاسِقُهْ
مِنْ بَعْدِ ما سرَّ مَشُوقاً شائِقُهْ
ونَعَقَتْ بِبَيْنِهِ نَواعِقُهْ[١٣٣٥] [١١١ ظ]

(١٣٣١) في ط .د: الحزن.

(١٣٣٢) في ط .د: تحالف.

(١٣٣٣) في ط .د: مسترق.

(١٣٣٤) في ط .د: يساوقه. وأول البيت التالي في ط .د: مُزِّق من.

(١٣٣٥) اختلاف في ط.د، على هذا النحو:

مِنْ بعد ما سرَّ مَشُوقاً شائقُه   أمِ الخليطُ رَحلَتْ خرائقُهْ؟
أَجَدَّ حَادِيه وَحَثَّ سائقُهْ   ونَعَقَتْ ببيْنِهِ نَواعقُهْ

أبْـــقَى عـــلَـــيْه، مِنْ جــوىً[١٣٣٦] مُـــفَـــارِقُهْ،
رَسِـــــيسَ حُـبٍّ، عـــــلِـــــقَتْ علائِـــــقُهْ،
وَفَـــــيْضَ دمْـعٍ، شـــــرِقَتْ مَــــدافِــــقُهْ،
مِــــــزاجُـهُ مِنْ «أَجَـــــاٍ» مُـــــشـــــارِقُه
قَـــــدْ ضَـــمِــــنَتْ خِـــذْرافَهُ أبَـــارِقُهْ،
رَعَتْ بـــقَـــايَـــا حِـــمْـــضِهِ[١٣٣٧] أيَـــانِـــقُهْ
حــــتَّى تَـــقَـــضَّى عـــادِلٌ فَـــتـــايِـــقُهْ،
وافَقَ مِنْ «مِـــلْـــحَـــانَ» مـــا يُـــوافِــقُهْ
ثُمَّ اطَّـــــبَـــــاهُ «ضَــــارِجٌ» فَـ «بَـــــارِقُهْ»
إلَى مُـــلِثٍّ لَمْ يَـــكُنْ[١٣٣٨] يُـــفَـــارِقُهْ[١٣٣٩]
مِنْ أُنُفِ الــــوَسْـــمِيِّ نَـــوْءٌ صـــادِقُهْ
مُـــنْـــبَـــجِسٌ مُـــرْتَـــجِسٌ صَـــواعِـــقُهْ
إذَا ادْلَـــــــهَمَّ وَأَضَـــــــاءَ بَـــــــارِقُهْ
وهَـــدَرَتْ عَـــلَى الـــثَّـــرَى شَـــقَـــاشِـــقُهْ
والــــوَحْشُ فِي أرْجَـــائِهِ تُـــسَـــابِـــقُهْ
كَـــأنَّـــهَـــا مُـــجْـــفَـــلَـــةٌ وسَـــائِـــقُهْ
أهْــــــدَتْ إلَـى أرْبُــــــعِهِ ودائِـــــــقُه
قَـــشِـــيبَ[١٣٤٠] رَوْضٍ دُبِّـــجَتْ نَـــمـــارِقُه
وَهَبَّ وَسَـــنَـــانُ الـــنَّـــبَـــاتِ لاحِـــقُهْ
إذَا بَـــكَـــاهُ ضَـــحِـــكَتْ بَـــوارِقُه

(١٣٣٦) في ن.ت: أبقى عليك ملهوي ولعلها: مِنْ هَوىً.
(١٣٣٧) في ن.ت: عقاباً حمضةً.
(١٣٣٨) في ن.ت: عفيٍّ لم يَكَدْ.
(١٣٣٩) من الملحوظ أن جامع هذا الشعر وهو لغوي كبير لم يعن بشرح الغريب، وفي هذا الرجز أسماء مواضع يجرى ذكرها في الشعر القديم فأجإٍ هنا عين ماء وعادل اسم ماء أيضا وملحان اسم جبل وضارج اسم ماء لبني عبس وبارق اسم جبل.
(١٣٤٠) في ن.ت: كلمة غير واضحة.

يَـــفُـــوحُ كــالمِــسْكِ انْـــتَـــشَـــاهُ نـــاشِــقُهْ
كــأنَّـــمَـــا قــدْ[1341] ضُــمِّــنَتْ مَـــهـــارِقُهْ
ولَـــبِـــسَتْ مِنْ زَهْـــرِهِ حَـدائِـــقُهْ [١١٢ و]
سُـــمـــوطَ حــلْيٍ، فُــصِّـــلَتْ عــقـــائِـــقُهْ
وَعَـــبَـــثَتْ بـــنَـــظْـــمِهِ عـــواتِـــقُهْ
تَـــأْوِي إلى غُـــدْرانِهِ شَـــواهِـــقُهْ
تــكْـثُـــرُ في بُــطْــنـانِهِ[1342] عَــقــاعِــقُهْ
تـــنـــشَقُّ عن صُـــدُورِها غَلافِـــقُهْ
كـــأنَّـــمَـــا وَراءَهَـــا طـــرائِـــقُهْ
فَـــرْعُ لـــواءٍ لـــلـــريـــاحِ خـــافِـــقُهْ
وَجُـــرشُعٍ عـــالِي الـــتَّـــلِـــيلِ آنِـــقُهْ[1343]
خَـــاطِي مَـــجـــالِ «الـرَّقَّـتَـيْنِ» زاهِـــقُهْ[1344]
عَـــبْلِ الـــشَّـــوَى، مُـــقـــارِبٍ[1345] مَـــرافِـــقُهْ
أنْـــجَـــبَـــهُ وجِـــيـــهُـــهُ ولاحِـــقُهْ
ضَـــافِي الـــقَـــرَا عَـــنَـــاقُهُ عَـــنَـــائِـــقُهْ[1346]
تَـــحْـــسَـــبُـــهُ، إذَا عَـــلاكَ فـــائِـــقُهْ
يَـــمْـــشِي بـــجِـــزْعٍ[1347] مُـــشْـــرِفٍ غَـــرانِـــقُهْ
نِـــعْمَ الـــفَـــتَى يَـــوْمَ الـــوَغَى مُـــرافِـــقُهْ

(١٣٤١) في ن.ت: ما.
(١٣٤٢) في ن.ت: بطنانها.
(١٣٤٣) في ط.د: آفقه.
(١٣٤٤) في ط.د: الدَّفتين ناهقة.
(١٣٤٥) في ط.د: تقاربت.
(١٣٤٦) هذا الشطر من ط.د، وهو في ن.ت، بهذه الصيغة: وقابلَتْ عِتاقَهُ عَتائقُه.
(١٣٤٧) في ن.ت: بجدع.

إِذَا دَجَــا الــلَّــيْلُ، وَغَــابَ شَــارِقُهْ
وغــاب عَنْ عَــبْلِ الــضِّــرابِ(١٣٤٨) مــازِقهْ
لَــــيْلُ وَغًـى نُـــجُـــومُهُ يَـلاَمِـــقُهْ
وأبــيضٍ كــالــصُّــبْحِ لاَحَ فــاتِــقُهُ
رَيَّــانِ مَــتْنِ الــصَّــفْــحَــتَــيْنِ رائِــقُهْ
يــكــادُ يَــجْــرِي من قَــراهُ دافِــقُهْ
تَـصْحَبُ في(١٣٤٩) طُـولِ الـسُّرَى شَقَاشِـقُهْ
مُـعَـوَّداً حَـمْلَ الـذُّبـاب(١٣٥٠) عـاتِـقُهْ [١١٢ ظ]
جَــوَّابُ مَــرْتٍ مُــقْــفِــرٍ سَــمَــالِــقُهْ
خَــرْقٌ لِــهَــزِّ الــيَــعْــمَلاتِ خــارِقُهْ
بَــكِيٌّ أمْــواهِ الــرَّكِيِّ، طــارِقُه،
كــأنَّــمَــا تَــحْــمِــلُهُ نَــقَــانِــقُهْ
لا أصْــحَبُ الخَــوْفَ، وَلاَ أُرافِــقُهْ؛
والمَــوْتُ حَــتْمٌ، كُلُّ حَيٍّ ذائِــقُهْ
مَــا أَنَــا إِنْ رُمْتُ الــنَّــجَــاةَ سـابِـقُهْ؛
فِي كُلِّ يَــوْمٍ صــاحِبٌ أُفَــارِقُهْ
وصــاحِبٌ لَمْ أَبْــلُهُ أُصَــادِقُهْ؛
هَــذَا زمــانٌ شَــرُسَتْ خَلائِــقُهْ
وَخَــبُــثَتْ عَــلَى الــفَــتَى طَــرائِــقُهْ،
أَعْــدَى أَعــادِيه بِهِ يُــصَــادِقُهْ
أَخْــلَصُ مَنْ يَــوَدُّهُ يُــنَــافِــقُهْ
فِي كلِّ مَــا يَــسُــرُّهُ(١٣٥١) يُــوافِــقُهْ

(١٣٤٨) أخذناها من النسخ المغربية، وفي ن.ت: وضاق عن عين الضراب مازقه.
وفي ط.د: وضاق عن عين الصواب بارقه.
(١٣٤٩) في ط.د: يصحب من.. معوَّدٌ، ولعلّها تَصْخَبُ.
(١٣٥٠) في ط.ت: الديات.
(١٣٥١) في ط.د: يسوءه.

وكُلُّ مـــا يَـــسُـــوءُهُ[١٣٥٢] يُـــفـــارِقُهْ
إنْ طَـــــرَقَتْ مِنْ زَمَنٍ طَـــــوارِقُهْ[١٣٥٣]
أوْ عـــاقَ عَنْ بَـعْضِ الأُمُــورِ[١٣٥٤] عـــائِــقُهْ
أَنْـــبَـــأَنِي بِـــغِـــلِّهِ حَـــمـــالِـــقُهْ
إنِّـي، عَـــــلَـى عِلاَّتِهِ، أُوافِـــــقُهْ
أُصْـــفِي لَهُ الـــوُدَّ، وَلاَ أُمَـــاذِقُهْ،
يـــا مُـــنْـــيَـــتِي وَإِنْ بَـــدَتْ بَـــوائِـــقُه
إِنْ أَضْــمَــرَ الــسُّــوءَ فَــحَــسْــبي خــالِــقُهْ

****

وقال يصفُ السّحاب:

وَزَائِـــــرٍ حَـــبَّـــبَـــهُ إغْـــبَـــابُهُ
طالَ علَى رغْمِ الثَّرى[١٣٥٥] اجْتِنابُهُ [١١٣ و]
جَـــادَ بِهِ مُـــسْـــبَـــلَـــةً هُـــدَّابُهُ
رائِـــحَـــةٌ هُـــبـــوبُـــهـــا إِهْـــبَـــابُهُ
رَكْبُ حَـــيـــاً[١٣٥٦] والـــصَّـــبَـــا رِكَـــابُهُ
بَـــاكٍ حَـــنِـــينُ رَعْـــدِهِ انْـــتِـــحَـــابُهُ
كـــأنَّـــمَـــا مـــا حَـــمَـــلَتْ سَـــحَـــابُهُ
رُكْنَ «شَـــرَوْرَى» واصْـــطَـــفَتْ[١٣٥٧] هِـــضَـــابُهُ
حـــتَّـى إذَا مـــا اتَّـــصَـــلَتْ أسْـــبَـــابُهُ
وَضُـــرِبَتْ عَـــلَـى الـــثَّـــرَى قِـــبَـــابُهُ

(١٣٥٢) في ط.د: يسرّه.
(١٣٥٣) هذا الشطر غير موجود في ن.ت.
(١٣٥٤) في ط.د: هواه.
(١٣٥٥) في ط.د: السُّرى.
(١٣٥٦) في ن.ت: حباه.
(١٣٥٧) في ن.ت: اصطفقَتْ.

وامْـــتَــــدَّ فِي أرْجــــائِهِ أطْــــنــــابُهُ
وَشَـــرِقَتْ بِـــمــــائِـــهَــــا شِـــعــــابُهُ
جُـــلِّيَ عَنْ وَجْهِ الـــثَّـــرَى اكْـــتِـــئَـــابُهُ
وَحَـــلِـــيَتْ بِـــنُـــورِهَـــا رِحَـــابُهُ
كـــأنَّـــمَـــا المـــاءُ انْـــحَـــنَى مُـــنـــجـــابُهُ
ولَـمْ يُـــؤَمِّـنْ فَــــقْــــدَهُ إِيَــــابُهُ
شَـيْخٌ كَـبـيـرٌ عـادَهُ شَـبَـابُه[١٣٥٨]

✱✱✱✱

وقال في الطَّرَد:

مَـــا الـــعُـــمْـــرُ مَـــا طَـــالَتْ بِهِ الـــدُّهُـــورُ
الـــعُـــمْـــرُ مـــا تَمَّ بِهِ الـــسُّـــرُورُ
أيَّـــامُ عِـــزِّي، ونَـــفَـــاذِ أَمْـــرِي
هِيَ الَّـــتِي أَحْـــسَـــبُـــهَـــا مِنْ عُـــمْـــرِي
[مَـــا أَجْـــوَرَ الـــدَّهْـــرَ عَـــلَى بَـــنِـــيهِ!
وأغْـــدَرَ الـــدَّهْـــرَ بِـــمَنْ يُـــصَـــفِّـــيهِ!][١٣٥٩]
لَـــوْ شِـــئْتُ مِـــمَّـــا قَـــدْ قَـــلَـــلْنَ جِـــدًّا
عَـــدَدْتُ أيَّـــامَ الـــسُّـــرُورِ عَـــدًّا
أنْـــعَتُ يَـــوْمـــاً، مَـــرَّ لِي بِـــالـــشَّـــامِ
أَلَـــذَّ مَـــا مَـــرَّ مِنَ الأيَّـــامِ [١٣٣ ظ]

✲✲✲✲

دَعَـــوْتُ بِـــالـــصَّـــقَّـــارِ، ذَاتَ يَـــوْمِ،
لَـــمَّـــا انْـــتَـــبَـــهْتُ[١٣٦٠] سَـــحَـــراً، مِنْ نَـــوْمِي

(١٣٥٨) اعتمد الدهان هنا رواية نسخة فاس، وهي متأخرة بزمن كثير عن نسختنا، وبينهما اختلاف كبير في عدد الأبيات وترتيبها وألفاظها.

(١٣٥٩) من ط.د.

(١٣٦٠) في ط. د: عند انتباهي.

قُـــلْتُ لَهُ: اخْـــتَــرْ سَـــبْــعَـــةً كِـــبَــاراً

كُلَّ نَـــجِـــيبٍ يَـــرِدُ الــــغُـــبَـــارَا

يَــــكُــــونُ لـلأَرْنَـبِ مِــــنْــــهَــــا اثْـــنَــــانِ،

وَخَـــمْـــسَـــةٌ تُـــفْــرَدُ لـــلـــغِــزْلاَنِ

واجْـــعَلْ كِلاَبَ الــصَّــيْــدِ نَــوْبَــتَــيْنِ

يُـرْسَلُ مِـنْـهَـا اثْـنـانِ[١٣٦١] بَـعْـدَ اثْـنَـيْنِ

وَلاَ تُــــؤَخِّـــــرْ أَكْــــلُبَ الــــعِــــرَاضِ!

فَــــهُنَّ حَـــتْفُ لــــلـــظِّـــبَــاءِ قَـــاضِ

ثُمَّ تَـــــقَــــــدَّمْتُ إِلَى الــــفَــــهَّـــادِ

والـــبَـــازِيَـــارِينَ بـــاسْــــتِـــعْـــدَادِ[١٣٦٢]

وَقُـــلْتُ: إِنَّ خَـــمْـــسَـــةً لَـــتُـــقْـــنِعُ

وَالـــزُّرَّقَـــانِ الــــفَـــرْخُ والمُـــلَـــمَّعُ

وَأَنْتَ، يَـــا طَـــبَّـــاخُ، لاَ تَـــبَـــاطَـــا!

عَـجِّلْ لَـنَـا الـلَّـفَّـاتِ[١٣٦٣] وَالأَوْسَـاطَـا!

وَيَـــا شَــرَابِيَّ المُـــصَـــفِّـــيَـــاتِ[١٣٦٤]

تَـــكُـــونُ لـــلـــرَّاحِ[١٣٦٥] مُـــيَـــسِّـــرَاتِ

بِـــالـــلَّـهِ لاَ تَـسْـتَـصْـحِـبُـوا ثَـقِـيلاَ!

وَاجْـتَـنِـبُـوا الـكَـثْـرَةَ وَالـفُـضُـولاَ!

رُدُّوا فُلانــــــاً، وخُـــــذُوا فُلاَنَـــــا!

وَضَـــمِّـــنُـــونِي صَـــيْـــدَكُمْ ضَـــمَـــانَـــا!

(١٣٦١) في ط. د: تُرسِلُ منها اثنين.

(١٣٦٢) في ط.د: بالاستعداد.

(١٣٦٣) في ط. د: اللبات.

(١٣٦٤) في ط.د: البلقسيات.

(١٣٦٥) في ن.ت: بالراح.

فَــاخْــتَــرْتُ، لَــمَّــا وَقَــفُــوا طَــوِيلاً،
عِـشْـرِينَ أَوْ فُـوَيْـقَـهَـا قَـلِـيلاَ [١١٤ و]
عِــصَــابَــةٌ، أَكْــرِمْ بِــهَــا عِــصَــابَهْ،
مَــعْــرُوفَــةٌ بِــالــفَــضْلِ والــنَّــجَــابَهْ

☆☆☆☆☆

ثُمَّ قَــصَــدْنَــا صَــيْــدَ «عَــيْنِ قَــاصِــرِ»
مَــظِــنَّــةَ الــصَّــيْــدِ لِــكُلِّ خَــابِــرِ
جِــئْــنَــاهُ والأَرْضُ[(١٣٦٦)] قُــبَــيْلَ المَــغْــرِبِ،
تَــخْــتَــالُ فِي ثَــوْبِ الأَصِــيلِ المُــذْهَبِ
وَأَخَــــذَ الــــدُّرَّاجُ فِي الــــصِّــــيَــــاحِ،
مُــكْــتَــنِــفــاً مِنْ سَــائِــرِ الــنَّــواحِي،
فِي غَــــفْــــلَــــةٍ عَــــنَّــــا وَفِي ضَلاَلِ،
وَنَــــحْــنُ قَــــدْ زُرْنَــــاهُ بِــــالآجَــــالِ
يَــطْــرَبُ لِــلــصُّــبْحِ، وَلَــيْسَ يَــدْرِي
أَنَّ المَــنَــايَــا فِي طُــلُــوعِ الــفَــجْــرِ
حَــتَّى إِذَا أَحْــسَــسْتُ بِــالــصَّــبَــاحِ
نَــادَيْــتُــهُم:[(١٣٦٧)] حَيَّ عَــلَى الــفَلاَحِ!
نَــحْنُ نُــصَــلِّي، والــبُــزَاةُ تُــخْــرَجُ
مُــجَــرَّدَاتٍ، والخُــيُــولُ تُــسْــرَجُ
فَــقُــلْتُ لِــلــفَــهَّــادِ: فَــامْضِ وانْــفَــرِدْ
وَصِحْ بِــنَــا، إِنْ عَنَّ ظَــبْيٌ واجْــتَــهِــدْ
فَــلَمْ يَــزَلْ، غَــيْــرَ بَــعِــيــدٍ عَــنَّــا،
إِلَــيْهِ يَــمْــضِي مَــا يَــفِــرُّ مِــنَّــا

☆☆☆☆☆

(١٣٦٦) في ط.د: والشمس.

وَسِــــــرْتُ فِي صَفٍّ مِنَ الـــــرِّجَــــــالِ،
كـــأنَّـــمَـــا نَـــزْحَفُ لـــلْـــقِـــتَـــالِ
فَـمَـا اسْـتَـوَيْـنَـا حَـسَـنـاً[1368] حَـتَّى وَقَفْ
غُـلَـيِّمٌ كَـانَ قَـرِيـبـاً مِنْ شَـرَفْ [١٤٤ ظ]
ثُمَّ أتَـــانِي عَــــجِلاً، قَـــالَ: الــــسَّـــبَقْ!
فـقُـلْتُ: إِنْ كَـانَ الـعِـيَـانُ قَـدْ صَـدَقْ
سِـــرْتُ إِلَــــيْهِ فـــأرَانِي جـــاثِـــمَهْ
ظـنَـنْـتُـهَـا يَـقْـظَى وكـانَتْ نـائِـمَهْ
ثُمَّ أَخَـذْتُ نَـبْـلَـةً[1369] كَـانَتْ مَـعِي،
وَدُرْتُ دَوْرَيْــــنِ وَلَــــمْ أُوَسِّــــعِ
حـتَّى تـمَـكَّـنْتُ،[1370] فَـلَمْ أُخطِ الـطَّـلَبْ،
لِـكُلِّ حَـتْفٍ سَـبَبٌ مِنَ الـسَّـبَبْ
وَضَــجَّتِ الــكِلاَبُ فِي المــقَــاوِدِ،
تَـطْـلُـبُـهَـا وَهْيَ بِـجُـهْـدٍ جـاهِـدِ
وَصِـحْتُ بـالأَسْـوَدِ كـالخُـطَّـاف
لَـيْسَ بِـبَـيْـضِيٍّ[1371] وَلاَ غِـطْـرَافِ

✲✲✲✲

ثُمَّ دَعَــوْتُ الــقَــوْمَ: هَــذَا بَـــازِي!
فَـــأَيُّــكُمْ يَـــنْـــشَطُ لـــلـــبِـــرازِ؟
فَـــقَـــالَ مِـــنْـــهُمْ رَشَـــأٌ: «أنَـــا، أنـــا!»
وَلَـــوْ دَرَى مـــا بِـــيَـــدِي لأَذْعَــــنَـــا!
فَـــقُـــلْتُ: قَـــابِـــلْـــنِي وَرَاءَ الـــنَّـــهْـــرِ،
أَنْتَ لِـــشَـــطْـــرٍ وَأَنَـــا لِـــشَـــطْـــرِ!

(١٣٦٨) في ط. د: كلنا.
(١٣٦٩) في ن.ت: أخذتُ عقب بالةٍ.
(١٣٧٠) في ن. ت: تنكبت.
(١٣٧١) في ن.ت: بأبيض.

طَــــــارَتْ لَـهُ(١٣٧٢) دُرَّاجَــــــةٌ فَـــــأَرْسَلاَ
أحْــسَنَ فِــيــهَــا بَــازُهُ(١٣٧٣) وَأَجْــمَلاَ
عَــلَّـقَــهَــا فَـعَـطْـعَـطُـوا، وَصَــاحُــوا؛
والــصَّــيْــدُ مِنْ آيَــتِـه(١٣٧٤) الــصِّــيَــاحُ!
فَــقُـلْتُ: مــا هَــذَا الــصِّــيَــاحُ والــقَـلَقْ؟
أَكُلُّ هَــذَا فَــرَحــاً بِــذَا الــطَّــلَقْ!؟ [١١٥ و]
فـــــقـــــالَ: كـلاّبي ســــوّى الـــبَــــازَا
قَــدْ حَــرِدَ الــكَـلْبُ فَـجُــزْ وَجَــازَا(١٣٧٥)
فَـــلَمْ يَـــزَلْ يَـــزْعَقُ: يَـــا(١٣٧٦) مَـــوْلاَئِي!
وَهْــوَ كَـمِــثْلِ الــنَّــارِ فِي الحَــلْــفَــاءِ
طَــارَتْ، فَــأَرسَــلْتُ فَـكَــانتْ سَــلْــوَى
حَــلَّتْ بِــهَــا قَــبْلَ الــعُــلُــوِّ الــبَــلْــوَى
فَــمَــا رَفَــعْتُ الــبــازَ حــتَّى طَــارَا
آخَــــرُ عَـــوْداً يُـــحـــسِنُ الـــفِــرَارَا
أَسْــــودُ، صــــيَّـــاحٌ، كــــرِيمٌ، كُــــرَّزُ،
مُــطَــرَّدٌ، مُــحَــكَّكٌ(١٣٧٧)، مُــلَــزَّزُ
عــلَــيْهِ أَلْــوانٌ مِنَ الــثِّــيَــابِ،
مِنْ حُــلَلِ الــدِّيــبَــاجِ والــعُــنَّــابِ
فَــلَمْ يَــزَلْ يَــعْــلُــو وبَــازِي يــسْــفُلُ،
يُــحْــرِزُ فَــضْلَ الــسَّــبْقِ لَــيْسَ يَــغْــفُلُ

(١٣٧٢) في ن.ت: به.
(١٣٧٣) في ن. ت: تارة.
(١٣٧٤) في ط.د: آلته.
(١٣٧٥) في ط .د: فقالَ: إنَّ الكَلْبَ يُشْوِي البَازَا قَدْ حَرَزَ الكَلْبُ فَجُزْ وَجَازَا
(١٣٧٦) في ن.ت: أي.
(١٣٧٧) في ط.د: مطرّزٌ مُكَحَّلٌ.

يـــرقُـــبُـهُ مِنْ تَـــحْـــتِـهِ بِـــعَـــيْـــنْـهِ

وإنَّـــمَـــا قَـــدْ رَازَهُ لِـــحَـــيْـــنِـهِ[١٣٧٨]

حـــتَّى إِذَا قَـــارَبَ، فِي مَـــا يَـــحْـــسَبُ،

مَـــعْـــقِـــلَـهُ؛ والمَـــوْتُ مِـــنْـهُ أَقْـــرَبُ

أَرْخَـى لَـهُ بِـــنَـــبْـــجِـهِ رِجْـــلَـــيْـهِ،

وَالمـــوْتُ قَـــدْ سَـــابَـــقَـهُ إِلَـــيْـهِ

صِـحْـنـا[١٣٧٩] وَصَـاحَ الـقَـوْمُ بـالـتَّـكْـبِـيرِ،

وَغَـيْـرُ مـا يَـظْـهَـرُ[١٣٨٠] فِي الـصُّـدُورِ

ثُمَّ تَـصـايَـحْـنـا[١٣٨١] فَـطَـارتْ واحِـدَهْ

شَـيـطَـانَـةٌ مِنَ الـطُّـيُـورِ مَـارِدَهْ [١١٥ ظ]

فَـــلَـمْ يُـــعَـــلِّـقْ بَـــازُهُ وَأَدَّى

مِنْ بَـــعْـــدِ مـــا قَـــارَبَـــهَـــا وَشَـــدَّا

صِـــحْـتُ: أهَـــذَا الـــبَـــازُ أَمْ دَجَـــاجَـهْ؟

لَـــيْـتَ جَـــنَـــاحَـــيْـهِ عَـــلَى دُرَّاجَـهْ

فَـــاحْـــمَـــرَّتِ الأَوْجُـهُ والـــعُـــيُـــونُ

وَقَـــالَ: هَـــذَا مَـــوْضِعٌ مَـــلْـــعُـــونُ

إِنْ لَـــزَّهَـــا الـــبَـــازُ أَصَـــابَـتْ نَـــبَـــجَـــا

أَوْ سَـــقَـــطَـتْ لَمْ تُـــلْفِ[١٣٨٢] إلاَّ مَـــدْرَجَـــا

(١٣٧٨) في ط. د: وإنما يرقبه لحينه، وفي ن.ت: زاره، ولعل صوابها ما ذكرناه.

(١٣٧٩) في ط .د: صحت.

(١٣٨٠) في ط. د: وغيرنا يضمر.

(١٣٨١) في ط.د: تسايرنا.

(١٣٨٢) في ط. د: لَمْ تَلْقَ.

اعْــدِلْ بِــنَــا لِــلْــبُــنَّجِ[١٣٨٣] الخَــفِــيفِ
والمــوْضعِ المُــنْــفَــرِجِ[١٣٨٤] المــكْــشُــوفِ!
فَــقُــلْتُ: هَــذِي حُــجَّــةٌ ضَــعِــيــفَهْ،
وَفَــرَّةٌ[١٣٨٥] ظَــاهِــرَةٌ مَــعْــرُوفَهْ!
نَــحْنُ جَــمِــيــعــاً فِي مَــكَــانٍ واحِــدِ،
فَلاَ تُــعَــلِّلْ بِــالــكَلاَمِ الــبَــارِدِ!
قُصَّ جَــنَــاحَــيْهِ يَــكُنْ فِي الــدَّارِ
مَعَ الــدَّبَــاسِي، وَمَعَ الــقَــمَــارِي!
وَاعْــمِــدْ إِلَى جُــلْــجُــلِهِ الــبَــدِيعِ،
فَــاجْــعَــلْهُ فِي عَــنْــزٍ مِنَ الــقَــطِــيعِ!
حَــتَّى إِذَا أَبْــصَــرْتُهُ، وَقَــدْ خَــجِلْ،
قُــلْتُ: أَرَاهُ، فَــارِهــاً، عــلَى الحَــجَلْ
دَعْهُ، وَهَــذَا الــبَــازُ فَــاطَّــرِدْ بِهِ
تَــفَــادِيــاً مِنْ غــمِّهِ وَعَــتْــبِهِ!
وَقُــلْتُ لــلــخَــيْلِ، الَّــتِي حَــوْلَــيْــنَــا،:
تَــشَــاهَــدُوا كُــلُّــكُمُ عَــلَــيْــنَــا! [١١٦ و]
بــأَنَّهُ عَــارِيَــةٌ مَــضْــمُــونَهْ،
يُــقِــيمُ فِــيــهَــا جَــاهَهُ وَدِيــنَهْ
جِــئْتُ بِــبَــازٍ حَــسَنٍ اصْــبِــهْــرَجِ[١٣٨٦]
دُونَ الــعُــقَــابِ وَفُــوَيْقَ الــزُّمَّجِ[١٣٨٧]

(١٣٨٣) في ط .د: لِلنَّبَجِ.
(١٣٨٤) في ط.د: المنفرد.
(١٣٨٥) في ط.د: وغِرَّة.
(١٣٨٦) في ط .د: مبهرج.
(١٣٨٧) بعده بيت لا يوجد في نسختنا وهو في ط. د. واليتيمة.

كَـــأنَّ فَـــوْقَ صَـــدْرِهِ وَالـــهَـــادِي
اَثَـــارَ مَـــشْيِ الـــذَّرِّ فِي الـــرَّمَـــادِ
ذِي مِـــنْـــسَـــرٍ فَـــخْمٍ وَعَـــيْنٍ غَـــائِـــرَهْ،
وَفَـــخِـــذٍ مِلْءَ الـــيَـــمِـــينِ وافِـــرَهْ
ضَـــخْمٍ، قَـــرِيبِ الـــدَّسْـــتَـــبَـــانِ جِـــدًّا
يَـــلْـــقَى الَّـــذِي يَـــحْـــمِلُ مِـــنْهُ كَـــدًّا
وَرَاحَـــةٍ تَـــغْـــمُـــرُ كَـــفِّي سَـــبْـــطَهْ
زَادَ عَـــلَى قَـــدْرِ الـــبُـــزَاةِ بَـــسْـــطَهْ
سُـــرَّ وقَـــالَ هَـــاتِ قُـــلْتُ مَـــهْلا
احْـــلِـــفْ عَـــلى الـــرَّدِّ فَـــقَـــال كلاَّ
أمَّـــا يَـــمِـــيـــنِي، فَـــهْيَ عِـــنْـــدِي غَـــالِـــيَهْ
وكَـــلْـــمَـــتِي مِـــثْلُ يَـــمِـــيـــنِي وافِـــيَهْ»
قُـــلْتُ: «فَـــخُـــذْهُ هِـــبَـــةً بِـــقُـــبْـــلَهْ!»
فَـــصَـــدَّ عَـــنِّي، وَعَـــلَـــتْهُ خَـــجْـــلَهْ[1388]
فَـــلَمْ أَزَلْ أَمْـــسَـــحُهُ حَـــتَّى انْـــبَـــسَطْ
وَهَشَّ لِـــلـــصَّـــيْـــدِ قَـــلِـــيلاً، ونَـــشِطَ
صِـــحْتُ بِـــهِ: ارْكَبْ! فَـــاَسْـــتَـــقَلَّ عَنْ يَـــدِ[1389]
مُـــبَـــادِراً أسْـــرَعَ من قَـــوْلِ: قَـــدِ!
وَضَمَّ[1390] سَـــاقَـــيْهِ وقَـــالَ: «قَـــدْ حَـــصَلْ!»
قُـلْتُ له: الـغَـدْرَةُ من شـرِّ الـعَـمَلْ!» [١٦٦ ظ]
سِـــرْتُ، وَسَـــارَ الـــغَـــادِرُ الـــعَـــيَّـــارُ
لَـــيْسَ لِـــطَـــيْـــرٍ مَـــعَـــنَـــا مَـــطَـــارُ

✡✡✡✡

(١٣٨٨) بعده بيتان وردا في بعض النسخ واليتيمة ولا يوجدان في ن.ت.
(١٣٨٩) في ن.ت: صاح به.. عن يدي.
(١٣٩٠) في ن.ت: ضمَّ.

ثُم عَـــدَلْـــنـــا نَـــحْـــوَ نـــهْـــرِ الـــوَادِي،
والـــطَّـــيْـــرُ فِـــيهِ عَـــدَدُ الجَـــرَادِ
أَدَرْتُ شـــاهِـــيـــنَـــيْنِ فِي مَـــكَـــانِ
لِـــكَـــثْـــرَةِ الـــصَّـــيْـــدِ وللإِمْـــكَـــانِ[١٣٩١]
دَارَا عَـــلَـــيْـــنَـــا دَوْرَةً وَحَـــلَّـــقَـــا،
كِلاَهُـــمـــا، حَـــتَّى إِذَا تَـــعَـــلَّـــقَـــا
تَـــوازَنَـــا[١٣٩٢]، واطَّـــرَدَا اطِّـــرَادَا
كَـــالـــفَـــارِسَـــيْنِ الْـــتَـــقَـــيَـــا أَوْ كَـــادَا
ثُـــمَّتَ شَـــدَّا فَـــأَصَـــابَـــا أَرْبَـــعَـــا
ثَلاَثَـــةً خُـــضْـــراً، وَطَـــيْـــراً أَبْـــقَـــعَـــا
ثُمَّ ذبـــحْـــنـــاهـــا، وخـــلَّـــصْـــنـــاهُـــمـــا[١٣٩٣]
وأَمْـــكَنَ الـــصَّـــيْـــدُ فَـــأَرْسَـــلْـــنـــاهُـــمـــا
فَـــجَـــدَّلاَ أربَـــعَـــةً مِـــثْلَ الأَوَلْ
لـــكـــنَّـــهـــا أكـــثَـــرُ مِـــنْـــهُنَّ الـــطَّـــلَلْ[١٣٩٤]
أربَـــعَـــةً مِـــنْـــهـــا أَنـــيـــســـيَّـــانِ[١٣٩٥]
وطـــائِـــراً يُـــعْـــرَفُ بـــالـــبَـــيْـــضَـــانِي[١٣٩٦]

✡✡✡✡

خَـــيْلٌ نُـــنـــاجِـــيـــهِنَّ كَـــيْفَ شِـــيـــنَـــا
طَـــيِّـــعَـــةٌ، وَلُـــجْـــمُـــهَـــا أَيْـــدِيـــنَـــا

(١٣٩١) في ط. د: مع الإمكان.

(١٣٩٢) في ط.د: توازيا.

(١٣٩٣) في ن. ت: وحصلناهما.

(١٣٩٤) في ط. د.: فجدّلا خمساً من الطّيورِ فزادني الرحمن في سُروري

(١٣٩٥) في ن.ت: أبغث منها وأنيستان.

(١٣٩٦) في ن.ت: بالبيضانِ.

وَهْيَ إِذَا مـا اسْـتـصْـعَـبَتْ لـلـقَـادَهْ(١٣٩٧)
صَــرَّفَــهَــا الجُــوعُ عــلَى الإِرَادَهْ
وَكُــلَّــمـا شُـدَّ عَـلَـيْـهـا في طَـلَقْ
تَسَاقَطَتْ مَا(١٣٩٨) بَيْنَنَا مِنَ الفَرَقْ [١١٧ و]
حَــتَّى أَخَــذْنـا مـا أَرَدْنـا مِــنْـهـا
ثُمَّ انْـصَـرَفْـنَـا راغِـبِـينَ عَـنْـهَـا
إِلَى كَــرَاكِيَّ بِــقُــربِ الــنَّــهْــرِ
عَـشْـراً أَراهـا، أَوْ دُوَيْنَ(١٣٩٩) الـعَـشْـرِ
لمَّـا رَآهَـا الـبَـازُ، مِنْ بُـعْـدٍ، لَـصَقْ
وَحَــدَّدَ الــطَّــرْفَ إِلَــيْــهَـا وَذَرَقْ
فَـقُـلْتُ قَـدْ صَـادَ(١٤٠٠)، وَرَبِّ الـكَـعْـبَهْ،
ونَـحْنُ(١٤٠١) في وادٍ بِـقُـرْبِ «جَـنْـبَهْ»!
فَـدَارَ(١٤٠٢) حَــتَّى أَمْــكَـنَتْ ثُمَّ نَــزَلْ
فَـحَطَّ مِـنْـهـا أَقْـرَعـاً(١٤٠٣) مِـثْلَ الجَـمَلْ
مَــا انْــحَـطَّ إِلاَّ وأنَـا إِلَــيْـهِ
مُـمَـكِّـنـاً رِجْـليَّ مِنْ رِجْـلَـيْهِ
جَـلَـسْتُ كَيْ أُشْـبِـعَهُ إِذَا هِـيَهْ
قَـدْ سَـقَـطَتْ مِنْ عَنْ يَـمِـينِ الـرّابِـيَهْ

(١٣٩٧) في ط. د: اسْتَصْعَبَ القيادة.
(١٣٩٨) في ط.د: فيما.
(١٣٩٩) في ط .د: نراها أو فُوَيَقَ.
(١٤٠٠) في ط. د: فقلت صدناها.
(١٤٠١) في ط. د: وكُنَّ.
(١٤٠٢) في ن.ت: فدُرتُ.
(١٤٠٣) في ن.ت: أقرعاً.

فَـــشِــــلْــــتُـهُ[1404] أرْغَبُ فِي الـــزِّيَـــادَهْ
وَتِــــلْكَ لــــلــــطِّـــرَادِ شَـــرٌّ عَـــادَهْ
لَمْ أَجْــــزِهِ بِــــأَحْـــــسَنِ[1405] الــــبَلاَءِ
أَطَـــعْتُ حِــــرْصِي، وعَـــــصَــــيْتُ دَائِي
فَــلَمْ أَزَلْ أَخْـــتِـــلُــهَـــا وَأَنْـــخَـــتِلْ،[1406]
وَإِنَّـــمَـــا نَــخْــتِــلُــهَـــا إِلَى الأَجَلْ[1407]
عَــمَــدْتُ مِــنْــهَـــا لِـكَــبِـيــرٍ مُــفْــرَدِ
يَــمْــشِي بِــعُــنْقٍ كَـالــرِّشَـاءِ المُـحْـصَـدِ
طَــارَ، وَمَـــا طَـــارَ لِـــيَــأْتِـــيهِ الــقَــدَرْ،
وَهَلْ لِمَا قَدْ حَانَ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ؟! [١١٧ ظ]
حَــــتَّى إِذَا جَــــدَّلَهُ كَـــالـــعِـــدْلِ،[1408]
أَيــقَــنْتُ أَنَّ الــعَــظْمَ غَــيْــرُ الـفَـضلِ[1409]
ذَاكَ عَــــلَى مَــــا نِــــلْتُ مِــــنْهُ، أَمْـــرُ
عَـــــثَـــــرْتُ فِـــيهِ وَأَقَــــالَ الـــدَّهْــــرُ!
خَــيْـــرٌ مِنَ الــلَّــجَــاجِ[1410] لـلإِنْــسَــانِ
إِصَــــابَـــــةُ الــــرَّأْيِ مَعَ الحِــــرْمَـــانِ

✲✲✲✲

صِـحْتُ إِلَى الــطَّـبَّـاخِ: مَـاذَا تَــنْـتَـظِـرْ؟
انْـــزِلْ عَنِ المُـــهْــرِ، وهَـــاتِ مَـــا حَـضَــرْ

(١٤٠٤) في ط .د: قتلته.
(١٤٠٥) في ط .د: بحسن.
(١٤٠٦) في ط .د: وتُخْتَتَلْ.
(١٤٠٧) في ط .د: أجل.
(١٤٠٨) في ط .د: كالعَنْدَلِ.
(١٤٠٩) في ط .د: الفِصَلِ.
(١٤١٠) في ط .د: النجاح.

جَـــاءَ بـــــأَوْسَـــــاطٍ، وَجُـــــرْدِبَـــاجِ

مِـنْ حَـــجَـلِ الـــــصَّـــــيْـــــدِ وَمِنْ دُرَّاجِ

فَـــمَـــا تَـــنـــازَلْـــنَـــا عَنِ الخُـــيُـــولِ،

يمْـــنَـــعُـــنَـــا الحِـــرْصُ عَنِ الـــنُّـــزُولِ

وَجِيءَ بِـــالـــكَـــأْسِ وَبِـــالـــشَّـــرَابِ،

فَـــقُـــلْتُ: وَفِّـــرْهَـــا عَـــلَى أَصْـــحَـــابِي!

أَشْـــبَـــعَـــنِي الـــيَـــوْمَ وَرَوَّانِـي الـــفَـــرَحْ؛

فَـــقَـــدْ كَـــفَـــانِي فـــيه(١٤١١) وَسْطٌ وَقَـــدَحْ

✡✡✡✡

ثُمَّ عَـــدَلْـــنَـــا نـــطْـــلُبُ الـــصَّـــحْـــرَاءَ

نَـــلْـــتَـــمِسُ الـــوُحُـــوشَ والـــظِّـــبَـــاءَ

عَنَّ لَـــنَـــا سِـــرْبٌ بِـــجِـــزْعِ وَادِي(١٤١٢)

يَـــقْـــدُمُهُ أَقْـــرَنُ(١٤١٣)، عَـــبْلُ الـــهَـــادِي

قَـــدْ صَـــدَرَتْ عَنْ مَـــنْـــهَلٍ رَوِيِّ

مِنْ غُـــبَّـــرِ الـــوَسْـــمِيِّ والـــوَلِيِّ

لَـــيْسَ بِـــمَـــطْـــروقٍ وَلاَ بَـــكِيِّ،

وَمَـــرْتَعٍ مُـــقْـــتَـــبَلٍ جَـــنِيِّ [١١٨ و]

رَعَـــيْنَ فِـــيهِ، غَـــيْـــرَ مَـــذْعُـــورَاتِ،

بِـــقَـــاعِ وادٍ، راغِـــدِ(١٤١٤) الـــنَّـــبَـــاتِ

مَـــرَّ عـــلَـــيْهِ غَـــدِقُ الـــسَّـــحَـــابِ

بِـــوَاكِفٍ، مُـــتَّـــصِلِ الـــرَّبَـــابِ

(١٤١١) في ط.د: بعض.

(١٤١٢) في ط. د: ببطن الوادي.

(١٤١٣) في ط. د: أفرع.

لمـــــا رآنـــــا مَـــــالَ بـــــالأعْـــــنـــــاقِ
نَـــظْـــرَةَ لا صَبٍّ ولا مُـــشْـــتـــاقِ(١٤١٥)
مَـــا زَالَ فِي خَـــفْضٍ، وَحُـــسْنِ حَـــالِ
حَـــتَّى أَصَـــابَـــتْهُ بِـــنَـــا الـــلَّـــيَـــالِي
سِـــرْبُ حَـــمَـــاهُ الـــدَّهْـــرُ مَـــا حَـــمَـــاهُ
لَـــمَّـــا رَآنَـــا ارْتَـــدَّ مَـــا أعْـــطَـــاهُ
بَـــادَرْتُ بـــالـــصَّـــقَّـــارِ والـــفَـــهَّـــادِ
حَـــتَّى سَـــبَـــقْـــنـــاهُ إِلَى المُـــنْـــقـــادِ(١٤١٦)
فـــجَـــدَّلَ الـــفَـــهْـــدُ الـــكَـــبِـــيـــرَ الأَقْـــرَنَـــا
شَـــدَّ عَـــلَـى مَـــذْبَـــحِـهِ واسْـــتَـــبْـــطَـــنَـــا
وَجـــدَّلَ الآخَـــرُ عَـــنْـــزاً حَـــائِلا
رَعَتْ حِـــمَـى الـــغَـــوريْنِ حَـــوْلاً كَـــامِلاً
ثُمَّ رَمَـــيْـــنَـــاهُنَّ بِـــالـــصُّـــقُـــورِ
فَـــجِـــئْـــنَـــهَـــا بِـــالـــقَـــدَرِ المـــقْـــدُورِ
أَفْـــرَدْنَ مِـــنْـــهَـــا فِي الـــفِـــرَاخِ(١٤١٧) وَاحِـــدَهْ
قَـــدْ ثَـــقُـــلَتْ بـــالخَـــصْـــرِ وَهْيَ جَـــاهِـــدَهْ
مَـــرَّتْ بِـــنَـــا، وَالـــصَّـــقْـــرُ فِي قَـــذَالِـــهَـــا
يُـــؤْذِنُـــهَـــا بِـــسَـــيِّئٍ مِنْ حَـــالِـــهَـــا
ثُمَّ ثَـــنَـــاهَـــا وَأَتَـــاهَـــا الـــكَـــلْـبُ
هُـمَـا، عَـلَـيْـهَـا، والـزَّمَـانُ إِلْبُ [١٨٨ ظ]
فَـــلَـمْ نَـــزَلْ نَـــصِـــيـــدُهَـــا(١٤١٨) وَنَـــصْـــرَعُ
حَـــتَّى تَـــبَـــقَّى فِي الـــقَـــطِـــيعِ أَرْبَعُ

✲✲✲✲✲

(١٤١٥) غير موجود في ط.د.

(١٤١٦) في ط .د: الميعاد.

(١٤١٧) في ط.د: القراح.

(١٤١٨) في ن.ت: نعيدها.

ثُمَّ عَــدَلْــنَــا عَــدْلَــةً إلَى الجَــبَلْ
إلَى الأَرَاوِي، والــكِــبَــاشِ والحَــجَلْ
فَــلَمْ نَــزَلْ بــالخَــيْلِ والــكِلاَبِ
نَــجْــزُرُهَــا جَــزْراً[1419]، إلَى الــغِــيَــابِ
ثُمَّ انْــصــرَفْــنــا، والــبِــغَــالُ مُــوقَــرَهْ
فِي لَــيــلَــةٍ، مِــثْلِ الــصَّــبَــاحِ، مُــسْــفِــرَهْ
حَــتَّى أَتَــيْــنَــا رَحْــلَــنَــا بِــلَــيْلِ
وَقَــدْ سُــبِــقْــنــا بِــجِــيَــادِ الخَــيْلِ
ثُمَّ نَــزَلْــنَــا، وَطَــرَحْــنَــا الــصَّــيْــدَا
حــتَّى عَــدَدْنــا مِــئَــةً وَزَيْــدَا
فَــلَمْ نَــزَلْ نَــقْــلِي، وَنَــشْــوِي، وَنَــصُبْ
حَــتَّى طــلَــبْــنَــا صَــاحِــيــاً فَــلَمْ نُــصِبْ
شُــرْبــاً، كَــمَــا عَنَّ، مِنَ الــزِّقَــاقِ
بَــغَــيْــرِ تَــرْتِــيبٍ، وغَــيْــرِ سَــاقِ
فَــلَمْ نَــزَلْ سَــبْعَ لَــيَــالٍ عَــدَدَا
أسْــعَــدَ مَنْ راحَ، وَأَحْــظَى مَنْ غَــدَا!

****

وكتب تحتها:

أُرَوِّحُ الــقَــلْبَ بِــبَــعْضِ الــشُّــغْلِ[1420]
تَــجَــاهُلاً مِــنِّي بِــغَــيْــرِ جَــهْلِ
أمْــزَحُ فِــيــهِ مَــزْحَ أهْلِ الــفَــضْلِ
والمَــزْحُ أحْــيَــانــاً جِلاَءُ الــعَــقْلِ[1421]

****

(١٤١٩) في ط.د: نحوزها حوزاً.

(١٤٢٠) في ط.د: الهَزْلِ.

(١٤٢١) وردا في اليتيمة بعد الطردية، وهما مفصولان في ط. د.

وقال: [١٩٩ و]

خَــفِّضْ عَــلَــيْكَ وَلاَ تَــبِتْ قَــلِقَ الحَــشـا
مِــمّــا يــكُــونُ وَعَــلَّهُ وعَــسَــاهُ
فــالــدَّهــرُ أَقْــصَــرُ مُــدَّةً مما تَــرَى
وَعَــسـاكَ أَنْ تُــكــفَى الَّــذِي تَــخْــشَــاهُ

وقال:

أَيَــا عَــاتِــبـاً لاَ أَحْــمِلُ الــدَّهْــرَ عَــتْــبَهُ
عَــلَيَّ وَلاَ عِــنْــدِي لأَنْــعُــمِهِ جَــحْــدُ
سَــأَسْــكتُ إِجْلاَلاً لِــعِــلْــمِكَ أَنَّــنِي
إِذَا لَمْ تَــكُنْ خَــصْــمِي لِيَ الحُــجَجُ الــلُّــدُّ

وقال:

قَــدْ أعــانَــتْــنِيَ الحَــمِــيَّــةُ لَــمَّــا
لَمْ أَجِــدْ مِنْ عَــشِــيــرَتِي أَعْــوانَــا
لاَ أحبُّ الجَــمِــيلَ مِنْ سِــرٍّ مَــوْلًى
لَمْ يَــدَعْ مَــا كَــرِهْــتُهُ إِعْلاَنَــا
إِنْ يَــكُنْ صَــادِقَ الــوِدَادِ وَإِلاَّ
تَــرَكَ الــعَــتْبَ(١٤٢٢) لِــلْــوِصَــالِ مَــكَــانَــا

وقال:

بَــخِــلْتُ بِــنَــفْــسِي أَنْ يُــقَــالَ مُــبَــخَّلٌ
وَأَقْــدَمْتُ جُــبْــنــاً أَنْ يُــقَــالَ جَــبَــانُ
وَمِــلْــكِي بَــقَــايَــا مَــا وَهَــبْتُ مُــفَــاضَــةٌ
وَرُمحٌ وَسَــيْفٌ قَــاطِعٌ(١٤٢٣) وَحِــصَــانُ

****

(١٤٢٢) في ط.د: فهلاّ ترك الهجر.

(١٤٢٣) في ط.د: صارم.

وقال:

مُـــسِيءٌ مُـــحْـــسِنٌ طَـــوْراً وَطَـــوْراً
فَـــمَـــا أَدْرِي عَـــدُوِّي أَمْ حَـــبِـــيـــبِي
يُـــقَـــلِّبُ مُـــقْـــلَـــةً وَيُـــدِيـــرُ لَـــحْـــظـــاً
بِـهِ عُـــرِف الـــبَـــرِيءُ مِنَ المُـــرِيبِ
وَبَـــعْضُ الـــظَّـــالِـــمِـــينَ وإنْ تـــنـــاهَى
شَـــهِيٌّ الـــظُّـــلْمِ مُـــغْـــتَـــفَـــرُ الـــذُّنُـــوبِ

وقال: [١٩٩ ظ]

قَـــلْـــبِي يـــحـــنُّ إِلَـــيْـــهِ
نَـــعَمْ ويـــحْـــنُـــو عَـــلَـــيْهِ
ومـــا جَـــنَـــى أَوْ تجَـــنَّـــى
إلاَّ اعْـــتَـــذَرْتُ إِلَـــيْـــهِ
وَكَـــيْـــفَ أَمْـــلِـــكُ أَمْـــرِي(١٤٢٤)
وَالـــقَـــلْـــبُ رَهْـــنٌ لَـــدَيْـــهِ
وَكَـــيْـــفَ أَدْعُـــوهُ عَـــبْـــدِي
وعُـــهْـــدَتِـــي فِـــي يَـــدَيْـــهِ

وقال:

الـــوَرْدُ فِـي وَجْـــنَـــتَـــيْـــهِ
والـــسِّـــحْـــرُ فِـي مُـــقْـــلَـــتَـــيْـــهِ
وَإِنْ عَـــصَـــاهُ لِـــسَـــانِـي
فـــالـــقَـــلْـــبُ طَـــوْعُ يَـــدَيْـــهِ
يـــا ظـــالِـــمـــاً لَـــسْتُ أَدْرِي
أَدْعُـــو لَـــهُ أَمْ عَـــلَـــيْـــهِ

(١٤٢٤) في ط.د: فكيف أملك قلبي.

إنَّـــــا إِلَى[1425] الــــــلَّه مِــــــمَّـــــا
دُفِـــــعْتُ مِـــــــنْكُ[1426] إِلَـــــيْهِ
****

قال أبوعبدالله: سار الأمير أبوفراس[1427] إلى الساحل حتى أوقع بالأكرادِ وفتح أنْطرْطُوس[1428] وأقام مُحاصِراً للبَهْرامیین[1429] فقد كان أجار بني كِلاب وأدْناها وأذمَّ بينها وبين بني كَلْب، فغنمت بنو كِلاَب بُعده وشُغْلَه فأغارت على بني كلبٍ غارة نالت منها فيها، وأتاهُ الخبر فأسرى من ساحل البحر حتى أوقع بالضباب وبني جعفر وهم على كَفْر طَاب[1430]، بعد أن قدَّم [١٢٠ و] النُّذر من حِمْص وأمرهم بالنجاة، وملكهم أجمعين فقتل عدداً منهم كثيراً، منهم تميم بنُ غالِب بن البنا الحُصيْنِي[1431]، وفيه يقول الأمير أبوفِراس:

تَــــسَــــمَّعْ فِي بُـــيُـــوتِ «بَـــنِي كِلاَبٍ»
«بَــنِي الــبَــنَّـا» تَــنُــوحُ عَــلَى «تَــمِــيمِ»
بِــــكُــــرْهِي إِنْ حَــــمَــــلْتُ بَــــنِي أَبِــــيه
وَأُسْــرَتَهُ عَــلَى الــنَّــبَــإِ[1432] الــعَــظِــيمِ
رَجَــعْتُ وَقَــدْ قَــتَــلْــتُــهُمُ[1433] جَــمِــيــعــاً
إِلَـى الأَعْــــراقِ والأَصْلِ الــــــكَــــــرِيمِ
****

(١٤٢٥) في ط.د: أقالني.
(١٤٢٦) في ط.د: منه.
(١٤٢٧) في ط. د: سيف الدولة.
(١٤٢٨) بلد من سواحل الشام.
(١٤٢٩) كذا في الأصل.
(١٤٣٠) بلدة بالقرب من معرة النعمان.
(١٤٣١) في ط. د. ورد هذا التقديم في غير محله، فقد وضع في مقدمة القصيدة التي مطلعها: لا عِز إلا بالحُسام المخذم. ولا علاقة بين المقدمة والقصيدة، وقد تنبه الدهان إلى هذا ولكنه تابع ما ورد في النسخة التي يسميها "نسخة الأم" وهي مخطوطة برلين رقم ٧٥٨٠ التي نسخت سنة ١٢١١هـ. (انظر ط. د.، ج٣ ، ص ٣٧٦).
(١٤٣٢) في ط .د: النأي.

وقتل زيد بن منعة[١٤٣٤] سيد بني جَعْفَر بن كِلاب، ورماه النساء بأنفُسهن فرد الأموالَ عليْهِنَّ وأطلق الأسْرَى لهُن وأنشأ يقول:

إِبـــاءٌ إِبَـــاءُ الـــبِـــكْـــرِ، غَـــيْـــرُ مُـــذلَّلِ؛
وَعَــزْمٌ كَــحَــدِّ الــسَّــيْفِ، لَمْ يَــتَــفَــلّلِ[١٤٣٥]
أَأُغْــضِي عَــلَى الأَمْــرِ، الَّــذِي لا أُرِيــغُهُ[١٤٣٦]
ولَمَّــا يَــقُمْ بــالــعُــذْرِ رُمْــحِي وَمُــنْــصُــلِي
أَبَى الــلَّهُ، والمــهْــرُ المــنِــيــعِيُّ، والــقَــنَــا
وَأَبــــيَضُ وَقَّــــاعٌ عَــــلَى كُلِّ مَــــفْــــصِلِ
وَفِــتْــيَــانُ صــدْقٍ مِنْ غَــطَــارِيف «وائِلٍ»
إِذَا قِــيلَ رَكْبُ المــوْتِ قَــالُــوا لَهُ: انْــزِلِ!
يَــسُوسُــهُمُ بِــالــشَّــرِّ والخَــيْــرِ[١٤٣٧] مــاجِــدٌ
جَــــرورٌ لأذْيَــــالِ الخَــــمِــــيسِ المُــــذيَّلِ
لَهُ بَــطْشُ قَــاسٍ، تَــحْــتَهُ قَــلْبُ راحِمٍ؛
ومَــنْعُ بَــخِــيلٍ، تَــحْــتَهُ[١٤٣٨] بَــذْلُ مُــفْــضِلِ
وَعَــزْمَــةُ خَــرَّاجٍ مِنَ الــضَّــيْمِ، فَــاتِكٍ،
وَفِيٍّ، أَبِيٍّ، يَــأْخُــذُ الأَمْــرَ مِنْ عَلِ [١٢٠ ظ]
عَــزُوفٌ، أَنُــوفٌ، لــيْسَ يَــقْــرَعُ أَنْــفَهُ[١٤٣٩]
جَــرِيءٌ، مَــتَى يَــعْــزِمْ عَــلَى الأَمْــرِ يَــفْــعَلِ
شَــدِيــدٌ عَــلَى طَيِّ المــنَــازِلِ صَــبْــرُهُ،
إِذَا هُــوَ لَمْ يَــظْــفَــرْ بِــأَكْــرَمِ مَــنْــزِلِ

(١٤٣٤) في ط. د: منيع، انظر: ج٢، ص٢٨٦، وهو في القصيدة زيد بن منعة. انظر: ج٢، ص٢٨٨.
(١٤٣٥) في ط .د: غير مُفلَّل.
(١٤٣٦) في ط. د. لا أُريده. والمعنى واحد.
(١٤٣٧) في ط .د: بالخير والشرّ.
(١٤٣٨) في ط .د: بعده.
(١٤٣٩) في ط .د: يقرع سنّه.

بِـــكُلِّ مُـــحَلاَّةِ الــــسَّـــراةِ بِـــضَــــيْـــغَمٍ،
وَكُلِّ مُــــعَلاَّةِ الـــرِّحَـــالِ بِـــأَجْـــدَلِ[1440]
كَـــأَنَّ أَعـــالِي رأْسِـــهَـــا[1441] وَسَــنــامِــهَـــا
مَـــنـــارَةُ قِــسِّــيس، وَرايَـــةُ[1442] هَـــيْـــكَلِ
سَرَيْتُ[1443] بِـهَا، مِنْ ساحِلِ الـبَـحْرِ، أَغْـتَـدِي
عَـلَـى «كَـفْـرِ طَـابٍ» صَــوْبُــهـا لَمْ يُــحَــوَّلِ
وَقَـدَّمْتُ نُـذْرِي أَنْ يَـقُـولُـوا: غَـدَرْتَـنَـا![1444]
وَأَقْــــبَــــلْتُ، لَمْ أُرْهِـقْ، وَلَـمْ أتَــــحَــــيَّل
إِلَى عَــرَبٍ، لا تَــــخْـــتَــشِي غَـــلْبَ غَـــالِبٍ،
ذُؤَابَــةِ[1445] حَــيَّيْ «عَـــامِـــرٍ» وَ «المُـــحَــجَّلِ»

عارِمِ والمحبّل وجهان من وجوه بني جعفرٍ والضّباب[1446].

تَـــواصَتْ بِـمُـرِّ الـصَّـبْـرِ، دُونَ حَــرِيمِــهَــا،
فَـلَـــمَّـــا رَأَتْـــنَـــا أَجْــفَــلَتْ كُلَّ مُـــجْـــفَلِ
فَـــبَـــيْنَ قَـــتِــيلٍ بِـــالـــدِّمَـــاءِ، مُـــضَـــرَّجٍ
وَبَـــيْنَ أَسِـــيـــرٍ، فِي الحَـــدِيـــدِ مُـــكَـــبَّلِ
فلـمّـا أَطَـعْتُ الـغَـيْظَ والجَـهْلَ[1447]، ساعَـةً،
دَعَــوْتُ بِــحِــلْــمِي: أيُّــهَـــا الحِـلْـمُ، أَقْــبِلِ!
بُـــنَـــيَّـــاتُ عَـــمِّي هُنَّ، لَـــيْسَ يَـــرَيْـــنَـــنِي:
بَـعِـيـدَ الـتّـجـافي[1448]، أَوْ قَـلِـيلَ الـتَّـفَـضُّلِ

(١٤٤٠) في ط.د: بأحدل.
(١٤٤١) في ن.ت: رايها.
(١٤٤٢) في ط.د: قبالة.
(١٤٤٣) في ن.ت: شربتُ.
(١٤٤٤) في ن.ت: اغترر بنا.
(١٤٤٥) في ن. ت: ذؤيبة حولي غارب والمحبل.
(١٤٤٦) هذا من شرح ابن خالويه الذي يوجد في ثنايا هذه النسخة..
(١٤٤٧) في ط.د: ولما أطعت الجهل والغيظ.
(١٤٤٨) في ط .د: التصافي.

شَـفِـيعُ الـنِّـزَارِيَّـاتِ، غَـيْـرُ مُـخَـيِّبٍ
وَدَاعِي الـنِّـزارِيَّـاتِ، غَـيْـرُ مُـخَـذَّلِ
رَدَدْتُ، بِـرَغْمِ الجَـيْشِ، مـا حـازَ[1449] كُـلَّهُ؛
وَكَـلَّـفْتُ مـالِي غُـرْمَ كُلِّ مُـضَـلِّلِ
فـأَصْـبَـحْتُ، في الأَعْـداءِ، أَيَّ مُـمَـدَّحٍ
وإنْ كُـنْتُ، فِي الأصْـحـابِ، أَيَّ مُـعَـذَّلِ
مَضَى فارِسُ الحَـيَّيْنِ «زيدُ بْنُ منْعةٍ»،[1450]
وَمَنْ يَـدْنُ مِنْ نـارِ الـوقِـيعَةِ يَـصْطَلِ [١٢١ و]
وقَـرْمـاً «بَـنِي الـبَـنَّـا: تـمـيمِ بْنِ غـالبٍ»
هُـمـامـانِ، طـعَّـانَـانِ[1451] فِي كلِّ جَـحْـفَلِ
ولَـوْ لَمْ تَـفُـتْـنِي سَـوْرَةُ الحـرْبِ فِـيـهِـمـا
جَـرَيْتُ عـلَى رَسْمٍ مِنَ الـصَّـفْحِ أوَّلِ
وَعُـدْتُ كَـرِيمَ الـبَـطْشِ والـعَـفْـوِ ظـافِـراً
أُحـدِّثُ عَنْ يَـوْمٍ أغَـرَّ مُـحَـجَّلِ[1452]

****

وقال يذكر إيقاعه ببني كِلاب وصفحه عنهم، وقد شرح الخبر في ذلك في القصيدة اللاميّة[1453]:

وَلِي مِـنَّـةٌ فِي رِقَـابِ «الـضِّـبَـابِ»
وَأُخْـرَى تَـخُصُّ «بَـنِي جَـعْـفَـرِ»
عَـشِـيَّـةَ رَوَّحْنَ مِنْ «عَـرْقَـةٍ»
وَأَصْـبَـحْنَ، فَـوْضَى، عَـلَى «شَـيْـزَرِ»

(١٤٤٩) في ن.ت: حان.

(١٤٥٠) في ن.ت: فارس الخيلين زيد بن مصعب.

(١٤٥١) في ن.ت: فتايين طعانين.

(١٤٥٢) في ط. د: بعده بيت في نسخة برلين، وهي متأخرة النسخ.

وَقَـــدْ طَـــالَ مـــا وَرَدَتْ بِـ «الجَـــبَـــاةِ»
وعـــــاوَدَتِ المــــاءَ فِي «تَـــــدْمُـــــرِ»
قَـــدَدْنَ «الــــبـــقِـــيــعَـــةَ»، قـــدَّ الأَدِيـ
ـمِ، والـــغـــرْبُ فِي شـــمْـــلَـــةٍ[١٤٥٤] الأَشْـــقَـــرِ
وَجـــاوَزْنَ «حِـــمْصَ» فـــلَـمْ يَـــنْــتَـــظِـــرْ
نَ، عَـــلَـى مَـــوْرِدٍ أَوْ عَـــلَـى مَـــصْـــدَرِ
وَبِـ «الـــرَّسْـــتَنِ» اسْـــتَـــلَـــبَتْ مَـــوْرِداً،
كَـــوِرْدِ الحَـــمـــامَـــةِ أَوْ أَنْـــزَرِ
وَجُـــزْنَ المُـــرُوجَ، وَقَـــرْنَـيْ «حَـــمَـــاةَ»،
وَ«شَـــيْـزَرَ»، والـــصُّـــبْحُ[١٤٥٥] لَمْ يُـــسْـــفِـــرِ
وَغـــامَـــضَتِ الـــشَّـــمْسُ إِشْـــراقَـــهَـــا
فَـلَـفَّتْ «كَـفَـرْطَـابَ» بـالـعَـسْـكَـرِ[١٤٥٦]
تَلاَقَتْ[١٤٥٧] بِـــهَـــا عُـــصَبُ الـــدَّارِعِـــيـ
ـنَ، بِـــكُلِّ مَـــنِـــيعِ الحِـــمَى مُـــسْـــعِـــرِ
عَـــلَى كلِّ سَـــبَّـــاقَـــةٍ[١٤٥٨] بِـــالـــرَّدِيفِ،
وكُلِّ شِـــبِـــيـــهٍ بِـــهَـــا مُـــجْـــفَـــرِ
فـــلـــمّـــا اعْـــتَـــرَفْنَ ولمَّـــا اعْـــتَـــرَكْنَ[١٤٥٩]
خَـرَجْنَ، سِـراعـاً، منَ «الـعِـثْـيَـرِ» [١٢١ ظ]

(١٤٥٤) في ط .د: شبه، ولعلها شية.
(١٤٥٥) في ط.د: والفجر.
(١٤٥٦) أسماء الأماكن المذكورة هنا شامية معروفة.
(١٤٥٧) في ط. د: ولاقت.
(١٤٥٨) في ط .د: سابقة.

نُـــنَـــكِّبُ عَـــنْـــهُنَّ فُـــرْســـانَـــهُنَّ،
وَنَـــبْـــدأُ بـــالأَخْـــبَـــرِ الأَخْـــبَـــرِ[١٤٦٠]
فــلــمَّــا سَـمِـعْتُ ضَـجِـيجَ الـــنِّـسَـا
ءِ، نـــادَيْتُ: «حـــارِ»، ألاَ اقْـــصِـــرِ![١٤٦١]
أَحـــارِثُ، مَنْ صَـــافِحٌ[١٤٦٢]، غـــافِـــرٌ
لَـــهُنَّ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تـــغْـــفِـــرِ؟!
رَأَى «ابْنُ عُـــلَـــيَّـــانَ» مَـــا سَـــرَّهُ
فــقُـــلْتُ: «رُوَيْـــدَكِ لا تُـــسْـــرَرِ!»
فَـــإِنِّي أَقُـــومُ بِـــحَـقِّ الجِـــوَا
رِ، ثُمَّ أَعُـــودُ إِلَـى الـــعُـــنْـــصُـــرِ

****

وقال في ذلك أيضا:

أَفِـــرُّ مِنَ الـــسُّـــوءِ لا أَفْـــعَـــلُهْ
وَمِنْ مَـــوْقِفِ الـــضَّـــيْمِ لاَ أَقْـــبَـــلُهْ
وَقُـــرْبَى الـــقَـــرابَـــةِ أَرْعَى لَـــهَـــا[١٤٦٣]،
وَفَـــضْلُ أَخِي الـــفَـــضْلِ لاَ أَجْـــهَـــلُهْ
وَأَبْـــذُلُ عَـــدْلِيَ لـلأَضْـــعَـــفِـــينَ
ولـــلـــشَّـــامِخِ الأَنْفِ لاَ أَبـــذُلُهْ
وَأَحْـــسَنُ مـــا كُـــنتَ بُـــقْـــيَـــا إِذَا
أَنـــالَـــنِيَ الـــلَّهُ مَـــا آمُـــلُهْ[١٤٦٤]

(١٤٦٠) في ط .د: بالأَخْيرَ الأَخيَر.

(١٤٦١) في ط .د: فاقصر.

(١٤٦٢) في ن. ت: سامع.

(١٤٦٣) في ن. ت: أرعى له.

(١٤٦٤) في ن. ت: ما أفعله.

وَقَــدْ عــلِمَ الحَيُّ، حَيُّ «الـضِّـبَـابِ»،
وَأَصْـدَقُ قَـوْلٍ[١٤٦٥] الـفَـتَى أَفْـضَـلُهْ

بـأنِّي كَـفَـفْتُ، وأَنِّي عَـفَـفْتُ
وَإِنْ كَـرِهَ الجَـيشُ مَـا أَفْـعَـلُهْ

وَقَـدْ أُرهِقَ الحيُّ، مِنْ خَـلْـفِهِ،
وَأُوقِفَ، خَـوْفَ الـرَّدَى، أَوَّلُهْ[١٤٦٦]

فَـعَـادَتْ «عَـدِيٌّ» بِـأحْـقَـادِهَـا
وَقَـدْ عَـقَلَ الأَمْـرَ مَنْ يَـعْـقِـلُهْ[١٤٦٧]

****

وقال:

لا غَـرْوَ إِنْ فَـتَـنَـتْكَ بـالْـ
ـلَحَـظَـاتِ فَـاتِـرَةُ الجُـفُـونِ

فَـمَـصَـارِعُ الـعُـشّـاقِ مـا
بَـيْنَ الـفُـتُـور إلى الـفُـتُـونِ [١٢٢ و]

اصْـبِـرْ فَـمِنْ سُـنَنِ الـهَـوى
صَـبْـرُ الـضَّـنين علـى الـظّـنـينِ[١٤٦٨]

****

وقال يخاطب بني ورقاء[١٤٦٩]:

أَيَـلْـحَـانِي، عَـلَى الـعَـبَـرَاتِ، لاَحٍ
وَقَـدْ يَـئِسَ الـعَـوَاذِلُ مِنْ صَلاَحِي؟!

(١٤٦٥) في ط.د: قيل.

(١٤٦٦) في ن.ت: ورد هذا البيت قبل الذي سبقه.

(١٤٦٧) بعده بيت أخير في ط. د. وهو: وذلك أنّي شديدُ الإبا ءِ، آكُلُ لَحْمِي ولا أُوكِلُهْ

(١٤٦٨) في ط.د: الظنين على الضنين.

(١٤٦٩) هذه القصيدة مثل القصيدة الحائية السابقة بحراً وقافية وموضوعاً ولهذا وجدنا فيها أبياتاً

تَـــمَــلَّـــكَــنِـي الـــهَـــوَى، بَـــعْـــدَ الـــتَّـــأَبِّي،
وَرَاضَـــنِـيَ الـــهَـــوَى، بَـــعْـــدَ الجِـــمَـــاحِ
أَسَـكْـرَى الـلّـحْظِ[1470]، طَـيِّـبَـةَ الـثَّـنَـايَـا
هَـضِـيمَ الـكَـشْحِ[1471] جـائِـلَـةَ الـوِشَـاحِ!
رَمَـــــتْـــــنِي، نَـــحْـــوَ دارِكِ، كُلُّ عِـــيسٍ
وَصَـــلْتُ بِـــهَـــا[1472] غُـــدُوِّيَ بـــالـــرَّوَاحِ
تَـــطَـــاوَلَ فَـــضْلُ نِـــسْـــعَـــتِـــهَـــا؛ وَقَـــلَّتْ
فُـــضُـــولُ زِمَـــامِـــهَـــا، عِـــنْـــدَ المِـــرَاحِ[1473]
حَـــمَـــلْنَ، إلَـــيْكِ صَـــبّـــاً[1474] ذَا ارْتِـــيَـــاحٍ،
بِـــقُـــرْبِكِ، أَوْ مُـــسَـــاعِـــدَ ذِي ارْتِـــيَـــاحِ
أَخَـــا عِـــشْـــرِينَ؛ شَـــيَّبَ عَـــارِضَـــيْهِ
مَـــرِيضُ الـــلَّـــحْظِ فِي الحَـــدَقِ الـــصِّـــحَـــاحِ
يَـــرُحْنَ[1475] مِنَ «الـــرُّصَـــافَـــةِ» عَـــامِـــدَاتٍ
بِـــأَرْضِ الحَـيِّ،[1476] حَيٍّ «بَـــنِـي فَلاَحِ»
إِذَا مَـــــا عَـنَّ، لِـي أَرَبٌ، بِـــــأَرْضٍ
رَكِـــبْتُ لَـهُ، ضَـــمِـــيَـــنَـــاتِ الـــنَّـــجَـــاحِ
وَلِـي عِـــنْـــدَ الـــعُـــدَاةِ، بِـــكلِّ أَرْضٍ،
مَـــآرِبُ[1477] فِي كَـــفَـــالاَتِ الـــرِّمَـــاحِ

(١٤٧٠) في ط.د: القد.
(١٤٧١) في ط. د: أفترى اللحظ.
(١٤٧٢) في ن.ت: لها.
(١٤٧٣) في ط.د: الرّواح.
(١٤٧٤) في ن.ت: أما.
(١٤٧٥) في ط. د: نزحن.
(١٤٧٦) في ط.د: الحزن.
(١٤٧٧) في ط.د: ديون.

إِذَا الَــتَــفَّتْ عَــلَيَّ سَــرَاةُ قَــوْمِي
وَلاقَـيْـنَـا الـفَـوارِسَ فِي الـصَّـبَـاحِ(١٤٧٨)
يَــخِفُّ بِــهَــا إِلَى الــغَــمَــرَاتِ طَــوْدٌ
مِنَ الأَطْــوادِ مُــمْــتَــنِعُ الــنَّــوَاحِي
أَشَــدُّ الــفَــارِسَــيْنِ وَإِنْ أَبَــرّا
أخَفُّ الــفَــارِسَــيْنِ إِلَى الــصِّــيَــاحِ(١٤٧٩)
لِـ «سَـيْفِ الـدَّولَـةِ» الـقِـدْحُ المُـعَـلَّى
إِذَا ازْدَحَم المُــلُــوكُ عَــلَى الــقِــدَاحِ
لأَوسَــعُــهُمْ مَــذانِبَ مــاءِ وادٍ(١٤٨٠)
وأغْـزَرُهُمْ مَـدافِعَ(١٤٨١) سَـيْبِ رَاحِ [١٢٢ ظ]
وقــائِـدُهــا إِلَى الـغَـمَـراتِ شُـعْـثــاً
بَـنَـاتُ الـسَّبْقِ تَـحْتَ بَـنِي الـكِـفَـاحِ(١١٤٨٢)
بِــيَــوْمٍ لــلــكُــمــاةِ بِهِ عِــنَــاقٌ
ولَــكِنَّ الــتَّــصَــافُحَ بِــالــصِّــفَــاحِ
تَــكَــدَّرَ نَــقْــعُهُ والجَــوُّ صــافٍ
وأَظَــلَمَ وَقْــتُهُ والــيَــوْمُ صَــاحِ
وَهُمْ أَصْلٌ لِــهــذا الــفَــرْعِ طــابَتْ
أُرُومَــتُهُ وَمَــنْــبَعُ ذَا الــسَّــمَــاحِ(١٤٨٣)
بَـقَـاءُ الـبِيضِ عُـمْـرُ الـسُّـمْـرِ(١٤٨٤) فِـيـهِمْ
وَحَطُّ الـسَّـيْفِ أعْـمَـارُ(١٤٨٥) الـلِّـقَـاحِ

(١٤٧٨) في ن.ت: على سروات أولاد الوشاح.
(١٤٧٩) في ط. د: تراه إذا الكماة الغُلْب شدوا أشد الفارسين إلى الكفاح
(١٤٨٠) في ط. د:ندىً إن عبٌّ راد.
(١٤٨١) في ط.د: تَدافُعَ.
(١٤٨٢) في ط. د: أقودُ بهم إلى الغمرات سعياً بنات السبق تحت بني الكفاح.
(١٤٨٣) في ط.د: وصنعُ للسماح.
(١٤٨٤) في ط. د: الشمل.
(١٤٨٥) في ن.ت: وبطء الصيف أغمار.

«أَسَـــيْف الـــدَّولَـــةِ» الحَـــكَمَ المُـــرَجَّى

أَفِي مَــدْحِي شُـيُــوخِي[١٤٨٦] مِنْ جُـنَــاحِ

وَلَـــسْتُ وَإِنْ صَـــبَــرْتُ عَـلَـى الأَثَــافي[١٤٨٧]

أُلاَحِي مَـــعْـــشَـــرِي[١٤٨٨] وبـــهِمْ أُلاَحِي

ولَـــوْ أَنِّي اقْـــتـــرَحْتُ عَـــلَى زَمَـــانِي

لَـــكُـــنْـــتُمْ يَـــا «بَـــنِي وَرْقَـــا» اقْـــتِـــرَاحِي

****

وأنشد القاضي أبوحُصين علي بن عبدالملك شعراً، فاستحسنه؛ وأنشده أبوفراس شعراً فاستجاده، فقال مجيباً له:

مِنْ بَـــحْـــرِ شِـــعْـــرِكَ أَغْـــتَـــرِفْ

وبِـــفَـــضْلِ عِـــلْـــمِكَ أَعْـــتَـــرِفْ

أنْـــشَـــدْتَـــنِي؛ فَـــكَـــأنَّـــمَـــا

شَـــقَّـــقْتَ عَنْ دُرٍّ صَـــدَفْ

شِـــعْـــراً، إِذَا مَـــا قِـــسْـــتَهُ

بِـــجَـــمِـــيعِ أَشْـــعَـــارِ الـــسَّـــلَفْ،

قَـــصَّـــرْنَ، دُونَ مَـــدَاهُ تَـــقْـــ

ـــصِـــيـــرَ، الحُـــرُوفِ عَنِ الأَلِفْ

وتأخر الجواب عنه فكتب إليه: [١٢٣ و]

وَيَـدٍ يَـراهَـا[١٤٨٩] الـدَّهْـرُ غَـيْـرَ ذمِـيـمَـةٍ،

تَـــمْـــحُـــو إِســـاءَتَهُ إِلَيَّ وَتَـــغْـــفِـــرُ

(١٤٨٦) في ط.د: لقومي.

(١٧٨٧) في ط.د: الرزايا.

(١٤٨٨) في ط.د: أسرتي.

(١٤٨٩) في ن.ت: بلاها أو بداها.

أَهْـــدَتْ[١٤٩٠] إِلـيَّ مَـــوَدَّةً مِنْ صـــاحِبٍ
تَـــزْكُـــو المـــوَدَّةُ فِي ثَـــرَاهُ، وتُـــثْـــمِـــرُ
عـــلِـقَتْ يَـدِي مِـنْهُ بِـعِـلْقِ مَـضَـنَّـةٍ[١٤٩١]
مِـمَّـا يُـصَـانُ عَـلَى الـزَّمَـانِ ويُـذخَـرُ
لــكــنَّــنِي في بــعْضِ أَمْــرِي[١٤٩٢] عــاتِبٌ
والحُـرُّ يـحْـتَـمِلُ الـصَّـدِيقَ، وَيَـصْـبِـرُ
وإِذَا وَجَـدْتُ عَـلَى الـصَّـدِيقِ شـكَـوْتُهُ
سِــرّاً إِلــيه وَفِي المحـافِلِ أشـكُـرُ[١٤٩٣]

وكتب إليه أبوفراس وقد عزم على المسير إلى الرَّقّة:

يَـا طُـولَ شَـوْقِيَ إِنْ كَـانَ[١٤٩٤] الـرَّحِـيلُ غَـداً
لاَ فَــرَّقَ الـلَّـهُ فِي مَـا بَـيْـنَـنَـا أبَـدَا
يـا مَنْ أُصَـافِـيهِ فِى قُـرْبٍ وَفِى بُـعُـدٍ
وَمَنْ أُخَـالِـصُـهُ إِنْ غَـابَ أَوْ شَـهِـدَا
رَاعَ الـفُـؤَادَ فِـراقُ كُـنْتُ أَحْـذَرُهُ[١٤٩٥]
وَذَرَّ بَـيْنَ الجُـفُـونِ الـدَّمْعَ والـسَّـهَـدَا
لاَ يُـبْـعِـدِ الـلَّـهُ شَـخْـصـاً؛ لاَ أَرَى أَنَـسـاً
وَلاَ تَـطِـيبُ لِيَ الـدُّنْـيَـا؛ إِذَا بَـعُـدَا
أَضْـحَـى وأَضْـحَـيْتُ فِي سِـرٍّ وَفِي عَـلَنٍ
أَعُـدُّهُ والِـداً إِذْ عَـدَّنِي وَلَـدَا

(١٤٩٠) في ن.ت: أهدى.

(١٤٩١) في ن.ت: مظنّة.

(١٤٩٢) في ط. د: إني عليك أبا حصين.

(١٤٩٣) بعده بيت آخر في ط. د. ويبدو أنه مزيد.

(١٤٩٤) في ط. د: قالوا.

(١٤٩٥) في ط. د: راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه.

مــا زالَ يَــنْــظِمُ فِيَّ الــشِّــعْــرَ مُــجْــتَــهِـداً
فَــضْلاً وأنــظِمُ فِــيهِ الــشِّــعْــرَ مُــجْــتَــهِـدَا
حَــتَّى اعْــتــرَفْتُ وعــزَّتْــنِي فــضــائِــلُهُ
وَفَــاتَ سَــبْــقــاً وحــازَ الــفَــضْلَ مُــنْــفَــرِدَا
إنْ قَــصَّــرَ الجُــهْــدُ عَنْ إِدْراكِ غــايَــتِهِ
فَــأَعْــذَرُ الــنَّــاسِ مَنْ أعْــطَــاكَ مــا وَجَــدَا
أَبْــقَى لــنــا الــلَّهُ مَــوْلاَنَــا؛ ولاَ بَــرِحَتْ
أيّــامُــنــا، أَبَــداً، فِي ظِــلِّهِ جُــدُدَا
لا يَــطْــرُقِ الــنَّــازِلُ المحْــذُورُ ســاحَــتَهُ
وَلاَ تَــمُــدَّ الــيْهِ الحَــادثــاتُ يَــدَا(١٤٩٦) [١٢٣ ظ]

****

وقال يُجيب أبا زُهَير المُهَلْهِلَ بْنَ نصرْ بْن حمْدَان:

أَلاَ مــا لِــمَنْ أَمْــسَى(١٤٩٧) يَــراكَ ولــلــبَــدْرِ
ومــا لِــمَــكــانٍ أنْتَ فِــيهِ ولِــلْــقَــطْــرِ
تجَــلَّــلْتَ بــالــتَّــقْــوَى وَأُفْــرِدتَ بــالــعُلا
وأُهِّــلْتَ لــلــنُّــعْــمَى(١٤٩٨) وحُــلِّــيتَ بــالــفَــخْــرِ
وَقَــلَّــدْتَــنِي، لمــا ابْــتَــدأْتَ بِــمَــدْحَــتِي
يَــداً، لاَ أُؤَدّي(١٤٩٩) شُــكْــرَهــا، أبَــدَ الــدَّهْــرِ

(١٤٩٦) أثبت الدهان بعد هذا الختام بيتا هذا نصه:

الحمدُ لله حمْداً دائماً أبداً أعطانيَ الدهْرُ ما لم يُعطِه أحَدا

وهذا البيت هو أول القصيدة التي أجاب القاضي أبو حصين بها أبا فراس على قصيدته المذكورة (انظر يتيمة الدهر ١: ٩٩)، ويوجد الوهم نفسه في ط. صادر التي قيل في تقديمها، إنها روجعت على نسخة تونس، وهو قول ليس فيه كبير مصداقية.

(١٤٩٧) في ن. ت: ألا من لمن أمسى.

(١٤٩٨) في ط. د: للجُلَّى.

(١٤٩٩) في ط.د: أوّفى.

فَــإِنْ أَنَــا لَمْ أَمْــنَــحْكَ صِــدْقَ مَــوَدَّةٍ[1500]

فَــمَــا لِي إِلَى المَجْــدِ المُــؤَثَّلِ، مِنْ عُــذْرِ

أَيَـا ابْنَ الـكِـرامِ الـصِّـيـدِ، جـاءَتْ كـريمَـةً:

[يَـا ابْنَ الـكِـرامِ الـصِّـيـدِ والـسَّـادَةِ الـغُـرِّ]

فَـضَـلْتَ بـهـا أَهْلَ الـقَـرِيضِ، فـأصْـبَـحَتْ

تحِـيَّـةَ أَهْلِ الـبَـدْوِ، مُـؤْنِـسَـةَ الحَـضْـرِ

وَمِـثْـلُكَ مـعْـدُومُ الـنَّـظِـيـرِ مِنَ الـوَرَى،

وَشِـعْـرُكَ مَعْدُومُ الـنَّظِـيـرِ[1501] مِنَ الـشِّـعْرِ

كــأنَّ عَــلَى أَلْــفــاظِهِ، ونِــظَــامِهِ

بَــدَائِعَ مــا حَــاكَ الــرَّبِــيعُ مِنَ الــزَّهْــرِ

تَـنَـفَّسَ فِـيهِ الـرَّوْضُ فـاخْـضَلَّ بـالـنَّـدَى،

وَهبَّ نـسـيمُ الْـفَـجْـرِ[1502] يُـخْـبِرُ بـالـفَـجْـرِ

إِلى الــلّـهِ أشْــكُــو مِنْ فِــراقِكَ لَــوْعَــةً،

طَوَيْتُ لَـهَا، سِرَّ[1503] الـضُّـلُـوعِ، عَلَى جَـمْرِ

وَحَــسْــرَةَ مُــرْتَــاحٍ إِذَا اشْــتَــاقَ قَــلْــبُهُ،

تَـعـلَّلَ بـالـشَّـكْـوَى وعـادَ إِلَى الـصَّـبْـرِ

فَـعُـد يَـا زَمَـانَ الـقُـرْبِ، فِي خَـيْـرِ عِـيشَـةٍ،

وأَنْــعَمِ بَــالٍ، مــا بَــدَا كَــوْكَبٌ دُرِّي

وَعِشْ يَـا «بْنَ نـصْـرٍ» مـا اسْـتَـهـلَّتْ غـمـامَـةٌ

تَـروحُ إِلَى نـصْـرٍ[1504] وَتَـغْـدُو إِلَى نَـصْـرِ

****

(١٥٠٠) في ط .د: مودّتي.

(١٥٠١) في ط .د: الشبيه.

(١٥٠٢) في ط .د: الرَّوْض.

(١٥٠٣) في ط .د: منّي.

(١٥٠٤) في ط .د: عزٍّ.

وقال[١٥٠٥]:

وَقَفَتْنِي عَلَى الأَسَى والنَّحِيبِ
مُقْلَتَا ذَلِكَ الغَزالِ الرَّبِيبِ [١٢٤ و]
كُلَّمَا عادَنِي السُّلُوُّ؛ رَمَانِي
غَنْجُ أَلْحاظِهِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ
فَاتِراتٌ، قَواتِلٌ، فاتِناتٌ،
فاتِكَاتٌ سِهامُها بالقُلُوبِ[١٥٠٦]
هَلْ لِصَبٍّ مُتَيَّمٍ مِنْ مُعِينٍ؟
ولِداءٍ مُخامِرٍ مِنْ طَبِيبِ؟
أَيُّهَا المُذْنِبُ المُعاتِبُ حتَّى
خِلْتُ أنَّ الذُّنُوبَ كانَتْ ذُنُوبِي
كُنْ كَما شِئْتَ من وِصَالٍ وهَجْرٍ
غَيْرُ قَلْبِي علَيْكَ غَيْرُ كَئِيبِ
لَكَ حُسْنُ[١٥٠٧] الهَوَى، وثغْرُ الأَقَاحِي،
وَنَسِيمُ الصَّبَا، وَقَدُّ القَضِيبِ
قَدْ جَحَدْتَ الهوَى؛ ولكِنْ أقرَّتْ
سِيمِيَاءُ الهَوَى؛ وَلَحْظُ المُرِيبِ
أَنَا فِي حالَتَيْ وصِالي وهَجْري[١٥٠٨]
مِنْ أَذى[١٥٠٩] الحُبِّ في عَذَابٍ مُذِيبِ
بَيْنَ قُرْبٍ مُنَغَّصٍ بِصُدُودٍ
وَوِصَالٍ مُنَغَّصٍ بِرَقِيبِ

(١٥٠٥) يجيب على قصيدة لأبي زهير المذكور سيضمن أولها في البيت الأخير.

(١٥٠٦) في ط .د: في القلوب.

(١٥٠٧) في ط .د: جسم.

(١٥٠٨) في ط .د: وصالٍ وهجرٍ.

(١٥٠٩) في ط .د: جوى.

يـــا خَـــلــــيـــلَيَّ، خَـــلـِــيَّـــانِي ودَمْـــعِي
إنَّ فِي الـــــدَّمْعِ راحَـــــةَ المـــــكْـــــرُوبِ
مـــــا تَـــــقُـــولانِ فِي جِـــــهَـــادِ مُـــحِبٍّ
وَقَفَ الـــقَـــلْبَ فِي سَـــبِـــيلِ الحَـــبِـــيبِ؟
هَلْ مِنَ الـــظَّـــاعِـــنِـــينَ مُـــهْـــدٍ سَلامِي
لـــلـــفَـــتَى المـــاجِـــدِ الأَرِيبِ[1510] الأَدِيبِ؟
ابْنُ عَـــمِّي الـــدَّانِي، عـــلَى شَـــحْطِ دَارٍ،
والـــقَـــرِيبُ المَـــحَلِّ[1511] غَـــيْـــرُ قَـــرِيبِ[1512]
خـــالِصُ الـــوِدِّ، صـــادِقُ الـــوَعْـــدِ، أُنْـــسِي
في حُـضُـورِي، مُـحـافِظٌ[1513] في مَـغِـيـبِي
كُلَّ يَـــــوْمٍ يُـــــهْـــــدِي إليَّ رِيـــــاضـــــاً
جـــادَهـــا فِـــكْـــرُهُ بِـــغَـــيثٍ سَـــكُـــوبِ
وارِدَاتٍ بِـــــــكُـــلِّ أُنْـسٍ وَبِـــــــرٍّ،
وافِـــداتٍ بِـــكُلِّ حُـــسْنٍ وَطِـــيبِ
يـــا «بْنَ نـــصْـــرٍ» وُقِّـــيتَ بُـــؤْسَ الـــلَّـــيَـــالِي
وَصُرُوفَ الرَّدَى، وَكَرَّ[1514] الخُطُوبِ [١٢٤ ظ]
بَـــــانَ صـــــبْـــــرِي لمَّـــــا تـــــأمَّلَ طَـــــرْفِي:
[بَـــانَ صَـــبْـــرِي بِـــبَـــيْنِ ظَـــبْيٍ رَبِـــيبِ]

****

وقال يجيب أبا زُهير أيضا:

مُـسْـتَـجِـيـرُ الـهَـوَى بَـغَـيْـرِ مُـجِـيـرِ،
وَمُـضَـامُ الـهَـوَى بِـغَـيْـرِ نَـصِـيـرِ

(١٥١٠) في ط .د: الحصيف.
(١٥١١) في ط .د: والبعيد القريب.
(١٥١٢) في ط .د: القريب.
(١٥١٣) في ط .د: محافظي.
(١٥١٤) في ط .د: وكرب.

مَـــا لِـــمَنْ وَكَّلَ الــــهَـــوَى مُــــقْـــلَــتَـــيْهِ

بــــانْـــسِــكَــابٍ وقـــلْـــبَهُ بِـــزَفِـــيـــرِ؟!

فَـــهْـــوَ مـــا بَـــيْنَ عُـــمْـــرِ لَـــيْلٍ طَـــوِيلٍ

يَــتَــلــظَّى، وَعُــمْــرِ لَــيْلٍ[١٥١٥] قَــصِــيــرِ

لاَ أَقُـــولُ: المَـــسِـــيـــرُ أَرَّقَ عَـــيْـــنِي!

قَــدْ تَـــنــاهَى الــبَلاَءُ، قَـــبْلَ المَــسِــيــرِ!

يَــا كَــثِــيــبــاً، مِنْ تحْتِ غُــصْنٍ رَطِــيبٍ،

يَـــتَـــثَـــنَّى، مِنْ تَـــحْتِ بَـــدْرٍ مُـــنِـــيـــرِ!

شَــدَّ مــا غَــيَّــرتْكَ، بَــعْــدِي، الــلَّــيَــالِي

يــا قَــلِــيلَ الــوَفَــا، قَــلِــيلَ الــنَّــظِــيــرِ

لَكَ وصْـــفِي، وفِـــيكَ شِــعْـــرِي؛ ولاَ أَعْـ

ــــرِفُ، وَصْفَ المَــوَّارَةِ الــعَــيْــسَــجُــورِ

ولِــقَــلْــبِي، فِي[١٥١٦] حُــسْنِ وَجْــهِكَ، شُــغْلٌ

عَنْ هَـــوَى قـــاصِـــراتِ تِـــلْكَ الـــقُـــصُـــورِ

قَـــدْ مـــنَـــحْتُ الـــرُّقَـــادَ عَـــيْنَ خَـــلِيٍّ

بَـــاتَ خِــلْــواً مِــمَّـــا يُــجِنُّ ضَــمِــيــرِي

لا بَـلا[١٥١٧] الـــــلَّـهُ مَنْ أُحِبُّ بِـــــحُبٍّ،

وَشَـــفَى كُلَّ عـــاشِقٍ مَـــهْـــجُـــورِ!

يَـــا أَخِي يَـــا «أَبَـــا زُهَـــيْـــرٍ»، أَلِي عِـــنْـ

ــــدَكَ، عَـــوْنٌ عَـــلَى الـــغَـــزَالِ الـــغَـــرِيـــرِ؟

إنَّ لِي، مُـــذْ نَـــأَيْتَ، جِـــسْمَ مَـــرِيضٍ،

وَبُـــكَـــا ثـــاكِلٍ، وَذُلَّ أَسِـــيـــرِ

(١٥١٥) في ط. د: نوم.

(١٥١٦) في ط .د: من.

(١٥١٧) في ط.د: جزى.

لَمْ تَــــزَلْ مُــــشْـــــتَــــكَـــــايَ، فِي كلِّ أَمْـــرٍ
وَمُـــعِـــيــنِي، وَعُـــدَّتِي، وَنَـــصِــيـــري[1518]
وَرَدَتْ مِـــنْكَ، «يـــا بْنَ عَـــمِّي»، هَـــدَايَـــا
تَـــتَـــهــادَى فِي سُـــنْـــدُسٍ وَحَـــرِيـــرِ
بِـــــقَــــوافٍ، أَلَـــذَّ مِنْ بَـــارِدِ المَـــا
ءِ؛ ولَـــفْظٍ كَـالــلُّـؤْلُـؤِ المــنْـثُــورِ [١٢٥ و]
مُــحْــكَمٍ قَـــصَّـــرَ «الــفَــرَزدَقُ» وَ«الأَخْـ
ـــطَلُ»، عــنهُ، وفـــاق شِـــعْـــرَ «جَـــرِيـــرِ»
أَنْتَ لَـــيْثُ الـــوَغَى، وَحَـــتْفُ الأعَـــادِي
وغِــيَـــاثُ المـــلْـــهُـوفِ والمُـــســتَـجِـيــرِ
طُــلْتَ، فِي الــضَّــرْبِ لــلــطُّلاَ، عَنْ شَــبِـيهٍ
وَتَــعَـــالَـيْتَ، فِي الـــعُلاَ، عَنْ نَـــظِـــيـــرِ
كَمْ تَــحَـــذَّيْـــتَــنِي، وأنْتَ كَـــبِــيـــرُ الـسْـ
ـــسِنِّ[1519]، طَبٌّ بِـــكُلِّ أَمْــرٍ كَـــبِـــيـــرِ
وَإِذَا كُـــنتَ، «يــابْنَ عَـــمِّي» قَـــنُـــوعــاً[1520]
بِـــجَـــوَابِي، قَـــنِـــعْتَ بِـــالمَـــيْـــسُـــورِ
هَـــاجَ شَـــوْقِي إِلَـــيْكَ، حِـــينَ أَتَـــتْـــنِي:
[هَـــاجَ شَـــوْقُ المُـــتَـــيَّمِ المـــهْـــجُـــورِ]

****

وكتب إلى أبي زهير وقد استجفاه:

أَمَـــا إِنَّهُ رَبْعُ الــصِّـــبَـــا وَمَـــعَـــالِــمُهْ
فَلاَ عُـــذْرَ إِنْ لَمْ يُـــنْـــفِـــدِ الـــدَّمْعَ سَـاجِـمُهْ

(١٥١٨) ط.د: ومجيري.

(١٥١٩) في ط.د: كنتَ جرّبتني وأنت كثير الكيْسِ.

(١٥٢٠) سقطت في ن.ت. وهي في النسخ الأخرى.

لَـئِنْ كُـنْتَ تَـبْـكِـيهِ خَلاَءً لَـطَـالَـمَـا[١٥٢١]

نَـعِـمْتَ بِهِ، دَهْـراً، وَفِـيهِ نَـوَاعِـمُهْ

رِيَـاحُ عَـفَـتْهُ، وَهْيَ أَنْـفَـاسُ عَـاشِقٍ،

وَوَبْلٌ سَـقَـاهُ، والجُـفُـونُ غَـمَـائِـمُهْ

وَظَلاَّمَـةٍ، قَـلَّـدْتُـهَـا حُـكْمَ مُـهْـجَـتِي،

وَمَنْ يُـنْـصِفُ المَـظْـلُـومَ والخَـصْمُ حَـاكِـمُهْ؟

مَـهَـاةٌ، لَـهَـا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مَـصُـونُهُ،

وَخَـوْدٌ، لَـهَـا مِنْ كُلِّ دَمْعٍ كَـرَائِـمُهْ

وَلَـيْلٍ كَـفَـرْعَـيْـهَـا قَـطَـعْتُ وَصَـاحِـبِي

رَقِـيقُ الْـغِـرارِ،[١٥٢٢] مِـخْـذَمُ الحَـدِّ صَـارِمُهْ

تُـصَـاحِـبُـنِي آرَامُهُ وَضِـبَـابُهُ،[١٥٢٣]

وَتُـؤْنِـسُـنِي أَصْلاَلُـهُ وَأَرَاقِـمُهْ

وَأَيُّ بِلادِ الـلّـهِ لَمْ أَنْـتَـقِلْ بِـهَـا!

وَلاَ وَطِـئَـتْـهَـا مِنْ بَـعِـيـرِي مَـنَـاسِـمُهْ!

وَنَـحْنُ أُنَـاسٌ، يَـعْـلَـمُ الـلّهُ[١٥٢٤]، أَنَّـنَـا،

إِذَا جَـمَحَ الدَّهْـرُ الـغَشُـومُ، شَكَـائِمُهْ [١٢٥ ظ]

إِذَا وُلِـدَ الْـمَـوْلُـودُ مِـنَّـا فَـإِنَّـمَـا الْـ

أَسِـنَّـةُ، وَالْـبِـيضُ الـرِّقَـاقُ تَـمَـائِـمُهْ

✲✲✲✲

أَلا مُـبْـلِـغٌ عَـنِّي، ابْنَ عَـمِّي، أَلُـوكَـةً[١٥٢٥]

بَـثَـثْتُ بِـهَـا بَـعْضَ الَّـذِي أَنَـا كَـاتِـمُهْ

(١٥٢١) في ط.د: لئن بتُّ....... فطالما.

(١٥٢٢) في ط .د: رقيق غرارٍ. وبعده بيت غير موجود في ن.ت.

(١٥٢٣) في ط .د: وظباؤه.

(١٥٢٤) في ن.ت: الناس.

(١٥٢٥) في ط.د: رسالة.

أَيَـا جَـافِـيـاً! مَـا كُـنْتُ أَخْـشَى جَـفَـاءَهُ

ولَـو[1526] كَـثُـرَتْ عُـذَّالُهُ، وَلَـوَائِـمُهْ

كَـذَلِكَ حَـظِّي مَنْ زَمَـانِي وَأَهْـلِه

يُـصَـارِمُـنِي الْـخِلُّ الَّـذِي لا أُصَـارِمُهْ

وَإِنْ كُـنْتُ مُـشْـتَـاقـاً إِلَـيْكَ فَـإِنَّهُ

لَـيَـشْـتَـاقُ صَبٌّ إِلْـفَهُ، وَهْـوَ ظَـالِـمُهْ

أَوَدُّكَ وُدّاً، لاَ الـزَّمَـانُ مُـبِـيـدُهُ،

وَلاَ الـنَّأْيُ مُـفْـنِـيهِ[1527] وَلاَ الـهَجْـرُ ثَالِـمُهْ

وَأَنْـتَ وَفِـيٌّ لاَ يُـذَمُّ وَفَـاؤُهُ،

وَأَنْتَ كَـرِيْمٌ، لَـيْسَ تُـحْـصَى مَـكَـارِمُهْ

أُقِـيمَ بِهِ أَصْلُ الـفَـخَـارِ وَفَـرْعُهُ،

وَشُـدَّ بِهِ رُكْنُ الـعُـلا، وَدَعَـائِـمُهْ

أَخَـا[1528] الـسَّـيْفِ تُـعْـدِيهِ نَـدَاوَةُ كَـفِّهِ

فَـيَـحْـمَـرُّ خَـدَّاهُ، وَيَـخْـضَـرُّ قَـائِـمُهْ

أَعِـنْـدَكَ لِي عُـتْـبَى فَـأَحْـمِلَ مَـا مَـضَى

وَأَبْـنِي رِوَاقَ الْـوُدِّ، إِذْ أَنْتَ هَـادِمُهْ[1529]

****

وقال يجيبه عن أبيات فائية عاتبه فيها:

أَيَـا ظَـالِـمـاً، أَمْـسَى يُـعَـاتِبُ مُـنْـصِـفـا!

أَتُـلْـزِمُـنِي ذَنْبَ المُـسِيءِ تَـعَـجْـرُفَـا؟

بَـدأْتَ بِـتَـنْـمِـيقِ الـعِـتَـابِ، مـخَـافَـةَ الـ

(١٥٢٦) في ط .د: وإنْ.

(١٥٢٧) في ط.د: لا الزمان يبيده ولا النأي يفنيه.

(١٥٢٨) في ط .د: أخو. ويفهم ممّا بعدها أنها منادى.

(١٥٢٩) بعده بيت في ط.د، غير موجود في ن.ت.

(١٥٣٠) في ط.د: خشية.

ـعِـتَـابِ، وذِكْـرِي بـالجَـفَـا، غَـايَـةُ(١٥٣٠) الجَـفَا!
فـأُلْـفَى(١٥٣١) عَـلَى عِلاَّتِ عَـتْـبِكَ، صـابِـراً
وَأُلْـفَى، عـلَى حـالاتِ ظُـلْـمِكَ، مُـنْـصِـفَـا
وَكُـنْتُ، مـتى(١٥٣٢) صـافَـيْتُ خلاًّ، مَـنَـحْـتُهُ
بِـهِـجْـرانِه وَصْلاً، وَمَنْ غَـدْرِهِ وَفَـا
يُـهَـيِّجُ لي هَـذَا الـكِـتَـابُ صَـبَـابَـةً،
وَجَـدَّدَ لِي هَـذَا الـكِتَابُ(١٥٣٣) تَـأسُّفَا [١٢٦ و]
فَـإِنْ أدْنَـتِ الأيَّـامُ دَاراً بَـعِـيـدَةً
شَفَى الـقَـلبَ مَظْـلـومٌ مِنَ الـعَـتْبِ وَاشْـتَـفَى
فَـإِنْ كُـنْـتُهُ أَقْـرَرْتُ بـالـذَّنْبِ، تـائِـبـاً،
وَإِنْ كُـنْـتَـهُ أمْـسَـكْتُ عَـنْكَ، تـأَلُّـفَـا!(١٥٣٤)

****

وقال في بعض النساء من أكابر أهله وقد حجَّت وشيَّعها في يوم ثلْج.
أَيَـحْـلُـو لِـمَنْ لا صَـبْـرَ يُـنْـجِـدُهُ صَـبْـرُ
إِذَا مـا انْـقَـضى فـكْـرٌ أَلَمَّ بِـهِ فِـكْـرُ؟
أَمُـمْـعِـنَـةً(١٥٣٥) فِي الـعَـذْلِ، رِفْـقاً بِـقَـلْـبِهِ!
أَيَـحْـمِلُ ذَا قَـلْبٌ وَلَـوْ أنَّهُ صَـخْـرُ؟
عَـذِيـرِي من اللاَّئِي يَـلُـمْنَ عـلَى الـهَـوَى!
أَمَا في الـهَوَى، لو ذُقْنَ(١٥٣٦) طعم الـهوى، عُذْرُ؟
أَطَـلْنَ عَـلَـيْهِ الـلَّـومَ حـتَّى تَـرَكْـنَهُ

(١٥٣١) في ط. د: أُوافي.

(١٥٣٢) في ط.د: إذا. وسقطت من ن.ت كلمة (وصلاً) في عجز البيت.

(١٥٣٣) في ط .د: فهيّج بي... وفي العجز: وجدّد لي هذا الكتاب.

(١٥٣٤) في ط.د: وإن لم أكن أمسكتُ عنه.

(١٥٣٦) في ن.ت: أمُعتبةً.

(١٥٣٦) في ن.ت: ذقتَ.

وســـاعَــتُهُ شَــهْــرُ، وَلَـــيْـــلَــتُهُ دَهْـــرُ

وَمُـــنْـــكِـــرَةٍ مـــا عـــايَـــنَتْ مِنْ شُـــحُـــوبِهِ

وَلاَ عَــجَبٌ، مـــا عـــايَـــنَـــتْهُ، وَلا نُـــكْـــرُ[1537]

وَيُـحْـمَدُ فِي الـعَضْبِ الـبِلَى، وَهْوَ قـاطِعٌ،

وَيُحْمَدُ[1538] فِي الخَيْلِ المُسوَّمَةِ، الضُّمْرُ

وَقَائِلَةٍ، «ماذا دَهاكَ؟» تم تَعَجُّباً تمفَقُلْتُ لَهَا: «يا

هَــــــــــــــذِهِ أنـتِ والـــــــــــــــــــدَّهْــــــــــــــــرُ!»

أَبِالـبَـيْنِ؟ أَمْ بـالـهَـجْرِ؟ أَمْ بِكِـلَـيْـهِـمَا،

تَشـارَكَ، فِي مـا سـاءَني، الـبَـيْنُ والـهَـجْرُ؟

يُـذكِّـرُنِي «نَـجْـداً» حَـبِـيبٌ، بـأَرْضِـهـا

أَيَا صاحِبَيْ شَكْوايَ[1539] هَلْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟

تَــطــاوَلَتِ الــكُــثْــبَـانُ بَــيْــنِي وبــيْــنَهُ

وبـاعَـدَ، فِي مـا بَـيْـنَـنـا، الـبَـلَـدُ الـقَـفْـرُ

مَــفـاوِزُ لا يُـعْـجِـزْنَ صـاحِبَ[1540] هِـمَّـةٍ

وإنْ عَـجَـزَت، عـنـهـا الـغُـرَيْـرِيَّـةُ الـصُّـبْـرُ

كـأنَّ سَـفِـيـنـاً، بَـيْنَ «فَـيْـدٍ» و«حَـاجِـرٍ»

يَـحُفُّ بِهِ، مِنْ آلِ قِـيـعَـانِهِ، بَـحْـرُ [١٢٦ ظ]

عَـــدَانِيَ عـــنهُ: ذَوْدُ أعْـــداءِ مَـــنْـــهَلٍ،

(١٥٣٧) في ن.ت: صيغة البيت: ومنكرة ما عاينت من شجونه ولا عجب ما عاينته ولا نكرُ.

(١٥٣٨) في ط.د: ويحسن.

(١٥٣٩) في ط. د.: نجواي.

(١٥٤٠) في ن.ت: طالب.

(١٥٤١) في ن.ت: منه والكلمة الأخيرة من العجز: العشر.

كَـثِـيـرٌ إِلَى وُرَّادِهِ الـنَّـظَـرُ الـشَّـزْرُ[1541]

وَسُمْرُ أَعَادٍ، تَلْمَعُ البيضُ بَيْنَهَا[1542]،

وَبِيضُ أَعَادٍ، فِي أَكُفِّهُمُ السُّمْرُ،

وَقَوْمٌ، مَتَى ما أَلْقَهُمْ رَوِيَ الْقَنَا

وَأَرْضٌ مَتَى مَا أَغْزُهَا شَبِعَ النَّسْرُ

وَخَيْلٌ يَلُوحُ الخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا

وَنَصْلٌ، مَتَى ما شِمتُهُ نَزَلَ النَّصْرُ

إِذَا ما الفَتَى أَذْكَى مُغَاوَرَةَ العِدَا

فكلُّ بِلادٍ حَلَّ سَاحَتَهَا ثَغْرُ

وَيَوْمٍ، كَأَنَّ الأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ

قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشْوُ فُرسانِها صَبْرُ

تَسِيرُ، عَلَى مِثْلِ المُلاَءِ، مُنَشَّراً

وَآثَارُهَا[1543] طَرْزٌ لأطرافِهَا حُمْرُ

أُشَيِّعُهُ والدَّمْعُ مِنْ شِدَّةِ الأَسَى

عَلَى خَدِّهِ نَظْمٌ، وَفِي نَحْرِهِ نَثْرُ[1544]

وَعُدْتُ وقلْبِي في سِجاف[1545] غَبِيطهِ

وَلِي[1546] لَفَتاتٌ، نَحْوَ هَوْدَجِهِ، كُثْرُ

وفِي مَنْ حَوَى ذاكَ الحَجِيجُ كَرِيمةٌ[1547]

لها دُونَ عَطْفِ السِّتْرِ مِنْ صَوْنِهَا سِتْرُ

وَفِي الكَفِّ كَفٌّ ما يَراهَا عَدِيلُها

(١٥٤٢) في ن.ت: بينهم.

(١٥٤٣) في ن.ت: وآثارنا.

(١٥٤٤) في ن.ت: ثغر.

(١٥٤٥) في ن.ت: بين سجفيْ غبيطةٍ.

(١٥٤٦) في ن.ت: وفي.

(١٥٤٧) في ط. د: خريدة.

(١٥٤٨) **صيغة البيت في ط.د:** وفي الكُمِّ كفٌّ لا يراها عديلُها وفي الخِدْرِ وجْهٌ ليس يعرفُهُ الخِدرُ

وَفِي الخِدْرِ خَوْدٌ ليسَ يَعْرِفُها الخِدْرُ[1548]
فَهَلْ عَرَفاتٌ عارِفاتٌ بِزَوْرِهَا؟
وَهَلْ شَعَرَتْ تِلْكَ المشاعِرُ والحِجْرُ؟[1549]
أما اخْضَرَّ مِنْ بُطْنانِ «مَكَّةَ» ما ذَوَى
أما أَعْشَبَ الوادِي أمَا أَنْبَتَ الصَّخْرُ؟
سَقَى اللّهُ قَوْماً، حَلَّ رَحْلُكِ فِيهِمُ[1550]
سَحَائِبَ، لا قُلٌّ جَدَاهَا، وَلاَ نَزْرُ!

****

وقال يفتخر:

أَقِلِّي فَأَيَّامُ المُحِبِّ قَلائِلُ
وَفِي قلْبِهِ شُغْلٌ عَنِ اللَّوْمِ شاغِلُ [١٢٧ و]
غُرِيتُ[1551] بِعَذْلِ المُستَهامِ عَلَى الهَوَى
وأَوْلَعُ شَيءٍ بالمُحِبِّ العَواذِلُ
أَرَيْتَكِ هَلْ لِي مِنْ جَوَى الحُبِّ مَخْلَصٌ
وَقَدْ أُنْشِبَتْ[1552]، لِلحُبِّ فِيَّ، حَبَائِلُ؟
وَبَيْنَ بُنَيَّاتِ الخُدُورِ وبَيْنَنَا
حُرُوبٌ، تَلَظَّى نارُها وَتَطَاوَلُ[1553]
أَغَرْنَ عَلَى قلْبِي بِجَيْشٍ مِنَ الهَوَى
وَطارَدَ عَنْهُنَّ الغَزالُ المُغازِلُ
بِأسْهُمِ لَحْظٍ لمْ تُرَكَّبْ نِصالُها

(١٥٤٩) في هذا البيت والذي قبله في ن.ت، تبادل في الأعجاز.

(١٥٥٠) في ط. د: بينهم.

(١٥٥١) في ط.د: ولعتُ.

(١٥٥٢) في ط.د: نشبت.

(١٥٥٣) هذا البيت من ط.د.

وأسْـيَـافِ لَــحْظٍ مــا جَـلَـتْــهَـا الــصَّـيــاقِلُ

وَقَــائِعُ قَــتْــلَى الحُبِّ فِــيــهــا كَــثِــيــرَةٌ

وَلَـمْ يـشْـتَـهِـرْ سـيْفٌ ولا اهْـتـزَّ ذابِلُ[1554]

وَيَـقْـصِـدُ[1555] بـالسَّـهْمِ المُـصِيبِ مَـقَـاتِـلِي

أَلاَ كُلُّ أَعْــضَــائِي هُــنَــاكَ مَــقَــاتِلُ

أُقِــرُّ بِــذَنْبٍ عِــنْـدَهُ مــا اجْــتَــرَمْــتُهُ

فَــبَــاطِــلُهُ حَقٌّ وحَــقِّيَ بـــاطِلُ[1556]

تُــطَــالِـبُـنِي الـبِـيضُ الـصَّـوارِمِ والـقَـنَـا

بِــمَــا وَعَــدَتْ جَــدَّيّ فِيّ المحَــافِلُ[1557]

وَوَالــلَّـهِ، مــا قَــصَّــرْتُ فِي طَــلَبِ الــعُلاَ

وَلَــكِنْ كَــأَنَّ الــدَّهْــرَ عَــنِّيَ غَــافِلُ

مَـواعِـيـدُ آمـالٍ،[1558] تُـمَـاطِـلُـنِي بِـهَـا

مُــرَاعَــاةُ أزْمَــانٍ[1559]، وَدَهْــرٌ مُــجَــامِلُ!

وَأَخْلاَفُ أيـامٍ مـتى[1560] مـا انْـتَـجَـعْـتُـهَـا

حَــلَــبْتُ بَــكِــيَّــاتٍ[1561] وَهُنَّ حَــوافِلُ

تُــدافِــعُــنِي الأيَّــامُ عَــمَّــا أُرِيــغُهُ[1562]

كَــمَــا دَفَعَ الــدَّيْنَ الــغَــرِيمُ المُــمَــاطِلُ

(١٥٥٤) هذا البيت والذي قبله غير موجودين في ط.د.

(١٥٥٥) في ط.د: تعمّد.

(١٥٥٦) هذا البيت غير موجود في ط.د.

(١٥٥٧) هذا البيت غير موجود في ط.د.

(١٥٥٨) في ن.ت: أيام.

(١٥٥٩) في ط.د: مداراة أيام.

(١٥٦٠) في ط.د: إذا.

(١٥٦١) في ن.ت: جليت بكتاب وهو خطأ من الناسخ.

(١٥٦٢) في ط.د: أريده.

(١٥٦٣) في ط.د: منالها.

خَـلـيـلَيَّ، أَغْـراضِي بَـعِـيـدٌ مَـرامُـهـا[1563]
فَـهَلْ فـيـكُـمـا عَـوْنٌ عَـلَى مـا أُحَـاوِلُ؟
خَـلـيـلَيَّ، شُـدَّا لِي عَـلَى نـاقَـتَـيْـكُـمـا!
إِذَا مـا بَـدَا شَـيْبٌ من الـفَـجْـرِ نـاصِلُ[1564]
فَـمِـثْـلِيَ مَنْ نـالَ المـعـالِي بِـنَـفْـسِهِ[1565]
وَرُبَّـتَـمَـا غـالَـتْهُ، عَـنْـهـا[1566]، الـغَـوائِلُ
ومـا كُلُّ طَلاَّبٍ مِنَ الـعِـزِّ[1567]، بـالِغٌ
وَلاَ كُلُّ سَـيَّـارٍ، إِلَى[1568] المَـجْـدِ، واصِلُ!
وَإِنَّ مُـقِـيـمـاً مُـنْـجِحَ الْـعَـزْمِ[1569] خـائِبٌ
وَإِنِّ مُـريـغـاً، خـائِبَ الجُـهْـدِ، نـائِلُ [127 ظ]
وَمَـا المَـرْءُ إِلاَّ حَـيْثُ يَـجْـعَلُ نَـفْـسَهُ
وإِنِّي[1570] لـهـا، فَـوْقَ الـسِّـمَـاكَـيْنِ، جـاعِلُ
ولِـلْـوَفْـرِ مِـتْلاَفٌ، ولِـلْـمَـجْـدِ[1571] جـامِعٌ
وَلِـلـشَّـرِّ تَـرَّاكٌ، ولِـلْـخَـيْـرِ فـاعِلُ
ومـالِيَ لا تُـمْـسِي وتُـصْـبِحُ[1572] فِي يَـدِي
كَـرائِمُ أمْـوالِ الـرِّجَـالِ الـعَـقَـائِلُ؟
أُحَـكِّمُ فِي الأَعْـداءِ عَـنْـهـا[1573] صَـوارِمـاً
أُحَـكِّـمُـهَـا فِـيـهَـا إِذَا ضَـاقَ نـازِلُ

(1564) هذا البيت في الأصل قبل الذي فوقه وعند ط.د. بيت بعده غير موجود في ن.ت.
(1565) في ط.د: بسيفه.
(1566) في ن.ت: عنه.
(1567) في ط .د: الناس.
(1568) في ن.ت: من.
(1569) في ط .د: منهج العجز.
(1570) في ن.ت: وإن.
(1571) في ط.د: وللحمد.
(1572) في ن.ت: يمسي ويصبح.
(1573) في ط.د: منها.

وما نَـالَ مَـحْـمِيٌّ الحَـمـائِلِ[١٥٧٤]، عَـنْـوَةً،
سِـوَى مـا أَقَـلَّتْ فِي الجُـفُـونِ الحَـمـائِلُ
يَـنـالُ اخْـتِـيَـارَ الـصَّـفْحِ عَنْ كُلِّ مُـذْنِبٍ
لَهُ عِـنْـدَنـا مـا لا تَـنـالُ الـوَسَـائِلُ
لَـنَـا عَـقِبُ الأَمْـرِ الَّـذِي فِي صُـدورِهِ
تَـطـاوَلُ أعْـنـاقُ الـعِـدَا والـكَـواهِلُ
أَصَـاغِـرُنـا فِي المـكْـرُمـاتِ أَكَـابِـرٌ
أَواخِـرُنـا فِي المـأْثُـراتِ أَوائِلُ
إِذَا صُـلْتُ صَـوْلاً لمْ أَجِـدْ لِي مُـصـاوِلاً
وإن قُـلْتُ قَـوْلاً لَمْ أجِـدْ مَنْ يُـقـاوِلُ[١٥٧٥]

****

وقال يرثي أخته:

أَتَـزعُـمُ أَنَّكَ خِـدْنُ الـوَفَـاءِ
وَقَـدْ حَـجَبَ الـتُّـرْبُ مَنْ قَـدْ حَـجَبْ؟
فـإن كُـنتَ تَـصْـدُقُ في مَـا تَـقُـولُ
فَـمُتْ قَـبْلَ وَقْـتِكَ[١٥٧٦] مَعَ مَنْ تُـحِبْ
وَإلاَّ فَـقَـدْ صَـدَقَ الـقَـائِـلُـونَ:
مـا بَـيْنَ حَـيٍّ ومَـيْتٍ نَـسَبْ
عَـقِـيـلَـتِيَ اسْـتُـلِـبَتْ مِنْ يَـدِي
ولَـمَّـا أَبِـعْـهَـا وَلَـمَّـا أَهَبْ
وكُـنْتُ أَقِـيكِ، إِلَـى أَنْ رَمَـتْكِ
يَـدُ الـدَّهْـرِ؛ مِنْ حَـيثُ لَمْ[١٥٧٧] أَحْـتَـسِبْ

(١٥٧٥) في ط .د: إذا صلت يوما... وإن قلت يوماً. وقد حصل تداخل في النسخ الخطية بين هذه القصيدة والقصيدة السابقة التي أولها: (نعم تلك بين الواديين الخمائل) وثمة اختلاف بين نسختنا القديمة والنسخ الحديثة التي اعتمد عليها الدهان.

(١٥٧٦) في ط.د: موتك.

(١٥٧٧) في ط .د: لا.

فَلاَ نَــفَــعَــتْــنِي تُــقَــاتِي عَــلَــيْكِ
وَلاَ صَــــرَفَتْ عَــــنْكِ صَــــرْفَ الـــنُّــوَبْ
فَلاَ ســــلِـــمَتْ مُـــقْــلَــــةٌ لَمْ تَــــسُحَّ
وَلاَ بــــقِــيَتْ لِــمَّـــــةٌ لَمْ تَــــشِبْ [١٢٨ و]
يُـــعَــــزُّونَ عـــنْكِ وَأَيْنَ الــــعَـــزَاءُ!؟
ولــكِــنَّــهَــا سُــنَّـــةٌ تُـــســتَــحَبْ
وَلَـــوْ وُفِّيَ الـــرُّزْءُ مَـــا يَـــسْــتَـــحِقُّ
مَـــا كَـــانَ لِي فِي حَـــيَـــاةٍ أَرَبْ[١٥٧٨]

****

وقال:

مَـا زالَ مُـعْـتَـلِجُ الـهُـمُـومِ بـصَـدْرِهِ
حَـتَّى أَبَـاحَكَ مَـا طَـوَى مِنْ سِـرِّهِ
أَنْـكَـرْتُ[١٥٧٩] حُـبَّكَ، والـدُّمُـوعُ تُـقِـرّهُ[١٥٨٠]
وَطَـوَيْتُ وَجْـدَكَ، والـهَـوَى فِي نَـشْـرِهِ
تَـرِدُ الـدُّمُـوعُ، بِـمَـا[١٥٨١] تُـجِنُّ ضُـلُـوعُهُ
تَـتْـرَى إِلَى وَجَـنَـاتِهِ أَوْ نَـحْـرِهِ
مَنْ لِي بَـعَـطْـفَـةِ ظَـالِمٍ، مِنْ شَـأْنِه
نِـسْـيَـانُ مُـشْـتَـغِلِ الـفُـؤَادِ[١٥٨٢] بِـذِكْـرِهِ؟
يَا لَيْتَ مُؤْمِنَهُ سُلُوِّي تم مَا دَعَتْوُرْقُ الحَمَامِ تم
مُـــــؤَمِّـــــنِي مِـنْ هَـــــجْــــرِهِ

(١٥٧٨) في ط .د: ولو ردّ بالرّزْءِ ما تستحقّ ما كان لي في حياة أَرَبْ
(١٥٧٩) في ط. د: أضمرت.
(١٥٨٠) في ط. د: تذيعه.
(١٥٨١) في ط.د: لِما.
(١٥٨٢) في ط.د: اللسان.

مَنْ لِي بِــرَدِّ الــدَّمْعِ، قَــسْــراً، والــهَــوَى
يــغْــدُو عَــلَــيْه، مُــشَــمِّــراً، فِي نَــصْــرِهِ؟
أَعْــــيَــــا عَــــلَــيَّ أَخٌ وَثِــــقْــتُ بِــــوُدِّهِ
وأَمِــنْتُ فِي الحَــالاتِ عُــقْــبى[1583] غَــدْرِهِ
وخَــبَــرْتُ هَــذَا الــدَّهْــرَ خِــبْــرَةَ وامقٍ[1584]
حَــتَّى أَنِــسْتُ بِــخَــيْــرِهِ وبِــشَــرِّهِ
لاَ أَشْــتَــرِي بَــعْــدَ الــتَّــخَــيُّــرِ[1585] صاحِباً
إلاَ وَدِدْتُ بــــأنَّــــنِي لَــمْ أَشْــــرِهِ
منّ كُلِّ مُــعْــتَــذرٍ لأَيْــسَــرِ ذَنْــبِهِ[1586]
فَــيَــكُــونُ أَعْــظَمُ ذَنْــبِهِ فِي عُــذْرِهِ
وَيَــجِيءُ طَــوْراً ضُــرُّهُ فِي نَــفْــعِهِ
جَــهْلاً، وَطَــوْراً، نَــفْــعُهُ فِي ضُــرِّهِ
فَــصَــبَــرْتُ لَمْ أَقْــطَعْ حِــبَالَ وِصــالِهِ[1587]
وَسَــتَــرْتُ مِــنْهُ، مَــا اطَّــلَــعْتُ بِــسِــرِّهِ[1588]
وأَخٍ أطَــعْتُ فَــمَــا رَأَى لِي طَــاعَــتِي
حــتَّى خَــرَجْتُ بــأَمْــرِهِ عنْ أَمْــرِهِ[1589]
والمَــرْءُ لَــيْس بِــبَــالِغٍ فِي أَرْضِهِ
كالصَّــقْرِ لَيْسَ بِصائِدٍ فِي وَكْرِهِ [١٢٨ ظ]

(١٥٨٣) في ن.ت: عقبة، وفي بعض النسخ: نبوة.

(١٥٨٤) في ط.د: ناقد.

(١٥٨٥) في ط.د: التجرب.

(١٥٨٦) في ط .د: مِنْ كلِّ غَدَّارٍ يُقِرُّ بذَنْبِهِ.

(١٥٨٧) في ط.د: وداده.

(١٥٨٨) في ط. د: ما استطعت بستره.

(١٥٨٩) بعده في ط. د: بيت لا يوجد في ن.ت.

أَنْـفِقْ مِنَ الـصَّـبْـرِ الجَـمِـيلِ، فـإِنَّهُ
لَمْ يَـخْشَ فَـقْـراً مُـنْـفِقٌ مِنْ صَـبْـرِهِ
واحْـلَمْ وإِنْ سَـفِهَ الجَـلِـيسُ، وَقُلْ لَهُ
حُـسْنَ الـكَلامِ وَإِنْ[(١٥٩٠)] أَتـاكَ بِـهُـجْـرِهِ
وأَحَـبُّ إِخْـوانِـي إِلَـيَّ أَبَـشُّـهُمْ
بِـصَـدِيـقِهِ فِي سِـرِّهِ أَوْ جَـهْـرِهِ
لاَ خَـيْـرَ فِي بِـرِّ الـفَـتَى مـا لَمْ يَـكُنْ
أَصْـفَى مَـشـارِبِ بِـرِّهِ مِنْ[(١٥٩١)] بِـشْـرِهِ[(١٥٩٢)]

****

وكتب إلى أخت سيف الدولة[(١٥٩٣)] يشكو مسيره إلى ديار بكر وتخليته إياه بالشام:

إِنِّي مُـنِـعْتُ مِنَ المَـسِـيـرِ إِلَـيْـكُمُ
وَلَـوِ اسْـتَـطَـعْتُ لَـكُـنتُ أَوَّلَ وارِدِ
أَشْـكُـو وَهَلْ أَشْـكُـو جِـنـايَـةَ مُـنْـعِمٍ
غَـيْظُ الـعَـدُوِّ بِهِ وَكَـبْتُ الحَـاسِـدِ
لَـكِنْ أَتَتْ دُونَ الـسُّـرورِ مَـسـاءَةٌ
والمَـرْءُ يَـشْـرَقُ بِـالـزُّلاَلِ الـبـارِدِ
فَـصَـبَـرْتُ كـالـوَلَـدِ الـتَّـقِيِّ لِـبِـرِّهِ
أَغْـضَى عَـلَى أَلَمٍ لِـضَـرْبِ الـوالِـدِ[(١٥٩٤)]

وقال:

(١٥٩٠) في ط.د: المقال إذا.
(١٥٩١) في ط.د: في.
(١٥٩٢) بعده بيتان أولهما: ألقى الفتى.. وقد تقدم ذكرهما.
(١٥٩٣) في ط. د: إلى سيف الدولة.
(١٥٩٤) تقع هذه القطعة في ط. د. في سبعة أبيات وتختلف النسخ في مناسبتها وعدد أبياتها. وورد البيت الأخير من هذه المقطوعة في مقطوعة أخرى. انظر: ص٢٥٦.

وَمَــالِيَ لاَ أُثْــنِي عَــلَــيْكَ وطــالَــمَــا
وَفَــيْتَ بِــعَــهْــدِي والــوَفَــاءُ قَــلــيلُ
وأَوعَــدْتَــنِي حــتَّى إِذَا مــا مَــلَــكْــتَــنِي
صَــفَــحْتَ وصَــفْحُ المــالِــكِــينَ جَــمِــيلُ

وقال:

أَشْــــفَــــقْتَ مِنْ هـــجْــــرِي فـــغـــلَّ
ـــبْتَ الــظّــنــون عَــلَى الــيَــقِــينِ
وضـــنَــــنْتَ بِي فـــظَــنِــنْتَ بِي(١٥٩٥)
والــظَّنُّ مِنْ شِــيَمِ الــضَّــنــينِ [١٢٩ و]

وقال:

ســأُثْــنِي عــلَى تِــلْكَ الــثَّــنــايَــا لأنَّــنِي
أَقُــولُ عــلَى عِــلْمٍ وَأَنْــطِقُ عَنْ خُــبْــرِ
وَأُنْــصِــفُــهــا لا أَكْــذِبُ الــلّهَ إنَّــنِي
رَشَــفْتُ بِــهَــا رِيــقــاً(١٥٩٦) ألــذَّ مِنَ الخَــمْــرِ

وقال:

يـــا مَنْ رَضِــــيتُ بِــــفَــــرْطِ ظُــــلْــــمِهْ
وَدَخَــــلْتُ طَــــوْعــــاً تَــــحْتَ حُــــكْــــمِهْ
الــــلَّهُ يَــــعْــــلَمُ مـــــا لَــــقِــــيــ
ـتُ، مِنَ الـــهَـــوَى وَكَـــفَى بِـــعِـــلْـــمِهِ
هَبْ لـــــلـــــمُـــــقِـــــرِّ ذُنُـــــوبَهُ(١٥٩٧)
واصْـــــفَحْ لَــهُ عَنْ عُـــــظْمِ جُـــــرْمِهْ

(١٥٩٥) في ط.د: وَظَنَنْتَ بي فَضَنَنْتَ.

(١٥٩٦) في ط. د: وجدت لها طعما.

(١٥٩٧) في ط.د: بذنبه.

(١٥٩٨) في ن.ت: تنوء.

إنِّـي أُعِـــــيــــذُكَ أَنْ تَــــبُــــو
ءَ،(١٥٩٨) بــــقَـــتْـلِـهِ وبِـــحَـــمْلِ إثْـــمِهْ

وقال:

أَجْـــمِـــلِـي يـــا أُمَّ عَـــمْـــرٍو
زادكِ الــــلَّــهُ جَـــمـــــالاَ
لا تَــــبِــــيــــعِــــيــــنِـي بــــرُخْصٍ
إنَّ فِـي مِــــثْــــلِـي يُــــغــــالَى
أَنَـــــا إن جُــــدْتِ بِـــــوَصْلٍ
أَحْــــسَنُ الــــعــــالَمِ حَــــالاَ

وقال:

وَإِذَا يَــــئِــــسْتُ مِنَ الــــدُّنُــــوْ
وِ، رَغِــــبْتُ فِي فَــــرْطِ الــــبِــــعــــادِ
أرجُــــو الــــشــــهــــادَةَ فِي هَــــوَا
كَ، لأَنَّ قَــــلْــــبِي فِي جِــــهــــادِ

وقال:

وَإِنِّي لأَنْـــوِي هَــــجْــرَهُ فَـــيَـــرُدُّنِي
هَـوًى بَـيْنَ أَثْـنـاءِ الـضُّـلُـوعِ دَفِـينُ [١٢٩ ظ]
فَـيَـغْـلُظُ قَـلْـبِي سـاعَـةً ثمَّ أَنْـثَـنِي(١٥٩٩)
وأَقْـــسُـــو(١٦٠٠) عَـــلَـــيْهِ تـــارَةً وأَلِـــينُ(١٦٠١)
وَقَــــدْ كــــانَ لِي عنْ وُدِّهِ كُلُّ مَــــذهَبٍ

(١٥٩٩) في ط.د: ينثني.
(١٦٠٠) في ن. ت: وأجفو.
(١٦٠١) في ط.د: ويلين.
(١٦٠٢) في ط. د: مثلي.
(١٦٠٣) في ط.د: أَن أعنو.
(١٦٠٤) في ط. د: فقدْرِيَ في عزِّ الحبيبِ يَهُونُ.

ولــــكنَّ دَهْـــرِي[١٦٠٢] بـــالإخـــاءِ ضَـــنِـــينُ

وَلاَ غَـــرْوَ إنْ أَخْـــضَعْ[١٦٠٣] لَـهُ بــعْــدَ عِــزَّةٍ

فـقـد قِـيلَ فِي عِـزِّ الـشَّـفِـيقِ[١٦٠٤] يَــهُـونُ

وقال:

يـــا مَنْ يَـلُــومُ عَــلَى هَــواهُ جَــهــالَــةً

انْــظُــرْ إِلَى تِــلْكَ الــسَّــوالِفِ تَــعْــذُرِ[١٦٠٥]

حَـسُـنتْ وطــابَ نَـسَـيـمُـهـا فـكـأنَّـهـا

مِـــسْكٌ تَـــسَـــاقَطَ فَـــوْقَ وَرْدٍ أَحْـــمَـــرِ

وقال:

وَجَــنَـــاتُهُ تَـــجْـــنِي عَــلَى عُــشَّـــاقِهِ

بَـــبَـــدِيعِ مـــا فِـــيــــهـــا مِنَ اللأْلاَءِ

بـــيضٌ عَـــلَـــيْـــهـــا حُـــمـــرَةٌ فَـــتَـــورَّدَتْ

مِـــثْلَ المُـــدامِ مَـــزَجْـــتَـــهـــا[١٦٠٦] بـــالمـــاءِ

فـــكـــأنَّـــمـــا بَـــرَزَتْ لَـــنـــا بِـــغِلاَلَـــةٍ

بَـــيْـــضـــاءَ تَـــحْتَ غِلالَـــةٍ حَـــمْـــراءِ[١٦٠٧]

وقال:

أهْــدَى إِلَيَّ صَــبــابَــةً وَتَــشَــوُّقَـــا[١٦٠٨]

وَأَعـــادَنِي كَـــلِفَ الـــفُـــؤادِ عَـــمِـــيـــدَا

إنَّ الـــغَـــزالَـــةَ والـــغَـــزالَـــةَ أَهْـــدَتَـــا

وَجْـــهـــاً إِلَـــيْكَ إِذَا طَـــلَـــعْتَ وَجِـــيـــدَا

(١٦٠٥) في ط.د: واعْذُرِ.

(١٦٠٦) في ط. د: بيضٌ عَلَتْها.. خلطتها بالماء.

(١٦٠٧) هذه الأبيات توجد ضمن قصيدة تشتمل على ٢٧ بيتا. انظرها في ط. د.

(١٦٠٨) في ط.د: كآبةً.

وقال:

هَــبْهُ أَسَــاءَ كَــمــا زَعَــمْتَ فــهَبْ لَهُ
وارْحَـمْ تَــضَــرُّعَهُ وَذُلَّ مــقَــامِهِ

بــالــلَّهِ ربِّكَ لِمْ فَــتَــكْتَ بــصَــبْــرِهِ
ونَــصَــرْتَ بــالــهِـجْـرَانِ جَــيْشَ سَــقَــامِهِ

فَــرَّقْتَ بَــيْنَ جُــفُــونِهِ وَمَــنــامِهِ
وَجَـمَـعْت بَـيْنَ نُـحُـولِهِ وَعِـظَـامِهِ [١٣٠ و]

وقال:

يَــا جَــاحِــداً فــرْطَ غَــرامِي بِهِ
وَلَــسْتُ بــالــنَّــاسِي ولاَ الجــاحِــدِ

أَقْــررْتُ فِي الحُبِّ بِــمــا تَــدَّعِي
فــلَــسْتُ مُــحْــتَــاجــاً إِلَى شــاهِــدِ

وقال(١٦٠٩):

أَلِي(١٦١٠) في كُلِّ يــومٍ مِــنْك عَــتْبُ
أَقُــومُ بِهِ مَــقــامَ الاعْــتِــذَارِ

حَــمَــلْتُ هَــواكَ(١٦١١) لا جَــلَــداً ولَــكِنْ
صَبَـرتُ عَـلَى اخْـتـيـارِكَ بـاضْـطِرارِي(١٦١٢)

وقال:

أُقِــرُّ لَهُ بــالــذَّنْبِ والــذَّنْب ذَنــبُهُ

(١٦٠٩) في ط. د. أنه قال ذلك في غلامه منصور.

(١٦١٠) في ط. د: ولي.

(١٦١١) ط. د: جفاك.

(١٦١٢) في ط. د: واضطرار. وبعده بيت ثالث انفردت به النسخ المغربية.

(١٦١٣) هذا البيت هو الأخير في القطعة حسب ط. د.

وَيــــزعُـمُ أَنّـي ظـــــالِـمٌ فَــــأَتُـــــوبُ

فَــمِنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي جُــفُــونِي سَــحــابَــةٌ

ومِنْ كُلِّ وَجْــدٍ فِي حَــشــايَ لـــهِــيبُ[١٦١٣]

وَيَــقْــصِــدُنِي بــالــهَــجْــرِ عِــلْــمــاً بــأنَّهُ

إليَّ عَــــلَى مـــا كـــانَ مِــنْهُ حَــــبِـــيبُ

وقال:

عَــــدَتْـــــنِي عَنْ زيـــارتِـــكُم عـــوادٍ

أَقَلُّ مـــخُـــوفِــهـــا سُــمْــرُ الـــرِّمـــاحِ

وإِنَّ لِــقـــاءَهَـــا لَــيَـــهُـــونُ عِـــنْــدِي

إِذَا كـــانَ الـــوصــــولُ إلـى نجـــاحِ

ولـــكِنْ بَـــيْــنَــنَـــا بَـــيْنٌ وهَـــجْـــرٌ

أأَرجُــــو بَـــيْنَ ذَيْـــنِك[١٦١٤] مِنْ صَلاحِ

أَقَـــمْتُ وَلَـــوْ أَطَـــعْتُ رَسِـــيسَ شَـــوْقِي

ركِـــبْتُ إلـــيْكَ أَعْـــنـــاقَ الـــريَّـــاحِ

****

وقال:

سَـــلاَمٌ رائِـــحٌ، غــــــــــــــادِ

عَــــلَى ســــاكِــــنَــــةِ الـــوَادِي [١٣٠ ظ]

عَـــلَى مَنْ حُـــبُّـــهـــا الـــهَـــادِي

إِذَا مـــــــا زُرْتُ، والحَـــــــــادِي

أُحِـبُّ الــــــبَــــــدْوَ، مِـن أجْـلِ

غَـــــزالٍ، فِـــــيــــهُـمُ بَــــادِ

أَلاَ يـــــا رَبَّــــةَ الحِـــــلْيِ

(١٦١٤) في ط. د. بعد ذلك.

عَـــلَـى الـــعـــــاتِقِ والــــهَـــادِي

لَــــقَـــــدْ أَبْــــهَـــجْتِ أعْـــدَائي

وَقَــــــدْ أَشْـــــمَتِّ حُـــــسَّــــادِي

بِــــــسُـــــقْمٍ مـــــا لَـهُ شــــافٍ

وأَسْـــــــرٍ مـــــــا لَـهُ فَــــادِ

فَـــــإِخْـــوانِـي ونُـــدمـــانِي[(١٦١٥)]

عــــــــذَّالِـي وعُــــــــــوَّادِي

ومــــــا أَنْـــــفَكُّ مِـنْ[(١٦١٦)] ذِكْــــرَا

كِ، فِي نَــــوْمِي[(١٦١٧)] وَتَـــسْــــهـــادِي

لِـــشَــوْقٍ مِـــنْكِ مُـــقْـــتَـــاد[(١٦١٨)]

وَطَـــيْفٍ مِـــنْك[(١٦١٩)] مُـــعْـــتــادِ

أَلاَ يــــا زائِــــرَ «المـــوْصِـ

ـلِ»، حَـيِّ ذلِـكَ الـــــنَّــــــادِي

فَــــبِـ «المــــوْصِلِ» إخْـــوانـي

وَبِـ «المــــوْصِلِ» أعـــــضَــــادِي

وقُلْ هَـــــلُمَّ[(١٦٢٠)] يـــــا قَــــوْمِـ

ـيَ، مِنْ مَـــــثْـــــنًى وأَفْــــرادِ

فَـــعِـــنْـــدِي خِـــصْبُ رُوّادٍ[(١٦٢١)]

(١٦١٥) في ط. د: وندماني وعذالي.

(١٦١٦) في ط. د: عن.

(١٦١٧) في ط. د: في نوم.

(١٦١٨) في ط. د: معتاد.

(١٦١٩) في ط. د: غير.

(١٦٢٠) في ط. د: فقُل للقوم يأتوني.

(١٦٢١) في ط.د: زوّارٍ.

وَعِــــــــــــنْــــــــــــدِي رِيٌّ وُرَّادِ
وَعِــــنْـــــدِي الـــظِّلُّ مَـــمْـــدُودُ
عـــلَى الحـــاضِـــرِ والـــبَـــادِي
أَلاَ لاَ يَـــقْـــعُـــدِ الـــعَـــجْـــزُ
بِـــكُمْ عنْ مَـــنْـــهَلِ الـــصَّـــادِي(1622)
فَـــــإِنَّ الحَـجَّ مَـــــفْـــــروضٌ
مَعَ الــــنَّـــــاقَـــــةِ(1623) والــــزَّادِ
كــــفَــــانِي ســـطــــوَةَ الــــدَّهْــــرِ
جَـــــوادٌ نَـــــجْلُ(1624) أجْـــــوادِ
نَـــــمـــــاهُ خَـــــيْـــــرُ آبَــــاءٍ
نَــــمـــــتْـــــهُمْ خَـــيْـــرُ أجْــدَادِ(1625)
فَـــــمَـــــا يـــــصْـــــبُـــــو إِلَى أَرْضٍ
سِـــــــــــــوَى أَرْضِـــي وَرُوَّادِي(1626)
وقـــــاهُ ربُّـــــنَـــــا مـــــا(1627) عَـــــا
شَ، شـــرَّ الـــزَّمَنِ الـــعَـــادِي [131 و]

****

وقال:
بِـــتْـــنَـــا نُـــعَـــلَّلُ مِنْ ســـاقٍ أَغَنَّ لَـــنَـــا
بِـــخَـــمْـــرَتَـــيْنِ مِنَ الـــصَّـــهْـــبَـــاءِ والخَـــدِّ
كـــأَنَّـهُ حِـــينَ أَذْكَى نـــارَ وجْـــنَـــتِـهِ

(1622) ناقص في ن.ت.
(1623) في ن.ت: الركاب.
(1624) في ط.د: نسل.
(1625) ناقص في ن.ت.
(1626) في ن.ت: روّادي.
(1627) في ط. د: وقاه الله فيما.
(1628) في ط. د: يعد. ولا معنى لها، وإنما هي تحريف يعل، وقد أشار إليها الدهان في مستدركاته. انظر: ط.د: ج3، ص 614..

سُـكْـراً وَأَسْـبَلَ فَـضْلَ الـفَـاحِمِ الجَـعْـدِ
يَـعُلُّ(١٦٢٨) مـاءَ عَـنـاقِـيـدٍ بَـوَجْـنَـتهِ(١٦٢٩)
بِــمَــاءِ مَــا حَــمَــلَتْ خَــدَّاهُ مِنْ وَرِدِ

****

وقال:

يَـا لَـيْـلَـةً لَـسْتُ أَنْـسَى طِـيـبَـهَـا أَبَـداً
كَـأَنَّ كُلَّ سُـرورٍ حَـاضِـرٌ فِـيـهَـا
بَـاتَتْ وَبِتُّ وَبَـاتَ الـزِّقُّ ثَـالِـثَـنَـا
حتَّى(١٦٣٠) الـصَّبَـاحِ تُسقِّـينِي وَأَسْقِـيهَا
كَـأَنَّ سُـودَ عَـنَـاقِـيـدٍ بِـلِـمَّـتِـهَـا(١٦٣١)
أَهْـدَتْ سُلافَـتَـهَـا صِـرْفـاً إِلَى فِـيـهَـا

****

وقال:

وكَـأَنَّـمَـا الـبِـركُ المِلاَءُ يَـشُـقُّـهَـا(١٦٣٢)
أَنْـوَاعُ ذاكَ الـرَّوْضِ والـزَّهْـرِ
بُـسْطٌ مِنَ الـدِّيـبَـاجِ بِـيضٌ فُـرْوِزَتْ
أَطْـرافُـهَـا بِـفَـرَاوِزٍ خُـضْـرِ

وقال:

وَجُـلَّـنَـارٍ مُـشْـرِفٍ(١٦٣٣)
عَـلَى أَعَـالِي شَـجَـرَهْ

(١٦٣٠) في ط.د: إلى.

(١٦٣١) في ط. د: كأن بنت حُميا من مدامتِها.

(١٦٣٢) في ط. د: تحفّها.

(١٦٣٣) في ط. د: مشرقٍ.

(١٦٣٤) في ط. د: أصفره وأحمره.

كـــــــــــــــــــأنَّ فِـــي رُؤُوسِـــهِ
أَحْـــــمَـــــــرَهُ وأَصْـــــفَـــــرَه[1634]

قُـــــــــــــراضَـــــــــــــةٌ مِـــنْ ذَهَـــبٍ
فِي خِــــرَقٍ مُــــــعَــــــصْــــــفَـــــرَهْ

وقال:

وَيَـــوْمٍ جَـلاَ فِــيـهِ الــرَّبِــيعُ رِيــاضَهُ[1635]
بِـأَنْـواعِ حَـلْيٍ فَـوْقَ أَثْـوابِهِ الخُـضْـرِ [١٣١ ظ]

كــأَنَّ ذيُـــولَ الجُــلَّـــنــارِ مُــطِــلَّــةً
فُــضُـــولُ ذُيــولِ الــغَــانِــيــاتِ مِنَ الأُزْرِ

وقال:

كـــأنَّـــمَـــا تَـــســـاقُطُ الـــثَّـــلْـ
ـجِ، بِـــــــعَــــــيْـــــــنَـيْ مَـنْ رَأَى

أَوْراقُ وَرْدٍ أَبْــــــــــــــــيَــضٍ
والــــنَّـــاسُ فِي «شـــاذِ كُـــلَى»[1636]

****

وقال:

يــقــولُــونَ لا تَــخْـرِقْ بــحِـلْـمِكَ هَـيْـبَـةً
وَأَحْــسَنُ شَيْءٍ زيَّنَ الــهَــيْــبَــةَ الحِــلْمُ

وَلاَ[1637] تَــتْــرُكَنَّ الــعَــفْــوَ عَنْ كلِّ زَلَّــةٍ
فــمــا الــعَــفْوُ مَــذْمــومٌ وإنْ عــظُمَ الجُــرْمُ

(١٦٣٥) في ط. د: بياضه.

(١٦٣٦) اسم موضع، ولم أقف عليه في معجم البلدان، ويقول العلامة تيمور إنها هي ساركلا.

(١٦٣٧) في ط.د: فلا.

(١٦٣٨) في ط. د.: مثل.

وقال:

لِـطَـيْـرَتِي بِالصُّدَاعِ نَالَتْ
فَوْقَ مَنَالِ الصُّدَاعِ مِنِّي
وَجَدْتُ فِيهِ اتِّفَاقَ سُوءٍ
صَدَّعَنِي مُنْذُ(١٦٣٨) صَدَّ عَنِّي

وقال:

المرْءُ نصْبُ(١٦٣٩) مَصَائِبٍ مَا تَنْقَضِي
حَتَّى يُوارَى جِسْمُهُ فِي رمْسِهِ
فَمُؤَجَّلٌ يلْقَى الرَّدَى فِي أَهْلِه
وَمُعَجّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نفْسِهِ

****

وقال:

تَوَاعَدْنَا بِآذَارِ
بمَسْعَى غَيْرِ أَبْرارِ(١٦٤٠)
وَقُمْنَا نَسْحَبُ الرَّيطَ
إِلَى حَانَةِ خَمَّارِ
فَلَمْ نَدْرِ وَقَدْ فَاحَتْ
لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ [١٣٢ و]
بِخَمَّارٍ مِنَ الْقَوْمِ
نَزَلْنَا أَمْ بِعَطَّارِ
وقُلْنَا أَوْقِدِ النَّارَ
لِطُرَّاقٍ وزُوّارِ(١٦٤١)
وَجَا خَاصِرَةَ الدَّنِّ
فَأَغْنَانَا عَنِ النَّارِ

(١٦٣٩) في ط. د: رهن.

(١٦٤٠) في ط. د: لمسعى غير مختار.

(١٦٤١) قبله بيت في ط.د، غير موجود في ن.ت.

وما فِي طَلَبِ اللَّهْوِ
عَلَى الفِتْيَانِ مِنْ عارِ
****

وقال أيضاً:
وَبُقْعَةٍ مِنْ أَحْسَنِ البِقَاعِ
يُبشِّرُ الرائِدُ فِيهَا الرَّاعِي
بالخِصْبِ والمرْتَعِ والوَسَاعِ[1642]
كأنَّمَا يَسْتُرُ وَجْهَ القَاعِ
مِنْ سَائِرِ الأَلْوانِ والأَنْواعِ
ما نَسَجَ الرُّومُ لِـ «ذِي الكِلاَعِ»[1643]
مِنْ صَنْعَةِ الخالِقِ، لاَ الصُّنَّاعِ
والماءُ مُنْحَطٌّ مِنَ التِّلاَعِ
كَمَا تُسَلُّ البِيضُ لِلْقِراعِ
وَغَرَّدَ الحَمَامُ[1644] لِلسَّماعِ[1645]
وَرَقَصَ الماءُ عَلَى الإِيقاعِ
وَنُثِرَ[1646] البَهارُ فِي البِقَاعِ
كأنَّهُ القَسْوَرُ[1647] فِي الأَسْبَاعِ!

****

(١٦٤٢) في ن.ت: والوقاع.

(١٦٤٣) في ن.ت: بذي كلاع.

(١٦٤٤) في ط. د: القمري.

(١٦٤٥) في ن.ت: بالسماع.

(١٦٤٦) في ط.د: نشر.

(١٦٤٧) في ن.ت: العشور.

(١٦٤٨) في ط.د: أشرّ.

(١٦٤٩) تبدأ هذه البائية في ط. د. بالبيت الذي يليه.

وقال:

أَشَــدُّ[1648] عَــدُوَّيْكَ الَّــذِي لا تُــحَــارِبُ

وَخَـيْـرُ خَـلـيـلَـيْك الَّـذِي لا تُـنـاسِبُ[1649]

أَرانِي وَقَــوْمِي فَــرَّقَــتْــنــا مَــذاهِبُ

وإنْ جَـمَـعَـتْـنـا فِي الأُصُـولِ المـنـاسِبُ

فَـأَقْـصـاهُمُ أَقـصـاهُمُ مِنْ[1650] مَـسـاءَتِي

وَأَقْــرَبُــهُمْ مِــمَّــا كَــرِهْتُ الأقَــارِبُ

غَـرِيبٌ وأهْـلِي حَـيْثُ مـا كـانَ[1651] نـاظِرِي

وَحِـيدٌ وَحَـوْلِي مِنْ رِجالِي عَصائِبُ [١٣٢ ظ]

نَـسِـيـبُكَ مَنْ نـاسَـبْتَ بـالـوُدِّ قَـلْـبَهُ[1652]

وَجـارُكَ مَنْ صـافَـيْـتَهُ لاَ المُـصَـاقِبُ

وأعْـظَمُ أَعْـداءِ الـرِّجـالِ ثِـقـاتُـهَـا

وَأَهْــوَنُ مَنْ عــادَيْــتَهُ مَنْ تُــحَــارِبُ

وَمَـا الـذَّنْبُ إلاَّ الـعَـجْـزُ يَـرْكَـبُهُ الـفَـتَى

ومــا ذنْــبُهُ إن حــارَبَــتْهُ[1653] المـطـالِبُ؟

وَمَنْ كَــانَ غَــيْــرَ الــسَّــيْفِ كـافِلُ رِزْقِهِ

فَــلِــلــذُّلِ مــنْهُ لا مــحــالَــةَ جــانِبُ

وَمَــا أُنْسُ دَارٍ لــيْسَ فِــيــهَــا مُــؤَانِسُ

(١٦٥٠) في ن.ت: في.

(١٦٥١) في ط.د: كرّ.

(١٦٥٢) في ن.ت: أهله.

(١٦٥٣) في ط.د: طاردته، وفيها بيت قبله غير موجود في ن.ت.

(١٦٥٤) بعد هذا في طبعة الدهان أربعة أبيات يبدو عليها النحل والتزوير كما هو واضح في هذين البيتين:

وإن البـقـا لـله فـي كلِّ حـالـة وإن الفنا للخلق والخلـق ذاهبِ

وأسـألُه حسـن الـخِـتـامِ فـإنَّـني لرحمَتِه في البدْءِ والختم طالب

وَمـا قُـرْبُ قَــوْمٍ لَـيْسَ فـيــهم مُـقـارِبُ!؟[1654]

****

وقال:

فَــعَلَ الجَــمِــيلَ وَلَمْ يَــكُنْ مِنْ قَــصْــدِهِ
فَـــقَـــبِـــلْـــتُهُ وَقَـــرَنْـــتُهُ بِـــذُنُـــوبِهِ
وَلَـــرُبَّ فِـــعْلٍ جَـــاءَنِي مِـنْ فَـــاعِلٍ
أَحْـــمَـــدْتُـهُ وَذَمَـــمْتُ مَنْ يَـــأْتِي بِـهِ

وقال:

لَـــيْسَ جُـــوداً عَـــطِـــيَّـــةٌ بِـــسُـــؤَالٍ
قَــدْ يَــهُــزُّ الـــسُّـــؤَالُ غَــيْــرَ الجـــوادِ
إِنَّـــمَـــا الجُـــودُ مَـــا أَتَـــاكَ ابْـــتِـــداءً
لَمْ تَـــذُقْ فـــيه ذِلَّـــةَ الـــتَّـــرْدَادِ

وقال:

لِـنْ لِـــلـــزَّمَـــانِ وإِنْ صَـــعُبْ
وَإِذَا تَـــبَـــاعَـــدَ فَـــاقْـــتَـــرِبْ
لاَ تَـــكْـــذِبَـنْ، مَـنْ غَـــالَـبَ الْـ
أَيَّـــامَ، كَـــانَ لَـــهَـــا الـــغَـــلَبْ

وقال:

أَلاَ هَلْ لِـــقَــوْمٍ نَــافَــرُونِي جَــهَــالَــةً[1655]
تَــرومُــونَ يَــا حُــمْــرَ الأُنُــوفِ مَــرامِي
نَــفَــيْــتُــكُم مِنْ جَـانِبِ «الـشَّـامِ» عَــنْــوَةً
بِــتَـدْبِــيــرِ كَــهْلٍ فِي طِـعَــانِ غُلاَمِ [١٣٣ و]

(١٦٥٥) في ط. د: علوج بني كعب بأي مشيئة.

(١٦٥٦) في ط.د: أبلغْ.

وفِــتْـــيــانِ صِــدْقٍ مِنْ غــطــارِيفِ «وائلٍ»
خِــــفـــافِ الــلِّـــحى شُمِّ الأُنُـــوفِ كِـــرامِ

****

أغار صباحُ بنُ أبي جعْفر الكِلابي [وبنو كِلاب] على بعضِ أطرافِ الشَّامِ فركِبَ إليهِمْ أبوفِراسٍ من منبجٍ حتى لحِقَهُم وأوقع بهِم وقتل صباحاً وكتب إلى بَنِي كِلاب:

ألاَ بَــــــلِّغْ[1656] سَــــــراةَ «بَـــــنِي كِلابٍ»
إِذَا نَـــدَبَتْ نـــوادِبُـــهُمْ «صـــبَـــاحَـــا»
جَـــزَيْتُ سَـــفِـــيــهَـــهُمْ سُـــوءاً بِـــسُـــوءٍ
فَلاَ حَـــرَجـــاً أَتَـــيْتُ وَلاَ جُـــنـــاحَـــا
قــتَـلْتُ فَـتَى بَـنيِ[1657] «عـمْـرو بْنِ عَـبْـدٍ»
وَأَوْسـعُـهُمْ عَـلَى الـضِّـيـفَـانِ ســاحـا
قـــتَـــلْتُ مُـــعَـــوّداً عَـــلَلَ الـــعـــشَـــايَـــا
تَـخَـيَّـرَتِ الـعـبـيـدُ لَهُ الـلِّـقَـاحـا[1658]
وَلَـــسْتُ أَرَى فَـــســـاداً فِي فَـــســـادٍ
يَـــجُـــرُّ عَـــلَى طَـــريـــقَـــتِهِ[1659] صَلاَحَـــا

وقال:

سَـــلُـــوا[1660] عـــنَّـــا سَـــراةَ «بَـــنِي كِلابٍ»

(١٦٥٧) في ن.ت: فتى عمرو.
(١٦٥٨) في ن. ت: تخيّرَت العبيد أم اللقاحا.
(١٦٥٩) في ط.د: فريقيه.
(١٦٦٠) في ط. د: سلي.
(١٦٦١) في ط.د: وَسَاعُ الخطو.

بِـ «بَـالسَ» عِـنْـدَ مُـشْـتَـجَـرِ الـعَـوالِي!

لَـــقِــيــنَـــاهُم بِــأَسْــيَـــافٍ قِـــصَــارٍ
كَـــفَــيْنَ مَـــؤُونَـــةَ الأَسَلِ الـــطِّـــوالِ

وَوَلَّى بِـ «ابْنِ عَـــوْسَـــجَـــةٍ كَـــثِــيــرٍ»
وَشَـــاعَ الــطَّـــعْنُ(١٦٦١) فِي ضَـنْكِ المجَــالِ

يَـــرَى الـــبَـــرْغُـــوثَ إِذْ نجَّـــاهُ مِـــنَّـــا
أَجَـلَّ عَـــقِـــيـــلَـــةٍ، وَأَحَـبَّ مَـــالِ

تَـــدُورُ(١٦٦٢) بِـهِ نِـسَـاءٌ «بَـنِي قُـرَيْطٍ»(١٦٦٣)
وَتَـــسْـــأَلُهُ الـــنِّـــسَـــاءُ عنِ الـــرِّجَـــالِ!

يَـــقُــلْنَ لهُ: الـــسَّلامَـــةُ خَـــيْـــرُ غُـــنْمٍ!
وإِنَّ الـــذُّلَّ فِي ذاكَ المـــقَـــالِ [١٣٣ ظ]

وَ«جُـمْـهَـانٌ»(١٦٦٤) تَـجَـافَتْ عَـنْهُ بِـيضٌ
عَـدَلْنَ عنِ الـصَّـرِيحِ إِلَى المـوالِي

وَعَـادُوا سَـامِـعِـينَ لَـنَـا فَـعُـدْنَا
إِلَى المَـعْـهُـودِ مِن شَـرفِ الـفَـعَـالِ

وَنَـحْنُ مَـتَى رَضِـيـنَـا بَـعْـدَ سُـخْطٍ
أَسَـوْنَـا مَـا جَـرَحْـنَـا بِـالـنَّـوالِ

****

وقال:

إِطْـــرحُـــوا الأَمْـــرَ إِلَـــيْـــنَـــا
واحْــمِــلُــوا الــكَلَّ(١٦٦٥) عَـــلَـــيْــنَـــا

إِنَّـــنَـــا قَـــومٌ إِذَا مَـــا
صَـــعُبَ الأَمْـــرُ كَـــفَـــيْـــنَـــا

(١٦٦٢) في ن.ت: يدور.
(١٦٦٣) في ط. د: تدور به إماءٌ من قريظٍ.
(١٦٦٤) في ن.ت: وجَيْهانٌ.
(١٦٦٥) ضبطت في ط. د. بضم الكاف ولعل الصواب أن تكون بالفتح بمعنى الثِّقْل.

وإذا مـــــــا رِيمَ مِــــــــــنَّـــــــا
مَـــــوْطِـنُ الــــذُّلِّ أَبَـــــيْـــــنـــــا
وإذَا مــــــا هَــــــدَمَ الـــــعِـــــزْ
زَ، بَـــنُـــو الـــعِـــزِّ بَـــنَـــيْـــنَـــا

****

وقال:

ومُـــعــــوَّدٍ لِـــلــكَـــرِّ فِي حَـــمْسِ الـــوَغَى
غـــــادَرْتُهُ والـــــفَـــــرُّ مِنْ عـــــاداتِهِ
حَـمَلَ الـقـنـاةَ عَـلَى[١٦٦٦] أغَـرَّ سَـمَـيْـذَعٍ
دَخَّـــالِ مـــا بَـــيْنَ الـــفَـــتَى وَقَـــنـــاتِهِ
لا أَطْـــلُـبُ الــرِّزْقَ الـــذَّلِـــيلَ مَـــنـــالُهُ
فَـــوْتُ الــهـــوانِ، أَجَلُّ[١٦٦٧] مِنْ مَـــقْـــنـــاتِهِ
عَـلِـقَتْ بَـنـاتُ الـدَّهْـرِ تَـطْـرُقُ سـاحَـتِي
لمَّـــا فَـــضَـــلْتُ بَـــنِـــيْهِ فِي حَـــالاَتِهِ
فَــالحَـرْبُ تـرْمِـيـنِي بـبـيضِ رجـالِـهَـا
والـدَّهْـرُ يُـغْـرِقُـنِي[١٦٦٨] بِـسُـودِ بَـنـاتِهِ

****

وقال:

ولمَّـــا تَـــنَـــجَّـــزْتُ[١٦٦٩] الأَخِلاَّءَ لَمْ أَجِـــدْ
صَـبُـوراً عـلَى حِـفْظِ المـودَّةِ والـعَـهْـدِ
سَـلـيـمـاً عَـلَى طَيِّ الـزَّمـانِ وَنَـشْـرِهِ

(١٦٦٦) في ن.ت: إلى.
(١٦٦٧) في ن.ت: أذلّ.
(١٦٦٨) في ط. د: يطرقني.
(١٩٦٩) في ط .د: تخيرَّتُ.
(١٦٧٠) في ط. د: إلى.
(١٦٧١) في ط. د: بالوفا.

أَميناً عَلَى النَّجْوَى صَحيحاً عَلَى البُعْدِ [١٣٤ و]

ولمَّا أسَاءَ الظَّنَّ بِي مَنْ جَعَلْتُهُ
وإيَّايَ مِثْلَ الكَفِّ نِيطَتْ إِلَى الزَّنْدِ
حَمَلْتُ عَلَى(١٦٧٠) ضَنِّي بِهِ سُوءَ ظَنِّهِ
وَأَيْقَنْتُ أنِّي فِي(١٦٧١) الوفَا أُمَّةٌ وَحْدِي
وإنِّي عَلَى الحَالَيْنِ فِي العَتْبِ والرِّضَا
مُقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وُدِّي

****

وقال:

الآنَ حِينَ عَرَفْتُ رُشْـ
ـدِي، وَاغْتَدَيْتُ عَلَى حَذَرْ
وَنَهَيْتُ نَفْسِي فَانْتَهَتْ
وزَجَرْتُ قَلْبِي فانْزَجَرْ
وَلَقَدْ أقَامَ عَلَى الضَّلاَ
لَةِ، ثُمَّ أَذْعَنَ واسْتَمَرّ(١٦٧٢)
هَيْهَاتَ لَسْتُ «أَبَا فِرَا
سٍ» إنْ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدَرْ

****

وقال:

قَامَتْ إِلَى جَارَتِهَا
تَشْكُو بِذُلٍّ وَشَجَا
أَمَا تَرَيْنَ ذَا الفَتَى

(١٦٧٢) بعده في ط، د. بيت لا يوجد في ن.ت.

(١٦٧٣) في ط.د: تريده.

(١٦٧٤) في ط.د: تلقَ.

(١٦٧٥) في ط.د: وجلّ.

مَــــرَّ بِــــنَــــا مــــا عَــــرَّجَــــا

إِنْ كَــــانَ مــــا ذَاقَ الــــهَــــوَى

فَـلاَ نَــــجَــــوْتُ إِنْ نَــــجَــــا

****

وقال حين أُثْخِنَ بالجِراحِ:

إِذَا لَمْ يُــعِــنْكَ الــلَّهُ فِي مَــا تَــرومُهُ(١٦٧٣)

فــلــيْسَ لمخْــلــوقٍ إِلــيْهِ سَــبــيلُ

وَإِنْ هُـوَ لَمْ يَـنْـصُـرْكَ لَمْ تُـلْفِ(١٦٧٤) نـاصِـراً

وَإِنْ عَــزَّ أَنْــصــارٌ وَعَــزَّ(١٦٧٥) قَــبــيلُ

وَإِنْ هُــو لَمْ يُــرْشِــدْكَ في كُلِّ مَــسْــلَكٍ

ضَـلَـلْتَ ولَـوْ أنَّ الـسِّـمَـاكَ دَلِـيلُ [١٣٤ ظ]

****

وكتب إلى أخيه أبي الهيجَاءِ:

يَــــا أَخِي قَــــدْ وَهَــــبْتُ ذَنْبَ زَمَــــانٍ

طَــرَقَــتْــنِي خُــطــوبُهُ(١٦٧٦) بــالمــهــالِكْ

لَمْ يَــــهَبْ لِي صُــــبــــابَــــةً مِنْ رُقَــــادٍ

لمْ يَـجُـدْ لِي فِـيـهـا بـطَـيْفِ خَـيـالِكْ(١٦٧٧)

قَــدْ رضِــيــنــا بِــذلِكَ الــنَّــزْرِ مِــنْهُ

وَوَهَــبْــنــا(١٦٧٨) لَهُ الــذُّنــوبَ لِــذَلِكْ

****

(١٦٧٦) في ط.د: صروفه.

(١٦٧٧) في ن. ت: لم يَهَبْ لي فيها مطيفَ خيالك.

(١٦٧٨) في ط.د: قنعنا.... ووهبنا له.

(١٦٧٩) في ط.د: صابٌ.

(١٦٨٠) في ط.د: المرء.

وقال أيضا:

الـــدَّهْـــرُ يَـــوْمَـــانِ: ذَا ثَـــبْتٌ، وَذَا زَلَلُ
والـعـيْشُ طَـعْـمَـانِ: ذا مُـرٌّ[1679]، وذا عـسلُ

كَـذَا الـــزَّمَـــانُ فَـــمَـــا فِي نِـــعْـــمَـــةٍ بَـــطَـــرٌ
لِـــلـــعَـــارِفِـــينَ وَلاَ في نِـــقْـــمَـــةٍ فـــشلُ

سـعـادَةُ الـنَّـفْسِ[1680] فِي الـسَّـرَّاءِ إِنْ رَجَـحَتْ
والـعَـدْلُ أنْ يَـتَـسَـاوَى الـهَـمُّ والجَـذَلُ

وَمَـا الـهُـمُـومُ، وَإِنْ حَـاذَرْتَ ثَـابِـتَـةٌ
وَلا الـسُّـرورُ، وإنْ أمَّـلْتَ يَـتَّـصِلُ

فَـمَـا الأَسَى بِـهُـمُـومٍ، لا نَـفَـادَ[1681] لَـهَـا
ومَـا[1682] الـسُّـرورُ بِـنُـعْـمَى سَـوْفَ تَـنْـتَـقِلُ

لَـكِنَّ فِي الـنَّـاسِ مَـغْـرُوراً[1683] بِـلَـذَّتِهِ
مَـا جَـاءَه الـيَـأْسُ حَـتَّى جَـاءَه الأَجَلُ[1684]

****

وقال[1685]:

أَتَـعْـجَبُ أَنْ مَـلَـكْـنَـا الأَرْضَ قَـسْـراً،

(١٦٨١) في ط.د: لهموم لا بقاء لها.

(١٦٨٢) في ن.ت: ولا.

(١٦٨٣) في ط.د: معذوراً.

(١٦٨٤) في ط.د: بيت آخر غير موجود في ن.ت. هو:

والمرء يفنى وما ينفك ذا شرهٍ تشبُّ فيه اثنتان: الحرصُ والأملُ

(١٦٨٥) في المقدمة التي في طبعة الدهان أنه قال هذا الشعر لما بلغه قول بعض الملوك: ما أعظم ملك بني حمدان وأكْبَر شأنهم.

(١٦٨٦) العياب: بمعنى الصدور والقلوب. وفي ط.د: الرقاب.

(١٦٨٧) في ط. د: وتبرك.

(١٦٨٨) في ط.د: فهذا العز أثبته.

(١٦٨٩) في ط.د: وهذا الملك مكَّنَه.

(١٦٩٠) في ن.ت: تجبُّ عراصها الخيل العراب.

(١٦٩١) في ط. د.: فأقصرْ.

وَأَنْ تُـمْـسِي وَسَـائِـدَنـا الـعِـيـابُ؟[١٦٨٦]

وَتُــربَطُ فِي مــجــالِـسِــنــا المَــذَاكِي

وتُــتْــرَكُ[١٦٨٧] بَــيْنَ أرْجُــلِـنــا الـرِّكـابُ؟

وهَــذَا الــعِــزُّ أَوْرَثَــنــا[١٦٨٨] الـعَــوالِي

وهــذا الـعِــزُّ أَمْــلَـكَـنـا[١٦٨٩] الـضِّـرابُ

وَأَمـــثـــالُ الـــقَـــسيِّ مِنَ المـــطَـــايَـــا

يَـجُبُّ غِـراسَـهـا خَـيْلٌ عِـرابُ[١٦٩٠] [١٣٥ و]

فَــقَــصْـرَكَ[١٦٩١] إنَّ حــالاً مــلَّــكَــتْــنَــا

لَـــحَـــالٌ لا تُـــذمُّ وَلاَ تُـــعَـــابُ

****

كانت بنو كِلاب أخذت بنواحي الشام فأسرى إليهم سيف الدولة وأمر أبا فِراس أن يُعارِضه بالجسْر، ففعل وأوقع بهم وملك الحريم فكساهُن وألحقهن بأهلهن، وجاء مطر وسألَه الإبقاء فأجاب، فقال أبوفِراس:

أَلاَ لِــلّـِه يَــوْمُ الــدَّوْمِ[١٦٩٢] يَــوْمــاً

بَــعِـيـدَ الـذِّكْـرِ مَـحْـمُـودَ المـعَـالي![١٦٩٣]

تَــــرَكْتُ بِـهِ نِـــســـاءَ «بَـــنِي كِلابٍ»

فَــوارِكَ، مَــا يَــزِعْنَ[١٦٩٤] إلَى الــرِّجَــالِ

تَــرَكْــنَــا الــشَّــيْخَ شَــيخَ «بَــنِي قُــرَيْطٍ»

(١٦٩٢) في ط. د: الدار، والدَّوْم هو الشجر المعروف. ومرّت أبيات من هذه المقطوعة في ص: ٨٧ – ٨٨.

(١٦٩٣) في ط.د: المَال.

(١٦٩٤) في ط.د: يُرِغْنَ.

(١٦٩٥) في ط. د: الذمال.

(١٦٩٦) في ن. ت: المجامع.

(١٦٩٧) في ط .د: وجمهان.

(١٦٩٨) في ط.د: تركناها.

(١٦٩٩) في ط. د: الخوالي.

بِـبَـطْنِ الـقَـاعِ، مَـمْـنُـوعَ الـزِّيَـالِ[١٦٩٥]
مُـــقـــاطِـــعَـــةٌ أَحــــبَّـــتُهُ ولَـــكِنْ
يَــبِــيتُ مِنَ الخَــوامِعِ[١٦٩٦] فِي وِصَـــالِ
وَ«جَـيـهـانُ»[١٦٩٧] تجـافَتْ عـنْهُ بـيضٌ
عَـــدَلْنَ إِلَى الـــصَّـــرِيحِ مِنَ المـــوالِي
تَـــخِفُّ إِذَا تَـــطَـــارَدْنَـــا كِلابٌ
فـكَـيْفَ بِـهَـا إِذَا قُـلْـنَـا نَـزالِ!
تُـــرِكْنَ لـــنَـــا[١٦٩٨] وَلَمْ يُـــتْـــرَكْنَ إلاَّ
لأَبَـنـاءِ الـعُـمُـومَـةِ، والمـوالِي[١٦٩٩]
فـلَمْ يَـنْـهَـضْنَ عنْ تِـلْكَ الحَـشَـايَـا
ولَم يَـبْـرُزْنَ مِنْ[١٧٠٠] تِـلْكَ الحِـجَـالِ
وَعـادُوا سـامِـعِـينَ لـنَـا فَـعُـدْنَـا
إِلَى المـعْـهُـودِ مِن شَـرَفِ الـفَـعَـالِ [١٣٥ ظ]

وقال:

وَعَـطَّـافٍ وَراءَ الخَـيْلِ[١٧٠١] نَـحْـوِي
تَـحُفُّ بِـه المُـثَـقَّـفَـةُ الـطِّـوالُ
تَـرَكْتُ الـرُّمْحَ يَـخْـطُـرُ فِي حَـشَـاهُ
لَهُ مَـا بَـيْنَ أَضْـلُـعِهِ مَـجَـالُ
يَـقُـولُ وقَـدْ تَـعَـدَّلَ فِـيهِ رُمْـحِي:
لأَمْـرٍ مَـا تَـحَـامَـاكَ الـرِّجَـالُ

****

وقال:

فَـدَيْـتُك مَـا الـغَـدْرُ مِنْ شِـيـمَـتِي
قَـدِيمـاً ولاَ الـهَـجْـرُ مِنْ مَـذْهَـبِي
وَهَـبْـنِي كَـمَـا تـدَّعِي مُـذْنِـبـاً
أمـا يُـقْـبَلُ[١٧٠٢] الـعُـذْرُ مِنْ مُـذْنِبِ

(١٧٠٠) في ن.ت: عن. (١٧٠١) في ط. د: على الغمرات. (١٧٠٢) في ط. د: تقبل.
(١٧٠٣) قطعة من أربعة أبيات تقدم ذكرها فهي مكررة. انظر: ص ٢٧٨.

وَأَوْلَـى الـــــرِّجـــــالِ بِــــــعَـــــتْبٍ أَخٌ
يـــكُـــرُّ الـــعِــتـــابَ عـــلَـى مُـــعْـــتِبِ
****

وقال:
أَتَـــــتْـــــنِي عَــــنْكَ أَخْــــبـــــارُ
وَبـــــانَــتْ لِـي أَسْـــــــــرارُ[1703]
ولاحـت لـي مـن الـــــســـــلــــو
ة، آيـــــــــات وآثـــــــــارُ
أراهــــا مـــــنـك بـــالـــــقــــلب
وفــي الأضـلاع أبـــــــصـــــــارُ
إذا مـــــا بـــــرد الـــــقـــــلب
فـلا تـــســـخـــنـه الـــنـــارُ

وقال:
عَــــرَفْتُ الـــشَّـــرَّ لاَ لـــلـــشَّـــرِّ
لَــــــكِنْ لـــــتَـــــوَقِّــــيـــهِ
وَمَـنْ لَـمْ[1704] يَــــعْــــرِفِ الــــشَّــــرَّ
مـن الخَــــيْـــرِ[1705] يَــــقَـعْ فِــــيـهِ
****

وقال في الزهد: [١٣٦ و]
أَمَـــا يَـــرْدَعُ المـــوْتُ أَهْـلَ الــنُّـــهَى
وَيَـــرْدَعُ[1706] عَنْ غَـــيِّهِ مَـنْ غَـــوَى!
أمَـــا عـــالِمٌ، عـــارِفٌ بـــالـــزَّمَـــانِ

(١٧٠٤) في ط. د: ومن لا.
(١٧٠٥) في ط. د: من الناسِ.
(١٧٠٦) في ط .د: ويمنع.
(١٧٠٧) في ط.د: فيا.

يَــرُوحُ وَيَـــغْـــدُو قَـــصـــيـــرَ الخُـــطَـــا
ويـــا[1707] لاهِـــيـــاً اَمِـــنـــاً، والحِـــمَـــامُ
إلَـــــيْهِ سَـــــرِيعٌ، قَـــــرِيبُ المـــــدَى
يُـــسَـــــرُّ بـــشـيْءٍ كـــأَنْ قَـــدْ مــضَـى
وَيـــأْمَنُ شَـــيْـــئـــاً كـــأَنْ قَـــدْ أَتَـى
إذَا مـــا مَـــرَرْتَ بـــأَهْلِ الـــقُـــبُـــورِ
تَـــيَـــقَّـــنْتَ أنَّكَ مِـــنْـــهُـمْ غَـــدَا
وَأَنَّ الـــعـــزِيـــزَ بِـــهـــا والـــذَّلِـــيلَ
ســـواءٌ إذَا أُسْـــلِـــمـــا لـــلـــبِـــلَـى
غَـــريـــبَـــيْنِ مـــا لَـــهُـــمـــا مُـــؤْنِسٌ
وَحِـــيـــدَيْنِ تَـــحْتَ طِـــبـــاقِ الـــثَّـــرَى
ولاَ[1708] أَمَلٌ غَـــيْـــرُ عَـــفْـــوِ الإلَـهِ
وَلا عَـــمَلٌ غَـــيْـــرُ مـــا قَـــدْ مَـــضَـى
فـإِنْ كـانَ خَـيْـراً فـخَـيْـراً تَـنـالُ[1709]
وإنْ كـــانَ شَـــرّاً فَـــشَـــرّاً تَـــرَى[1710]

****

وقال:

أَيَـــا قَـــلْـــبِي أَمَـــا تَـــخْـــشَعْ
وَيَـــا[1711] عِـــلْـــمِي أَمَـــا تَـــنْـــفَعْ
أَمَـــــــا حَـــــــقِّـي أَنْ[1712] أَنْـ

(١٧٠٨) في ط.د: فلا.
(١٧٠٩) في ط. د: ينال.
(١٧١٠) في ط. د: يرى.
(١٧١١) في ن.ت: أيا.
(١٧١٢) في ط.د: بأن.
(١٧١٣) في ط. د: أما.
(١٧١٤) في ط.د: ياالله هذا.

ـــظُــرَ، لـــلــــدُّنْـــيَـــا وَمَـــا تَـــصْـــنَــعْ

إذَا[1713] شَــــــيَّــــــعْــتُ أمْــــــثَــــــالِــي

إلَــى ضِـــــيــقٍ مِــنَ الْمَــــــضْـــــجَــعْ

أمـــــــا أعْــــــلَــمُ أنْ لا بُــــــدَّ لِــي

مِــنْ ذَلِــكَ الْمَــــــــصْــــــــــرَعْ

أيَـــــا غَـــــوْثَــــاهُ بِـــــالــــلّـهِ

لِــــــهَــــــذا[1714] الأَمْــــرِ مَـــــا أَفْـــــظَـعْ

****

وقال:

مَــــــا آنَ أنْ أرْتَـــــاعَ لِـــــلــــــشَّ

ـــيْبِ، المُـــفَـــوَّفِ فِي عِـــذارِي [١٣٦ ظ]

وَأكُـفَّ عَـنْ سُــــبُـلِ الــــضَّـلاَ

لِ، فَــأكْـــتَـسِي[1715] ثَـــوْبَ الـــوَقَـــارِ

أمْ قَــــدْ أمِـــــنْـتُ الحَــــادِثَـــــا

تِ، مِنَ الـــغَــــوادِي والــــسَّـــوارِي

إنِّـي أعُــــوذُ بِـــحُــــسْنِ عَـــفْـ

ـــوِ، الـــلّـهِ مِنْ سُــــوءِ اخْـــتِـــيَـــارِي

****

وقال:

(١٧١٥) في ط.د: وأكتسي.

(١٧١٦) في ط.د: مِنْ بِشْرِهِ.

(١٧١٧) لهذه الأبيات تقديم في ط. د. وخلاصة التقديم أنه قالها عند خروجه إلى لِقاءِ قرغويه الذي كانت فيه وفاته.

(١٧١٨) في ط. د: لا تحزني.

(١٧١٩) في ن.ت: الذهاب.

(١٧٢٠) في ط. د: بحسرة.

(١٧٢١) في ط. د: من خلف.

مـا صـاحِـبِي إلاَّ الَّـذي مَنْ بِـشْـرُهُ[1716]
عُـنْـوانُـهُ فِي وَجْـهِـهِ وَلِـسـانِـهِ
كَمْ صَـاحِـبٍ لَـمْ أغْنَ عنْ إنْـصَـافِه
في عُـسْـرِهِ، وَغَـنِـيتُ عَنْ إحْـسَـانِهِ

****

وقال[1717]:

أَبُـنَـيَّـتِي، لاَ تجْـزَعِي[1718]
كُـلُّ الأنـامِ إِلَـى ذَهـابِ[1719]
نُـوحِـي عَـلَيَّ بِـعَـبْـرَةٍ[1720]
مـا بَـيْنَ[1721] سِـتْـرِكِ والحِـجـابِ!
قُـولِـي إِذَا نـادَيْـتَـنِـي،
وَعَـيِـيتُ عَنْ رَدِّ الجَـوابِ:
زَيْنُ الـشَّـبَـابِ «أَبُـوفِـرَا
سٍ»، لمْ يُـمَـتَّعْ بـالـشَّـبَـابِ!

****

وقال[1722]:

قَـنـاتِي عَلَـى مـا تَـعْـهدانِ[1723] شَـدِيـدَةٌ[1724]
وَعُـودِي عَـلَى مـا تَـعْـلـمـانِ صَـلِـيبُ
صَـبُـورٌ عـلَى طَيِّ الـزَّمَـانِ ونَـشْـرِهِ
وإنْ ظَـهَـرَتْ لـلـدَّهْـرِ فِيَّ نُـدُوبُ [١٣٧ و]
وإنَّ فَـتًى لمْ يَـكْـسِـرِ الأَسْـرُ قَـلْـبَهُ
وَخَـوْضُ المـنـايـا جِـدُّهُ لَـنَـجِـيبُ

(١٧٢٢) في ط. د: أن أبا فراس كتب بهذه الأبيات من الأسر إلى غلاميه منصورٍ وفاتك.
(١٧٢٣) في ط. د.: تعلمان.
(١٧٢٤) في ن.ت: صليبة.
(١٧٢٥) في ط.د: فودَّعت.
(١٧٢٦) في ن. ت: أبيه. وهذه النسخة على قدمها فيها أمثلة من التحريف والتصحيف.

وقال:

وَدَّعُوا خَشْيَةَ الرقيبِ بإيما
ءٍ، ووَدّعْتُ[1725] خَشْيَةَ اللُّوَّامِ

لَمْ أبُحْ بالوَداعِ جَهْراً ولَكِنْ
كَانَ جَفْنِي فَمِي ودَمْعِي كَلاَمِي

****

وكتب إلى أبي حُصَيْن عند أسْر ابنه[1726] أبي الهيثم:

أَيَا راكِباً نَحْوَ «الجَزيرَةِ» جَسْرَةً
عُذافِرَة، إنَّ الحَدِيثَ شُجُونُ

تَحَمَّلْ إِلَى القَاضِي سَلاَمِي وَقُلْ لَهُ
أَلاَ إِنَّ قَلْبِي مُذْ حَزِنْتَ حَزِينُ

وإنَّ فُؤادِي لافْتِقَادِ أَسِيرِهِ
أَسِيرٌ بِأَيْدِي الحَادِثَاتِ رَهِينُ

لَعَلَّ زَمَاناً بالمَسَرَّةِ يَنْثَنِي
وَعَطْفَةَ دَهْرٍ باللِّقَاءِ تَكُونُ

فَأَشْكُو وَيَشْكُو ما بِقَلْبِي وَقَلْبِهِ
كِلاَنَا عَلَى نَجْوَى أَخِيهِ أَمِينُ

وَفِي بَعْضِ من يُلْقِي إِلَيْكَ مَوَدَّةً
عَدوٌّ إِذَا كَشَّفْتَ عَنْهُ مُبِينُ

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَنَا الدَّهْرَ وَاجِدٌ
قَرِيناً لَهُ حُسْنُ الوَفَاءِ قَرِينُ

يَضِنُّ الزَّمَانُ[1727] بالثِّقَاتِ وإنَّنِي
بِسِرِّيَ عَنْ[1728] غَيْرِ الثِّقَاتِ ضَنِينُ

(١٧٢٧) في ط. د: يضن زماني (بضم ضاد يضن).

(١٧٢٨) في ط. د: على.

(١٧٢٩) في ط. د: تشتمل هذه القصيدة على ١٥ بيتاً.

إِذَا غَــيَّــرَ الــبُــعْــدُ الــهَــوَى فَــهَــوَى «أَبِي
حُــصَــيْنٍ» مــنــيعٌ فِي الــفــؤاد حَــصِــينُ(١٧٢٩)

****

وقال في أهلِ البيت عليْهم السَّلام: [١٣٧ ظ]

لَـــسْتُ أَرْجُـــو الـــنَّـــجَـــاةَ مِنْ كلِّ مَـــا أَخْـ
ـــــشَـــــاهُ، إلاَّ بِـ«أَحْـــــمَـــــدٍ» وَ«عَـــــلِيٍّ»
وَبِـــبِـــنْتِ الـــرَّسُـــولِ «فَـــاطِـــمَـــةَ» الـــطُّـــهْ
ـــــرِ، و«سِـــبْـــطَـــيْهِ» والإمَـــامِ «عَـــلِيٍّ»
والـــتَّـــقيِّ الـــنَّـــقيِّ، بَـــاقِـــرِ عِـــلْمِ الـ
ـــــلَّهِ، فِـــيـــنَـــا، «مـــحـــمَّـــدِ بْنِ عـــلِيٍّ»
وابْـــنِهِ «جَـــعْـــفَـــرٍ» و«مُـــوسَى» وَمَـــوْلاَ
نَـــا،(١٧٣٠) «عـــلِيٍّ» أكْـــرِمْ بِهِ منْ عـــلِيٍّ!
و«أَبِي جَـــعْـــفَـــرٍ» سَـــمِيِّ رسُـــولِ الـ
ـــــلَّهِ، ثمَّ ابْـــنِهِ الـــزكيِّ «عـــلِيٍّ»(١٧٣١)
وابْـــنِهِ «الـــعَـــسْـــكَـــرِيِّ» والـــقَـــائِمِ المُـــظْـ
ـــــهِـــرَ حَـــقَّيْ «مُـــحَـــمَّـــدٍ» و«عـــلِيٍّ»(١٧٣٢)
بِـــهِمُ(١٧٣٣) أَرْتَـــجِي بُـــلُـــوغَ الأَمَـــانِي
يَـــوْمَ عَـــرْضِي عـــلَى الإلهِ الْـــعَـــلِيِّ(١٧٣٤)

****

(١٧٣٠) في ن.ت: ومولاي.

(١٧٣١) من ط.د: غير موجود في ن.ت.

(١٧٣٢) في ط.د: محمد بن علي.

(١٧٣٣) في ط. د: فيهم.

(١٧٣٤) في ط.د: مليك علي.

(١٧٣٥) في ط. د: إلى كره بطاعته.

(١٧٣٦) كلمة ساقطة من أصل ن.ت.

وقال وقد ودَّع أبا العشائر ارْتِجالاً:

يــا مَنْ رَجَــعْتُ عَــلَى كُــرْهٍ لِــطـاعَــتِه[1735]
قَــدْ خــالَفَ الــقَــلْبُ لَمَّــا طــاوَعَ الــبَــدَنُ
وَكُلُّ مـــا شِـــئْتَ من أَمْـــرٍ رَضِـــيتُ بِهِ
وكلُّ مــا اخْــتَــرْتَهُ عِــنْــدِي هُــوَ الحَــسَنُ
وكـــلَّـــمـــا سَــرَّنِي أَوْ ســـاءَنِي سَـــبَبٌ
فَــأَنْتَ فِـــيهِ عَــلَيَّ الـــدَّهْـــرَ مُـــؤْتَـــمَنُ

وقال:

أَلاَ لَــيْتَ قَــوْمِي، والأمـــانِي كَــثــيــرَةٌ،
شُـــهُـــودِيَ[1736] والأرْواحُ غَـــيْـــرُ لَـــوابِثِ
غَـداةَ تُـنـادِيـنِي الـفَـوارسُ؛ والـقَـنَـا
تَــرُدُّ إِلَى حَــدِّ الــظُّــبَــا كُلَّ نــاكِثِ:
أ«حــارِثُ» إنْ لَمْ تُــصْدِرِ الــرُّمْحَ قــانِــيــاً
ولَمْ تَــدْفَعِ الجُــلَّى فــلَــسْتَ بـ«حــارِثِ»

وقال:

وَيَـــقُـــولُ فِيَّ الحـــاسِـــدُونَ تــكَــذُّبــاً
ويُــقــالُ فِي المحْــسُـودِ مَــا لاَ يــفْـعَلُ [١٣٨ و]
يَـــتَـــطَـــلَّـــبُـــونَ إِســـاءَتِي لا ذَمَّـــتِي
إِنَّ الحَـــسُـــودَ بِــمــا يَــسُــوءُ مُــوَكَّلُ

✱✱✱✱

وقال:

يــا طِــيبَ لَــيْــلَــةِ مــيلادٍ لَــهَــوْتُ بِــهــا
بــأَحْــوَرٍ ســاحِــرِ الــعَــيْــنَــيْنِ مَــمْــكُــورِ

(١٧٣٧) هما ولدا سيف الدولة من أخت أبي فراس.

والجَـــوُّ يَــنْــثُــرُ دُرّاً غَـيْــرَ مُـنْـتَـظِمٍ
والأَرْضُ بــــارِزَةٌ فِي ثَـــوْبِ كــــافُـــورِ
والـنَّـرْجِسُ الـغَضُّ يَـحْـكِي حُـسْنُ مَـنْـظَرِهِ
صَــفْــراءَ صــافِـيَــةً فِي كَــأْسِ بَــلُّــورِ

****

وقال في أبي المكارم وأبي المعالي(١٧٣٧):

ابْــنَــانِ أَمْ شِــبْلاَنِ ذَانِ؟ فَــإنَّــنِي
لأَرَى دمِــاءَ الــدَّارِعِــينَ غِــذَاهُــمَــا
تُـنْـبِي الـفَـراسَـةُ: أنَّ فِي ثَـوْبَـيْـهِـمـا
لَـيْـثَـيْنِ تَـجْـتَـنِبُ الـلُّـيُوثُ حِـمـاهُـمـا
لِمَ لاَ يَـفُـوقَـانِ(١٧٣٨) الـكِـرامَ(١٧٣٩) مَـكـارِمـاً!
والــسَّـيِّـدَانِ، كِلاهُــمَــا، أَبَــواهُــمَــا(١٨٤٠)
تَـلْـقَى أَبَـا «الـهَـيْـجَـاءِ» فِي هَـيْـجَـاهُـمَـا(١٧٤١)
وَيُــرِيكَ فَــضْلَ «أَبِي الــعَلاءِ» عُلاهُــمَــا
زِدْنَــاهُــمَــا شَــرَفــاً رَفِــيــعــاً سَــمْــكُهُ
ثَــبْتَ الــدَّعَــائِمِ إِذْ تَــخَــوَّلْــنَــاهُــمَــا
مَــيَّــزْتُ بَــيْـنَـهُـمَـا فَــلَمْ يَــتَـفَـاضَلاَ
كَــالــفَــرقَــدَيْنِ تَــشَــاكَــلَتْ حَــالاَهُــمَــا
إنِّي وإنْ كــانَ الــتَّــعَــصُّبُ شِــيــمَــتِي

(١٧٣٨) في ن.ت: يفوتان.
(١٧٣٩) في ط. د: الأنام.
(١٧٤٠) في ط. د: جداهما.
(١٧٤١) في ن.ت: هيجائها.
(١٧٤٢) في ط. د: مكانا باذخاً.
(١٧٤٣) هذا البيت غير موجود في ط.د.

لاَ أدْفَعُ الـشَّـرَفَ المُـنِـيفَ أَخَـاهُـمَـا!

أَنَّى يُـقَـصِّـرُ عَنْ مَـكَـانٍ فِي الـعُلاَ
والمَـجْـدِ، مَنْ أَضْـحَـى أَبُـوهُ أَبَـاهُـمَـا؟!

لَـكِنْ لِـذَيْنِ بِـنَـا مَـكَـانٌ بَـاذِخٌ(١٧٤٢)
لا يَـدَّعِـيهِ، مِنَ الأنـامِ، سِـواهُـمَـا

طَـابَـا وطَـابَ أَخُـو الـكِـرامِ أَخُـوهُـمَـا
والـوالِـدانِ وَطَـابَ مَنْ رَبَّـاهُـمَـا(١٧٤٣) [١٣٨ ظ]

وقال يهنئ سيف الدولة بابنه أبي المكارم:

تَـهْـنِي «الأَمِـيـرَ» بِـشَـارَةٌ
قَـرَّتْ بِـهَـا عَـيْنُ المَـكَـارِمْ

أَعْـلَى الـوَرَى شَـرَفـاً وَمَنْ
قَـدْ بَـشَّـروهُ بِـخَـيْـرِ قَـادِمْ(١٧٤٤)

إنِّـي وإِنْ كُـنْـتُ المُـشَـا
رِكَ، فِـي الأُبُـوَّةِ والمُـسَـاهِـمْ

لأَقُـولُ قَـوْلاَ لاَ يُـرَدُّ
وَلاَ أَرَى(١٧٤٥) لِـي فِـيـهِ لائِـمْ:

لِـ«أَبِـي المَـعَـالِي» فِي الـعُلاَ
وَ«أَبِي المَـكَـارِمِ» فِي المَـكَـارِمْ

بَـيْـتٌ رَفِـيـعٌ سَـمْـكُـهُ
عـالِي الـذُّرَى ثَـبْتُ الـدَّعَـائِمْ

****

(١٧٤٤) لهذا البيت صيغة أخرى في ن.ت: أعلى الورى قدماً وخيْـ ـرُهُمُ يسيرُ بخيرِ قادِمِ

(١٧٤٥) في ط.د: يُرى.

(١٧٤٦) في ط.د: والبائع. وفي ن.ت: والتابع.

(١٧٤٧) في ن.ت: من أسد.. والباسل.

(١٧٤٨) في ط. د: والعالم بن العالم.

وقال يرثي أبا وائلٍ تغلِب بن داوُدَ:

أَيُّ اصْـــطِـــبَـــارٍ لَـــيْسَ بـــالـــزَّائِلِ؟
وَأَيُّ دَمْعٍ لـــــيْسَ بـــالـــهـــامِلِ؟
إنَّـــا فُـــجِـــعْـــنـــا بَـــفَـــتَى «وائِلٍ»
لمَّـــا فُـــجِـــعْـــنَـــا بـ«أَبِي وائِلِ»
المُـــشْـــتَـــرِي الحَـــمْـــدَ بـــأمْـــوالِهِ
وَالـــشّـــافِعِ[١٧٤٦] الـــنَّـــائِلَ بـــالـــنَّـــائِلِ
مَـــاذَا أَرادَتْ سَـــطَـــوَاتُ الـــرَّدَى
بـــالأَسَـــدِ ابْنِ الأَسَـــدِ، الـــبـــاسِلِ؟[١٧٤٧]
الـــسَّـــيِّـــدِ ابْنِ الـــسَّـــيِّـــدِ، المُـــرْتَـــجَى
والـــعَـــلَـــمِ بْنِ الـــعَـــلَـــمِ[١٧٤٨] الـــفـــاضِلِ!
أَقْـــسَـــمْتُ لَـــوْ لَم يَـــحْـــكِهِ ذِكْـــرُهُ[١٧٤٩]
رَجَـــعْنَ عَـــنْهُ بِـــشَـــبَـــا ثـــاكِلِ
كـــأَنَّـــمَـــا دمْـــعِيَ، مِنْ بَـــعْـــدِهِ
صَوْبُ عَطايا كَفِّهِ الهاطِلِ[١٧٥٠] [١٣٩ و]
مـــا أَنَـــا أَبْـــكِـــيهِ ولـــكِـــنَّـــمَـــا
تَـــبْـــكِـــيهِ أَطْـــرافُ الـــقَـــنَـــا الـــذَّابِلِ
مـــا كـــانَ إلاَّ حَـــدَثـــاً هـــازِلاً[١٧٥١]
مُـــوَكَّلاً بـــالحَـــدَثِ الـــنـــازِلِ
دانٍ إِلَى سُـــبْلِ الـــنَّـــدَى والـــعُلاَ،

(١٧٤٩) في ن.ت: اقسمت لو لم يتخيلنه.

(١٧٥٠) في ط.د: صوب سحابٍ واكفٍ وابلِ.

(١٧٥١) في ط.د: نازلاً.

(١٧٥٢) في ن.ت: حشا.

(١٧٥٣) في ن.ت: حشا.

(١٧٥٤) في ط. د: صوب عطايا كفه الهاطل.

نـــاءٍ عَنِ الـــفَـــحْـــشـــاَءِ والـــبـــاطِلِ

أَرَى المـــعـــالِي، إِذْ قـــضَى نَـــحْـــبَهُ

تَـــبْـــكِي بُـــكـــاءَ الـــوالِهِ الـــثَّـــاكِلِ

الأَسَـــدُ الـــبـــاسِلُ والـــعـــارِضُ الْ

ــــهـــاطِلُ، عِـــنْـــدَ الـــزَّمَنِ المـــاحِلِ

لَـــوْ كـــانَ يَـــفْـــدِي مَـــعْـــشَـــرٌ هـــالِـكـاً

فَـــــداكَ مِنْ حـــــافٍ، ومِنْ نــــاعِلِ

فَـــكَمْ حَـــثـــا[1752] قَـــبْـــرَكَ مِنْ راغِبٍ!

وكَمْ حـــــثَـــــا[1753] تُـــــربَكَ مِنْ آمِلِ!

سَـــــقَى ثَـــــرًى، ضَمَّ «أَبَـــــا وائِلٍ»

صَـــوْبُ سَـــحَـــابٍ واكِفٍ وابِلِ[1754]

تم لا دَرَّ دَرُّ الدَّهْـرِ تم ما بَالُهُحَمَّلَنِي ما لَسْتُ

بـــــالحـــــــامِـــلِ؟

كَـــانَ ابنُ عـــمِّي، إنْ عَـــرا حَـــادِثٌ

كـــالـــلَّـــيثِ، أَوْ كـــالـــصَّـــارِمِ الـــصَّـــاقِلِ

كـــانَ ابنُ عـــمِّي عَـــلَـــمـــاً[1755]، فـــاضِلاً

والـــدَّهْـــرُ لا يُـــبْـــقِي عَـــلَى فـــاضِلِ

كـــانَ ابنُ عـــمِّي بَـــحْـــرَ جُـــودٍ طَـــمَى[1756]

لـــكـــنَّهُ بَـــحْـــرٌ بِلاَ ســـاحِلِ[1757]

مَنْ كـــانَ أمْـــسَي قَـــلْـــبُهُ خـــالِـــيـــاً

فـــإنَّـــنِي فِي شُـــغُـلٍ شـــاغِلِ[1758]

****

(١٧٥٥) في ط. د.: عالماً.

(١٧٥٦) طمى، ساقطة من أصل ن.ت.

(١٧٥٧) ن.ت: ولكن بحره بحرٌ بلا ساحل.

(١٧٥٨) بعده بيت آخر في ط.د.

(١٧٥٩) في ط. د.: قصدنا.

(١٧٦٠) في ط. د.: غزوة بالس.... وفي القاع.

وقال يذكُر أيام سيف الدولة مع قبائل العرب:

إِذَا شِـــئْتَ أَنْ تَـــلْـــقَى أُســـوداً قَـــســـاوِرا
لِـنُـعْـمـاهُمُ الـصَّـفْـوُ الَّـذِي لَنْ يُـكَـدَّرا
يُلاقِـــيكَ مـــنَّـــا كلُّ قَـــرْمٍ سَـــمَـــيْـــذَعٍ
يُطاعِنُ حتَّى يُحسَبَ الجَوْنُ أشْقَرا [١٣٩ ظ]
بِـدولَـةِ «سـيْفِ الـلّهِ» طُـلْـنـا عَـلَى الـوَرَى
وَفِي عِـزِّهِ صُـلْـنـا عَـلَى مَنْ تَـجَـبَّـرا
بَـسَـطْـنـا[١٧٥٩] عَـلَى الأَعْـداءِ وَسْطَ دِيـارِهـا
بِـضَـرْبٍ تَـرَى مِنْ نَـقْـعِهِ الجَـوَّ أَغْـبَـرَا
فَـســائِلْ «كِلابــاً» يَــوْم «غُــدْوَةِ بـالِسٍ»
أَلَمْ يـتـرُكُوا الـنِّسْوانَ بـالـقَـاعِ[١٧٦٠] حُـسَّرَا
وَسَـائِلْ «عُـقَـيْلاً» حِـينَ لاذَتْ بِـ «تَـدْمُـرٍ»
أَلَمْ نَـقْـرِهـا ضَـرْبـاً يَـقُـدُّ الـسَّـنَـوَّرَا
وَسـائِل «قُشَـيْـراً» حِـينَ خَـفَّتْ حُـلُـومُـها[١٧٦١]
أَلَمْ نَـسْـقِـهـا كَـأْسـاً منَ المـوْتِ أحْـمـرا
وَسـائِلْ «نُـمَـيْـراً» حِـينَ سَـاقَ[١٧٦٢] إِلَـيْـهِمْ
أَلَمْ يـوقِـنُـوا بـالمـوْتِ لمـا تـنـمَّـرا
وَفِي «طيِّءٍ» لمَّـا أنـارَتْ سُـيُـوفُهُ
كُـمَـاتَـهُمُ مـرْأَى لِـمَنْ كـان مُـبْـصِـرا
وكـانَ غـداةَ اسْـتـعْـصـمُـوا بـجِـبـالِـهم
رمـاهُمْ بِـهـا شُـعْـثـاً طـوالِحَ[١٧٦٣] ضُـمَّـرا
وَشَـبَّـعَ[١٧٦٤] مِنْ أبْـطـالِـهِمْ كُلَّ طـائِـرٍ

(١٧٦١) في ط.د: جفت حلوقها.

(١٧٦٢) في ط .د: يوم سار.

(١٧٦٣) في ط.د: شوازب.

(١٧٦٤) في ط.د: وأشبع... أعفرا.

(١٧٦٥) في ط.د: فوافيتهم والليل نشوان زاحف.

وَذِئْبٍ غَـدَا يَـطْـوِي الـبـسـيـطَـةَ مُـقْـفِـرَا

****

وقال:

وَفِـــتْـــيَـــانِ صِـــدْقٍ أَمَّـــلُـــوا أَنْ أَزورَهُمْ
وَمَـــا مِـــنْـــهُمُ إلاَّ كَـــرِيمٌ ومُـــنْـــصِفُ
فَـوافَـيْـتُـهُمْ نَـشْـوانَ والـلَّـيْلُ زاحِفٌ(١٧٦٥)
إلَى سَـائِـرِ الآفَـاقِ والـشَّـمْسُ تـطْـرِفُ

****

وقال:

إلَـــيْكَ أَشْـــكُـــو مِـــنْكَ يـــا ظَـــالِـــمِي
إذْ لَـــيْسَ فِي الـــعَـــالَمِ مُـــعْـــدٍ عَـــلَـــيْكْ
أعـــانَكَ الـــلَّـهُ بـــخَـــيْـــرٍ أَعِنْ
مَنْ لـــيْسَ يـــشْـــكُـــو مِـــنْكَ إلاَّ إلَـــيْكْ

وقال:

وَلَـــمَّـــا عَـــزَّ دَمْعُ الـــعَـــيْنِ فـــاضَتْ
دمـــاءً عِـــنْـــدَ تَـــرْحـــالِ الـــفَـــرِيقِ [١٤٠ و]
وَقَـدْ(١٧٦٦) نَـظَـمَتْ عـلَى خَـدِّي سُـمُـوطـاً
مِنَ الـــدُّرِّ المُـــفَـــصَّلِ بـــالـــعَـــقِـــيقِ

وقال:

عَـــلَيَّ مِنْ عَـــيْـــنَيَّ(١٧٦٧) عَـــيْـــنـــانِ
تَـــبُـــوحُ لـــلـــنَّـــاسِ بِـــكِـــتْـــمـــانِ

(١٧٦٦) في ن.ت: فقد.
(١٧٦٧) في ن. ت: عينيك.
(١٧٦٨) في ط. د: للشرب سُكْرٌ.
(١٧٦٩) في ط.د: وقدَّرت.
(١٧٧٠) في ط.د: أو.
(١٧٧١) على، ساقطة من ن.ت.

يــا ظــالِــمِي لــلــنَّــاسِ شُــرْبٌ(١٧٦٨) وَلِي
مِنْ غَــنْجِ أَلْــحَــاظِكَ سُــكْــرانِ
وَجْــهُكَ والــبَــدْرُ إِذَا أُبْــرِزا
لأَعْــيُنِ الــعــالَمِ بــدْرانِ

****

وقال:

لحُــبِّكَ مِنْ قَــلْــبِي حِــمًى لاَ يــحُــلُّهُ
سِــواكَ، وَعَــقْــدُ لــيْسَ خَــلْقٌ يَــحُــلُّهُ
وَقَــدْ كُــنْتَ أَطْــلَــقْتَ المُــنَى لِي بِــمَــوْعِــدٍ
وَوَقَّتَّ(١٧٦٩) لِي وَقْــتــاً وهــذا مَــحَــلُّهُ
فَــفِي أَيِّ حُــكْمٍ أَمْ(١٧٧٠) عَــلَى(١٧٧١) أَيِّ مَــذْهَبٍ
تُــحِلُّ دَمِي والــلَّهُ لــيْسَ يُــحِــلُّهُ

وكَتب إلى سيف الدولة وقد تأخر كتابُه:

أُنــافِسُ فِــيكَ بــعِــلْقٍ ثَــمــينٍ
وَيَــغْــلِــبُــنِي فِــيكَ ظَنٌّ الــظَّــنِــينِ(١٧٧٢)
وكُــنْتُ حَــلَــفْتُ عــلَى غَــضْــبَــةٍ
فَــعُــدتُ وَكَــفَّــرْتُ عَــنْــهــا يَــمِــينِي

****

وقال:

لــنــا بَــيْتٌ عــلى عُــنُقِ الــثُّــرَيَّــا
بَــعــيــدُ مَــذاهِبِ الأَطْــنــابِ سَــامِ

(١٧٧٢) بعده هذا البيت في ط .د: ولما شككتُ ووافى الكتابُ أنافَ على الشكِّ بحُسن اليقين.

(١٧٧٣) في ط. د: مسيتها.

(١٧٧٤) في ط. د: بعيد.

(١٧٧٥) في ط. د: قصرن.

(*) هذا البيتان سبق ورودهما في ص٢٥٧.

تُظِلُّهُ الفَوارِسُ بالعَوالِي
وتَفْرِشُهُ الوَلائِدُ بالطَّعامِ*

وقال: [١٤٠ ظ]

شبَّهْتُهَا[١٧٧٣] علَى بِعادِ[١٧٧٤] دارِها
والطَّيرُ قد راحَتْ إلَى أوْكارِها
بِجَحْفَلٍ قَصَّرَ[١٧٧٥] مِنْ أَعْمارِها

****

وقال:

انْظُرْ لِضَعْفي يا قَوِيْ
يُ، وَكُنْ لِفَقْرِي يا غَنِيُّ
أَحْسِنْ إلَيَّ فَإنَّنِي
عَبْدٌ إِلَى نَفْسِي مُسِيُّ

وقال:

هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دامَتْ
لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرْ
أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا[١٧٧٦]
أَوَّلاً مِثْلَ أَخِيرْ
إنَّما تجْرِي التَّصارِيـ
ـيفُ، بتَقْلِيبِ الأمُورْ[١٧٧٧]
فَفَقِيرُ مِنْ غَنِيٍّ
وَغَنِيٌّ مِن فَقِيرْ

(١٧٧٦) في ن.ت: حالا.

(١٧٧٧) في ط.د: الدهور.

(١٧٧٨) هذه المقطوعة غير موجود في ط.د.

(١٧٧٩) في ن.ت: في.

وقال:

إنِّي أَقُـــــولُ بِــــــمَـــــا عَـــــلِـــــمْـ
ـتُ، ولا أجـــــــورُ ولا أحِـــــــــيفْ

أمَّـــــا «عَـــــليُّ الجَـــــعْـــــفَـــــريْ
يُ، فــــإنَّـهُ الحُــــرُّ الـــــعَـــــفِـــــيفْ

نَـــــــــسَــبٌ شـــــــــريـفٌ زانَـــهُ
فِـي أَهْـــــلِـهِ خُـــــلُقٌ شَـــــريفْ(١٧٧٨)

✱✱✱✱

وقال:

لَــقَــدْ عَـلِـمَتْ قَـيْسُ بْنُ عَـيْلانَ أنَّـنـا
بِــنـا يُـدرَكُ الـثـأْرُ الـذي قَلَّ طـالِـبُهْ

وأنَّـا نَـزَعْـنـا المَـلْكَ من(١٧٧٩) عُـقْـرِ دارِهِ
ونَـنْـتَـهِكُ الـقَـرْمَ المُـمـنَّعَ جـانِـبُهْ [١٤١ و]

وأنَّـــا فَـتَـكْـنـا بـ «الأَغـرِّ بْنِ رائقٍ»
عَـشِـيَّـةَ دَبَّتْ بـالـفَـسـادِ عَـقَـارِبُهْ

أَخَـذْنـا لَـكُمْ بـالـثَّـأْرِ ثـأْرِ «عُـمـارَةٍ»
وقـدْ نـامَ لَمْ يَـنْـهَـدْ إِلَى الـثَّـأْرِ صـاحِـبُه

✱✱✱✱

وقال يرثي أمه وتوفيت وهو أسير:

أَيـــا أُمَّ الأَســـيـــر سَـــقـــاكِ غَـــيْثٌ

(١٧٨٠) هذا هو أول القصيدة في ط. د.

(١٧٨١) في ط.د: بالفدا يأتي.

(١٧٨٢) في ط. د.: يبيت.

(١٧٨٣) في ط. د.: به.

(١٧٨٤) في ط. د.: المنايا والرزايا.

(١٧٨٥) في ط.د: به.

تَـــحَـــيَّـــرَ لا يُـــقــيمُ ولا يَــســـيـــرُ

أَيـــا أُمَّ الأَســـيـــر سَـــقـــاكِ غَـــيْث

بــكُـرْهٍ مِــنْك مــا لَــقِيَ الأَسـيــرُ[1780]

أَيَـــا أُمَّ الأَسِـــيـــرِ سَـــقـــاكِ غَـــيْثٌ

إِلَى مَنْ بـالْـفِـداءِ يَـجِي[1781] الـبَـشـيـرُ؟

أَيَـــا أُمَّ الأَســـيـــرِ، لِـــمَن تُـــرَبَّى

وَقَـــدْ مِتِّ، الـــذَّوائِبُ والـــشُّـــعُــورُ؟

إِذَا ابْـــنُكِ ســـارَ فِي بَـــرٍّ وَبَـــحْـــرٍ

فَــمَنْ يَــدْعُــو لَهُ، أَوْ يَــسْــتَـجِـيـرُ؟

حَـــرامٌ أَنْ أَبِـــيتَ[1782] قَـــريـــرَ عَـــيْنٍ!

وَلُـــؤْمٌ أَنْ يُـــلِمَّ بِيَ[1783] الـــسُّـــرُورُ!

وَقَـــدْ ذُقْتِ الـــرَّزايـــا والمـــنـــايـــا[1784]

وَلاَ وَلَـــدٌ لَـــدَيْكِ ولاَ عَـــشـــيـــرُ

وَغَـــابَ حَـــبـــيبُ قَـــلْـــبِكِ عَنْ مَـــكـــانٍ،

مَلائِـــكَـــةُ الـــسَّـــمـــاءِ لَهُ[1785] حُـــضُــورُ

لِـــيَـــبْـــكِكِ كُلُّ لَـــيْلٍ قُـــمتِ فِـــيهِ

إِلَى أَنْ بَـــيّنَ[1786] الـــفَـجــرُ المُـــنِـــيـــرُ!

لِـــيَـــبْـــكِكِ كُلُّ يَـــوْمٍ صُـــمْتِ فـــيه،

مُـصَـابِـرَةً، وقـدْ حـميَ الـهَـجِـيـرُ! [١٤١ ظ]

لِـــيَـــبْـــكِكِ كُلُّ مِـــسْـــكـــينٍ فَـــقِــيـــرٍ

أعَـــنْـــتـــيه[1787]، ومـــا فِي الـــعَــظْمِ زِيـــرُ!

لِـــيَـــبْـــكِكِ كُلُّ مُـــضْـــطَّـــهِـــدٍ مَـــخُـــوفٍ

(١٧٨٦) في ط.د: يَبْتَدي.

(١٧٨٧) في ط .د: أغثتيه.

(١٧٨٨) في ط. د.: قلَّ.

(١٧٨٩) في ط .د: منه.

(١٧٩٠) في ط .د: مات.

(١٧٩١) في ط.د: الموَّفى.

أَجَــرْتِــيهِ، وَقَــدْ عَــزَّ[١٧٨٨] المُــجِــيــرُ!

أَيَــــا أُمَّـــــاهُ، كَمْ هَـمٍّ طَـــــويـلٍ

مَــضَى بِكِ لمْ يَــكُنْ فــيه[١٧٨٩] نَــصِــيــرُ!؟

أَيَـــا أُمَّـــاهُ، كَمْ سِـــرٍّ مَـــصُـــونٍ

بِــقَــلْــبِكِ، بَــاتَ[١٧٩٠] لَــيْسَ لَهُ ظُــهُــورُ؟!

أَيَـــا أُمـــاهُ كَمْ بُـــشْــرَى بِـــقُـــرْبِي

أَتَـــتْكِ وَدُونَـــهَـــا الأَجَلُ الــقَــصِــيــرُ

إِلَى مَنْ أَشْـــتَـــكِي وَلِـــمَنْ أُنَـــاجِي

إِذَا ضَــاقَتْ بِــمَــا فِــيــهَــا الــصُّــدُورُ

بِــــأَيِّ دُعَــــاءِ داعِــــيَــــةٍ أُوَقَّى

بِــأَيِّ ضِــيَــاءِ وَجْهٍ أَسْــتَــنِــيــرُ

بِــمَنْ يُــسْــتَــدْفَعُ الــقَــدَرُ المُــرَجَّى[١٧٩١]

بِــمنْ يُــســتَــفْــتَحُ الأَمْــرُ الــعَــسِــيــرُ

يُــسَــلِّي عــنْكِ أنَّــا عَنْ قَــلِــيلٍ

إِلَى مــا صِــرْتِ فِي الــدُّنــيــا[١٧٩٢] نَــصِــيــرُ

****

وقال في غلامه:

يَـــا غُلاَمِي بَلْ سَـــيِّـــدِي لَنْ[١٧٩٣] أَمَـــلَّكْ

هَبْ لِمَـــوْلاَكَ لا عَـــدِمْـــتُكَ عَـــدْلَكَ

(١٧٩١) في ط.د: نُسلَّى.... في الأخرى.

(١٧٩٣) في ن.ت: ما.

(١٧٩٤) في ط. د: وقال في ابنته زوجة أبي العشائر.

(١٧٩٥) في ط. د: وأديبة اخترتها عربية.

(١٧٩٦) صيغة البيت في ط.د: مَحْجُوبَةٌ لَمْ تُبتَذَلْ أَمَّارَةٌ لَمْ تَأْتَمِرْ مَخْدُومَةٌ لَمْ تَخْدِمِ

(١٧٩٧) هذا بيت مضمن وهو من معلقة عنترة، ولم ينتبه إليه المرحوم الدهان.

خَــوْفَ أَنْ يــصـْـطَــفِـيكَ غَـيْــرِيَ بــعْــدِي
لاَ أَرَى أَنْ أَقُـــولَ قُـــدِّمْتُ قَـــبْـــلَكَ

****

وقال في زوْجة أبي العشائِر(١٧٩٤):

اخـــتَــرْتَـــهـــا عَـــرَبِـــيَّـــةً بَـــدَوِيَّـــةً(١٧٩٥)
تُـــعــزَى إِلَـى الجَـدِّ الــكَـرِيمِ وتــنـــتَـمِي
أَمَّـــارةٌ لَمْ تَـــأْتَـــمِـــرْ مَـــحْـــجُـــوبَـــةٌ
لَمْ تُــبْــتَـذَلْ مَـخْـدُومَـةٌ لَمْ تَـخْـدِمِ(١٧٩٦)
لَـــــوْ لَـمْ يَـــكُنْ لِيَ فِـــيكِ إِلاَّ أَنَّـــنِي
بِكِ قَـدْ غَـنـيتُ عنْ ارْتِـكَـابِ المَـحْـرَمِ
[ولَـــقَـــدْ نَـــزَلْتِ فَلاَ تَـــظُـــنِّي غَـــيْـــرَهُ
مِنِّي بمـنْـزلـة الـمُحَبِّ المُكْرَمِ](١٧٩٧) [١٤٢ و]

وقال:

أَلاَ إِنَّــمــا الــدُّنْــيَــا مَـطِـيَّهُ بُـلْـغَـةٍ(١٧٩٨)
عَلاَ راكِـبُـوهَـا ظَـهْـرَ أعْـوَجَ أحْـدَبَـا
شَـمُـوسٌ مَـتَى أعْـطَـتْكَ طَـوْعَ زِمـامَـهَـا
فَـكُنْ للأَذَى مِنْ عِـشْـقِـهَـا(١٨٠٠) مُـتـرَقِّـبَـا

(١٧٩٨) في ط. د: راكب.
(١٨٠٠) في ط. د: عقها.... وفي صدر البيت طوعاً زمامها.
(١٨٠١) في ط. د: لحسو.
(١٨٠٢) في ط. د: ومسمعة.
(١٨٠٣) في ط. د: لحمد.
(١٨٠٤) في ن. ت: وللشيب.
(١٨٠٥) في ط.د: رادع.
(١٨٠٦) في ن.ت: مالكاتنا.
(١٨٠٧) في ن.ت: ساعدتنا.

وقال:

لَـــئِنْ خُـــلِقَ الأَنَـــامُ لِـــحَثِّ[1801] كَـــأْسٍ
وَمِـــزْمَـــارٍ[1802] وَطُـــنْـــبُـــورٍ وَعُـــودِ
فـــلَمْ يُـــخْـــلَقْ «بَـــنُـــو حَـــمْـــدَانَ» إلاَّ
لِمَـــجْـــدٍ أَوْ لِـــبَـــأْسٍ[1803] أَوْ لِـــجُـــودِ

****

وقال:

هِيَ الـدَّارُ مِنْ «سـلْـمَى» وَهَـاتِي المـرابِعُ!
فـحـتَّى مـتَى يـا عَـيْنُ، دَمْـعُكِ هـامِعُ؟!
أَلَمْ يَـنْـهَكَ الـشَّـيْبُ الَّـذِي حلَّ نـازِلاً؟
وَفِي الشيْبِ[1804] بعد الجَهْلِ للمَرْءِ وازِعُ[1805]!
لَـئِنْ وَصَـلَتْ «سـلْـمَى» حِـبَـالَ مَـوَدَّتِي
فـإِنَّ وَشِـيكَ الـبَـيْنِ، لا شَكَّ، قـاطِعُ
وإن حـجَـبَتْ عـنَّا الـنَّـوَى «أُمَّ مـالِكٍ»[1806]
لـقـدْ سـاعَـدَتْـهـا[1807] كِـلَّـةٌ وبَـراقِعُ!
وإِنْ ظَـمِـئَتْ نَـفْـسِي إِلَى طِـيبِ رِيـقِـهَـا
لَـقَـدْ رَوِيَتْ بـالـدَّمعِ مِـنِّي المـدامِعُ
وَإِنْ أَفَـلَتْ تِـلْكَ الـبُـدُورُ، عَـشِـيَّـةً
فـإِنَّ نُـحـوسِي لـلْـفِـراقِ[1808] طَـوالِعُ
وَلَـمَّـا وَقَـفْـنَـا لـلـوَدَاعِ[1809]، غُـدَيَّـةً
أَشَـارَتْ إِلَـيْـنَـا أَعْـيُنٌ وَأَصـابِعُ

(١٨٠٨) في ط.د: بالفراق.

(١٨٠٩) في ن.ت: للفراق.

(١٨١٠) في ط.د: والأجارع.

(١٨١١) في ن.ت: وما الدمع للمرء.

(١٨١٢) في ن.ت: وهوالع.

(١٨١٣) في ن. ت: ألا أويت.

وقـالتْ: أَتَـنْـسَـى الـعـهْـدَ بـالجِـزْعِ والـلِّـوَى
وما ضَـمَّهُ مـنَّـا الـنَّـقَـا فـالأَجـارِعُ؟[1810]
وأَجْـرَتْ دُمُـوعـاً مِنْ جُـفُـونٍ لحِـاظُـهـا
شِـفـارٌ، عـلى قَـلْـبِ المُـحـبِّ، قَـواطِعُ
فـقُـلْتُ لـهـا: مَـهْلاً! فـمـا الـدَّمْعُ رائِـعِي،
َما هُـوَ لـلـقَـرْمِ[1811] المُـصَـمِّمِ رائِعُ! [١٤٢ ظ]
لَـئِنْ لَمْ أُخَلِّ الـعِـيسَ، وَهْـيَ لـواغِبٌ
حـدابـيـرَ مِنْ طـولِ الـسُّـرَى، وظـوالِعُ[1812]
فـمـا أَنـا منْ «حـمْـدانَ» في الـشَّـرَفِ الَّـذِي
لهُ مـنـزلٌ بَـيْنَ الـسِّـمـاكَـيْنِ طـالِعُ

****

وقال:

هَلاَّ رَثَـيْتِ[1813] لمُسْـتَـهـامٍ، مُـغْـرَمِ
أَعَـلِـمْتِ مـا يَـلْـقـاهُ، أَمْ لَمْ تـعْـلَـمِي؟
ولَـئِنْ غـدَوْتِ[1814] مِنْ الـهُـمُـومِ سَـلـيـمَـةً
فَـلَـقَـدْ عَـلِـمْتِ بـأنَّـنِي لَمْ أَسْـلَمِ
وَلَـئِنْ أَطَـعْتِ الـعـاذِلاَتِ فـإنَّـنِي
خـالَـفْتُ قَـوْلَ عَـواذِلِي، والـلُّـوَّمِ
وإذا وَقَـفْتَ عـلى الـديـار مُـسَـلِّـمـاً
فـأقْـرِ الـسلام ديـارَ «أمِّ الـهـيْـثمِ»[1815]

(١٨١٤) في ن. ت: ولئن علمت.
(١٨١٥) في ن. ت: وَإِذَا مررْتَ علَى الدِّيَارِ غُدَيَّةً ... إِقْرا السَّلاَمَ علَى دِيَارِ «الهَيثَمِ»
(١٨١٦) في ن.ت: الصّدى.
(١٨١٧) في ن.ت: ويوم.
(١٨١٨) في ط.د: وعاجلته بهجرها.
(١٨١٩) في ن.ت: مؤذنة.

غَــرَّاءُ تَــبْــسِمُ عَنْ صَــبــاحٍ طــالِعٍ
مِنْ ثَــغْــرِهــا فِي جِــنْح لَــيْلٍ مُــظــلِمِ
تجْلُو الـظَّلاَمَ بمبْسَمٍ، يجْلُو الدُّجَى(١٨١٦)
بِــأبِي، وأُمِّي، طــيبُ ذاكَ المــبْــسَمِ
كَمْ لــيــلَــةٍ شــهْــبــاءَ إِذْ بَــرزَتْ لَــنــا
كــانَتْ كَــيَــوْمٍ(١٨١٧)، إِذْ تــولَّتْ أَدْهَمِ
كَـتَـمَتْ هــوايَ وقــابَلَــتْهُ بِــهَــجْرِهِ(١٨١٨)
سِــيَّــانَ إِنْ كــتَــمَتْ، وَإِنْ لَمْ تــكْــتُمِ!

****

وقال:

الحُــرُّ يَــصْــبِــرُ مــا أطَــاقَ تَــصَــبُّــراً
فِي كُلِّ آوِنَــةٍ(١٨١٩) وَكُلِّ زَمــانِ
وَيَــرَى مُــســاعَــدَةَ الــكِــرامِ مُــرُوءَةً
مــا ســالَــمــتْهُ نَــوائِبُ الحَــدَثَــانِ
ويَــذُوبُ بــالــكِــتْــمــانِ إِلاَّ أَنَّهُ
أحْــوالُهُ تُــنْــبِي عنِ الــكِــتْــمــانِ
فــإِذَا تَــكَــشَّفَ، واضْــمَــحَــلَّتْ حــالُهُ
أَلْــفَــيْــتَهُ يَــشْــكُــو بــكُلِّ لِــسَــانِ
وَإِذَا نــبــا بِي مَــنْــزِلٌ فــارَقْــتُهُ؛
والــلَّهُ يَــلْـطُفُ بِي بــكُلِّ مَكَــانِ(١٨٢٠) [١٤٣ و]

****

وقال:

(١٨٢٠) يوجد بيت قبله وآخر بعده في ط. د.

(١٨٢١) في ط.د: فيك مدى الأيام لُوّام.

(١٨٢٢) انظر تفصيل هذا الخبر في تاريخ ابن الأثير، ج ٨، ص ١٧٣ .

(١٨٢٣) في ط.د: فانتدبت.

لَمَّــــا تَــــــبَــــــيَّـــــنْتُ بـــــأنِّي لَهُ

أزدادُ حُـــــبّـــاً كـــــلَّـــــمـــــا لامُـــــوا

وَدِدْتُ إذ ذاكَ بــــــــــــأَن الــــــــــوَرى

كُــــــلّــــــهم لي فـــــيه لُـــــوّامُ(١٨٢١)

****

وقال يُعَرِّضُ بناصرِ الدَّوْلَة ويذْكُرُ مساويَه لما حصل عند أخيه سيفِ الدولة بالشامِ هارباً من معزِّ الدولة، حين قصده وأخرجه عن ديارِ ربيعة، حتى اضطرَّ إلى نصر أخيه، فتكفَّلَ سيفُ الدولة بأُموره وتوسَّطَ بينه وبين مُعزِّ الدولة، وحمل عنه الأموال وسأله الصُّلْحَ فأجابه، وذلك في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة(١٨٢٢).

لِمِـثْـلِـهـا يَـسْـتَـعِـدُّ الـبَـأْسُ والـكَـرَمُ

وَفِي نَـظـائِـرِهـا تُـسْـتَـنْـفَـدُ الـنِّـعَمُ

هِيَ الـرِّئَـاسَـةُ لاَ تُـقْـنَى جَـواهِـرُهـا

حـتَّى يُـخـاضَ إلـيْـهـا المَـوْتُ والـعَـدَمُ

تَقاعَسَ النَّاسُ عنْـها وانْـتَـدَبْتَ(١٨٢٣) لَـهَا

كـالـسَّـيْفِ، لا نَـكَلٌ فِـيهِ وَلاَ سَـأَمُ

مـا زالَ يَـجْـحَـدُهـا قَـوْمٌ، وَيُـنْـكِـرَهـا(١٨٢٤)

حـتَّى أَقَـرُّوا وَفِي آنـافِـهِمْ(١٨٢٥) رَغَمُ

شُـكْـراً! فَـقَـدْ وَفَتِ الأَيَّـامُ مـا وَعَـدَتْ

أَقَـرَّ مُـمْـتَـنِعٌ؛ وانْـقَـادَ مُـعْـتَـصِمُ!

(١٨٢٤) في ن. ت: ينظرهم.

(١٨٢٥) في ن. ت: آذانهم.

(١٨٢٦) في ط.د: تقرُّ.

(١٨٢٧) في ط.د: الملك

(١٨٢٨) في ط.د: لاذوا.

(١٨٢٩) في ط.د: العباد

(١٨٣٠) في ط.د: واستوثق.

(١٨٣١) في ن. ت: فيهم.

(١٨٣٢) في ن. ت: أخيه عليٍّ

وَمَــا الــرِّئَــاسَــةُ إِلاَّ مــا يُــقِــرُّ[1826] بِهِ
شَمْسُ المُلُوكِ، وَتَعْنُو تحْتَهُ الأُمَمُ [١٤٣ ظ]
مَـغـارِمُ المجَـدِ[1827] يَـعْـتَـدُّ المـلـوكُ بِـهـا
مَـغـانِـمـاً في الـعُلاَ، فِي طَـيِّـهَـا نِـعَمُ
هَـذِي شـيـوخُ «بَـنِي حـمْـدَانَ» قـاطِـبَـةً
عاذوا[1828] بدارِك عِنْد الخَوْفِ واعْتصَمُوا
حَـلُّـوا بـأَكْـرَمِ مَنْ حَلَّ الـعُـفَـاةُ[1829] بِهِ
بِحَيْثُ حَلَّ الـنَّدَى، واسْتَوْسَقَ[1829] الـكرَمُ
فـكُنْتَ مـنْـهُمْ[1831] وَإِنْ أَصْبَحْتَ سَـيِّـدَهُمْ،
تـواضُعُ المُـلْكِ فِي أصْـحـابِهِ عِـظَمُ!
شَـيْـخُـوخَـةٌ سبَقَتْ، لا فَـضْلَ يـتْـبَـعُـها
ولـيْسَ يَـفْـضُلُ فِـيـنـا الـفـاضِلُ الـهـرِمُ
وَلَـمْ يُـفَـضِّلْ «عَـقِـيلاً» فِي وِلاَدَتِهِ
عَـلَى «عَـلِيٍّ» أَخِيه[1832]، الـسِّنُّ والْـقِـدَمُ
وكَـيْفَ يَـفْـضُلُ مَنْ أَزْرَى بِهِ بَـخَلٌ
وَقَـعْـدَةُ الـيَـدِ، والـرِّجْـلَـيْنِ والـصَّـمَمُ
لا تُـنـكِـرُوا يـا بَـنِـيهِ مـا أَقُـولُ[1833] فـلَنْ
تُـنْسى الـتِّراتُ وَلاَ إِذْ[1834] حـالَ شـيْـخُـكُمُ
كَـادَتْ مـخـازِيهِ تُـرْدِيهِ فـأَنْـقَـذَهُ[1835]

(١٨٣٣) في ن. ت: يقول.

(١٨٣٤) في ط .د: إن.

(١٨٣٥) في ن. ت: فأنقذها.

(١٨٣٦) في ن. ت: الله.

(١٨٣٧) في ن. ت: وإن.

(١٨٣٨) في ن. ت: والقائلين.

مِـنْــهـا، بــحُــسْنِ دفِــاعٍ عَــنْهُ(١٨٣٦)، عَــمُّــكُمُ
أَسْـــتَــوْدِعُ الـــلَّــهَ قَـــوْمــاً، لاَ أُفَــــسِّـــرُهُمْ،
الـظَّـالِـمِـينَ، ولَـوْ(١٨٣٧) شِـئْـنَـا لمَـا ظَـلَـمُـوا
الـقـائِـلِـينَ(١٨٣٨)، ونُـغْـضِـي عَنْ جَــوابِـــهِمُ،
والجـائِـرِينَ، ونَـرْضَى بــالَّــذِي حَـكَـمُـوا
إنِّـي عَــــلَى كُلِّ حـــالٍ لَـــسْتُ أذْكُـــرُهُمْ
إلاَّ ولـــلـــشَّـــوْقِ دَمْـــعِي واكِفٌ، سَـــجِمُ
الأَنْـفُسُ اجْـتَـمَـعَتْ يَــوْمــاً أَوِ افْـتَــرَقَتْ
تم إِذَا تَأَمَّلْتَ تم نَفْسٌ والدِّماءُ دَمُرَعاهُمُ اللهُ تم
ما نـاحَتْ مُطوَّقَةٌ تموَحَاطَهُمْ، أَبَداً تم ما أوْرَقَ السَّلَمُ تم
!

****

وقال:

يُـــســائِـــلُــنِي الـــدَّهْـــرُ مَـــاذا عَـــزَمْتَ
وَقَـــــدْ صَـــرَّفَــــتْهُ ضُــــروبُ الــــوَجَلْ
وَلَـــوْ عـــلِمَ الـــدَّهْـــرُ مـــا قَـــدْ نَـــوَيْتُ
لمَـــاتَتْ لَـــيــالِــيهِ قَــبْلَ الأَجَلْ(١٨٣٩) [١٤٤ و]

****

وقال:

وَزائِـــرٍ زارَنِي والـــسَّـــيْفُ يَـــحْـــفِـــزُنِي
وَلَحْظَ عـــيـــنَـــيْهِ أَمْـــضَى مِنْ مَـــضــارِبِهِ

(١٨٣٩) البيتان غير موجودين في ط.د.
(١٨٤٠) البيتان غير موجودين في ط.د.
(١٨٤١) في ط. د. أنه كتب بهما إلى غُلامِهِ منصور وهو في الأسر.
(١٨٤٢) تكرر هذان البيتان وجاء معهما ثالث في ص ١٧٨.

الحمد لله اشهر ... مولانا موفق جميل الملك
بعد اعمل ... وناشر بسباط الجد ... بعد انظر اليه
والفنن ... العلم ... والمتنسبين للاهلم
في الاستعمال ... سراج
الا بلغة التي فسبح

والعجم الصغير
والعجم ...
والنحو ...
اوائل ...

والملوك السياسية
سيرته ومولانا محمد
الهادي باشا باي صاحب
المملكة التونسية احاط
السعد دولته وادام في ميزان
الملك جولته انه حبس هذا
الكتاب المسمى ديوان
ابي فراس الحمداني على كل
منتفع ... القراءة
... التونسي جامع الزيتونة ...
... وعلى طائفة ...
احكام ... الى

شارح مولانا
ابي عبد الله الحسين
ابن خالويه الجزائري
رحمهما الله آمين

فتامل للانتفاع به من جماعة العلماء وتلاميذهم ونحوهم
الحوز ابن العلية التي تعلى ... في مكتبة العبدلية ... مع ...
... اخراجه منها على ... في ترتيب تا ... بذلك

التحبيس المذكور على شروط الواقف وما يعود به عنه ... باسط الى ... قبلي ... المحرر
في يوم ... رجب الاصب عام ١٣٢٠ ... عمر بن ... والله ...

بسم الله الرحمن الرحيم اعتصمت بالله تعالى

قال ابو عبد الله الحسين بن خالويه

النحوي اللغوي رحمه الله

من حل من الشرف السامي والحسب النامي والفضل الرائع

والادب البارع ... المشهور والسماح المأثور

محل الامير ابي فراس الحرث بن سعيد رحمه الله وكان الحرى بسيف

الدولة منبسه ومشفقه ومخرجه ومثقفه يجري على سننه العادله

واثاره الفاضله شهدت له شواهد العقل بدعت اليه ذوي

الفضل ... وكان رضي الله عنه وارضاه وكرم منقلبه

ومثواه انجابا بحق الادب ورعايه لحق الصحبة وعلما باهل

المحل الصحيح بلغني الى دون الناس شعره وحظرا على نشره حتى شفعتني

واياه الركبان فجمعت ما القاه الي وشرحت من اياميه وذكرت

الايام المذكورة فيه ما ارجو ان يقرنه الله بالصواب والرشاد

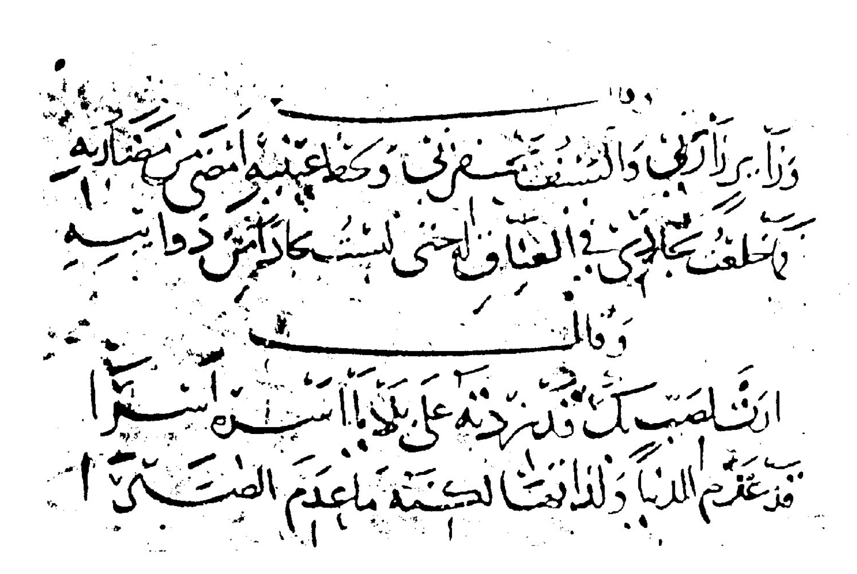
قال الامير ابو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان بن حمدون

العدوي التغلبي رحمه الله

الشعر ديوان العرب ابدا وعنوان الادب

لم ... فيه مفاخري ومديح ابائي النجب

وعليه تمليك


وقال

وزائرٍ زارني والشيب ... وخط ... أمضى من مضاربه

وقال

إن لم أصبك فقد زرته على بلدٍ يا أحسن الناس أسرا

فقد عدمت الدنيا ولذاتها لكنه ما عدمت الصبرا

تم شعر أبي فراس بن حمدان رحمه الله ومنه
في رابع عشر شهر رمضان سنة اربع وعشرين ...
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه
وحسبنا الله ونعم الوكيل



الفهارس

فهرس القوافي لشعر أبي فراس

قافية التاء:

قافية الثاء:

قافية الجيم:

قافية الحاء:

قافية الدال:

قد كنت عدّتي التي أسطو بها	ويدي إذا اشتدّ الزمان وساعدي	٢٥٥	٣	الكامل
وقد كنت أشكو البعد منك وبيننا	بلاد إذا ما شئت قربها الوخد	٢٦٠	٢	الطويل
يا معجباً بنجومه	لا النحس منك ولا السعادة	٢٦٤	٣	م. الكامل
وزيارة عن غير وعد	في ليلة طُرقت بسعد	٢٦٨	٥	م. الكامل
ولقد علمت كما علمـ	ـت، وإن أقمت على صدوده	٢٧٦	٢	م. الكامل
أيا عاتباً لا أحمل الدهر عتبه	عليَّ ولا عندي لأنعمه جحد	٣٠٠	٢	الطويل
يا طول شوقي إن كان الرحيل غدا	لا فرَّق الله في ما بيننا أبداً	٣١٢	١٠	البسيط
إني منعت من المسير إليكم	ولو استطعت لكنت أول وارد	٣٣٠	٤	الكامل
وإذا يئست من الدنـ	ـو، رغبت في فرط البعاد	٣٣٢	٢	الكامل
أهدى إليَّ صبابة وتشوُّقاً	وأعادني كلف الفؤاد عميدا	٣٣٣	٢	الكامل
يا جاحداً فرط غرامي به	ولستُ بالناسي ولا الجاحد	٣٣٤	٢	السريع
سلام رائح غاد	على ساكنة الوادي	٣٣٥	٢٨	الهزج
بتنا نعلل من ساقٍ أغن لنا	بخمرتين من الصهباء والخد	٣٣٧	٣	البسيط
ليس جوداً عطية بسؤال	قد يهز السؤال غير الجواد	٣٤٣	٢	الخفيف
ولما تنجزت الأخلاء لم أجد	صبوراً على حفظ المودة والعهد	٣٤٦	٥	الطويل
لئن خلق الأنام لحثّ كأس	ومزمار وطنبور وعود	٣٧٠	٢	الوافر

قافية الراء:

وما نعمة مشكورة قد صنعتها	الى غير ذي شكر بمانعتي أخرى	٢٠	٢	الطويل
لعل خيال العامرية زائر	فيسعد مهجور ويسعد هاجر	٢٢	٢٠٧	الطويل
مغرم مؤلم جريح أسير	إن قلباً يطيق ذا لصبور	١١٨	٤	الخفيف
إن زرتُ خرشنة أسيرا	فلقد أحطت بها مغيرا	١٤٢	٥	م. الكامل
لأيكم أذكر	وفي أيكم أفكر	١٤٣	١٨	م. المتقارب
أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	أما للهوى نهي عليك ولا أمر	١٤٧	٤٣	الطويل
وقوفك في الديار عليك عار	وقد رُدَّ الشباب المستعار	١٧٩	٣٠	الوافر
الحب آمره والصون زاجرهُ	والصبر أول ما يأتي وآخرهُ	١٩٢	٥٠	البسيط

لئن جمعتنا غدوة دار بالسٍ	فإن لها عندي يداً لا أضيعها	١٩١	٥	الطويل
ما للعبيد عن الذي	يقضي به الله امتناع	١٠٨	٢	م. الكامل
المجد بالرقة مجموع	والفضل مرئي ومسموع	٢٠٨	١٢	السريع
محلك الجوزاء أو ارفع	وصدرك الدهناء بل أوسع	٢٥٢	٣	السريع
ولقد ابيت وجُلُّ ما أدعو به	حتى الصباح وقد أقض المضجع	٢٥٩	٢	الكامل
أنظر الى زهر الربيع	والماء في برك البديع	٢٦١	٣	م. الكامل
كيف يرجى الصلاح من أمر قوم	ضيعوا الحزم فيه أي ضياع	٢٦٣	٢	الخفيف
وما تعرض لي بأس سلوت به	إلا تجدد لي في إثره طمع	٢٧٦	٢	البسيط
وبقعة من أحسن البقاع	يبشر الرائد فيها الراعي	٣٤٠	٧	الرجز
أيا قلبي أما تخشع	ويا علمي، أما تنفع	٣٥٣	٥	م. الوافر
هي الدار من سلمى وهاتي المرابع	فحتى متى يا عين دمعك هامع؟	٣٧٠	١٢	الطويل

قافية الفاء:

غيري يغيره الفعال الجافي	ويحول عن شيم الكريم الوافي	٢٥١	١١	الكامل
ومرتد بطرَّةٍ	مسدلة الرفارف	٢٦٩	٢	م. الرجز
غلام فوق ما أصفُ	كأن قوامه ألفُ	٢٨٠	٥	م. الوافر
من بحر شعرك أغترفْ	وبفضل علمك أعترفْ	٣١١	٤	م. الكامل
أيا ظالماً أمسى يعاتب منصفا	أتلزمني ذنب المسيء تعجرفا	٣٢٠	٧	الطويل
وفتيان صدق أمَّلوا أن أزورهم	وما منهم إلا كريم ومنصف	٣٦٣	٢	الطويل
إني أقول بما عَلِمْـ	ـتُ، ولا أجور ولا أحيف	٣٦٦	٣	م. الكامل

قافية القاف:

هل تحسّان لي رفيقاً رفيقا	يحفظ الود أو صديقاً صديقا	١١٨	٥	الخفيف
بعض الجفاءِ الى المجفو سبّاق	ودون ما أمَّل المشتاق معتاق	٢٦٥	٤	البسيط
لي صديق على الزمان صديقي	ورفيق مع الخطوب رفيقي	٢٧٧	٣	الخفيف
أشاقك الطيف ألمَّ طارقه	آخر ليل لم ينمه عاشقه	٢٨١	٣٨	الرجز
الحسن مجتمع والصبر مفترق	والحب مختلف عندي ومتفق	٢٨١	٤	البسيط
ولما عز دمع العين فاضت	دماء عند ترحال الفريق	٣٦٤	٢	الوافر

قافية الكاف:

رويـدك لا تـصل يـدهـا بـبـاعكْ	ولا تـغـر الـسـبـاع إلى ربـاعكْ	١٣	٢	الوافر
بـالـكـره مـني واخـتـيـارك	أن لا اكـون حـلـيف دارك	١٢٣	٣	م. الكامل
يـا أخي قـد وهـبت ذنب زمـان	طـرقـتـني خـطـوبه بـالمـهـالك	٣٤٨	٣	الخفيف
إلـيك أشـكـو مـنك يـا ظـالمي	إذ لـيس في الـعـالم مـعـد عـلـيك	٣٦٣	٢	السريع
يـا غلامي بل سـيـدي لن أمَّـلك	هب لمـولاك لا عـدمـتك عـدلك	٣٦٩	٢	الخفيف

قافية اللام:

ولـله عـنـدي في الإسـار وغـيـره	مواقف لم يخصص بـها أحد قبلي	٧١	٦	الطويل
ألا لـله يـوم الـروم يـومـاً	بـعـيـد الـذكـر مـحـمـود المـآل	٧٤	٦	الوافر
ألا لـله يـوم الـدوم يـومـاً	بـعـيـد الـذكـر مـحـمـود المـعـالي	٣٥٠	٩	الوافر
قد ضجَّ جـيـشك من طـول الـقـتـال به	وقـد شـكـتك إلـيـنـا الخـيل والإبل	١٠٤	٨	البسيط
مـصـابي جـلـيل والـعـزاء جـمـيل	وظـنـي بـأن الـله سـوف يـديل	١١٣	٢٦	الطويل
هل تـعـطـفـان عـلى الـعـلـيل	لا بـالأسـيـر ولا الـقـتـيل	١١٦	١٢	م. الكامل
أقـول وقـد نـاحت بـقـربي حـمـامة	أيـا جـارتـا هل بـات حـالك حـالي	١٣٠	٧	الطويل
يـا حـسـرة مـا أكـاد أحـمـلـهـا	آخـرهـا مـزعج وأولـهـا	١٣٦	٤٥	المنسرح
قـد عـذب المـوت بـأفـواهـنـا	والمـوت خـيـر من مـقـام الـذلـيل	١٤١	٢	السريع
قف في رسـوم المـسـتـجـا	ب، وحيٍّ أكـنـاف المـصـلى	١٤٥	١٨	م. الكامل
نـعم تـلك بـين الـواديـين الخـمـائل	وذلك شـاء دونـهن وجـامل	١٨٢	٢٥	الطويل
يـا قـرح لم يـنـدمل الأولُ	فـهل بـقـلـبي لـكـمـا مـحـملُ	١٩٢	٤	السريع
أحل بـالأرض يـخشى الـنـاس جانـبها	ولا أسـائل أنّى يـسـرح المـال	٢١٩	٣	البسيط
يـا عـمـر الـله سيف الـدين مغـتـبطاً	فـكل حـادثـة يُـرمى بـهـا جـلل	٢٢٦	١٠	البسيط
الـفـكـر فـيك مـقـصـر الآمـال	والحـرص بـعـدك غـايـة الجـهـال	٢٢٨	١٤	الكامل
أأبـا الـعـشـائـر إن أسـرت فـطـالمـا	أسـرت لك الـبـيض الخـفـاف رجـالا	٢٢٩	١٨	الكامل
ضلال مـا رأيت من الـضلال	مـعـاتـبـة الـكـريم عـلى الـنـوال	٢٤٥	٣١	الوافر
تـركـنـا الـشـيخ شـيخ بـني قـريط	بـبـطن الـواد ممـنـوع الـذمـال	٨٧	٤	الوافر

أيا عـجـبـاً لأمـر «بـني قـشـيـر»	أراعــونــا وقــالــوا الــقــوم فَلُّ	٢٤٨	٥	الوافر
نــفــسي فــداؤك قــد بــعــثــ	ـت، بـعـهـدتي بـيـد الـرسـول	٢٥٣	٤	م. الكامل
مــا زلت تــســعى بــجــد	بــرغم شــانــيك مــقــبل	٢٥٥	٢	المجتث
يـلـوح بـسـيـماه الـفتى من بـني أبي	وتـعـرفه من غـيـره بـالـشـمـائل	٢٥٦	٢	الطويل
إذا كــان فـضـلـي لا أسـوغ نـفـعه	فـأفـضل مـنه أن أرى غـيـر فـاضل	٢٦٣	٢	الطويل
غــنى الــنــفس لمن يــعــقــ	ـل، خــيــر من غــنى المــال	٢٦٤	٢	الهزج
في الــنــاس إن فــتــشــتــهم	من لا يــعــزّك أو تــذلـه	٢٦٤	٢	م. الكامل
قل لأحـبـابـنـا الجـفـاة رويـداً	درِّجـونـا عـلى احـتـمـال الملال	٢٦٩	٣	الخفيف
سـكـرت من لحـظـة لا من مـدامـته	ومـال بـالـنوم عن عـيـني تـمـايـله	٢٧١	٣	البسيط
ومـغض لـلـمـهـابـة عن جـوابي	وإنّ لـسـانه الـعـضب الـصـقـيل	٢٧٢	٢	الوافر
هــواي هــواك عــلى كلّ حــال	وإن مــســني مــنك بـعض الملال	٢٧٤	٥	المتقارب
قـاتـلي شـادن بـديع الجـمـال	أعـجـمي الـهـوى فـصـيح الـدلال	٢٧٦	٦	الخفيف
أيــا ســافــراً ورداء الخـجلْ	مــقــيم بــوجــنــتـه لم يــزلْ	٢٨٠	٤	المتقارب
أروح الـقـلب بـبـعض الـشـغل	تجـاهلاً مــني بــغــيــر جــهل	٢٩٩	٢	الرجز
إبـاء إبـاء الـبـكـر غـيـر مـذلل	وعـزم كـحـد الـسـيف لم يـتـفـلَّل	٣٠٣	٢٥	الطويل
أفــر من الــســوء لا أفــعــله	ومن مــوقف الــضـيم لا أقـبـله	٣٠٧	٨	المتقارب
أقــلّي فــأيــام المحب قلائل	وفي قـلـبه شغل عن الـلوم شـاغل	٣٢٤	٢٨	الطويل
ومـا لي لا أثـني عـلـيك وطـالمـا	وفـيت بـعـهـدي والـوفـاء قـلـيل	٣٣٠	٢	الطويل
اجــمــلي يــا أم عــمــرو	زادك الــلــه جــمــالاً	٣٣٢	٣	م. الرمل
سـلـوا عـنـا سـراة بـني كلاب	بـبـالس عـنـد مـشـتـجـر الـعوالي	٣٤٤	٩	الوافر
إذا لم يـعـنك الـله في مـا تـرومه	فـلـيس لمخـلـوق إلـيه سـبـيل	٣٤٧	٣	الطويل
الـدهـر يـومـان ذا ثـبـت وذا زلل	والـعـيش طـعـمان ذا مـرٌّ وذا عسل	٣٤٨	٦	البسيط
وعـطـاف وراء الخـيـل نـحـوي	تحف بـه المـثـقـفـة الـطـوال	٣٥١	٣	الوافر
ويـقـول فيَّ الحـاسـدون تـكـذُّبـاً	ويـقـال في المحـسـود مـا لا يـفـعل	٣٥٨	٢	الكامل
اي اصـطـبـار لـيس بـالـزائل	وأي دمع لـيس بـالـهـامل	٣٦٠	٢٠	السريع

اطــرحــوا الأمــر إلــيــنــا	واحــمــلــوا الــكَلَّ عــلــيــنــا	٣٤٥	٤	م. الرمل
مـا صـاحـبي إلا الـذي من بـشـره	عـنـوانه في وجـهه ولـسـانه	٣٥٤	٢	الكامل
أيـا راكـباً نـحـو الجـزيـرة جـسرة	عـذافـرة، إن الحـديث شـجـون	٣٥٥	٩	الطويل
يـا من رجـعت عـلى كـره لـطـاعـتـه	قـد خـالف الـقـلب لما طـاوع الـبدن	٣٥٧	٣	البسيط
عــلي من عــيــني عــيــنـان	تــبــوح لــلــنــاس بــكــتــمـان	٣٦٤	٣	السريع
أنــافس فــيك بــعــلق ثــمــين	ويـغـلـبـني فـيك ظن الـظـنـين	٣٦٥	٢	المتقارب
الحـر يـصـبـر مـا أطـاق تـصـبُّـرا	في كلّ آونــة وكلّ زمــان	٣٧٢	٥	الكامل

قافية الهاء:

إذا كـان مـنـا واحـد في قـبـيـلـة	علاهـا وإنْ ضـاق الخـنـاق حـمـاهـا	٢٢٠	٣	الطويل
لـقـد عـلـمت سـراة الحي أنـا	لـنـا الجـبل المـمـنع جـانـبـاه	٢٦٢	٢	الوافر
قـد كـان لي فـيك حـسن صـبـر	خـلـوت يـوم الـفـراق مـنه	٢٧٧	٣	مخلع البسيط
خـفض عـليك ولا تـبت قـلق الحـشا	ممـا يـكـون وعـلَّه وعـسـاه	٣٠٠	٢	الكامل
يـا لـيـلـة لـست أنـسى طـيـبـهـا أبـداً	كـأن كل سـرور حـاضـر فـيـهـا	٣٣٨	٣	البسيط

قافية الياء:

لــولا الــعــجــوز بمــنـبج	مــا خــفت أسـبـاب المـنـيه	١١٧	٩	م. الكامل
لمن الجــدود الأكـــرمـــو	ن، من الــورى إلا لــيه	٢٠٩	١١	م. الكامل
قــلــبي يــحـن إلــيه	نــعم ويــحـنــو عــلـيه	٣٠١	٤	المجتث
الــورد في وجــنــتــيه	والــسـحــر في مـقــلـتـيه	٣٠١	٤	المجتث
عــرفت الــشــر لا لـلـشــرْ	رِ، لــكن لــتــوقــيه	٣٥٢	٢	الهزج
انــظــر لـضـعـفي يــا قــوي	وكن لـفـقـري يــا غــني	٣٦٥	٢	م. الكامل
لـست أرجـو الـنـجـاة من كل مـا أخـ	ـشـاه، إلا بـأحـمـد وعـلي	٣٥٦/١١	٧	الخفيف

الأرجوزة الطردية::

مـا الـعـمـر مـا طـالت به الـدهـورُ	الـعـمـر مـا تمَّ به الـسـرور	٢٨٦	١٣٤	الرجز

فهرس القوافي لشعر غير أبي فراس

٢٣	نبئتها تسأل عن موقفي بأرض سرح والقنا شرَّعُ	مخلع البسيط	أبو العلاء الحمداني	٤٥
٢٤	من كان شرَّفه في ما مضى لقبٌ فناصر الدين ممن شرف اللقبا	البسيط	أحد الشعراء	٤٩
٢٥	إنّ الخليفة لم يسمِّك سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم	الكامل	المتنبي	٤٩
٢٦	بالله ربِّك دعْ بغدادهمْ لهمُ وارحم بلادك واحمِ الدين والثغرا	البسيط	الخالع	٥٠
٢٧	أرضيتَ ربَّك وابن عمك والقنا وبذلت نفساً لم تزل بذالها	الكامل	أحد الشعراء	٥٤
٢٨	أيا بدر السماء بلا محاقٍ ويا بحر السماح بغير شاطي	الوافر	أحمد بن عبدالله التنوخي	٥٥
٢٩	سراياك تترى والدمستق هاربٌ وأصحابه قتلى وأمواله نهبا	الطويل	المتنبي	٥٦
٣٠	هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أيّ الساقيين الغمائم	الطويل	المتنبي	٥٦
٣١	أو ما ترى صفّين حين أتيتَهُ فانحاز عنها العسكر العربي	الكامل	المتنبي	٦٠
٣٢	كأن أبطالك الأملاكُ تحفزهمْ إلى القيامة والوادي لهم سقرُ	البسيط	أحد الشعراء	٦١
٣٣	لقد سخنت عيون الروم لما فتحنا عنوةً حصن العيون	الوافر	نصر بن حمدان	٦٢
٣٤	يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جُرَعُ	البسيط	المتنبي	٦٣
٣٥	أصلحت أمر عُقيلٍ وسُستَ أمر قُشيْرِ	م. الخفيف	أبومحمد القاضي	٦٥
٣٦	طلعتْ لهم يوم الدروب سحابةٌ تهمي بصوبَيْ عِثيَرٍ وقتام	الكامل	أحد الشعراء	٦٥
٣٧	وأصبح يجتاب المسوح مخافةً وقد كان يجتاب الدلاص المسرّدا	الطويل	المتنبي	٦٦
٣٨	وقد فجعتْ بابنه وابن بنته وبالصهر حملات الأمير الغواشمُ	الطويل	المتنبي	٦٨
٣٩	فوت العدو الذي يممته ظفرٌ في طيّه أسفٌ في طيّه نِعمُ	البسيط	المتنبي	٦٨
٤٠	فلما مضى عام عليه وأقبلتْ عواذله في عذله واللّوائمُ	الطويل	الكندي المنبجي	٦٩
٤١	قصدوا هدم سورها فبَنَوْهُ وأتوْا كي يقصّروه فطالا	الخفيف	المتنبي	٦٩
٤٢	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ ماذا يزيدك في إقدامك القسمُ	البسيط	المتنبي	٧٠
٤٣	إلى كم تردُّ الرسل عما أتوْا به كأنهم في ما أتوْه ملامُ	الطويل	المتنبي	٧٠
٤٤	لقيتَ العُفاة بآمالها وزرتَ العُداة بآجالها	المتقارب	المتنبي	٧١
٤٥	وكيف يتم بأسك في أناسٍ تصيبهمُ فيؤلمك المصابا	الوافر	المتنبي	٧٥
٤٦	وإذا رأوه مقبلاً قالوا ألا إن المنايا تحت راية ذاكا	الكامل	أبوالمنجم النديم	٧٩
٤٧	حسب الحسين بأن الله عن قدرٍ على يديه أعزَّ الدينَ والعربا	البسيط	الخالع	٨٣

٤٨	فلو أن الذي رُزئتْ حبيبٌ حوار أو فصيل أو قعودُ	الوافر	أمرأة حبيبية	٨٤
٤٩	حكى سُليمانَ إذ سرْنَ الرياح له لما سرى بُحماةٍ غير أنكاس	البسيط	سليمان البلوي	٨٥
٥٠	يا خير منتجبٍ ينميه خير أبِ مخيلتي فيك لم تكذب ولم تخبِ	البسيط	أبوزهير الحمداني	٨٧
٥١	رآك عداك تفني السيف ضرباً فقد نثروك بالسيف المُحلَّى	الوافر	ابن المنجم	٨٨
٥٢	إليك أبا فراسٍ شدَّ رحلي أمارس في بكوري والرواح	الوافر	عبدالله بن ورقاء	٩٤
٥٣	أنتم كما قد قلت بل أغلى وأشرف يابن عم	مجزوء الكامل	جعفر بن ورقاء	٩٧
٥٤	إن الأمير أبا فراس لم يزل سيفاً تُقدُّ به الخطوب صقيلا	الكامل	عبدالله بن الفياض	١٠٣
٥٥	وأحسن ما يُهدى إلى المرء ذكرهُ بكلِّ فعالٍ صالحٍ وجميلِ	الطويل	جعفر بن ورقاء	١٠٥
٥٦	عُرض الفداء عليك فاستهجنتَه حتى يكون على يديك عموما	الكامل	جعفر بن قيس الحمصي	١٢٦
٥٧	أبني كلاب كيف يُنفى جعفرٌ وبنو ضبينة حاضرو الأجبابِ	الكامل	لبيد بن ربيعة	١٦٣
٥٨	لعمري وما عمري عليّ بهيّنٍ لقد شان حرَّ الوجه طعنة مسهرِ	الطويل	عامر بن الطفيل	١٦٤
٥٩	لهف نفسي على عديٍّ وقد أوْ قعهُ، الحيْنُ فاحتوته اليدان	الخفيف	الحارث بن عباد	١٦٥
٦٠	واذكروا مقتل الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب الهرماس	الخفيف	سديف	١٦٥
٦١	ما كنت أحسب يا لتغلب وائل أنا عبيد الحي من غسان	الكامل	أخت كليب ومهلهل	١٦٦
٦٢	فقلّد الأمرَ بنو هاجرٍ منهم هماماً كالحسام العتيقْ	السريع	مهلهل	١٦٦
٦٣	شفيت النفس من حمل بن بدرٍ وسيفي من حذيفة قد شفاني	الوافر	قيس بن زهير	١٧٢
٦٤	إن يقتلوك فقد فللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب	الكامل	ربيعة الأسدى	١٧٣
٦٥	تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لوصبرت لها ضرر	الطويل	جبلة بن الأيهم	١٧٥
٦٦	فلو كان حرَّ النفس أو ذا حفيظةٍ رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب	الطويل	أحد الشعراء	١٧٥
٦٧	أيقنت أني ما بقيـ ـتُ، رهين شكر الحارث	مجزوء الكامل	القاضي أبوحصين	١٩٠
٦٨	أولاد نتله أمكم وهي التي كرمت وسرّت عامر الضحيان	الكامل	أحد الشعراء	١٩٩
٦٩	دعيني أفقْ يوماً من الهمّ والكرب فلا لي عن روح المفيق من الكرب	الطويل	علية بنت المهدي	٢٠٦
٧٠	إنّ السهام إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو غضب وبطش أيِّد	الكامل	أحد الشعراء	٢٠٧
٧١	أبَني كليب إنّ عمَّيَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا	الكامل	الأخطل	٢٣١
٧٢	نِعْمَ القتيل إذا الرماح تشاجرت يوم الهياج قتلت يابن الأزور	الكامل	متمم بن نويرة	٢٣٣

فهرس الشعوب والقبائل والبيوت

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

✸✸✸✸

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

****

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم ٥٩/ ٢٨٠

(أ)

أبوتمام وأبوالطيب في أدب المغاربة ، **د.محمد بن شريفة** ٥

الأعلام **للزركلي** ٣٣/ ٣٤/ ٣٩/ ٤٢

الأغاني **للأصفهاني** ٢٠٦

(ت)

التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ١٢

تاريخ الطبري ٣١/ ١١٥/ ١٧٢/ ١٧٦/ ٢٠١/ ٢٠٣/ ٢٠٤/ ٢٠٥

تاج العروس من شرح جواهر القاموس ، **للمرتضى الزبيدي** ٢٣١

تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، **لابن مسكويه** ٥٠/ ٨١/ ١٠٣/ ٢٥٥

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ٣٣

(ج)

الجمهرة **لابن حزم** ١٩٩

(خ)

خزانة الأدب **للبغدادي** ٥/ ١٦٣/ ١٦٤

(د)

ديوان أبي فراس ، الديباجة **لابن خالويه** ٧

ديوان أبي فراس ، **الدكتور سامي الدهان** ٩/ ١١/ ١٤/ ١٧/ ١٨

ديوان أبي فراس ، **طبعة بيروت، ١٩٠٠** ١٧

ديوان أبي فراس ، **طبعة بيروت، ١٨٧٣** ١٦١

ديوان أبي فراس ، **مخطوطة برلين** ٥٠

ديوان أبي الطيب المتنبي **بشرح البرقوقي** ٢٠/ ٦٨/ ٧٥/ ٢٢٩

(م)

(ن)

(و)

(ي)

✱✱✱✱

فهرس المحتويات

الفهارس: